منشورات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر

سلسلة التاريخ (2)

الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين

الجزء الثاني

محمد حجي

دكتور دولة في الآداب والعلوم الإنسانية

أستاذ التاريخ بكلية الآداب بالرباط

الحركة الفكرية بالمغرب

في

عهد السعديين

منشورات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر

سلسلة التاريخ (2)

الحركة الفكرية بالمغرب

في عهد السعديين

الجزء الثاني

محمد حجي

دكتور دولة في الآداب والعلوم الإنسانية

أستاذ التاريخ بكلية الآداب بالرباط

القسم الثاني



المَراكزُ الثقافيَّةَ
في العَصرِ السَّعديّ

المراكز الثقافية

تعددت المراكز الثقافية أيام السعديين فى المدن والارياف ، وتكاثر عدد العلماء والطلبة بعد أن أخذت الاحوال الداخلية تستقر ، والامن ينتشر في طول البلاد وعرضها ، وأسباب العيش تتيسر بسبب تحسن الوضع الاقتصادى كما سبقت الاشارة الى ذلك . وقد تطعمت العناصر العلمية الوطنية بأخرى أندلسية وشرقية ، فازدادت آفاق المعرفة اتساعا أمام الراغبين فى الدرس والتحصيل ، وغدا الطلبة يجدون فى ديارهم ما كان أسلافهم لا يدركونه الا بالرحلة والاغتراب .

لن نتحدث فى اطار المراكز الثقافية — عن الكتاتيب القرآنية (1) التى لا تكاد تخلو منها حاضرة أو بادية فى المغرب ، وبالتالى يتعذر استقصاؤها ، حيث يتعلم الاطفال ، فيما بين السنتين الرابعة والعاشرة من أعمارهم بالتقريب ، مبادىء القراءة والكتابة ، ويحفظون القرآن الكريم ، وأحيانا يحفظون ايضا الكراريس (2) ، وهى أراجيز ومتون صغيرة تتعلق برسم القرآن ووقفه وتجويده ، ومبادىء التوحيد والفقه والنحو . كما لن نتحدث عن المراكز الثقافية القروية الصغيرة لكثرتها وتعذر استقصائها كذلك (3) .

سنقتصر على ذكر المدن العلمية المشهورة وبعض المراكز القروية التى استقر فيها التعليم طوال العهد السعدى أو جله ، وتعدد فيها العلماء المشتغلون بالتدريس أو تعاقبوا عليه فيها جيلا بعد جيل .

---

1) يطلق على الكتاب القرآنى فى الحواضر المغربية (متسيد) ، وهو تحريف كلمة متجد ، وفى البوادى (جامع) لان تعليم القرآن للصغار كان يقع منذ ايام الموحدين فى المسجد الجامع . انظر ع. الكماك ، **مراكز الثقافة** ، ص. 51

2) انظر م. العربى الفاسى **مرآة** ، ص. 148 .

3) ألف م. المختار السوسى كتابا جمع فيه نحو مائتى مدرسة علمية فى بلاد سوس وحدها ، وخص بالذكر منها فى **سوس العالمة** (ص. 154 — 167) خمسين مدرسة لامعة ، كان معظمها موجودا ايام السعديين .

واذا كان مركز الثقل فى التعليم بالمغرب قد تغير أيام السعديين خـــلال الادوار التاريخية الثلاثة التي تقلبت فيها هذه الدولة ، كما سبقت الاشارة الى ذلك فيمكن اجمال ذلك التطور فى أن مدينة فاس تفردت بالزعامة العلمية خلال الدور الاول (حتى عام 986 = 1578) ، ولو أن استفادتها مـــن تاثيرات الدولة الجديدة كانت بطريق غير مباشر قبل أن يستقر فيها أولياء العهد من الامراء السعديين (4) ، بينما تصدرت مدينة مراكش الحيـــاة العلمية فى الدور الثانى (حتى عام 1012 = 1603) ، وأصبحت مهبط العلماء والادباء من المغرب والمشرق . حتى اذا آن دور ادبار الدولة السعدية وانحلالها كسفت شمس المعرفة فى عموم الحواضر المغربية ، ولم يعـــد لها اشعاع الا فى بعض البوادى كزاويتى الدلاء وتمكروت .

---

4) اول من استقر من الامراء السعديين بفاس عبد الله (الغالب) بعد مدة من استيلاء والده محمد الشيخ المهدي عليها 956 = 1549 . ثم محمد (المتوكل) وليا لعهد أبيه الغالب منذ 964 = 1557 . ثم أحمد (المنصور) وليا لعهد اخيه عبد الملك منذ 983 = 1576 . ثم محمد الشيخ (المامون) وليا لعهد ابيه أحمد المنصور منذ 987 = 1579 حتى 1011 = 1602 ..

الباب الخامس

المراكز الحضريّة

كانت المدن عبر عصور التاريخ مهد الحضارة ومركز الاشعاع الثقافي في جميع اقطار المعمور . وعرف المغرب في تاريخه الاسلامي اول مركز تعليمي مع جامع القرويين في فاس ، ثم تزايد عدد المراكز العلمية بتوالي تأسيس المدن والمساجد والمدارس فعدت بالعشرات ، حتى اذا استلم السعديون مقاليد حكم البلاد وجدوا عددا وافرا من المدن الشاطئية محتلة من طرف البرتغاليين والاسبانيين ، ومدنا أخرى قد خربت واندثرت بسبب الاضطرابات الخطيرة أواخر أيام المرنيين (5) ، ولم تعد هناك اثارة من علم الا بفاس وبعض المدن الداخلية حيث يعاني المعلمون والمتعلمون الوانا من البؤس والقنوط والحرمان .

من ذلك يتجلى مدى المجهود الذي بذله السعديون لخلق نهضة علمية جديدة رغم قلة عدد المراكز الحضرية التي سنستعرضها فيما يلي :

---

5) انظر ما سبق في ص. 40 و 51 .

الفصل الأول

***

المراكز الحضريّة

فاس



احتلت مدينة فاس اثناء الدور الاول (915 — 984 / 1509 — 1578) مكان الصدارة فى الميدان العلمى بالمغرب ، سواء عندما كانت ما تزال خاضعة للمتأخرين من الوطاسيين ، او بعد ان دخلت تحت سلطة السعديين عام 956 / 1549 . وقد عرفت طبقتين متميزتين من العلماء ، اولاهما طبقة ابن غازى او العلماء المخضرمين الذين عاشوا معظم حياتهم فى القرن التاسع ، وادركوا العقود الاولى من القرن العاشر .

والثانية طبقة ستين او تلاميذ الطبقة الاولى الذين عاشوا فى أواسط القرن العاشر ، والحقت بهذه الطبقة الاخيرة كل من لم يدرك ايام الملك احمد المنصور ولو لم يأخذ مباشرة عن ابن غازى واقرانه .

تمثل هاتان الطبقتان نقطة البداية فى سلسلة علمية جديدة لا بالنسبة للعصر الذى نتحدث عنه ولكن لعموم القرون التالية ، سيما وقد استقبلت فاس فى هذه الفترة مهاجرين من الاندلس فى مختلف المساجد والمدارس لتصهرهم جميعا فى بوتقة العلم وتجعل منهم حلقة فى السلسلة العلمية الجديدة . واحتفظت فاس فى خضم هذا الانقلاب بمميزاتها القديمة المرتكزة على التعمق فى دراسة الفقه المالكى والعناية الفائقة بعلوم القرآن ، دون أن تغض الطرف عما حمل اليها من العلوم الحديثية والعقلية .

● **محمد بن احمد ابن غازى المكناسى (6) (ت 919 / 1513) .**

أكب على التدريس منذ الايام الاولى لانتقاله الى فاس ، وبدأ يعلم فى مسجد صغير بجوار الدار التى سكنها فى البليدة من حومة الاصدع . ولما كثر طلابه وعرف تمكنه أسندت اليه الكراسى العلمية فى القرويين وغيرها كما سنرى . ظل ابن غازى يدرس في فاس زهاء ثلث قرن أخذ عنه خلق كثير حتى لا تكاد تجد عالما عاصرة الا وقد تتلمذ له . وتنوعت دروسه فشملت القراءات والتفسير والحديث والفقه وقواعد اللغة والحساب ، وكثرت تآليفه فى هذه الفنون وفى غيرها (7) .

واشتغل بالتدريس فى القرويين الى جانب ابن غازى :

● **محمد ابن ابراهيم الدكالى المشترائى (8) (ت 921 / 1515) .**

---

6) ترجم لابن غازى :
— أ. ابن القاضي ، لقـط ، 284 .
— م. ابن عيشون ، **الروض** ، 105 و — ظ .
— ج. زيدان ، **تاريخ الادب** ، 3 : 215 .
— م. مخلوف ، **شجرة** ، 276 ، رقم 1029 .
— عبد الواحد الفاسى ، **الخطابة** ، 5 .
— ع. الكتانى ، **فهرس الفهارس** ، 1 : 210 — 213 و 315 — 316 ، 2 : 256 — 257 .
— خ. الزركلى ، **الاعـلام** ، 6 : 232 .
— ع. ابن سودة ، **دليـل** ، 1 : 52 ، رقـم 104 .
— م. ابن تاويت ، **الإدب المغربى** ، 288 — 289 .
— ك. بروكلمان ، **الادب العربى** ، 1 : 178 ، 299 . 2 : 240 . ذيل ، 1 : 302، 522 — 523 ، 546 . 2 : 97 ، 337 — 338 . مع المراجع المذكورة هناك .
— ل. بروفنسال ، الشرفا ، 224 — 230 . وذكر بعض مراجع ترجمته .

وقد أشرنا الى أن ع. كنون خصص الجزء 12 من سلسلة ذكريات مشاهير رجال المغرب لترجمة ابن غازى .

مـلاحظـات :

أ — لا أكرر المراجع التى سبق أن أوردها ك. بروكلمان او ل. بروفنسال فى كتابيهمـا المشهورين ، وانما أذكر ما أغفلاه مرتبا ترتيبا زمنيا بالنسبة للمؤلفين القدمـاء ، وترتيبا أبجديا بالنسبة للمؤلفين المعاصرين .

ب — أعنى بعبارة (ترجم له) مجرد ذكر الشخص ، سواء ذكر تاريخ ولادته ووفاته أو لا عقدت له ترجمة خاصة او أشير فقط الى بعض أخباره أو آثاره .

7) انظر ما سبق في الجـزء الاول ، ص. 22 ، هامش 54 . وص 142 ، هـامش 26 . و ص. 144 ، هـامش 41 و 48 و 49 . و ص. 145 ، هامش 53 . و ص. 150 ، هامش 91 . و ص. 151 ، هامش 101 . و ص. 157 ، هامش 137 ـ 138 .

8) ترجم له :
— أ. المنجور ، **فهرس** ، 12
— أ. ابن القاضى ، **جذوة** ، ص. 66 .
— أ. بابا ، **نيل** ، 90 ـ 91 .
— م. الكتانى ، **سلـوة** ، 3 : 248 .

كان مختصا فى الفقه لا ينقطع عن قراء **المدونة ورسالة** ابن ابى زيد .

● **احمد بن على الزقاق (9) (ت 932 / 1525)** .

ابن ناظم اللامية الفقهية المشهورة **بلامية الزقاق** . كانت له الدروس الفقهية العالية فى القرويين ، وكتب بسببها شروحا على **المدونة** ، **ومختصر خليل** ، **ورسالة ابن ابي زيد** (10) .

● **محمد بن بوجمعة الهبطى الصماتى (11) (ت 930 / 1524)** .

متخصص فى علم القراءات ومؤلف **رسالة الوقف** التى اخذها عنه تلاميذه ونشروها فى جميع انحاء المغرب . بل ان المصاحف المغربية ما تزال تكتب وتطبع حتى اليوم بوقف الامام الهبطى هذا . والف فى العقائد والعبادات كتاب : **عمدة الفقير فى عبادة العلى الكبير** (12) .

والتحق بركب التدريس فى فاس من العلماء المهاجرين اليها :

---

9) ترجم لـــه :
- أ. المنجور **فهرتس** ، 57 .
- أ. ابن القاضى ، **جذوة** ، 66 ، درة ، 1 : 93 ، رقم 133 .
- أ. بابا ، **نيـــل** ، 90 — 91 .
- م. الكتانى ، **سلـــوة** ، 3 : 348 .

10) انظر أ. المنجور ، **فهـــرس** ، 57 — 58 .

11) ترجـــم لــــه :
- أ. ابن القاضى ، **درة** ، 2 : 152 رقم 627 . **جذوة** ، 204 .
- أ. بابا ، **نيـــل** ، 335 .
- م. القادرى ، **نشر** ، 1 : 19 .
- م. الكتانى ، **سلـــوة** ، 2 : 67 — 70 .
- م. مخلوف ، **شجـــرة** ، 277 رقم 1036 .
- م. الحجوى ، **الفكر السامى** ، 4 : 100 .

12) مخطوط م. ع. بالرباط ، رقم 2008 د (الثانى عشر فى مجموع ، من ص. 216 — 232)

● **احمد بن محمد الدقون (13) (ت 921 / 1515) ،**

وكان قد درس بغرناطة قبل أن يحتلها الاسبانيون . أخذ عنه طلبة المدينة الادريسية الفقه وقواعد اللغة العربية ، ورووا عنه كتابه **بداية التعريف في شرح شواهد الشريف** .

● **محمد شقرون بن احمد ابن ابي جمعة المغراوي (14) (ت 930 / 1523) .**

الذي عجب طلبة فاس من سعة علمه عجبهم من غرابة خلقته ، اذ كان أشقر اللون ، احمر العينين ، جهير الصوت ، كما كان سلس العبارة قوى الذاكرة والاستحضار ، مشاركا فى علوم اللغة والفقه والحديث .

وقبل أن ننتقل الى الكلام عن الطبقة الثانية من علماء فاس فى هذه الفترة نشير الى شخصية فاسية ادركت شهرة عظيمة فى الخارج ، أعنى شخصية

● **الحسن بن محمد الوزان (15) (بعد 934/1528)**

المعروف عند الاوربيين بجان ليون الافريقى . غادر غرناطة مع اسرته بعد بضع سنوات من وقوع هذه المدينة فى يد الاسبانيين متوجها الى فاس ، حيث درس على علمائها ، واشتغل وهو ما يزال حديث السن عدلا وسفيرا

---

13) ترجم لـه :
— أ. ابن القاضى ، درة ، 1 : 92 — 93 رقم 131 . لقط ، 285 .
— أ المقرى ، **ازهار** 1 : 103 — 108 .
— ع. الفاسى ، **ابتهاج** ، 232 .
— م. ابن الحاج ، **رياض** ، 96 .
— م. مخلوف ، **شجرة** ، 276 .
— م. ابن تاويت ، **الادب المغربى** ، 287 — 288 .
— ل. بروفنسال ، **شرفا** ، 226 وهامش 5 مع المراجع المذكورة هناك .

14) ترجـم لـه :
— أ. القاضى ، **درة** ، 2 : 151 رقم 626 . **جـذوة** ، 204 . **لقـط** ، 289
— أ. بابا ، **نيـل** ، 129 . كفايـة ، 37 .
— م. الكتانى ، **سلـوة** ، 3 : 280 .

15) ترجـم لـه :
— ل. ماسينيون د. م. 1 ، 3 : 22 — 23 واورد بعض مراجع ترجمته ، **المغـرب فى السنوات الاولى من القرن السادس عشر** ، 32 وما بعدها .
— ش. حجى ، سلسلة مقالات فى مجلة **المغرب** ، ديسمبر 1934 ، يناير ، بيراير ، ابريل 1935 .
— ج. كولان ، **هيسبريس** ، سنة 1935 ، ص. 94 — 98 .
— ك. بروكلمان ، **ملحـق** ، 2 : 710 مع المراجع المذكورة هناك .
— مترجمو ليون الافريقي ، **هيسبيريس** ، جزء 20 ، سنة 1930 .
— الاسفار العظيمة لليون الافريقي ، **هيسبيريس** ، جزء 41 ، سنة 1954 .

من قبل الوطاسيين والسعديين ، وقام بعدة رحلات فى افريقيا وآسيا الـى ان وقع أسيرا عند القراصنة الايطاليين فجاؤوا به الى رومة وقدموه للبابا جان ليون . اشتغل الوزان هناك بتدريس اللغة العربية ، والف كتبـا عديدة ، اشهرها **وصف افريقيا** الـذى ذكرناه فى المقدمة ضمن المراجـع الاساسية ، **ومعجم عربي لاتيني** (16) .

***

● **عبد الرحمان بن على سقين السفيانى (17) (ت 956 / 1549) .**

تتلمذ لابن غازى واستكمل تكوينه فى الشرق « واقام هناك ــ بمصر ــ وبالحرمين مدة طويلة لاخذ الحديث والتوسع فيه وفى سنده وضبط الفاظه ومشايخ السند حتى حصل له من ذلك علم كثير ورواية واسعة لم تحصل لغيره من اهل عصره من علماء فاس . . . » (18) . وبعد أن قضى سقين بضع سنوات فى السودان متمتعا بحظوة الملك وعلية القوم هناك ، استغنى فيها بعد املاق وتمتع بعد حرمان ، رجع الى فاس ممتلىء العقل واليدين ، فأقام بعدوة الاندلس يدرس فى جامعها لا يكاد يفارقه حتى بعد انتهـاء دروسه اليومية العديدة ، فى انتظار مستفيد أو آخذ برواية الحديث .

ومن المدرسين بفـاس من طبقة سقين :

● **على بن موسى ابن هارون المطغرى (19) (ت 951 / 1545) .**

من المتخرجين أيضا على يد الامام ابن غازي . كان ذا قـدرة ورغبـة فائقتين فى التدريس ، يبتدىء العمل اثر صلاة الصبح ويلقى آخر درس

---

16) مخطوط الاسكوريال ، رقم 598 .
17) ترجـم لـه :
— أ. ابن القاضى ، **درة** ، 3 : 96 — 97 رقم 1022 . **لقـط** ، 301 .
— أ. بابا ، **كفايـة** ، 51 .
— م. مخلوف ، **شجرة** ، 279
— م. الحجوى ، **الفكر السامى** ، 4 : 102 .
— ع. الكتانى ، **فهرس الفهارس** ، 2 : 333 — 334 .
— ل. بروفنسـال ، **شرفا** ، 88 وهامش 3 ، مع المراجع المذكورة هناك .
18) أ. المنجور ، **فهرس** ، 33 .
19) ترجم لـه :
أ. ابن القاضى ، **درة** ، 3 : 254 ، رقم 1293 . **لقط** ، 298 .
— أ. بابا ، **كفاية** ، 74 .
— ع. الكتانى ، **فهرس الفهارس** ، 2 : 425 — 426 .
— ل. بروفنسـال ، **شرفا** ، 89 ، هامش 2 أ. مع المراجع المذكورة هناك .

بين العشاءين . ولم تنقطع دروسه صيفا ولا شتاء ازيد من ثلاثين سنــــة .

● عبد الواحد بن احمد الونشريسي (20) (ت 955 / 1549) .

ابن مؤلف **المعيـــار** وتلميذ ابن غازى . كان يظهر عليه فى حياة والده شبه فتور فى التحصيل ، غير أنه قام مقامه بعد موته فأجاد وافاد ، واسندت اليه الكراسى العلمية التى كانت لابيه فتوسع فى التدريس ولم يقتصر علـــى الفقـــه ، بل عنى ايضا بالتفسير والحديث وقواعد اللغة والادب .

كان عظيم النشـاط دؤوبا على الدرس ينتقل من القرويين الى مسجد العقبة الزرقاء الى المدرسة المصباحية . ويمتاز هذا العالم بالتضلع ورقـــة الطبع ، يهتز للجمال ويطرب للموسيقى ، ويجيد الكتابة ويحسن قـــرض الشعر الموزون والملحـــون .

ومـــن طبقـــة هـــؤلاء العلمـــاء :

● محمد بن احمد اليسيتنى (21) (ت 959 / 1551) .

أستاذ التفسير والالهيات الذى جمع فى شخصه المتناقضات : مقبل على العلم متفان فيه أحيانا ، معرض عنه زاهد فيه أخرى . متواضع يحضر

---

(20) ترجم لـــه :
— م. الفشتالى ، **لامية** ، البيت 165 .
أ. ابن القاضى ، **درة** ، 139 — 140 ، رقم 1094 . **لقـــط** ، 300
— أ. المقرى ، **أزهار** ، 1 : 224 ، 336 ، 3 : 35 ، 307 ، نفح ، 7 : 406 .
— م. العربى الفاسى ، **مرآة** ، 164 — 165 .
— م. القادرى ، **نشـــر** ، 1 : 28 ، 107 .
— م. الحضيكى ، **طبقات** ، 2 : 200 — 204 .
— أ. الفضيلـــى ، **الدرر البهية** ، 2 : 323 .
— م. الحجوى ، **الفكر السامى** ، 4 : 101 .
— ع. ابن ابراهيم ، **الاعـــلام** ، 2 : 23 .
— ع. ابن سودة ، **قضاة** ، عام 955 .
— ل. بروفنسال ، **شرفـــا** ، 89 ، هامش 2 ب ، مع المراجع المذكورة هناك .
— ك. بروكلمان ، **ذيـــل** ، 2 : 373 .

(21) ترجم لليسيتني :
— م. الفشتالى ، **لاميـــة** ، البيت 166 .
— أ. ابن القاضى ، **درة** ، 2 : 201 ، رقـــم 645 . **لقـــط** ، 303 .
— أ. بابا ، **كفايـــة** : 145 .
— م. الحجوى ، **الفكـــر السامـــى** ، 4 : 101 .
— ل بروفنســال ، **شرفا** ، 89 وهامش 1 مع المراجع المذكورة هناك .

مجالس غيره من العلماء ، معاند متعصب لدرجة الجنون . درس بالقرويين عشرات السنين ، وأدركته حرفة العلم أيام الوطاسيين ، لكنه عرف كيف يستغل الظروف السياسية الخطيرة التى عاشتها فاس فى منتصف القرن الهجري العاشر وذهب ضحيتها كثير من أقرانه ، فحظي بثقة الملك السعدي محمد المهدى الشيخ لما ظفر بفاس ، وصار من خاصته وأهل مودته . أخذ الملك السعدى يحضر مجلس اليسيتنى فى التفسير ويوسع عليه بالعطايا السخية ، فحسنت أحواله وتزاحم الطلبة فى حلقات تدريسه .



وهناك أسر فاسية تسلسل فيها العلم أجيالا ، كآل الزقاق التجيبيين ، وآل ابن ابراهيم الدكاليين المشترائيين . منهم فى هذه الطبقة :

● **عبد الوهاب بن محمد الزقاق** (22) (ت 961 / 1554) .

حفيد صاحب **اللامية الفقهية** المشهورة . كان كجده وعمه لا يبارى فى الفقه وبخاصة **مختصر خليل** . له كرسى بالقرويين يلقى عليه صباح كل يوم ثلاثة دروس متوالية فى التفسير والفقه والتصوف ، وله دروس غيرهـا فى المساء والليـل .

● **محمد بن عبد الله الزقاق** (23) (ت 968 / 50 — 1561) .

الذى كان — كقريبه — فارس ميدان التدريس الا أنه تخصص فى علوم اللغة والعـروض .

---

22) ترجـم لـه :

— أ. ابن القاضى ، **درة** ، 3 : 105 ، رقم 1112 . 304 .
— أ. بابا ، **كفايـة** ، 54 .
— ل. بروننسال ، **شرفا** ، 89 ، وذكر بعض مراجع ترجمته فى هامش 2 (د) .

23) ترجم لـه :

— أ. المنجور ، **فهرس** ، ص. 72
— أ. ابن القاضى ، **درة** ، 2 : 212 ، رقم 656 . **جذوة** ، ص. 153
— م. الكتانى ، **سلوة** ، 3 : 282 .

ومـــن آل ابن ابـــراهيـــم :

● **عبد الرحمن ابن ابراهيم الدكالى المشترائـــى (24) (ت 962 / 1554) .**

الذى ظل يقرىء الفقه فى فاس نصف قرن ونيفا من السنين . له كرسيان بالقرويين : كرسى ما بين العشاءين طوال أيام الاسبوع ، وكرسى الغداة يومى الخميس والجمعة ، الى درس آخر يلقيه ظهرا بسارية معينة فـــى القرويين ، ودروس أخرى فى أوقات مختلفة خارج هذا الجامع . له أسلوب عجيب فى التبسيط والتفهيم . « كان مجلسه منورا وللفظه حلاوة ، وعليه طلاوة . وربما يحضره . . . عبد الواحد الونشريسى ، وكان أسن منه ، ويعجب من فصاحته ورشاقته فى ذلك ويقول فى تدريسه : ذلك هو السهل الممتنـــــــــع . . . » (25) .

وبعد موت الشيخ عبد الرحمان خلفه ابنه فى التدريس والخطابة :

● **محمد أبو شامة بن عبد الرحمان ابن ابراهيم الدكالي المشترائي (26) (ت 1557/964) .**

وكان فى حياة والده أيضا منقطعا الى التدريس والعبادة . وهو ، الى ضلاعة والده وجده فى الفقه ، مشارك فى قواعد اللغة والادب . .

---

24) ترجـــم لــــه :

— أ. ابن القاضى ، **درة** ، 3 : 97 — 98 ، رقم 1024 . **لقـــط** ، 304 .

— م. القادرى ، **الاكليـــل** ، 157 .

— م. الحضيكى ، **طبقـــات** ، 1 : 157

— ل. بروفنســـال ، **شرفـــا** ، 89 ، وذكر بعض مراجع ترجمته فى هامش 2 (ك) .

25) أ. المنجور ، **فهرس** ، ص. 56 .

26) انظر ترجمته عند :

— أ. المنجور ، **فهرس** ، ص. 71 — 72 .

— أ. ابن القاضي ، **جذوة** ، 153 . **درة** ، 2 : 207 ، رقم 650 .

— م. الحضيكى ، **طبقات** ، 1 : 156 — 157 .

— م. الكتانى ، **سلوة** ، 2 : 131 .

● ابو القاسم بن محمد ابن ابراهيم الدكالى المشترائى (27) (ت 978 / 70 — 1571) .

من تلاميذ الامامين ابن غازى والهبطى ، متضلع فى القراآت والتفسير والنحو والادب والتاريخ ، وطالت مدة تدريسه بفاس أكثر من اخيه عبد الرحمـــــان .

واذا كان علم القراآت من ابرز العلوم التى ازدهرت ايام السعديين انطلاقا من مدرسة الامامين ابن غـازي والهبطـي ، فاننا نجد في هـذه الطبقة الثانية من تلاميذهما مجموعة وافرة كادت دروسهم تختص بعلوم القرآن دون أن يقل اقبال الطلبة عليهم عن الاقبال الذى عرفه الفقهـاء والمحدثـون واضرابهـم . منهـــم :

● عثمان بن عبد الواحد اللمطى (28) (ت 954 / 45 — 1546) .

استاذ القراآت بمدرسة الصهريج من عدوة الاندلـس .

● محمد بن احمد العبسى (29) (ت 963 / 1556) .

صاحب كرسى القراآت والتفسير بجامع الاندلس .

● محمد بن علي العدى (30) (ت 975 / 1567) .

ولد بغرناطة قبل ان يستولى عليها الاسبانيون بنحو اثنتى عشرة سنة ، وفيها بدأ تعلمه قبل أن ينتقل مع أهله الى فاس حيث تم تكوينه على يـد

27) انظر ترجمته عند :
— أ. المنجور ، **فهرس** ، 65 — 66 .
— أ. ابن القاضى ، **جذوة** ، 153 . **درة** ، 3 : 287 — 288 رقم 1364 . **لقـط** ، 311
— ع. الفاسى ، **ابتهاج** ، 232 .
— م. الحضيكى ، **طبقات** ، 1 : 157 .
— م. الكتانى ، **سلـوة** ، 2 : 128 .

28) انظر ترجمته عنـد :
— أ. ابن القاضى ، **درة** ، 3 : 211 ، رقم 1216 . **لقـط** ، 300 .
— ل. بروفنصال ، **شرفا** ، 89 ، وذكر مراجع ترجمته فى هامش 2 .

29) ترجـم لـه :
— أ. المنجور ، **فهرس** ، 68 .
— أ. ابن القاضى ، **درة** 26 : 208 ، رقم 651 . **لقـط** ، 306.
ولم يذكره ل. بروفنسال فى جملة شيوخ أحمد المنجور .

30) ترجم له :
— أ. ابن القاضى ، **درة** ، 213/2 ، رقم 659 . **لقـط** ، 310 .
— ع. الفاسى ، **ابتهاج** ، 194 .
— ل. بروفنسال ، **شرفا** ، 89 وذكر مراجع ترجمته فى هامش 2 (ج) .

الائمة ابن غازى والهبطى والدقون . كان العدى مضرب المثل فى حفظ القراآت السبع والمنظومات المتعلقة بعلوم القرآن ، مع الضبط والاتقان وجودة الخط « جود عليه القرآن من الطلبة من لا يحصى » (31) .

● **محمد بن أحمد مجبر المسارى (32) (ت 983 / 76 — 1577) .**

صاحب كرسى القراآت بالقرويين وكرسى النحو بمدرسة العطارين ، ومؤلف الحواشى على أمهات المؤلفات فى علوم القرآن وقواعد اللغة (33) .

« كان يحفظ السبع حفظا بالغا يفوق فيه أقرانه ، يستحضر نصوص **حرز الاماني** ولا يحتاج الى أن ينظر **التفسير وانشاد الشريد** أو غيرهما ، ودرس كثيرا فى كتاب الله العزيز حتى أتقن حفظه كالاستاذ العدى » (34) .

***

ولم تخل هذه الطبقة من رياضيين وفلكيين ولو انهم لم يكونوا من القوة والكثرة على ما كان عليه القراء والفقهاء . منهم :

● **عبد الحق بن أحمد المصمودى (35) (ت 955 / 1548) .**

شيخ الجماعة بفاس فى الحساب والفرائض ، « وقل متناول لذلك العلم الا قرأ عليه ، وتخرج عليه كثير جدا لحسن نيته ونصحه » (36) .

---

31) أ. المنجور ، **فهرس** ، ص. 67.
32) ترجم لـه :
— أ. ابن القاضى ، **درة** ، 2 : 222 ، رقم 669 .
— م. القادرى ، **اكليل** ، 35 .
— ل. بروفنسال ، **شرفا** ، 89 ، وذكر مراجع ترجمته فى هامش 2 (ف) .
33) بقى من مؤلفات ابن مجبر **حاشية على الفية ابن مالك** ، مخطوطة مكتبة تمكروت ، رقم 1584 / ب ، **وحاشية على مورد الظمآن** فى علوم القرآن ، مخطوطة مكتبة تمكروت ، رقم 1876 .
34) أ. المنجور ، **فهرس** ، ص. 64 .
35) ترجم لـه :
— أ. المنجور ، **فهرس** ، 75 .
— أ. ابن القاضى ، **جذوة** ، 275 ، **درة** ، 3 : 160 — 161 ، رقم 1124 . لقط ، 301 .
— أ. بابا ، **نيل** ، 185 .
— م. الكتانى **سلوة** ، 3 : 294 .
36) أ. المنجور ، **فهرس** ، ص. 75 .

● **علی الوریاكلی (37) (ت 961 / 1554) .**

الذی خلف شیخه المصمودی بعد وفاته فی تدریس الریاضیات والفرائض بفـــــــاس .

وكذلك الریاضیان الفلكیان :

● **احمـــد بـــن محمـــد المـــواســـی .**

● **ومحمد الصغیر بن أحمد الزجنـــی (38) .**

اللذان عاشا رفیقین منذ أیام الطلب الی أیام التدریس والتألیـــف . « وكان لهما النفوذ فی ذلك ــ الریاضیات والفلك ــ والعقل الحاد » . ولشدة اعجاب المنجور بالزجنی حلاه بـــ « الفیلسوفـــی » ولم یحل به غیره مـــن الشیوخ علی كثرتهـــم .

⁂

أما العلماء المهاجرون الی المغرب المعاصرون لهذه الطبقة الثانیة فجمع كثیر ، أغلبهم من وهران وتلمسان بسبب الاضطرابات الكثیرة فی هـــذه المنطقة التی ظل یتنافس علیها طوال النصف الاول من القرن الهجری العاشر كل من الاسبانیین والاتراك والزیانیین . وكانت الهجرة الكبری من تلمســـان عام 961 / 1554 بعد أن أفتی بعض العلماء المشایعین للاتراك بخلـــع الحسن بن عبد الله الزیانی . واعلن صالح رایس نهایة دولة بنی زیان وضم تلمسان الی حكومة الجزائر التركیة .

من العلماء الطارئین علی فاس فی هذه الفتـــرة :

---

37) ترجـــم لـــه :

— أ. المنجور ، **فهـــرس** ، 75 .

— أ. ابن القاضی ، **درة** ، 3 : 24 ، رقم 1294 .

38) ترجـــم لهمـــا :

— أ. المنجور فی جملة شیوخه ، **فهرس** ، 76 ، ولم یذكر ــ بخلاف عادته ــ تاریخ وفاتهما، وربما كانا ما یزالان بقید الحیاة عام 1581/989 عندما كان یكتب **الفهرس** .

● **احمد بن محمد بن جيدة الوهراني (39) (ت 955 / 1548) .**

تولى كرسى ابن غازى الحديثى فى القرويين ، ودرس أيضا الفقه والعقائد لكبار الطلبــة .

● **على بن عيسى الراشدى (40) (ت 961 / 1554) .**

من جبل بني راشد جنوبي تلمسان ، جاء الى فاس عام 911/1506 ، وهو لا يتجاوز العشرين سنة ، فكان يحضر مجالس كبار علماء المدينــة الادريسية كالهبطي والدقون ، ويلقي دروسا في مبادىء النحو والقراءات قبل أن ترسخ قدمه ويسند اليه كرسى القراآت والسيرة النبوية بمسجــد الشرفـــاء .

● **محمد بن ابى الفضل ابن خروف التونسى (41) (ت 966 / 58 — 1559) .**

كان أسيرا عند احد الاساقفة الاسبان على اثر استيلاء جيوش الامبراطور شارلكان على القطر التونسى . وطال اسر ابن خروف فى اسبانيا سنوات حتى افتداه أمير فاس احمد الوطاسى فى حدود 947 / 1540 بنحو الف أوقية ذهبا ، بالحاح من الشيخ محمد اليسيتنى الذى كان قد اجتمع

---

39) ترجـم لـه :
— م. ابن عسكر ، دوحـة ، 136 .
— أ. المنجور ، فهرس ، ص. 74 .
— أ. ابن القاضى ، جـذوة ، 81 . درة ، 1 : 105، رقم 145 . لقـط ، 289 — 299

40) ترجـم لــه :
— أ. المنجور ، فهرس ، 67 — 68 .
— أ. ابن القاضى ، درة ، 3 : 256 ، رقم 1299 .

41) ترجـم لـه :
— أ. المنجور ، فهرس ، 69 — 71 .
— م. القصار ، فهرس ، 1
— أ. ابن ابن القاضى ، درة ، 2 : 208 ، رقم 653 . لقـط ، 307 .
— م. الكتانى ، سلـوة ، 2 : 63 .
— م. الحجوى ، الفكـر السامـى ، 4 : 102 .
— ع. الكتاني ، فهرس الفهارس ، 1 : 279 .

به فى تونس أثناء رحلته الى المشرق وعرف مكانته العلمية (42) . بقــى ابن خروف زهاء سنتين فى فاس يتحاماه طلبتها ولا يحضر مجالسه الا عدد قليل منهم ، لان مادة تخصصه فى العلوم العقلية لاسيما المنطق كانت غريبة عن جو فاس آنذاك ولا يفهمون عبارته المعقدة المشوبة بعجمة الاســر . ثم اخذت هذه العلوم تنتشر وحلت عقدة لسان الشيخ شيئا فشيئا ، ووقع الاقبال على دروسه داخل القرويين وخارجها لنحو ثمانى عشرة سنة .

● محمد بن عبد الرحمان ابن جلال التلمسانـــى (43) (ت 981 / 1574) .

نال حظوة كبرى عند السعديين فولوه خطط الفتوى والامامة والخطابة والتدريس بالقرويين ، وكانوا يستدعونه فى جملة أعيان العلماء الى مراكش واستصحبه عبد الله الغالب فى رحلته الى سوس عام 980 / 1572 فأقام بها معه سنة كاملة ، قدمه خلالها للاقراء بالجامع الكبير فى المحمدية . « وطالت أيام رياسته ــ العلمية ــ بفاس حتى أسن وأثقله الهرم وانتفع النـــاس بـــه » (44) .



42) لما قدم ابن خروف الى فاس جاء معه آسره القنبيتى راغبا فى أن يقرأ على الشيخ كتاب المفصل للزمخشرى كما كان يفعل معه أثناء مقامه فى غرناطة ، لكن علماء فاس ثــــارت ثائرتهم ، وفى مقدمتهم محمد السيتنى ، وأفتوا بمنع تعليم اللغة العربية لغير المسلـــم . وحكى ابن خروف فيما بعد الى تلاميذه أن هذا القسيس من أشراف قومه صهر لحاكـــم غرناطة ، كان طالبا للحق مائلا الى الاسلام يقرأ فى المصحف ويبكى ، وتفطن له رجـــال محاكم التفتيش وراموا حرقه ثم لم يفعلوا سترا على العامة .

43) ترجـــم لــــه :

— م. ابن عتسكر **دوحة** ، 123 .
— أ. المنجور ، **فهـــرس** ، ص. 78 .
— أ. ابن القاضى ، **جـــذوة** ، ص. 206 . درة ، 2 : 214 ، رقم 663
— م. العربى الفاسى ، **مرآة** ، ص. 9 — 10 .
— ع. التمنارتى ، **الفوائد** ، 1 : 21 .
— م. القادرى ، **نشر المثانى** ، 1 : 92 — 93 .
— م. الكتانى ، **سلـــوة** ، 2 : 26 .

44) م. ابن عسكر **دوحـــة** ، ص. 123 .

أما الدور الثانى (986 ـ 1012 / 1578 ـ 1603) الذى هو ألمع الادوار التاريخية للدولة السعدية واوج عظمتها ، فقد كان بالنسبة لفاس دور تقهقر نسبى ونزول عن درجة الزعامة العلمية . ولا يعنى هذا ضعفا فى همة المعلمين والمتعلمين بهذه المدينة ، اذ من المؤكد ان الاقبال على العلم فى هذا الظرف ، سواء بفاس او غيرها من مدن المغرب وقراه ، كان اقوى منه فى اى وقت سابق أولا حق لعهد السعديين . غير ان بلاط احمد المنصور وذهبه الوهاج كانا يستهويان الافئدة ويسحران العيون ، فغدت مراكش مقصد العلماء والادباء يشدون اليها الرحال من المغرب والمشرق .

يظهر ذلك في قلة عدد المدرسين بفاس بالنسبة لما كانوا عليه في المرحلة السابقة ، ذلك ان طائفة منهم هجروا مدينتهم نهائيا للتدريس فى مساجد مراكش أو للعمل فى مقاصير قصر البديع ، وطائفة اخرى الفوا رحلة الشتاء والصيف (45) الى الجنوب ملتقى العلماء ومفرق الارزاق والوظائف . على انه لا ينبغى اغفال حقيقة ارتباط علماء فاس الوثيق لهذا العهد بشخص الملك السعدى الذى ولد ونشأ ودرس بين اظهرهم ، فلم يكن احب اليهم من مواصلة تلميذهم المتوج المعطاء وان شطت الدار وبعد المزار .

هناك ظاهرتان تسترعيان الانتباه فى الحياة العلمية بفاس لهذا العهد ، أولاهما انتشار المشاركة بين عموم علماء المدينة الى جانب التخصص الذى رأيناه سائدا فى الدور الاول . وربما كان ذلك ناتجا عن ظروف علمية مواتية اتاحت للمتعلمين فرصة الدراسة المستمرة فى مختلف فروع المعرفة ، ومكنتهم من متابعة الاستفادة حتى بعد تسنم كراسى التدريس عملا بالحكمة القائلة : « اطلب العلم من المهد الى اللحد » . والظاهرة الثانية انقطاع هجرة العلماء الى المدينة الادريسية حيث لم نعد نجد فيها الاغاسيين اقحاحا ، ولو أن بعضهم من اصل اندلسى او تلمسانى او غير ذلك فانه مضى عليهم فيها جيل او اجيال . ذلك ان هجرة العلماء الى المغرب ، وهى لم تنقطع فى هذا الدور ، أخذت تتجه نحو الجنوب وبخاصة الى مراكش ، حتى أن أحمد المقرى عندما جاء الى المغرب لاول مرة عام 1009 / 1600 لم يمكث بفاس الا أسابيع معدودات ريثما تمكن من الالتحاق بالوسط الفكرى الراقى الذى طالما سمع عنه فى تلمسان وتطلع الى مشاهدته فى قاعدة الملك مراكش .

---

45) وردت عبارة « رحلة الشتاء والصيف » فى ظهير تولية أبى القاسم ابن ابى النعيم وابى القاسم ابن سودة قضاء مكناس وبلاد الغرب ، وهو من انشاء كاتب أحمد المنصور ، عبد العزيز الفشتالى ، انظره عند م. القادرى ، نشر ، 1 : 35 .

نجد فى طليعة علماء فاس فى هذه الفترة اربعة من قدامى أساتذه أحمد المنصور ، افنوا أعصارهم فى التدريس والتاليف وان اختلفت مشاربهـــم واذواقهـــــم .

● **ابو النعيم رضوان بن عبد الله الجنوى (46) (ت 991 / 1583) .**

الذى درس عشرات السنين القراءات والفقه وقواعد اللغة ، وغلبت عليه دراسة الحديث والتصوف حتى عد شيخ المحدثين فى عصره مثلمـــا كان شيخه عبد الرحمن سقين فى الجيل السابق .

● **احمد بن قاسم القدومى (47) (ت 992 / 1584) .**

أستاذ القراءات والتفسير وقواعد اللغة ، « انتهت اليه رآسة النحو فى زمانه ، وله تقييد علـــى **الفية ابن مالك** فى نحو أربع مجلدات » (48) .

---

46) نجد ترجمة الجنوى عنـــد :

— م. التصـار ، **فهرس** ، 1 .
— أ. ابن القاضى ، **جذوة** ، 123 . **درة** ، 1 : 274 — 275 ، رقم 424 . **لقـط** ، 318 — 319 . **المنتقـى** ، 84 .
— م. العربى الفاسى ، **مرآة** ، 209 .
— ع. الفاسى ، **بستان الاذهان** ، 14 ظ .
— م. المهدى الفاسى ، **تحفـة** ، 39 .
— أ. ابن عطيـة ، **التفكـر** ، 31 ظ .
— م. القادرى ، **الاكليـل** ، 22 و . **كناشة** ، 104 .
— م. الحضيكى ، **طبقات** ، 1 : 218 — 221 .
— أ. ابن عجيبة ، **ازهار البستان** ، 1 : 205 .
— م. الازهرى ، **اليواقيت** ، 151 .
— ك. مخلوف ، **شجرة** ، 286 ، رقـم 1092 .
— ع. الكتانى ، **فهرس الفهارس** ، 1 : 325 — 326 .
— ل. بروننسـال ، **شرفا** ، 255 ، هامش 2 ، والمراجع المذكورة هناك .

47) ترجـم للقدومـى أيضـا :

— أ. ابن القاضى **جذوة** ، 67 ، درة ، 1 : 156 ، رقـم 184 . **لقـط** ، 319 .
— ع. التمنارتـى ، **الفوائـد** ، 50 .
— م. القادرى ، **الاكليـل** ، 7 و . **نشـر** ، 1 : 26 — 27 .
— م. الكتانـى ، **سلـوة** ، 2 : 281 .

48) أ. ابن القاضى ، **جذوة** ، 67 .

● احمد بن على المنجور المكناسى (49) (ت 995 / 1587) .

امام فاس الكبير وعالمها المشارك حقا ، المبرز فى الفلسفة والرياضيات والقراآت . فضلا عن التفسير والحديث والفقه والعقائد . قضى نحو نصف قرن متنقلا بين القرويين ومنزله أوشادا السرحلة الى جامع المنصور بمراكش، دون أن يتولى وظيفا رسميا قط غير الكراسى العلميــة .

وكانت له مهارة عجيبة فى فن التدريس ، وقدرة فائقة على التعبير ، تحدث عنهما باندهاش جميع تلاميــذه ، وقال في ذلــك المؤرخ أحمد ابــن القاضى ــ وقد لازم مجالس المنجور نيفا وعشرين سنة ــ : « صارت الدنيا تصغر بين عينى كلما ذكرت اكل التراب للسانه ، والدود لبنانه » (50) .

---

49) تجد ترجمة أحمد المنجور مفصلة فى فهرسه الجامع ، وعند :

- م. ابن عسكر ، دوحة ، 59 .
- ا. ابن القاضى ، درة ، 1 : 156 ــ 163 ، رقم 186 . لقــط ، 289 و 321 .
- ا. المقــرى ، روضـــــة ، 285 ــ 286 .
- ا. المقري ، روضة ، 285 ــ 286 .
- م. الفشتالى ، لامية ، البيــت 178 .
- ا. بــابــا ، كفايـــــة ، 17 .
- ا. الكلالــى ، تنبيــه ، 15 ــ 16 .
- ع. التمنارتــى ، الفوائد ، 37 و 50 .
- ع. الفاسى ، بستان الاذهان ، 7 ظ . تحفة الاكابر ، الفصل 4 .
- م. بن عبد الرحمن الفاسى ، المنــح ، 12 .
- م. الحضيكي ، طبقات ، 1 : 32 .
- ا. ابن عجيبة ، ازهار البستان ، 207 .
- ا. الناصرى ، الاستقصا ، 5 : 191 .
- م. مخلوف ، شجــرة ، 287 ، رقــم 1095 .
- ا. النميشى ، تاريــخ الشعــر ، 63 .
- ك. بروكلمان ، نيل ، 2 : 697 ، والمراجع المذكورة هناك .
- ل. بروفنسال ، شرفا ، 88 ــ 92 وهامش 2 مع المراجع المذكور هناك .

50) ا. ابن القاضى ، درة ، 1 : 163 .

● عبد الواحد بن احمد الحميدى (51) (ت 1003 / 1595) .

حامل لواء المذهب المالكى وقاضى الجماعة بفاس طوال ثلث قرن ، كان خلاله مواظبا على تدريس التفسير والفقه والنحو فى القرويين والمدرســة المصباحية ، الا انه كان سليط اللسان يقع فى أعراض معاصريه مــن العلمـــاء .

والى جانب هؤلاء اشتغل بالتدريس فى مدينة فاس اربعة من كبار الفقهـــاء :

● احمد بن على الزمورى (52) (ت 1001 / 1593) .

أستاذ القراآت والتفسيــر بكراسى القرويين وجامع الاندلــس . امتازت دروسه العاليــة فى التفسير بما ينقل فيهــا من أقوال المفسريــن

---

51) ترجــم للحميــدى :
- أ. ابن القاضى ، درة ، 3 : 142 ، رقــم 1097 . لقــط ، 290 .
- أ. المقرى ، روضـــة ، 19
- أ. الكلالي ، تنبيه ، 18 ـ 21 .
- ع. التمنارتى ، الفوائـــد ، 49
- ع. الفاسي ، بستان الأذهان ، 7 B .
- م. الطيب الفاسى ، مطمح ، عــام 1003 .
- م. بن عبد الرحمن الفاسى ، المنــح ، 12 .
- م. القادرى ، الاكليــل ، 63 . كناشة ، 45 .
- أ. ابن عجيبة ، ازهار البستان ، 56 .
- أ. الناصرى ، الاستقصــا ، 5 : 292 .
- م. الازهرى ، اليواقيت ، 227 — 228 .
- ل. بروفنســال ، شرفا ، 243 ، هامش 4 ، مع المراجع المذكورة هناك .

52) ترجــم للــزمــورى :
- أ. ابن القاضى ، جذوة ، 68 . درة 1 : 154 ، رقم 178 . لقط ، 327 ، المنتقى، 59
- أ. المقرى ، نفــح ، 4 : 229 و 7 : 75 .
- أ. الكــلالــى ، تنبيــه ، 17 — 18 .
- ع. التمنارتــى ، الفــوائـــد ، 50 .
- م. الطيب الفاسى ، مطمـــــع ، عام 1001 .
- م. الافرانى ، نزهة ، 52 — 53 . صفوة ، 96 .
- م. القادرى ، الاكليـــل 7 . التقـــاط ، 2 . نشــر ، 1 : 19
- م. الحضيكى ، طبقات ، 1 : 39 .
- أ. الناصرى ، الاستقصا ، 5 : 55 — 56 .
- م. الازهــرى ، اليواقيــت ، 18 .
- م. مخلوف ، شجــرة ، 1 : 294 .
- ع. ابن ابراهيم ، الاعــلام ، 2 : 43 و 4 : 175 .
- أ. النميشــى ، تاريــخ الشعــر ، 64 .

وتأويلاتهم ، وما يورد عليهم من الاعتراضات والاستشكالات ، فيناقش ويحلل ويأتي من عنده بما يرفع الابهام ويزيل الاشكال . وكان الزموري يقضي شهر رمضان في مراكش يؤم بأحمد المنصور في صلاة التراويح لحسن قراءته وتجويده .

● ابو القاسم بن قاسم ابن سودة (53) (ت 1004 / 1596) .

أستاذ الفقه والاصول والعقائد والمنطق ، له كرسي بجامع القرويين ومجالس علمية أخرى خارجه ، الا أنه كان كثير التغيب عن فاس « للقيام برحلات الشتاء والصيف الى مراكش » ، ولتوليه القضاء بتازا وقبائل بني حسن في سهول الغرب ، ثم مراكش .

● يحيى بن محمد السراج (54) (ت 1007 / 1598) .

مفتي فاس وشيخ الجماعة بها وخطيب القرويين ، صاحب كراسي التفسير والفقه في القرويين وجامع الاندلس ومدرستي العطارين والحلفاويين. طال عمره وكثر تلاميذه فأصبحت حلقات تدريسه في العقود الاخيرة من حياته غاصة بعلماء المدينة ونجباء الطلبة ، « وكان كثير الصياح على من تكلم في مجلسه بكلام عيي أو ملحون . . . وكلمه ذات يوم في مجلسه شيخ كبير السن يسمى محمد الوهراني ، فلما سمع كلامه صاح عليه صياحا عظيما وقال له : أهذا كلامك وانت قيل لي انك تقرىء على كرسي الشيخ الاشقر ! يعني عبد الواحد الونشريسي » (55) .

---

53) ترجم لابن سودة :
— أ. الكلالي ، تنبيه ، 20 .
— م. الطيب الفاسي : مطمح ، عام 1004 .
— م. القادري ، الاكليل ، 93 و .
— م. الحجوي ، الفكر السامي ، 4 : 106 .
— ل. بروفنسال ، شرفا ، 243 ، هامش 5 ، وذكر بعض مراجع ترجمته .

54) تجد ترجمة السراج عند :
— أ. القاضي ، جذوة ، 4 و 339 — 340 . درة ، 3 : 341 ، رقم 1464 . لقط 285
— أ. الكلالي ، تنبيه ، 21 — 25 .
— ع. التمنارتي ، الفوائد ، 49 .
— ع. الفاسي ، بستان الأذهان ، 7 ظ .
— م. عبد الرحمن الفاسي ، المنح ، 10 .
— أ. ابن عجيبة ، أزهار البستان ، 216 — 217 .
— أ. الفضيلي ، الدرر البهية ، 2 : 332 .
— ل. بروفنسال ، شرفا ، 101 ، هامش 7 ، وذكر بعض مراجع ترجمته .

55) أ. الكلالي ، تنبيه ، ص. 21 .

● محمد بن قاسم القصار (56) (ت 1012 / 1604) .

الذى خلف السراج فى الافتاء والخطابة والكراسى العلمية . اشتهر القصار بدقة التفكير والتعمق فى البحث ، الا أن عبارته لم تكن تسعفه ، فتحاماه عامة الطلبة ، وكان لا يحضر مجلسه الا عدد قليل من النجباء .

***

ثم ياتي الدور الثالث (1012 ـ 1075 / 1603 ـ 1664) وفيه عرفت فاس اجيالا متعددة من بقايا شيوخ امتدت حياتهم اليه ، وعلماء شباب تكونوا او بدأ تكوينهم فى المرحلة السابقة ، الى جيل جديد نشأ وتعلم فى الدور الاخيـــــر .

واذا كان هذا الدور يعتبر عصر فتن ومحن لمدينة فاس والمغرب عموما ، فان الفترة الاولى منه الممتدة الى عام 1040 / 1631 كانت أحلك واشنع ، لما حدث فيها من تطاحن فظيع بين ابناء أحمد المنصور واحفاده ثم بين الثوار المتهافتين على السلطة ، وسقوطهم صرعى داخل فـــاس وخارجها بعد هلاك كبار القواد وما لا يحصى عددا من الجند والسكان ، وخراب بيت المال ونفاد الثروات الخاصـــة .

---

56) ترجم للقصار :

— أ. ابن القاضى ، درة ، 2 : 153 — 162 ، رقم 632 . لقط ، 294 .
— م. المكلاتى ، تكميل ، البيت 6 .
— أ. المقرى ، روضـــة ، 316 — 332 .
— أ. الكـــلالـــى ، تنبيـــــه ، 23 .
— م. ميارة ، نظـــم ، 339 .
— ع. الفاسى ، بستان الاذهان ، 18 و . تحفة الاكابر ، النصل 4 .
— م. الطيب الفاسى ، مطمح ، عـــام 1012 .
— م. عبد الرحمن الفاسى ، المنح ، 12 .
— أ. ابن عطية ، التفكر ، 33 و ظ .
— م. الحضيكى ، طبقات ، 2 : 89 — 91 .
— أ. ابن عجيبة ، ازهار البستان ، 212 — 214 .
— م. مخلوف ، شجـــرة ، 295 ، رقـــم 1135 .
— م. الحجوى ، الفكر الســامـــى ، 4 : 107 .
— ع. ابن ابراهيم ، الاعلام ، 4 : 227 — 234 .
— ع. الكتانى ، فهرس الفهارس ، 2 : 316 — 318 .
— ل. بروفنســال ، شرفا ، 101 ، هامش 4 ، وذكر مراجع ترجمته .

فوجيء العلماء الفاسيون بهذه الاهوال تتوالى وتلاحقهم فى عقر دارهم ، وهم الذين الفوا العيش الهادىء المطمئن ، ولم يعرف بعضهم عن الحروب واهوالها غيرما قرؤوا فى كتب الحوليات أو سمعوا من القصص فى الاسمار ، لذلك نجدهم يختفون فى بيوتهم الى حين ، أو يخرجون للبحث عن منجاتهم فى شعاب الاودية وقمم الجبال .

وفى خضم هذه الاضطرابات ظهرت فى المغرب حركة صوفية تعمل على اصلاح ما فسد من الاوضاع السياسية وحماية المؤسسات الدينية والعلمية ، ولعبت فى هذا الاطار الزاويتان الفاسيتان أدوارا مهمة ، وبرز من شيوخها اعلام امثال :

● **ابو المحاسن يوسف بن محمد الفاسي (57) (ت 1013 / 1604) .**

فقيه مشارك وصوفى صالح ، انتقل من مسقط رأسه مدينة القصر الكبير بعد أن شارك مشاركة فعالة فى معركة وادى المخازن الكبرى ، ودخل

---

(57) الفت سبعة كتب فى ترجمة أبى المحاسن الفاسى وذريته ، لم يذكر ل. بروفنسال الا بعضها ، وهى :

1 – **مرآة المحاسن من اخبار الشيخ ابي المحاسن** ، لولده محمد العربي الفاسي . (طبع على الحجر بفاس) .

2 – **الجواهر الصافية من المحاسن اليوسفية** لحفيده المهدى بن احمد الفاسى (مخطوطة م. ع. بالرباط ، عدد 407 د) .

3 – **المنح الصافية فى الاسانيد اليوسفية** لولده أحمد الفاسى الحافظ (مخطوط المكتبة الفاسية بفاس) .

4 – **ابتهاج القلوب بخبر الشيخ ابى المحاسن وشيخه المجذوب** لحفيده عبد الرحمان الفاسى (مخطوط م. ع. بالرباط ، عدد 326 ك) .

5 – **روضة المحاسن الزاهية بمآثر الشيخ ابى المحاسن** ، لحفيده محمد المهدى الفاسى (مخطوط المكتبة الفاسية بفاس بخط المؤلف) .

6 – **انيسة المساكن بذكر أولاد الشيخ ابى المحاسن** ، أرجوزة فى نحو 150 بيتا لحفيده عبد الله بن محمد الفاسى (مخطوط المكتبة الفاسية بفاس بخط المؤلف) .

7 – **فريدة الدر الصفى فى وصف الجمال اليوسفى** ، أرجوزة فى 284 بيتا لمحمد القادرى . (طبعت بفاس عام 1347 / 1928) .

وترجم للشيخ ابى المحاسن أيضا :

8 – م. المكلاتى ، **تكميل** ، البيت 6 .

9 – ع. الفاسى ، **بستان الاذهان** ، 5و وما بعدها . **تحفة الاكابر** ، الباب الاول .

10 – م. المهدي الفاسي ، **التحفة** ، 76 – 77 .

11 – م. الطيب الفاسى ، **مطمح** ، عام 1013 .

12 – أ. ابن عطية ، **التفكر** ، 32 .

13 – عبد الله الفاسى ، **الاعلام بمن غبر** ، 318 – 321 .

14 – م. القادرى ، **الاكليل** ، 86 ظ .

15 – م. الحضيكى ، **طبقات** ، 2 : 354 – 363 .

16 – أ. ابن عجيبة ، **أزهار البستان** ، 214 – 216 .

17 – ت. العلوى ، **عناية** ، 19 وما بعدها .

18 – م. مخلوف ، **شجرة** ، 295 ، رقم 1136 .

19 – ل. بروفنسال ، **شرفا** ، 240 ، هامش 4 . وذكر بعض مراجع ترجمته .

الى فـاس عام 988 / 1580 ، فاستقر بها نهائيا ، واسس الزاوية الفاسية الاولى عام 1004 / 1595 بالقرب من منزله بحومة المخفية من عـــدوة الاندلس ، فكان يعقد بها كل يوم مجالس علمية للطلبة ، واخرى للمريدين يلقنهم الاذكار الشاذلية . وخلف عددا من الابناء العلماء ، منهم :

● **احمد بن يوسف الفاسي (58) (ت 1021 / 1612) .**

اشتهر بلقب الحافظ لكثرة حفظه لكتب الحديث لاسيما الصحاح ، فهو احد الحفاظ المغاربة الثلاثة فى ذلك العصر (59) . تعلم وعلم فى زاوية أبيه وفى غيرها من مساجد فاس وزاوية الدلاء ، والف كتبا عديدة فى الحديث والتصوف والادب ، سبقت الاشارة اليها ، كما خصص كتابا لترجمة شيخه أبـــى بكر ابـــن محمد الدلائـــــى .

ولما اشتد الضغط على علماء فاس ليبرروا خيانة المامون السعدى الذي سلم العرائش للاسبانيين عام 1610/1019 طمعـا في نصرتهـم له ، خرج احمد الفاسى مع أهله الى بادية بوزيرى بالريف حيث مات غريبا .

---

58) ترجـم لاحمد الفاســـى :

— م. المكلاتـــى ، تكميـــل ، البيت 13 .

— ع. الفاسى ، **تحفة الاكابر** ، الباب الاول .

— أ. ابن عطية ، **التفكر** ، 46 و

— عبد الله الفاسى ، **الاعلام بمن غبر** ، 345 — 346 .

— م. عبد الرحمان الفاسى ، **المنح** ، 5 .

— م. القادرى ، **الاكليل** ، 9 و .

— م. الحضيكى ، **طبقات** ، 1 : 50 وما بعدها .

— أ. ابن عجيبة ، **أزهار البستان** ، 219 — 221 .

— تس. العلوى ، **عنايـــة** ، 23 ومابعدها .

— م. مخلوف ، **شجرة** ، 296 ، رقم 1147 .

— ك. بروكلمان ، **ملحـــق** ، 2 : 701 — 702 وذكر بعض مراجع ترجمته .

— ل. بروفنســال ، **شرفا** ، 243 — 244 ، هامش 2 ، وذكر بعض مراجع ترجمته .

59) ثانى الحافظين هو عبد الله بن على ابن طاهر التجلماتى ، وثالثهم أحمد المقرى (انظر قولة الشيخ محمد بن أبى بكر الدلائى فى هؤلاء الحفاظ الثلاثة فى كتابنـــــا : **الزاويـــة الدلائيـــة** ، ص. 78 وهامش 23)

● عبد الرحمان بن محمد الفاسي « العـــارف » (60) (ت 1036 / 1626) ·

الى جانب الزاوية الفاسية القديمة التى اسسها الشيخ ابو المحاسن ، قامت زاوية فاسية جديدة انشأها أخوه عبد الرحمان بن محمد الفاسى بجوار دار سكناه فى حى القلقليين ، وأخذ يعقد فيها مجالس علمية متعددة كل يوم . كان العارف «اماما عالما متبحرا نظارا جامعا لادوات الاجتهاد مائلا اليه محققا فى جميع العلوم عارفا بالنحو واللغة والفقه والاصول والكـــلام والمنطق والبيان وغير ذلك . . . جيد الفهم مصيب السهم » (61) ·

وبعد وفاة الشيخ عبد الرحمان عام 1036 / 1626 خلفه فى التدريس بالزاوية الفاسية ابن عمه عبد القادر الفاســـى (62) ، الذى سيستمر فى نشر العلم بها الى ما بعد نهاية العصر الذى ندرسه .

ودخل الـــى فاس فى بداية عهد الفتنـــة :

---

(60) ترجم لعبـــد الرحمان العارف :

— ع. الفاسى ، بستان الاذهان ، الكتاب كله . ابتهاج ، البا بالثالث ، تحفة الاكابر ، الباب الاول .

— م ابن عيشون ، الروض ، 37 و — 40 و .

— م. المحبى ، خلاصة ، 2 : 378 — 379 .

— أ. ابن عطية ، التفكـــر ، 32 ظ — 33 و .

— م. عبد الرحمان الفاسى ، المنح ، 2 .

— م. القادرى ، الاكليـــل ، 58 ظ .

— م. الحضيكـــى ، طبقـــات ، 2 : 159 — 161 .

— أ. ابن عجيبة ، ازهار البستان ، 217 — 219 .

— س. العلوى ، عنايـــة ، 25 وما بعدها .

— الازهرى ، اليواقيت ، 191 — 192 .

— م. مخلوف ، شجـــرة ، 299 ، رقـــم 1159 .

— ك. بروكلمان ، ذيل ، 2 : 360 ، وذكر بعض مراجع ترجمته .

— ل. بروفنســـال ، شرفا ، 245 ، هامش 2 وذكر بعض مراجع ترجمته .

(61) م. العربى الفاسى ، مرآة ، ص. 147 .

(62) وكانت وفاة الشيخ عبد القادر الفاسى عام 1091/1680 .

● احمد بن محمد المقرى (63) (ت 1041 / 1631) .

وكان قد قرر الاستيطان بالمغرب بعد الرحلة الاستطلاعية التى قام بها اليه خلال عامى 1009 — 1010 / 1600 — 1601 ، والدولة السعدية آنذاك فى أوج عظمتها ، فانتظر طويلا سكون الهيعة مختفيا تارة ومنتقلا أخرى الى الزاوية الدلائية ، ثم أسندت اليه الامامة والخطابة بجامع القروين . وعاش فى انسجام تام مع قاضى الجماعة بفاس

● ابو القاسم بن أبى النعيم الفسانى (64) (ت 1032 / 1623) .

اجد رجال التدريس النشيطين بالقرويين الذى تزعم حركة محاربـــة استعمال دخان التبغ فأفتى وحكم كما سبق ، وكان يعقد مع احمد المقرى مجلسا موحدا عظيما يحضره فضلا عن نخبة الطلبة علماء المدينة وعدولها ،

---

63) ترجـــم لاحـــد المقـــرى :
— م. ميارة ، **نظم اللالى** ، 334 — 336 .
— ع. الفاسى ، **تحفة الاكابر** ، الباب الرابع .
— ع. ابن معصوم ، **سلافة** ، 589 — 599 .
— م. عبد الرحمن الفاسى ، **المنح** ، 2 .
— م. القادرى ، **الاكليل** ، 10 ظ .
— م. الحضيكى ، **طبقات** ، 1 : 54 — 55 .
— أ ابن‌عجيبة ، **أزهار البستان** ، 232 — 234 .
— م. مخلوف ، **شجرة** ، 301 ، رقـــم 1162 .
— م. الحجوى ، **الفكر السامى** ، 4 : 110 .
— غ. ابن ابراهيم ، **الاعلام** ، 2 : 106 — 111 .
— ع. الكتانى ، **فهرس الفهارس** ، 1 : 337 — 338 .
— عبـــد الواحـــد الفاســـى ، **الخطـــابـــة** ، 5 .
— أ. الانفى ، **تاريــــــخ الادب** ، 2 : 79 — 80 .
— ك. برونشـــال ، **شرفـــا** ، 93 — 94 ، هامش 3 ، وذكر بعض مراجع ترجمته .
— كتابنا **الزاويـــة الدلائيـــة** ، 108 — 113 .

64) تـــرجـــم لابن ابـــى النعيــــم :
— م. المكلاتـــى ، **تكميــــل** ، البيت 21 .
— أ. المقرى ، **أزهـــــار** ، 3 : 325
— أ. الكـــلالـــى ، **تنبيـــه** ، 17 .
— م. ميارة ، **نظـــم اللالى** ، 334 — 336 .
— ع. الفاسى ، **ابتهـــاج** ، 234 . **تحفة الاكابـــر** ، الباب الاول .
— أ. ابن عطية ، **التفكـــر** ، 36 و .
— م. عبد الرحمـــن الفاســـى ، **المنـــح** ، 2 .
— م. القادرى ، **الاكليــــــــل** ، 93 و
— ع. الكتانى ، **فهرس الفهارس** ، 2 : 91 .
— ع. ابن ســـودة ، **دليـــل** ، 2 : 314 ، رقـــم 1309 .
— ل. **بروفنصال ، شرفا ، 252 ، هامش 2 ، وذكر بعض مراجع ترجمته .**

وتحمل اليه المراجع الكثيرة من المكتبة فيتناوب الشيخان فى التقرير والشرح ، ويشارك الحاضرون فى القراءة والمناقشة كما سبق أيضا .

وقد تسرب دخان الفتنة الى هذه المجالس ولفح شواظها عالمينا الكبيرين فأزعج المقرى الى المشرق تاركا الاهل والكتب بفاس ليموت فى مصر مشردا غريبا . وتعرض ابن أبى النعيم الى اغتيال شنيع على قارعة الطريق بحى الزربطانة وهو راجع من صلاة الجمعة .

رغم هذه الاهوال نجد فى الدور الثالث ظواهر علمية شبيهة بما رأيناه فيما سبق ، كوجود أسر فاسية تسلسل فيها العلم أجيالا مثل الفاسيين آل الشيخ أبى المحاسن الذين تحدثنا عن جماعة منهم قبيل هذه ، وآل ابن القاضى الذين نذكر منهم :

● أحمد بن محمد ابن القاضى (65) (ت 1025 / 1616) .

الفقيه الرياضى المؤرخ الشهير الذى تولى القضاء بمدينة سلا مدة طويلة ، والتجأ حينا من زمن الفتنة الى زاوية الدلاء ، ثم لم يجد بدا ، وقد أثقله الكبر وهدت كيانه المحن ، من الرجوع الى مسقط رأسه فاس ليقضي بقية عمره فى اقراء التفسير والحديث بهمة لا تعرف الكلل ، وكأنه يكفر عما أطرى وأهدى من قبل .

---

65) ترجم أحمد ابن القاضى لنفسه فى فهرسه **رائد الفلاح** ، **ولقط الفرائد** ، **والمنتقى** ، فى أماكن متفرقة . وترجم له أيضا .

- م. المكلاتى ، **تكميل** ، البيت 24 .
- أ. المقرى ، **روضة** ، 239 — 299 .
- عبد الله الفاسى ، **الاعلام بمن غبر** ، 364 — 368 .
- م. القادرى ، **الاكليل** ، 9 ظ .
- م. الحضيكى ، **طبقات** ، 1 : 57 — 58 .
- أ. ابن عجيبة ، **أزهار البستان** ، 234 .
- تى. الحوات ، **الروضة المقصودة** ، 13 .
- م. مخلوف ، **شجرة** ، 297 ، رقم 1150 .
- ع. ابن ابراهيم ، **الاعلام** ، 2 : 93 — 96 .
- أ. النميشي ، **تاريخ الشعر** ، 66 .
- م. داود ، **تاريخ تطوان** ، 1 : 129 — 132 .
- أ. الالغى ، **تاريخ الادب** ، 2 : 79 .
- ك. بروكلمان ، **ذيل** ، 2 : 678 — 679 .
- ل. بروفنتسال ، **شرفا** ، 100 ، هامش 2 وذكر بعض مراجع ترجمته .
- كتابنا **الزاوية الدلائية** ، 86 — 93 .

● قاسم بن محمد ابن القاضى (66) (ت 1022 / 1613) .

شيخ النحو والبلاغة والعروض فى القرويين ، استهوت دروسه افئدة عدد عديد من الطلبة ، وخلف قاسم ولدين عالمين :

● محمد بن قاسم ابن القاضى (67) (ت 1040 / 1631) .

اديب بارع فى الكتابة وقرض الشعر ، طارت شهرته فى التدريس على حداثة سنه لولا أن عصفت به زوبعة الفتنة والقت به بين يدى الغوغاء يفتكون به داخل القرويين اثر انتهائه من دروس العشاء .

● عبد الرحمان بن قاسم ابن القاضي (68)

غفيت عنه عين الزمان فملأ مساجد فاس ومدارسها علما وارشادا ، واحيى ذماء علم القراآت ، وكتب فيه عددا من المؤلفات ، وطالت حياته الى ما بعد العصر الذى ندرســـه .

---

66) ترجم قاسم ابن القاضى لنفسه فى فهرسه **تنوير الزمان** ، وترجم له أيضا :
- م. المكلاتي ، **تكميل** ، البيت 15 .
- م. العربى الفاسى : **مــــــرآة** ، 163 .
- ع. الفاسى ، **تحفة الاكابــر** ، البـــاب الاول .
- م. المهدى الفاسى ، **تحفـــة** ، 83 .
- عبد الله الفاسى ، **الاعلام بمن غبــر** ، 350 — 351 .
- م. القادرى ، **نشـــر** ، 1 : 117 — 120 .
- م. الحضيكــى ، **طبقـــات** ، 1 : 165 .
- أ. ابن عجيبة ، **أزهار البستان** ، 239 .
- ع. الكتانى ، **فهرس الفهارس** ، 1 : 209 .
- ع. ابن سودة ، **دليل** ، 2 : 295 ، رقم 1195 .
- ل. بروفنتـال ، **شرفـــا** ، 393 .

67) ترجـم لمحمـد ابن القاضـــى :
- م. الافرانـــى ، **صفــوة** ، 95 — 96 .
- م. القادرى ، **الاكليـــل** ، 39 — 40 . **التقاط** ، 17 .
- م. الحضيكى ، **طبقات** ، 2 : 105 .
- م. الكتانى ، **سلوة** ، 3 : 288 .
- ع. ابن سودة ، **دليـــل** ، 2 : 343 ، رقم 1476 .

68) توفى عبد الرحمان ابن القاضى عام 1082 / 1671 .

وكما امتازت الفقرات التاريخية السابقة بظهور ائمة كبار أمثال ابن غازى والهبطى والمنجور والقصار ، اشتهر فى المرحلة الاخيرة من العهد السعدى علماء مشاركون أمثال :

● **عبد الواحد بن أحمد ابن عاشر الانصارى (69) (ت 1040 / 1631) .**

وكانت دروسه فى القرويين متنوعة تشمل القراآت ، وهى مادة تخصصه ، والفقه والعقائد والتصوف والسيرة والنحو والتوقيت ، وامتاز فى تعليمه ، كما امتاز فى تأليفه ، بسلاسة التعبير وحسن العرض ، مع الدقة والبحث والتثبت .

● **احمد بن على البوسعيدى السوسى (70) (ت 1046 / 1637) .**

فقيه مشارك وصوفى متبتل ، تكون أولا فى مسقط راسه سوس ثم فى فاس حيث قضى بقية أيام حياته عازبا مقيما فى أحد بيوت المدرسة المصباحية بجوار القرويين . وقد درس فيهما علوم القرآن والفقه والحديث والسير ، والف فى ذلك نحو عشرة كتب فضلا عن قصائد كثيرة نظمها فى مدح الرسول الكريم .

---

69) ترجم لابن عاشر :
- م. ميارة ، **الدر الثمين** ، المقدمة ، **ذيل وفيات** ، البيت 3 ، **نظم اللالى** ، 332 — 334.
- ع. الفاسى ، **ابتهاج** ، 247 ، **تحفة الاكابر** ، الباب الاول .
- م. العربى القادرى ، **كناشة** ، 140 — 141 .
- م. عبد الرحمن الفاسى ، **المنح** ، 2 .
- م. الافرانى ، **نزهة** ، 234 .
- م. القادرى ، **الاكليل** ، 64 و .
- م. الحضيكى ، **طبقات** ، 2 : 273 — 274 .
- أ. ابن عجيبة ، **أزهار البستان** ، 229 — 230 .
- م. الازهرى ، اليواقيت ، 230 — 231 .
- م. مخلوف ، **شجرة** ، 300 ، رقم 1161
- ك. بروكلمان ، **ذيل** ، 2 : 461 وذكر بعض مراجع ترجمته .
- ل. بروفنسال ، **شرفا** ، 256 ، هامش 2 وذكر أيضا بعض **مراجع ترجمته** .

70) ترجم للبوسعيدى :
- م. ميارة ، **الدر الثمين** ، 2 : 339 . **ذيل وفيات** ، البيت 4
- ع. الفاسى ، **ابتهاج** ، 193 .
- م. الحضيكى ، **طبقات** ، 1 : 155 — 157 .
- ع. ابن ابراهيم ، **الاعلام** ، 2 : 111 — 113 .
- ع. الكتانى ، **فهرس الفهارس** ، 1 : 179 .
- م. المختار السوسى ، **خلال** ، 2 : 51 — 52 . **سوس** 180 .
- ع. ابن سودة ، دليل ، 1 : 120 ، رقم 428 .
- ل. بروفنسال ، **شرفا** ، 255 — 257 ، هامش 1 ، وذكر بعض مراجع ترجمته .

● محمد بن احمد ميارة (71) (ت 1072 / 1662) .

سار على نهج شيخه ابن عاشر بعد وفاته الا ان اكثر دروسه كانت في الفقه والحديث . وليس من المغالاة في شيء اذا قلنا ان طلبة المغرب وسائر اقطار شمال أفريقيا ظلوا يتتلمذون لميارة وابن عاشر عن طريق قــراءة مؤلفاتهما التعليمية الى أيام الناس هذه .

* * *

وقبل أن نطوى صفحة فاس لابد أن نتكلم ولو باقتضاب عن جماعة من الادباء عاشوا في هذه المدينة وعملوا في بلاط الامراء السعديين المقيمين بها ، ويتجاوز عددهم ثلاثين ، لكننا سنقتصر على ذكر بعضهم :

● محمد ابن عيسى التملى (72) (ت 990 / 1582) .

يدعى (الكاتب) وتغلب عليه كنية (ابن عيسى) ، مؤلف كتــاب **الممدود والمقصور من سنى ابى العباس المنصور** الذي يبدو انه أتلف عمدا كما أتلف معظم آثاره النثرية والشعرية بعد أن غضب عليه السلطان لاسباب لم يذكرها المؤرخــون وقتله في سجن قصبة فــاس .

---

71) ترجم محمد ميارة لنفسه في نظم اللالى ، الباب الاول . وترجم له ايضا :
- أ. العياشى ، **اقتفاء** ، 100 .
- ع. الفاسى ، **ابتهاج** ، 194 . **بستان الاذهان** ، 12 و .
- عبد الله الفاسى ، **الإعلام بمن غبر** ، 21 — 22 .
- م. عبد الرحمن الفاشى ، **المنــــح** ، 4 .
- م. الحضيكى ، **طبقات** ، 2 : 64 — 65 .
- أ. ابن عجيبة ، **أزهار البستان** ، 253 — 254 .
- م. مخلوف ، **شجــرة** ، 309 ، رقــم 1200 .
- ك. بروكلمان ، **ذيــل** ، 2 : 299 ، وذكر بعض مراجع ترجمته .
- ل. بروفنسال ، **شرفا** ، 258 — 259 ، هامش 2 ، وذكر ايضا بعض مراجع ترجمته .

72) تــرجــم لابــن عيســى :
- أ. المنجور ، فهرس ، 43 .
- أ. ابن القاضى ، جذوة ، 207 . **درة** ، 2 : 226 ، رقم 672 . **لقط** ، 315 و 318 المنتقــى 72 .
- أ. المقــرى ، **نفــح** ، 7 : 72 .
- م. الحضيكى ، **طبقـــــات** ، 2 : 13 .
- ع. ابن ابراهيم ، **الاعــلام** ، 4 : 191 .
- أ. النميشى ، **تاريــخ الشعــر** ، 63 .
- م. ابن تاويت ، **الادب المغربى** ، 431 — 434 .
- ع. الرندى ، **الكتابــة** ، 24 .
- ع. ابن سودة ، **دليل** ، 1 : 160 .
- ل. بروفنسال ، **شرفا** ، 97 ، هامش 3 ، وذكر بعض مراجع ترجمته .

يذكر اسلوب ابن عيسى بأسلوب بديع الزمان الهمداني متانة واشراقا ، ولا ينحط شعره عن شعر اكابر أدباء الشرق والاندلس (73) .

● محمد بن أحمد ابن ابراهيم (74) (ت· قبل 1601/1010) ·

يلقب (بديع الزمان) ويجيد الكتابة وقرض الشعر ، الا انه كان مكروها في وسط الفاسيين لسلوكه مسلك ابي نواس في الشراب والساقي ، والحطيئة في سلاطة اللسان والاقذاع ، فهاجر الى القاهرة قبيل وفاته ببضع سنوات ، واعجب به الادباء هناك أيما اعجاب ، وجرت بينه وبين الشهاب الخفاجي المؤلف المشهور مساجلات ادبية كثيرة ، وكتب له هذا الاخير ترجمة حافلة في كتابيه **خبايا الزوايا** و **ريحانة الالبا** حيث يلقبه بمعجزة المغرب .

● أحمد بن محمد الغرديس التغلبي (75) (ت· 1020 / 1611) ·

من أسرة نبيلة توارثت العلم والثروة عدة قرون . كان كقيها متضلعا وأديبا ممتازا ، خدم مدة طويلة ولي العهد الامير محمد الشيخ المأمون ، فكان وزيره وشيخ الكتاب في بلاطه ، ينشد بين يديه مولديات في أعياد المولد النبوي . وهو صاحب المكتبة الغنية التي سبق أن تحدثنا عنها .

---

73) عثرنا على بعض آثار ابن عيسى الادبية كما سبقت الاشارة الى ذلك ، وهيأنا دراسة خاصة عن حياته وآثاره .

74) ترجم لبديع الزمان :
- ا. ابن القاضي ، درة ، 2 : 233 ـ 335 ، رقم 690 .
- ا. المقرى ، روضة ، 59 ـ 60 ، و 273 ـ 274 .
- ا. الخفاجي خبايا ، 58 ظ ـ 64 ظ . ريحانة ، 164 ـ 174 .
- ع. كنون ، النبوغ ، 2 : 154 .

75) ترجم للغرديس :
- ا. ابن القاضي ، جذوة ، 151 و 154 . درة ، 1 : 103 ـ 105 ، رقم 144 . لقط ، 297 . المنتقى ، 100 ـ 105 .
- ع. التملي ، طلائع ، 12 وما بعدها .
- م. الكلاتي ، تكميل ، البيت 12 .
- ا. المقرى ، روضة ، 22 و 183 ـ 187 .
- م. الافراني ، نزهة ، 179 ـ 180 . صفوة ، 102 ـ 103 .
- م. القادري ، الاكليل ، 9 ظ . نشر ، 1 : 113 .
- ا. الناصري ، الاستقصا ، 6 : 23 .
- ع. ابن ابراهيم الاعلام ، 2 : 78 ـ 81 . 4 : 240 .
- ا. النميشي ، تاريخ الشعر ، 66 .
- ل. پروفنصال ، شرفا ، 402 .

● **عبد العزيز بن محمد التملى (76) (ت· حوالى 1030 / 1621) :**

فقيه اديب تكون فى سوس مسقط راسه ، وجاء الى فاس مع جماعـــة من بنى جلدته الذين كانوا موضع ثقة السعديين لخدمة ولى العهد المأمون . وتدل اشعار عبد العزيز ولاسيما مولدياته على انه كان ضليعا فى اللغـــة وصناعة الشعر ، وذلك ما يؤكده اختياره لمجموعة من قصائد زملائه فـــى العمل بالبلاط الاميري ، فى كتابه **طلائع اليمن والنجاح** الذي تحدثنا عنه فى المقدمة ضمن المصادر الرئيسيـــة .

● **على بن أحمد الشامى (77) (ت· 1032 / 1623) :**

فقيه اصولى واديب شاعر ، عمل كاتبا عند أحمد المنصور ثم عند ولى عهده المأمون . وصحبه احمد المقري طوال مقامه فى فاس . وكثيرا ما تحدث المقري فى كتبه عن على الشامى فلقبه دائما بصاحبنا وأبدى اعجابه بشعــــــــره .

والشامى هذا هو صاحب **السؤال الفقهى المطول** حول دخان التبغ الذي اثار ضجة كبرى فى أوساط الفقهـــاء بفاس ، ومؤلف **شرح مقصوره**

---

76) ترجم عبد العزيز التملى لنفسه فى **طلائع اليمن** ، 56 — 59 ، وترجم له ايضا :
— أ. ابن القاضى ، **درة** ، 3 : 135 ، رقــم 1086 . **المنتقى** ، 107
— ع. ابن ابراهيم ، **الاعــلام** ، 4 : 240 . (المخطوط) 8/2 : 421
— ع. ابن تـودة ، **دليــل** ، 1 : 155 ، رقم 574 .

77) تــرجــم للشامـــى :

— م. المكلاتى ، **تكميــل** ، البيت 20 .
— أ. المقرى ، **ازهار** ، 1 : 19 . 2 : 272 ، 3 : 375 ، **فتــح** ، 150 — 175 ، 212 ، 215 ، 233 — 235 — الخ . **نفــح** ، 6 : 58 .
— م. العربى الفاســـى ، **مـــرآة** 136 .
— ع. القادرى ، **الدر السنـــى** ، 29 — 30 .
— ع. ابن معصوم ، **سلافـــة** ، 599 — 603 .
— م. الافرانـــى ، **نـــزهـــــة** ، 151 .
— م. القادرى ، **نشـــــــر** ، 1 : 147 .
— أ. النميشى ، **تاريخ الشعـــــر** ، 66 .
— ع. ابن تـودة ، **دليــل** ، 2 : 403 ، رقم 1826 .
— ع. كنون ، **النبــوغ** ، 3 : 123 — 125 .
— ل. بروفنسال ، **شرفا** ، 401 .

المكــودي ، وكتاب التراجم المعنون **بــدرة الاسعاف بنظم اجداد بعض الاشـــــراف** (78) .

● **محمد بن احمد المكلاتى (79) (ت· 1041 / 31 — 1632) :**

يدعى (المكلاتى الكبير) . كان أديبا شاعرا ناثرا ذا نزعة صوفية ، اهتم كثيرا بالمشاكل الوطنية واستنهض الهمم لمقاومة الاحتلال الاجنبى وطرد المغيرين المسيحيين . وفضلا عن **الرسالة** العجيبة التى بعث بهـا الى **المجاهدين بتطوان** والتى سبق أن أوردنا مقتطفات منها فى فصل الجهاد من الباب الرابع (80) ، كتب **مقامة** رائقة فى مدح الشيخ محمد بن أبى بكر الدلائى بعنوان : **المقامة الزهرية فى مدح المكارم البكرية** (81) . **وقصيدة حماسية** (82) فى مدح المجاهد محمد العياشى السلوي عقب هجومه علـى العرائش المحتلة . ومنظومة في التراجم سماها: **تكميل وفيات الفشتالي** (83)

***

هكذا عرفت فاس حركة علمية نشيطة أيام السعديين ، رغم الهـزات السياسية العنيفة التى انتابتها مع مقاومة الوطاسيين وتدخل أتراك الجزائر ، ثم تخلى الشرفاء عنها كعاصمة سياسية ، والاضطرابات الخطيرة فـى المرحلة الاخيرة . وقد احتضنت فاس فى خضم تلك الغمرات عناصـر ثقافية جديدة من العدوة الاخرى أو من الحدود الشرقية ، مكونة مـن الجميع أجيالا علمية منسجمة لا تتوقف مسيرتها عبر القرون .

78) انظر ع. القادرى ، **الدر السنى** ، 29 — 30 .
79) ترجـم للمـكـلاتـى :
— أ. المقرى ، **فتح** ، 208 — 209 ، 274 — 275 .
— أ. الخفاجى ، **ريحانـة** ، 297 .
— مبارة ، **ذيل وفيات** ، البيت 2
— ع. الفاسى ، **بستان الاذهان** ، 13 و .
— ع. ابن معصوم ، **سلافـــة** 603 — 604 .
— م. الافرانى ، **صفوة** ، 137 . **نزهـة** ، 234
— أ. الناصرى ، **الاستقصـا** ، 6 : 15 و 89 .
— الكتانــى ، **سلـــوة** ، 3 : 351 .
— أ. النميشــى ، **تاريــخ الشعــر** ، 68 .
— ع. كنــون **النبــوغ** ، 1 : 258 و 2 : 188 ومابعدها .
— ع.ابن سودة ، **دليل** ، 2 : 407 ، رقم 1887 .
— بروفنسـال ، **شرفا** ، 98 ، هامش 4 ، وذكر بعض مراجع ترجمته .
80) انظر ما سبق ، ص. 213 — 214 .
81) مخطوط جيد فى م. ع. بالرباط : عدد 972 د
82) مخطوط م. ع. بتطوان ، عدد 656 (فى مجموع)
83) انظر البيبليوغرافيا فى آخر الكتـاب .

مَرَّاكُش

لم تحتفظ مدينة مراكش بأمجادها العلمية القديمة ايام المرابطين والموحدين فتناقص فيها العمران منذ هجرها المرينيون الى الشمال ، وتوالى عليها الخراب حتى طمس ، فى جملة ما عفى عليه من معالم المدينة ، المساجد والمدارس ودكاكين الكتبيين ، ثم لم تعد اليها مواكب العلم الا مع دخول طلائع السعديين فى العقد الثالث من القرن الهجري العاشر .

لذلك نجد الحياة العلمية فى مراكش ضعيفة أثناء الدور الاول لدولة السعديين الذي هو فى الحقيقة دور احياء وانتعاش وتجديد وتمهيد للمرحلة التالية . فعلماء المدينة — على قلتهم — طارئون من سوس والاطلس الكبير دخلوها فى ركاب الامراء الجدد ، أو مهاجرون من الاندلس والمغرب الاوسط جاؤوها بحثا عن الاستقرار والعيش فى كنف الدولة الناشئة .

من العلماء الذين اشتغلوا بالتدريس فى مراكش لهذا العهد :

● على بن ابى بكر السكتانى (1) (ت· 964 / 1557) :

من اسرة موسرة فى الحدود الجنوبية للاطلس الكبير المطلة على ناحية ترودانت ، تم تكوينه العلمى بفاس على يد اليسيتنى وابن مجبر وطبقتهما ، وظهر تمكنه وشغفه بالعلم هناك ، فنال اعجاب شيوخه ورفاقه من الطلبة الفاسيين . واليه يرجع الفضل في استخراج الموسوعة الفقهية الكبرى **المعيار** وغيرها من الكتب النفيسة التى تركها مؤلفوها فى المسودات الاولى : « يكتب بيده ويستأجر ويشتري بالمال الكثير » (2) .

---

1) ترجم للسكتانى :
- م. ابن عسكر ، **دوحة** ، 94 و 104 .
- أ. المنجور ، **فهرس** ، 19 — 20 .
- أ. بابا ، **كفاية** ، 74 ظ . **نيل** ، 213 — 214 .
- أ. ابن القاضى ، **درة** ، 3 : 256 ، رقم 1297 . **لقط** ، 306
- م. الافرانى ، **نزهة** ، 40 .
- ع. ابن ابراهيم ، **الاعلام** (المخطوط) ، 10 : 64 — 65 .

2) أ. المنجور ، **فهرس** ، ص. 19 .

دخل الى مراكش فى أول عهد الشرفاء ، فأسندوا اليه خطتى القضاء والفتوى وأقبل على التدريس مدة طويلة برغبة وحماس ، يقريء التفسير والفقه والاصول والنحو بفصاحة لم تعهد فى بنى جلدته ، مع الاستيعاب الكامل والترتيب وحسن العرض ، الى أن قتل مع السلطان محمد الشيخ المهدي ، غير بعيد عن سكتانة فى طريقهم الى ترودانت ، فى حادث الاغتيال المشهور المدبر من جنود الانكشارية الاتراك الذين كانوا فى ركاب السلطان .

● **محمد الحسانى (3) (ت· 965 / 1558) :**

من علماء درعة المتخرجين من زاوية أبى القاسم الشيخ ، استوطن مراكش ودرس فيها مدة طويلة . وخلف عليا السكتانى بعد وفاته فى القضاء والفتوى . لقيه محمد ابن عسكر مؤلف **الدوحة** فأعجب بسعة اطلاعه وقوة حافظته وكتب عنه : «وكان كثير الحفظ والمطالعة ومعرفة أسماء الكتب ونسبتها لم أر مثله فى ذلك . . . لقيته وشاركته فى مسائل عدة فرأيت من حفظه وكثرة اطلاعه على مظان المسائل فى الدواوين العجب » (4) .

● **محمد بن أبى القاسم الحسنى (5) (ت· 988 / 1580) :**

من شرفاء سجلماسة ، درس بالقرويين ثم استوطن مراكش أيام السلطان عبد الله الغالب ، فأسند اليه الخطابة والتدريس بجامع الاشراف فى حى المواسين عندما تم بناؤه . اخذ عنه الطلبة العلوم اللسانية والدينية ، وامتازت بالخصوص دروسه النحوية حتى انه الف **شرحا** مفيدا **لالفية** ابن مالك .

---

3) ترجم للحسانى :
- م. ابن عسكر ، **دوحة** ، 94 ، رقم 90 .
- أ. ابن القاضي ، **درة** ، 2 : 51 ، رقم 497 . **لقط** ، 317 .
- م. الناصري ، **الدرر** ، 299 .
- ع. ابن ابراهيم ، **الإعلام** ، 4 : 171 .

4) م. ابن عسكر ، **دوحة** ، 94 .

5) ترجم للحسنى :
- أ. ابن القاضى ، **جذوة** ، 207 . درة ، 2 : 213 ، رقم 661 . **لقط** ، 317
- ع. التمنارتى ، **الفوائد** ، 49 .
- م. الافرانى ، **صفوة** ، 42 .
- م. الحضيكى ، **طبقات** ، 2 : 72 .
- أ. الفضيلى ، **الدرر البهية** ، 1 : 105 .
- ع. ابن ابراهيم ، **الاعلام** ، 4 : 190 .

وفي طليعة الوافدين على مراكش من تلمسان :

● **محمد شقرون بن هبة الله الوجديجي (6) (ت· 983 / 1576) :**

« عالم الزمان وفارس المنابر وعروس الكراسي ، قد حاز أوصاف الكمال سمتا وعلما وبلاغة وفصاحة وسؤددا ، طلق اللسان واسع العبارة واضح البيان منفسح الصدر كثير المعرفة » (7) أسند اليه السلطان عبد الله الغالب عام 967 / 1560 الفتوى والتدريس بمراكش ، ونصب له كرسيا للتدريس داخل القصر . وقد لازم دروسه العامة جمهور غفير من الطلبة والعلماء ، فأجازهم في العلوم العقلية والنقلية . ومن مؤلفاته **شرح الارجوزة التلمسانية** في الفرائض (8) .

● **احمد بن احمد العبادي (9) (ت· حوالى 985 / 1577) :**

هاجر من تلمسان بعد سنة من خروج محمد شقرون منها ، فقدم الى فاس ثم نقل الى مراكش . « ولما اشتغل بالتدريس انثالت عليه الناس من كل ناحية ، وعجب الناس من حسن عبارته وتحقيقه ونقله » (10) .

***

6) ترجم للوجديجي :
— م. ابن عسكر ، **دوحة** ، 86 .
— أ. المنجور ، **فهرس** ، 42 .
— م. ابن مريم ، **البستان** ، 261 .
— أ. ابن القاضى ، **درة** ، 2 : 215 ، رقم 665 ، **جذوة** ، 207 .
— أ. بابا ، **كفاية** ، 146 . **نيل** ، 340
— ع. التمنارتى ، **الفوائد** ، 20 — 21 .
— م. القادري ، **الاكليل** ، 83 . **نشر** ، 1 : 60 .
— م. الحضيكى ، طبقات ، 2 : 29 — 30 .
— م. الحنفاوى ، **تعريف** .
— م. الكتانى ، **تسلوة** ، 3 : 382
— ع. ابن ابراهيم ، **الاعلام** ، 4 : 190 .
— م. ابن الموقت ، **السعادة** ، 2 : 128 .

7) م. ابن عسكر ، **دوحة** ، ص. 86 .

8) انظر أ. ابن القاضى ، درة ، 2 : 215 .
فهرستي المخطوطات العربية 3 : 211 .

9) ترجم للعبادى :
— م. ابن عسكر ، **دوحة** ، 87 .
— م. الحضيكى ، **طبقات** ، 1 : 26
— ع. ابن ابراهيم ، **الاعلام** ، 2 : 37 — 38 .

10) م. ابن عسكر ، **دوحة** 87 .

وقد أدركت مراكش أوج عزها العلمى مع أحمد المنصور ، فغدت المركز الثقافى الاول فى الغرب الاسلامى ان لم نقل فى العالم الاسلامى كله ، كـــاد يكون جميع رجال البلاط وذوي المناصب السامية المدنية والعسكرية فيها من رجال الفكر ، الى تكاثر العلماء والطلبة فى المساجد والمدارس ، وتعدد المناظرات العلمية والمساجـــلات الادبية ، واتساع حركة تأليف الكتـــب وانتساخها أو حملها مع القوافل التى لا تنقطع من الشرق والجنوب .

يأتى فى مقدمة المدرسين بمراكش ، كما رأينا من قبل فى فاس ، اصحاب الخطط الشرعية الكبرى من قضاة ومفتين ، أمثال :

● ابو القاسم بن على الشاطبى (11) (ت· 1002 / 1594) :

وهو فى مراكش مثل الحميدي فى فاس ، ظل يتولى منصب قاضـــى الجماعة عشرات السنين ، ويخطب ويدرس فى جامع المنصور بالقصبـــة السلطانية ، ويقرأ **صحيح البخاري** بين يدي احمد المنصور بحضور أعيان العلماء أيام رمضان حتى كان يحفظه من كثرة التكرار .

---

11) ترجـم للشـاطبـــى :

— أ. المنجـــور ، فهرس ، 42 .

— أ. ابن القاضى ، درة ، 2 : 46 ، رقم 1338 ، **المنتقى** ، فى مواضع متفرقة .

— م. الطيب الفاسى ، **مطمح** ، عام 1002

— م. الافرانى ، **صفوة** ، 99 .

— م. القادرى ، **الاكليل** 93 . **نشر** ، 1 — 24 .

— م. الحضيكي ، **طبقات** ، 1 : 167 .

— م. ابن الموقت ، **السعادة** ، 2 : 51 .

— ع. ابن ابراهيم ، **الاعلام** (مخطوط) 10 : 73 وما بعدها .

— ل. بروفنسال ، **الشرفا** ، 93

مـــلاحظـــــــــة :

يسمى م. القادري صاحب الترجمة **ابا القاسم علي بن مسعود** ، وتبعه في ذلك ع. ابن ابراهيم وهو خلاف ما نقرؤه عند معاصرى الشاطبى أمثال أحمد المنجور ، وأحمد ابن القاضـى الذين يسمونه ابا القاسم بن علـــى .

● **عبد الواحد بن احمد الحسنى السجلماسى (12) (ت· 1003 / 1595) :**

اتصل بالسعديين وعمل فى بلاطهم منذ المراحل الاولى لتاسيس دولتهم ، وتولى ايام احمد المنصور خطة الفتوى بحضرة الامامة ، والتدريس بجامع الاشراف فى حى المواسين . وقد كثر الآخذون عن عبد الواحد الحسنى من الطلبة والعلماء حتى عد شيخ الجماعة فى عصره .

● **عبد الوهاب ابن ابراهيم الدكالى المشترائى (13) (ت· 996 / 1588) :**

● **محمد بن على السالمى (14) (ت· 1002 / 1594) :**

وهما من العلماء الفاسيين الذين استوطنوا مراكش حتى الوفاة .

---

12) ترجم لعبد الواحد :
- أ. ابن القاضى ، **درة** ، 3 : 140 — 142 ، رقم 1096 ، **المنتقى فى مواضع متفرقة** .
- ع. التمنارتى ، **الفوائد** ، 41 — 44 .
- أ. العلوى ، **الانوار** ، 58 .
- م. القادرى ، **الدر السنى** ، 58 .
- م. الطيب الفاسى ، **مطمح** ، عام 1003 .
- م. الافرانى ، **نزهة** ، 134 — 135 .
- م. الحضيكي ، **طبقات** ، 2 : 277 _ 279 .
- أ. الناصرى ، **الاستقصا** ، 5 : 111 **وفى مواضع متفرقة**
- أ. الفضيلى ، **الدرر البهية** ، 1 : 103 — 104 .
- م. الازهرى ، **اليواقيت** ، 227 — 228 .
- ع. ابن ابراهيم ، **الاعلام** ، (مخطوط) 2/8 : 496 — 498 .
- ع. الكتانى ، **فهرس الفهارس** ، 2 : 165
- أ. النميشى ، **تاريخ الشعر** ، 25 .
- ج. دو فيردان ، **مراكش** ، 1 : 432 .
- ل. بروفنتال ، **الشرفا** ، 238

13) ترجم له :
- أ. ابن القاضى ، **درة** ، 2 : 388 ، رقم 1094 . **جذوة** ، 276 .
- ع. ابن ابراهيم ، **الاعلام** ، (مخطوط) 8/2 : 513 .

14) ترجم للسالمى :
- أ. المنجور ، **فهرس** 42 .
- أ. ابن القاضى ، **جذوة** 207 — 208 .
- م. الطيب الفاسى **مطمح** ، عام 1002 .
- م. الافرانى ، **صفوة** ، 100 .
- م. القادرى ، **الاكليل** ، 35 ، **نشر** ، 1 : 25
- م. الحضيكى ، **طبقات** ، 2 : 105 — 106 .
- ع. ابن ابراهيم **الاعلام** ، 4 : 206 .

ملاحظة : تسبق قلم أ. ابن القاضى فى **الجذوة** فدعاه محمد بن احمد السالمى ، وتبعه فى ذلك الافرانى والقادرى وابن ابراهيم . والصواب ما ذكره أ. المنجور رفيق السالمى فى الطلب وصديقه حيث سماه محمد بن على السالمى . يؤيد هذا ما اتفق عليه النسابون فى تسمية ابنه احمد بن محمد بن على السالمى .

اختص الاول بتدريس الفقه فى **مختصر خليل ورسالة ابن ابى زيد**، وولى الثاى الفتوى وتصدى لتعليم المنطق والاصلين بالاضافة الى الفقه والقراءات :

ويأتي على رأس القراء في مراكش لهذا العهد :

● محمد بن يوسف الترغى (15) (ت 1009 / 1600 — 1601) :

أصله من جبال الريف، ولد وتعلم بفاس، ثم استوطن مراكش مستقرا فى دار بدرب عبيد الله قرب جامع الاشراف، فكان يجود القرآن للطلبة فى دهليز (أسطوان) داره، ويعقد مجالس التفسير والحديث والفقه والنحو على كرسيه فى جامع الاشراف . وقد ادرك شأوا بعيدا فى علوم القرآن عبر عنه معاصروه بأساطير تناقلها مترجموه، فقالوا : « ان الجن كانت تأتى داره وتصطف على قرمودها فى صورة الثعابين تستمع منه القرآن اذا كان يجوده للطلبة فى دهاليزه » (16) . وقالوا أيضا أنه « كان أولا يخص بالتعليم الاشراف وذوي الجاه ويستنكف عن الضعفاء والمساكين فأصيب بالعمى، فكان يرى انه بسبب تفرقته بين المسلمين فتاب الى الله تعالى وخفض الجناح فرد الله عليه بصره » (17) .

ومن المؤكد ان الترغى علم ابناء الملوك وسراة الدولة، وشدت اليه الرحال لاخذ القراءة عنه وتزاحمت ببابه الركبان، فلم يبخل بعلمه فى آخر عمره على أحد، وعاش عيشة رغيدة ناعمة .

***

---

15) ترجم للترغي :
— أ. ابن القاضى، **درة**، 2 : 164، رقم 638 .
— ع. التمنارتى، **الفوائد**، 32 .
— ع. الفاسى، **ابتهاج**، 232 .
— م. الطيب الفاسى، **مطمح** 1009 .
— أ. ابن عطية، **التفكر**، 35 .
— م. الافرانى صفوة، 130 — 131 .
— القادرى، **الاكليل**، 37 . **نشر**، 1 : 56 .
— م. الحضيكى، طبقات، 2 : 44 — 45 . م.
— م. الكتاني، **سلوة**، 3 : 244 .
— ع. ابن ابراهيم، **الاعلام**، 4 : 209 — 226 .
16) ع. التمنارتى، **الفوائد**، 32
17) ع. التمنارتى، **الفوائد**، 32 .

اما الرياضيات والفلك والتنجيم والطب والصيدلة فمن أشهر شيوخها بمراكش لهـــذا العهـــد :

● **احمد ابن التقليتـــى (18) (ت· بعـــد 999 / 1591) :**

شيخ الجماعة بمراكش فى الحساب والهندسة والتعديل .

● **احمد بن حميدة المطرفـــى (19) (ت· 1001 / 1592) :**

الذي تعلم الحساب والفلك فى المغرب والمشرق قبل أن يتصدر للتدريس بمراكش ويؤلف عددا وافرا من الكتب العلمية لطلبته .

● **ابو القاسم الوزير بن محمد الغسانى (20) (ت· 1019 / 1610) :**

شيخ الاطباء ونقيبهم ، وعميد الصيادلة وخبيرهم . أخذ عنه فـــن التطبيب والادوية نظريا وعمليا جمهرة من الطلبة ورووا عنه مؤلفاته فـــى ذلـــك .

***

---

18) ترجـم لابن التقليتـــى :
— م. الفشتالى ، **لامية** ، البيت 180 .
— أ. ابن القاضى ، **درة** ، 1 : 172 ، رقم 217 .
— ع. ابن ابراهيم ، **الاعـــلام** 2 : 37 .

19) ترجـم للمطرفـــى :
— م. الفشتالى ، **لاميـــة** ، البيت 180 .
— أ. ابن القاضى ، **درة** ، 1 : 91 ، رقم 129 . **جذوة** ، 83 .
— م. الطيب الفاسى ، **مطمح** ، عام 1001 .
— م. القادرى ، **الاكليـــل** ، 7 ، **التقاط** ، 2 ، **نشر** ، 1 : 22 .
— م. الحضيكى ، **طبقـــات** ، 1 : 40
— م. ابن الموقت ، **السعادة** ، 2 : 130 .
— ع. ابن ابراهيم ، **الاعـــلام** ، 2 : 42 — 43 .

20) ترجـم لابى القاســـم :
— أ. ابن القاضي ، **درة** ، 3 : 289 ، رقم 1366 .
— أ. المقرى ، **روضـــة** ، 217 — 223 .
— م. الكانونى ، **الطب العربى** ، 74 — 75 .
— ع. ابن ابراهيم ، **الاعـــلام** ، (مخطوط) 11 : 33 — 35
— ك. بروكلمان ، **ذيـــل** ، 2 : 714 وذكر بعض مراجع ترجمته

على أن أبرز ظاهرة تعليمية بمراكش أيام أحمد المنصور هي وفـرة العلماء الطارئين على العاصمة من داخل المغرب وخارجه . ويأتي في الطليعة علماء فاس حتى لا تكاد تجد نابها منهم الا وقد اقام مدة طويلة أو قصيرة بمراكش ودرس فيها ، أمثال أحمد المنجور ، وعبد الواحد الحميدي ، واحمد الازموري ، وأبي القاسم ابن سودة ، وأبي القاسم بن أبي النعيم ، وأبي القاسم ابن القاضي ، وأحمد ابن القاضي ، وعلى ابن عمران السلاسي وغيرهم ممن تقدم الكلام عنهم في فاس (21) .

وجاء الى مراكش أيضا أيام أحمد المنصور :

● امام الدين بن محمد الخليلي المقدسي (22) (ت· 999 / 1591) :

محدث أديب من أمثـال علماء الشـام وشعرائهـا ، أقبل الطلبة على دروسه بجامع أزبزط المجاور لدار سكناه ، الا فتهه الحنفي فلم يجد لـه سوقا نافقة ، واستجازه عدد من علماء المغرب وحضروا مجالسه الحديثية والادبيـــة .

---

21) نشير الى أنه ورد على مراكش في هذا العصر ، الى جانب هؤلاء العلماء الفاسيين ، أعلام آخرون من أقاليم مختلفة ، أمثال :

- عبد الرحمن بن عمر البعقيلي موقت سوس ومنجمها الكبير .
- عبد الله بن على ابن طاهر الحسنى عالم سجلماسة ومحدث المغرب الشهير .
- محمد بن أبي بكر التواتي الفقيه المحدث المشارك . وسنخصص تراجم موجزة لكل منهم في الباب التالي .

22) ترجم لامام الدين :

هو نفسه ، **فهرس** .

أ. ابن القاضي ، **المنتقـى** ، في مواضع متفرقة .

أ· المقرى ، **نفح** ، 7 : 80 ، **روضة** ، 14 — 18 .

ع. التمنارتي ، **الفوائد** ، 48 .

م. الافراني ، **نزهة** ، 114 — 115 ، **صفوة** ، 155 ·

م. الحضناوي ، **تعريف** ، 2 : 199 .

ع· ابن ابراهيم ، **الاعـلام** ، 4 : 272 ، (مخطوطة) 2/6 : 427 — 428 .

● احمد بابا بن احمد اقيت التكروري التمبكتى (23) (ت· 1036 / 1627) :

حمل الى مراكش سجينا ثم اطلق سراحه فاكب على التعليم بها مدة تنيف عن عشر سنوات ، ووقع اقبال عظيم على دروسه بسبب تمكنه من مادة الفقه ومعرفته تراجم الرجال ، رغم لهجته السودانية المعقدة وخلقته الغريبة ، فكان عدد العلماء والقضاة وكبار رجال الدولة في مجلسه لا يقــل عن عدد الطلبة العاديــين .



وقد نبغ فى هذه الفترة بمراكش طائفة من علماء الشباب أبناء كبار رجال الدولة ، ازدانت بهم المنابر والكراسى ، ورددت أبهاء البديع صدى قصائدهم ومساجلاتهم الادبية ، وكان ينتظر منهم أن يخلفوا يوما ما شيوخ العلم والادب لو سارت شؤون الحياة فى البلاد سيرة عادية ، غير أن أهوال الاوبئة والحروب الاهلية اتت عليهم فى جملة ما اتت عليه من محاسن العاصمــة ومباهجهــا .

من هؤلاء العلمــاء الشبـــاب :

---

23) ترجم لاحمد بابا :

هو نفسه ، كفاية ، المغتسم الاخير .

أ. المقرى ، روضة 303 — 315 .

ع· التمنارتى ، الفوائد 45 — 46 .

ع. الفاسى ، ابتهاج ، 235 .

أ. ابن عطية ، التفكر ، 35 — 36 ·

م. القادرى ، الاكليل ، 11

م· الحضيكى ، طبقات ، 1 : 43 — 44 .

أ. ابن عجيبة ، أزهار البستان ، 226 — 229 .

ج زيدان ، تاريخ الادب ، 3 : 321

م. مخلوف شجرة ، 298 ، رقم 1157 ·

خ. الزركلــى الاعــــلام ، 1 : 98 .

ك· بروكلمان ، ذيل ، 2 : 715 — 716 . وذكر بعض مراجع ترجمته .

ل. بروفنســال ، شرفا ، 250 — 255 ، وهامش 1 ، مع ذكر من مراجع ترجمته .

● محمد واحمد ابنا المفتي الاديب عبد الواحد الحسني السجلماسي (24) :

لقيهما أحمد المقري في رحلته الاولى الى مراكش ، فطابت له عشرتهما ، وهو اذ ذاك مثلهما في ريعان الشباب ، فتساقوا كؤوس الادب دهاقا ، وتناشدوا الاشعار في مجالس الانس والسمر ، حتى اذا اشتدت وطأة الوباء بالمدينة وخرج منها السلطان وحاشيته ليخيموا على وادي تنسيفت مكث الاخوان الشريفان فنفذ قضاء الله فيهما ، وكتب المقري حزينا :

« لقيته — محمدا — بمراكش حماها الله ، فشاهدت منه أديبا برع في فنه ، وجمع العلوم على حداثة سنه ، طلع هو واخوه الآتي بعده — أحمد — بأفق الحضرة بدري هالة ، وكل منهما قد انتمى له الفهم وانتهى له . ولم لا وقد ردت عليهما الدولة الاحمدية المنصورية المولوية — أيدها الله — من أخلافها ، ومن قبل على ابيهما شيخ الجماعة الامام المفتى ، فلا غرو ان كانت الفروع تابعة لاصولها وأسلافها . . . الا أنه عاجله الحمام ، وكسف بدره قبل التمام ، فتوفى هو واخوه في شهر واحد بالطاعون في ذي القعدة عام تسعة والف ، وكنت اذ ذاك بالمحلة المنصورة — أيدها الله — فبلغني خبر موت صاحب الترجمة فدخلت الحضرة وعزيت به أخاه ، ثم رجعت الى المحلة المنصورة — أعلى الله كلمتها — فبلغتني وفاته أيضا بعده بنحو العشرة أيام » (25) .

● محمد بن الوزير الكاتب عبد العزيز الفشتالي (26) :

لقيه المقري ايضا في الرحلة الاولى وقال عنه : « الفقيه العالم النحرير . . . لما برز أبوه مجليا في ميدان الاجادة والاصابة ، كان مصليا

---

24) ترجم للاخوين السجلماسيين :
أ. المقرى ، روضة ، 192 — 204 .
م. الافراني ، صفوة ، 104 — 105 .
م. الطيب الفاسي ، مطمح ، عام 1009 .
م. القادرى ، الاكليل ، 8 و 37 ، التقاط ، 4 ، نشر ، 1 : 37
أ. الفضيلى ، الدرر البهية ، 1 : 104 — 105 .
م. ابن الموقت ، السعادة ، 2 : 128 .
ع. ابن ابراهيم ، الاعلام ، 2 : 44 — 45 ، 4 : 208 .
25) أ. المقرى ، روضة الآس ، ص. 192 .
26) ترجم لمحمد الفشتالى :
أ. المقرى ، روضة ، 204 — 208 .
ع. ابن ابراهيم ، الاعلام ، 2 : 45 .
وكان المترجم حيا عام 1010 / 1601 .

له وتلاه في مآثره فأحرز من العلوم العقلية والنقلية نصابه ، وغزت كتائب فكره معاقل المعاني الغريبة فألقت اليه القياد ولم تحصن ذويها منه دروع ، فاستلب خرائدها كما فعل ذلك أبوه والاصل تتبعه الفروع » (27) .

● احمد ابن قاضي الجماعة أبي القاسم الشاطبي (28) :

برع في الفقه والاصول ، وحذق الكتابة والتوثيق على حداثة سنه ، فكان ينوب عن أبيه في القضاء والخطابة والتدريس بجامع المنصور من قصبة مراكش السلطانية .

● عبد الواحد بن احمد الرجراجـــي (29) :

من بيت رآسة في الخطط الشرعية ، أعجب المقري بسعة اطلاعه ، ووصفه بحدة الفهم وقوة الادراك ، وذكر له بعض التآليف في العقائد وقواعد اللغة أهداها لخزانة المنصور . واطلع المقري في مكتبة هذا العالم الشـــاب على كتب نادرة لم يسبق له ولا لبلديه التلمسانيين الوقوف عليها ، **كحواشي اللقاني** على **توضيح خليل** ، فأهداه الرجراجي نسخا منها انقلب بها المقري الى أهله مسرورا وكانت محط استغراب علماء تلمسان قاطبة .

وأنشىء في هذه الفترة بمراكش ، لاول مرة في تاريخ المغرب ، مشيخة للنساخة التي كثر محترفوها من المغاربة والمهاجرين الاندلسيين والمشارقة ، وبدأ تعليم الخط بقوانين مضبوطة على نحو ما كان معروفا في القاهرة وغيرها من حواضر الشرق . وأسندت رآسة هذه المشيخة الى نقيـــب الخطـــاطيـــــن :

---

27) أ. المقرى ، روضـــة ، 204 .

28) ترجم لاحمد الشـاطبـــي :
أ. ابن القاضي ، درة ، 1 : 172 ، رقم 215
ع. ابن ابراهيم ، الاعـــلام ، 2 : 37 .
وكان المترجم حيا عام 1601/1010 .
وربما كانت وفاة المترجم أيضا في طاعون سنة 1006 – 1012 .
أ. ابن القاضي ، درة ، 3 : 129 – 131 ، رقم 1074 . **لقط** ، 302 . **المنتقى** ، 34 – 39 ، وفي مواضع متفرقة .

29) ترجم للرجراجـــي :
أ. ابن القاضي ، درة ، 2 : 384 – 385 ، رقم 1079 .
أ. المقرى ، روضـــة ، 315 – 316 .

● عبد العزيز بن عبد الله السكتاني (30) (ت. بعد 999/1591) .

وهو عالم أديب ، وكاتب شاعر ، أتقن الخطوط المغربية والاندلسية والمشرقية ولقنها للطلبة فى جامع الاشراف بمراكش . والف عدة كتب اطلع عليها المؤرخ احمد ابن القاضى وهى لم تكمل بعد لان صاحبها كان ما يزال فى طور الشبـــاب .

● أحمد المنصور بن محمد المهدي الشيخ السعـدي (31) (ت . 1012 / 1603) :

« خليفة العلماء وعالم الخلفــاء » كان الى جانــب اضطلاعــه بأعبــاء الملك مغرما بالدرس طول حياته ، ينظم اعماله اليومية بدقة فيخصص وقتا لمجالسة العلماء فى القصر أو فى المسجد ، تارة يتدارسون التفسير والحديث فى مجالس موسعة ، وتارة يقرؤون البلاغة والمنطق والحساب والهندسة وما اليها من العلوم العقلية فى مجالس لا يحضرها الا القليل من المتخصصين، وليس بسر خبر المجالس الرياضية العالية التى كان يحضرها أحمد ابــن

---

30) ترجم للسكتاني :

31) ترجم لاحمد المنصور :
هو نفسه ، **فهرس** ، أثبت نصها ع. الفشتالى ، **مناهل** ، 188 — 191 .
أ. ابن القاضى ، **درة** ، 106 — 120 ، رقم 148 . جذوة ، 54 — 55 . **لقـط** ، 301 و 315 ، **المنتقى** ، الكتاب كله .
أ. المقرى ، **نفـح** ، أجزاء 2 ، 5 ، 6 ، و 7 ، فى **مواضع متفرقة** ، **روضـة** ، 3 — 71 .
م. المكلاتى ، **تكميـل** بيت 3 .
ش. الخفاجى ، **ريحانـة** ، 143 — 147 ، **خبايا** ، 50 — 70 .
ع. التمنارتي ، **الفوائد** ، 31 _ 32 .
م. المحبى ، **خلاصة** ، 1 : 222 — 225 .
ع. ابن معصوم ، **سلافـة** ، 570 — 573 .
م. الناصرى ، **الرياحـين** ، 46 — 48 .
م. القادرى ، **الاكليـل** ، 8 ، **نشر** ، 1 : 73 — 84
م. الازهــرى ، **اليواقيت** ، 22 — 23 .
ع. ابن ابراهيم ، **الاعلام** ، 2 : 46 _ 69 .
ع. الكتانى ، **فهرس الفهارس** ، 2 : 11 .
أ. النميشى **تاريخ الشعر** ، 65 .
ج. دونيردان ، **مراكش** ، 1 : 431 .
ل. بروفنسـال ، **الشرفا** ، 87 وذكر بعض مراجع ترجمته .

القاضي والحسن المسفيوي ، فيقرأ هذا الاخير بين يدي السلطان **كتـــاب اقليدس** ، بينما يقوم الاول بالشرح والتحليل . وقد اعترف ابن القاضي أكثر من مرة في كتبه ، بتقصيره وحرج موقفه أمام حدة ذهن المنصور وسبقـــه في حل الاشكال المعقدة . ولما جاء عالم القسطنطينية الكبير المولى احمــد افندي الى مراكش في مطلع القرن الهجري الحادي عشر « وجد المنصـــور يقرأ **المطول** للمولى سعد الدين التفتزاني بالجامع كل يوم .. » (32) .

وكان أحمد المنصور نفسه يتقن الخط المشرقي ويكاتب به علمـــاء الشرق كأحسن ما يكتبون (33) واخترع الى ذلك خطا سريا (34) ذا أشكال بعـــدد حروف المعجـــم سمي (الزمام) ، وحذقـــه جماعـــة من أوثـــق رجال الدولة ، فتراسلوا به مع المنصور في مهمات الامور من مختلف الاقاليم ومن الخارج أيضـــا .

واشرف على هذه (الشفـــرة) في بلاط مراكش :

- **عبد الواحد بن مسعود عنون الاصيلي (35) (ت· بعد 1009 / 1601) :**

من الشخصيات الفذة في حاشية المنصور حذقا ونفاذ ذهن واخلاصا للدولة . جمع بين أدب الكتابة وبراعة الخط ، (36) الى المام بالرياضيات

---

32) **أحمد** بن أبي الضياف ، **إتحاف أهل الزمان** ، 7 : 11 .
أ. ابن القاضي ، **درة** ، 3 : 131 رقم 1076 .
ع· ابن ابراهيم ، **الاعـــلام** ، 2/8 ، 406 — 407 .

33) م. الافراني ، **نزهـــة** ، 108 .

34) عثر بعض الباحثين على رسالة مكتوبة بطريقة الزمام بخط عبد الواحد عنون وتوصـــل لحل رموزها واستخرج منها الاشكال السرية بالترتيب الابجدي .
انظر مقال ج· كولان في **هسبريس** ، 1927 ، جزء 7 ، الشهور الثلاثة الثانيـــة ، ص. 221—228 .

35) ترجم لعنـــون :
أ. ابن القاضي ، **درة** ، 3 : 143 ، رقم 1099 .
ع· ابن ابراهيم ، **الاعـــلام** ، 2/8 : 495 .
هـ. دوكاستر ، **مصادر** غير منشورة ، السلسلة الانجليزية الاولى ، 2 : 159 — 160 ، هامش 1 (ب) ، و 164 — 165 .

36) من مخطوطات عنون الباقية الى اليوم ، نسخة من **ديوان المتنبي** ، بخزانة جامع الزيتونة بتونس ، عدد 4555 .

والفلك . ائتمنه المنصور على أسراره كما ائتمنه على بيت المال ، وبعث به على رأس وفد هام سفيرا لدى الملكة اليزابيط الاولى عام 1008 / 1600 في أخطر مهمة كلف بها سفير في ذلك العصر .

مكث عنون ستة أشهر فى لندن يتصل بالملكة ويراسل مخدومه بطريقة الزمام ، اذ كانت أسندت اليه ثلاث مهمـــات :

1 ـ مهمة سياسية حملها عنون سرا مكتوما في صدره (37) ليلقيـه شفويا الى الملكة مباشرة مع كتاب خاص (38) من الملك المغربى يدعوها فيه الى الثقة بكل ما يبلغها السفير عنه . ويتعلق الامر باقامة حلف مغربى ـ انجليزي ضد اسبانيا ، يستهدف اخراجها من الهند قبل طردها من الشواطىء المغربية ثم مهاجمتهــا فى عقر دارهــا .

2 ـ ومهمة اقتصادية تستهدف دراسة السوق الانجليزية والتعرف على حقيقة الموازين والمقايس فيها ، ومدى رواج البضائع المغربية وبخاصة السكر ، للتأكد من مقدار أرباح الوسطاء الانجليز بغية وضع أسعار جديدة لا غبن على المغرب فيها بالاضافة الى استخلاص أموال طائلة كانت بذمة الشركة البربرية الانجليزية وجماعة من التجار اللنديين . وشراء كميات من الاحجــار الكريمة (39) .

3 ـ وثالثة المهمات ثقافية ، اذ كان على عبد الواحد عنون أن يتصل بالعالم الانجليزي (ادوارد وريغت) وهو رياضى مهندس اشتهر بتآليفه العلمية وبحوثه التطبيقية فى ميدان الملاحة ، ليحصل منه على كرات فلكية ، وساعات ، ومزاول ، واسطرلابات ، وآلات مغناطيسية ، وأخرى لقياس

---

37) بالرغم من شدة تكتم المنصور واحتياطه بعدم كتابة محوى موضوع السفارة ، فقد تسربت الاخبار الى الاسبانيين ، وبعثوا بأسطول حربى يعترض السفن الانجليزية العائدة من المغرب لاغراق السفينة التى تحمل أعضاء السفارة المغربية ، لكنه وصل متأخرا بثلاثة أيـــام .

وقد اتهم المنصور بعض الاسبانيين المتسلمين فى حاشيته بافشاء السر فطردهم ، وسم عبد الواحد عنون ترجمانه الموريسكي عبد الله دو دار فى لندن لنفس التهمة . انظر هـ. دوكاستر ، **مصادر** ، السلسلة الانجليزية الاولى ، 2 : 173 .

38) هذه الرسالة بالعربية وترجمتها بالفرنسية عند هـ. دوكاستر ، **مصادر غير منشــورة** ، السلسلة الانجليزية الاولى ، 2 : 157 ـ 160 .

39) كان من بين أعضاء وفد السفارة المغربية الحاج موسى ، وهو سفير سابق للمنصور ، وخبير كبير فى الاحجار الكريمة .

ارتفاع الاجـــرام السماوية ولتحديـــد اتجاه القوافل في الصحـــراء . . . وقد طلب من وريفت أن يطلع السفير المغربي العالم على كل ما لديه من رســـوم وآلات ، وأن يصنع له ما يطلب من الآلات من النحاس والفضة ، على أن يترك موضع الكتابة والارقام فارغا لينقش بالعربية في المغرب أو في انجلتـــــرا (40) .

وحتى بعد أن طويت صفحة المنصور ، بقيت في مراكش اثارة من علم وثمالة من أدب ، تتمثل في طائفة من رجال العصر الذهبي اخطأتهم يـــد الحدثان فعمروا بعده ، وفيمن خلفهم من أبنائهم وتلامذتهم .

منهم فقهـــاء أمثـــال :

● **محمد بن عبد الله (بو عبدلي) الرجراجـــي (41) (ت· 1022 / 1614) :**

متضلع في القرآن والحديث والفقه وسائر العلوم الشرعية واللسانية ، ولي قضاء تادلا ثم قضاء الجماعة بمراكش بعد وفاة أبي القاسم الشاطبي ، وصحب أحمد المنصور في رحلته الاخيرة الى فاس فقدمه لاقراء التفسير بالقرويين فكان مثار اعجاب العلماء والطلبة جميعا . وبعد وفاة المنصـــور رجع الرجراجي الى مراكش وانكب على التدريس والافتاء والتأليف .

---

40) انظر هـ. دوكاستر ، **مصادر غير منشورة** ، التسلسلة الانجليزية الاولى ، 2 : 168 .

41) ترجم للرجراجي :

م. الكلاتي ، **تكميل** ، بيت 14 .

ع. التمنارتـــي ، **الفوائـــد** ، 50 .

ع. الفاسي ، **بستان الاذهان** ، 69 ظ . **الابتهاج** ، 185 — 186 . **العمل** ، 1 ظ .

عبد الله الفاسي ، **الاعلام بمن غبر** ، 352 .

م. الافراني ، **صفـــوة** ، 99 .

م. الحضيكي ، **طبقات** ، 2 : 105 .

ع. ابن ابراهيم ، **الاعـــلام** ، 4 : 263 — 264 .

ل.بروفنسال ، **الشرفا** ، 252 .

● محمد المامون بن محمد الحفصى (42) (ت· 1039 / 1630) :

من بنى حفص الهنتاتيين ملوك تونس ، قدم جده محمد الى مراكش بعد ان استولى الاتراك على بلاده وقضوا على الدولة الحفصية ، فأكرمه محمد الشيخ المهدي .

ولد محمد المامون فى مراكش وتعلم على يد مشيختها « ونجب على صغر سنه فتبحر فى العلوم وتضلع بالفنون الى أن اغتال بدره السرار » (43). وهو من المؤلفين المراكشيين القلائل الذين وقع الاقبال على كتبهم التعليمية عبر الاجيال حتى عصرنا الحاضـــر .

● احمد بن محمد السالمى (44) (ت· 1040 / 1631) :

ابن المفتى محمد بن علـــى السالمى المتقدم فى الدور السابق . كـــان ـــ كأبيه ـــ متمكنا فى العلوم النقلية والعقلية ، وولى مثله خطتى التدريس والافتاء فى مراكش عقودا عديدة من السنين ، وقيد تلاميذه ومعاصروه من الفقهاء كثيرا من اجتهاداته ومحاوراته الفقهية فى كتب النوازل .

---

42) ترجم لل حفصـــى .
م. الافرانى ، صفـــوة ، 109 .
م· الحضيكـــى ، طبقـــات ، 2 : 108 — 109 .
أ. ابن عجيبة ، ازهار البستان ، 241 — 242 .
ع. ابن ابراهيم ، الاعـــلام ، 4 : 269 — 270 ، رقم 382 .

43) م. الافرانى ، صفـــوة ، 109 .

44) ترجم للسالمـــى :
ع. التمنارتـــى ، الفوائد ، 51 .
م. الافرانى ، صفـــوة ، 110 .
م. الحضيكى ، طبقات 1 : 48 .
ع. ابن ابراهيم الاعـــلام ، 2 : 105 — 106 .

● عيسى بن عبد الرحمن السكتانى (45) (ت· 1062 / 1652) :

عالم الجنوب الكبير الذي ملأ أرجاء مراكش علما وعدلا منذ انتقل اليها على اثر استيلاء يحيى الحاحى على مسقط رأسه ترودانت حوالى عام 1023 / 1614 . ولى السكتانى قضاء الجماعة بمراكش فلم يصرفه ذلك عن الاقبال على عقد المجالس العلمية صباح مساء ، وتأليف الكتب للطلبة ، ومناقشة كبار الفقهاء فى اجتهادات جرى بها العمل فى جنوب المغرب كله ، وجمعها بعض تلاميذه فى ثلاثة أقسام : عبادات ، وأحوال شخصية ، وبيوع واقضيـــة (46) .

● ابو بكر بن يوسف السكتانى (47) (ت· 1063 / 1653) :

المعروف فى مراكش بالمغارتى . « من أكابر العلماء وخلاصة الاولياء رحل الى المشرق ثلاث مرات وجاور بمصر والحجاز سنين متعددة ، وسافر

---

45) ترجم لعيسى السكتانى :
ع. التمنارتى ، **الفوائد** ، 48 — 49 و 154 .
م. الروداني ، **صلة** ، 1 و .
ع. الفاسى ، **تحفة الاكابر** ، صفحة 4 .
ح. اليوسى ، **فهرس** ، 133 .
م. الحضيكى ، **طبقات** ، 2 : 229 — 230 .
م. القادرى ، الاكليل ، 79 .
أ. ابن عجيبة ، **ازهار البستان** ، 242 — 243 .
ع. ابن ابراهيم ، **الاعلام** ، (مخطوط) 10 : 299 .
م. المختار السوسى ، **معسول** ، 5 : 15 .
ع. ابن سودة ، **دليل** ، 2 : 314 ، رقم 1314 .
ك. بروكلمان ، **ذيل** ، 2 : 695 — 696 وذكر بعض مراجع ترجمته .
ل. بروفنسال ، الشرفا ، 260 ، هامش 7 . وذكر بعض مراجع ترجمته .

46) توجد نسخ عديدة **لنوازل عيسى السكتانى** ، من أحسنها وأوضحها مخطوطة م. ع. بالرباط ، عدد 1016 ج .

47) ترجم لابى بكر السكتانى :
ا. العياشي ، **اقتفاء** ، 100 — 101 + 116 — 117 .
عبد الله الفاسي ، **الاعلام بمن غبر** ، 2 : 5 .
م. بن عبد الرحمن الفاسى ، **المنح** ، 7 .
م. الافرانى ، **صفوة** ، 112 — 114 .
م. الناصرى ، **فتح الملك** ، 87 — 88 .
م. الحضيكى ، **طبقات** ، 1 : 162 — 163 .
م. ابن الموقت ، **السعادة** ، 1 : 135 .
ع. ابن ابراهيم ، **الاعلام** ، مخطوط 2/6 : 479 — 484 .

الى القدس وحج اكثر من عشر حجات ، ثم انكفا للمغرب واستقر بمراكش فانثال الناس للاخذ عنه ، فتصدر للتدريس ونشر العلم فانتفع به كثير » (48) .

● محمد المزوار المراكشي (49) (ت· 1065 / 1655) :

ولى قضاء الجماعة بمراكش بعد عيسى السكتاني ، فلم تنقص بذلك دروسه ، ولم تنزل أحكامه عن احكام سلفه متانة واستقامة ، الى حسن عشرة ودماثة اخلاق حببته الى الطلبة، وجعلت المتأخرين من الملوك السعديين يوفدونه للوساطة بينهم وبين أمراء زاوية الدلاء (50) .

* * *

الى جانب هؤلاء الفقهاء عاش فى مراكش خلال الدور الاخير لدولة السعديين قراء ماهرون ، منهم :

● محمد بن يوسف التملى (51) (ت· 1048 / 1638) :

تخرج بفاس ثم رجع الى مراكش يجود القرآن الكريم للطلبة ويعلمهم القراآت السبع والعشر ، وكتب الى شيخه احمد المقري رسالة تعتبر وثيقة تاريخية تدل على حالة تعليم القراآت بمراكش لهذا العهد ، جاء فيها :

---

(48) م. الافرانى ، صفوة ، 112 .

(49) ترجم للمزوار :
ح. اليوسي ، فهرس ، 134 .
م. الافرانى ، صفوة ، 111 .
م. الحضيكي ، طبقات ، 2 : 109 .
م. ابن الموقت ، السعادة ، 1 : 138 .
ع. ابن ابراهيم ، الاعلام ، 306/4 — 307 .

(50) انظر كتابنا الزواية الدلائية ، ص . 151 — 152 .

(51) ترجم للتملى :
ا. المقرى ، فتح 238 — 241 . نفح ، 2 : 470 — 478
ع. الفاسى ، ابتهاج ، 307 .
م. المحبى ، خلاصة ، 4 : 271 — 273 .
ع. ابن معصوم ، سلافة ، 404 — 406 .
ا. ابن عطية ، التفكر ، 46 .
م. القادرى ، الاكليل ، 40 .
م. الحضيكى ، طبقات ، 2 : 46 .
ع. ابن ابراهيم ، الاعلام ، 4 : 280 — 289 ، رقم 387 .
م. المختار السوسى ، سوس ، 187 .
ل. بروفنسال ، الشرفا ، 260 ، هامش 8 ، وكذلك بعض مراجع ترجمته .

« ولا زائد نعرفكم به سوى ما ألهم الله بفضله من معاطاة كؤوس القراآت مع طلبة هذه الحضرة ، ولقد خرجوا للتالى متعطشين لمرحلة عن مراكش فى جمع كثير أزيد من ثلاثمائة طالب ، وقد بدات مع الطلبة بالمدرسة الغالبية **الشاطبية** ، **ولامية الافعال** بعد العصر ، **والكراريس** بعد العشاء . ووقت التجويد من طلوع الشمس الى العصر . والذي معى من الطلبة فى الجمع الكبير ثمانية ، وفى العشر ستة وهم فى الازدياد . . . » (52).

● محمد بن محمد الرحماني المراكشي (53) (ت· 1070 / 1660) :

تتلمذ لمشيخة فاس ثم لمحمد بن يوسف التملي وخلفه في تدريس القراآت بمراكش . زاوج بين التدريس والتاليف ، وانتفع الطلبة من مجالس قراءته انتفاعهم من كتبه وروايتها عنه (54) .

* * *

والى جانب هؤلاء والئك عرفت مراكش فى هذه الفترة رياضيين وفلكيين واطباء ومناطقة اشتغلوا بالتدريس والتاليف . منهم :

● احمد بن قاسم ابن معيوب الاندلسي (55) (ت· 1022 / 1613) :

متمكن فى الحساب والهيئة والتنجيم ، اشتغل بالتدريس والتاليف وانتساخ كتب هذا الفن ، الا انه انزلق فى مهواة السحر ومخاطبة النجوم لاكتشاف أسرار المستقبل ، فكان فى ذلك هلاكه على يد زيدان بن أحمد المنصور (56) .

---

(52) أ. المقري ، فتح ، 214 .

(53) ترجم للرحماني :
هو نفسه ، **مجموعة اجازاته** ، مخطوط مكتبة الجامع الكبير بآسفي .
ع. ابن ابراهيم ، **الاعلام** ، 4 : 308 — 309 ، رقم 394 .

(54) من تاليفه : **تكميل المنافع فى قراءة الطرق العشرة المروية عن نافع** . مخطوط خاص بمراكش .
أرجوزة الهدية المرضية لطالب القراءات المكية . مخطوط خاص بمراكش .

(55) ترجم لابن معيوب :
م. ابن عبد الرحمن الفاسي ، **منح** ، 56 .
م. الافراني ، **صفوة** ، 104 .
ع. ابن ابراهيم ، **الاعلام** ، 2 : 82 — 83 .
ملاحظة :
تكتب كنية المترجم احيانا « ابن مصيوب » بدل ابن معيوب ، وذلك خطأ لان أسرة معيوب شهيرة بالاندلس . انظر أ. المقري ، نفح ، 4 : 12 .

(56) أخبر ابن معيوب السلطان زيدان بانه سينهزم في حركة كان يتهيا للقيام بها، وذلك بعد أن أمنه السلطان واقسم له بأن لا تسيل منه قطرة دم . فسمه في دجاجة برا بقسمه حتى لا يسيل دمه !

● عبد الغنى بن مسعود الزموري (57) (ت. حوالى 1030 / 1621) :

ماهر فى الطب ومعرفة الاعشاب وصناعة الادوية ، لقى عنتا كبيرا فى بداية امره عندما اراد أن يخلف أباه فى علاج المرضى ، وهو اذاك حديث السن مزجى البضاعة الطبية فأقبل على التعلم بجد ولازم مجالس عميد الاطباء أبى القاسم الوزير الغسانى حتى تخرج على يده فى الدراسات النظرية والتطبيقات العملية .

ورغم تمكن عبد الغنى الزموري فى ميدان الطب وما ألف من كتب فى علاج الامراض وتركيب الادوية سبقت اليها الاشارة (58) ،فان اي كتاب تراجم من كتب معاصريه لم يخصص له ولو ترجمة قصيرة ، لانه ــ على ما يبدو ــ لم يكن فقيها ولا أديبا .

● احمد المريد بن عبد الحميد المراكشى (59) (ت. 1048 / 1638) :

طبيب ماهر ، وأديب خفيف الدم ، وشاعر هجاء مقذع ، الى جانب مشاركته فى العلوم العقلية من رياضيات ومنطق . « كان يقرىء بالقبة التى تحت منار جامع على بن يوسف من مراكش ، وهى موضع دروسه دائما ، فوقفت عليه يوما امرأة من البهاليل فقالت : يا معشر الحاضرين ان هذه القبة أرادت أن تسقط . فلم يفهم الناس مرادها وظنوا أن بناءها قديم ، فأسرعوا فرارا منها لصحن المسجد ، فلم يلبث الشيخ الا أياما يسيرة فتوفى ــ رحمة الله عليه ــ فكان هو القبة الساقطة » (60) .

---

(57) ترجم للزموري :
هو نفسه **الفائق المفيد** ، المقدمة .
م. الكانونى ، **الطب العربى** ، 75 ــ 76 .

(58) انظر فيما سبق الهامشين 169 و 170 من 1 : 160 .

(59) ترجم لاحمد المريد :
أ. المقرى ، **روضة** ، 212 ــ 215 .
أ. ابن عطية ، **التفكير** ، 46 .
م. الافرانى ، **صفوة** ، 109 ــ 110 .
م. الحضيكى ، **طبقات** ، 1 : 69 ــ 70 .
م. الكانونى ، **الطب العربى** ، 78 .
ع. ابن ابراهيم ، **الاعلام** ، 2 : 114 .
فهرس المخطوطات ، 3 : 104 .

(60) م. الافرانى ، **صفوة** ، ص . 110 .

لم يبق من آثار أحمد المريد الادبية الا مقطعات شعرية انتقاها أحمد المقري (61) ، ومن تآليفه **شرح العقيدة الصغرى** للسنوسي (62) .

● محمد بن يوسف الولاتى (63) (ت· 1050 / 1640) :

فلكى بارع وأديب شاعر ، أسندت اليه مهمتا التوقيت والتدريس بجامع الحرة ، وتخرج على يده كثير من الطلبة ، الا أنه اشتغل بالارصاد وأحكام النجوم والكهانة فكاد يهلـــك .

● احمد بن محمد الولاتى (64) (ت· 1061 / 1651) :

ابن محمد بن يوسف السابق وتلميذه . خلفه فى التوقيت والتدريس بجامع الحرة ، وبرع أيضا فى الحساب والهندسة فدرسهما وألف فيهمـــا وكثر الآخذون عنه حتى عد « امام أهل التعديل والميقات فى وقته ، وكانت له اليد الطولى فى علم الازياج والحدثان » (65) .

● على بن ابراهيم الاندلسى (66) (ت· حوالى 1065 / 1655) :

يدعى القائد والرئيس ، وهو طبيب حاذق باشر العلاج والتعليم ، ونظم الاراجيز فى طرق التغذية النافعة ومداواة بعض الامراض كما سبقت الاشارة الى ذلـــك (67) .

---

61) انظر أ. المقرى ، روضـــة ، 213 — 215 .
62) مخطوط م. ع. بالرباط ، رقم 2123 د « فى مجموع) .
63) ترجم لمحمد الولاتـــى :
م. الافرانـــى ، صفوة ، 162 — 163 .
ع. ابن ابراهيم ، الاعـــلام ، 2 : 115 — 116 .
64) ترجـــم لاحمد الوالاتـــى :
م. الافرانـــى ، صفـــوة ، 162 — 163 .
ع. ابن ابراهيم ، الاعـــلام ، 2 : 115 — 116 .
65) م. الافرانـــى ، الصفـــوة ، ص. 162 .
من مؤلفاته الباقية : **مقدمات علـــم التكسير** ، وهو تقييد موسع على كتاب ابن ليـــون التجيبى فى المساحة ، كله اشكال هندسية . مخطوط م. ع. بالرباط ، عدد 2231 د ، من صفحة 95 الى صفحة 135 .
66) ترجم لعلى الاندلســـى :
م. الافرانـــى ، نزهـــة ، 219 .
م. الكانونـــى ، **الطـــب العربـــى** ، 78 .
ع. ابن ابراهيم ، الاعـــلام ، مخطـــوط . 9 : 123 — 126 .
67) أنظر فيما تسبق الهوامش 174 — 177 من 1 : 161 .

ولنختم القول فى مراكش كما فعلنا فى فاس بذكر طائفة من الادباء الذين تفيؤوا ظلال الدولة السعدية وتركوا آثارا أدبية خالدة . منهم :

● محمد بن يعقوب الايسى المراكشــى (68) (ت· قبل 1010 / 1601) :

الملقب بصدر الافاضل ، والمشارك علاوة على الكتابة والشعر فــى فنون شتى من المعقول والمنقول . اعجب به أحمد بابا أعجابا كبيرا واعتمد عليه كثيرا فى **نيل الابتهاج** و**كفاية المحتاج** وقال عنه : « لم الق بالمعرف أثبت ولا أوثق ولا أحذق ولا أعرف بطرق العلم منه » (69) . كما أعجـب احمد المقري بشعره ولو انه لم يلقه فى رحلته الاولى حيث وجده قد مات ، ونقل مع ذلك كثيرا من أشعاره فى مواضع متعددة من **روض الآس** (70) .

أما أحمد ابن القاضى فأثنى عليه كثيرا وروى عنه **فهرسه** الحافل كما سبقــت الاشـارة الــى ذلـــك .

ومن تآليف ابن يعقوب ، علاوة على ما تقدم : **مجموعة فى التراجم** (71) تعتبر من مصادر **كفاية المحتاج** و**نيل الابتهاج** لاحمد بابا . وكتاب فى **احوال اليهود** بالمغرب قديما وحديثــا (72) .

---

68) ترجــم لمحمد بن يعقـــوب :

أ. ابن القاضـى ، **درة** ، 2 : 210 — 211 ، رقــم 654 ، **المنتقــى** ، 109.

أ. بابا ، **كفايـــة** فى مواضع متفرقة . **نيــل** ، فى مواضع متفرقة .

أ. المقرى ، **روضـــة** ، 12 ، 61 ، 80 ، 259 ، 272 ، 273 .

ع. التمنارتــى ، **الفــوائــد** ، 46 .

م. الافرانــى ، **نزهـــة** ، 151 — 152 — **صفوة** ، 53 .

ع. ابن ابراهيم ، **الاعـــلام** ، 4 : 364 — 366 .

ع. الكتانى ، **فهرس الفهارس** ، 2 : 272 — 273 .

ع. ابن سـودة ، **دليــل** ، 1 : 255 ، رقـــم 1018 .

69) لم تعجب هذه المقالة ع. التمنارتى وعدها من شطحات أ. بابا . انظر **الفوائد** ، 46

70) صفحات : 12 — 61 — 80 — 259 — الخ .

71) انظر المختار السوسي ، **سوس** ، ص . 212 .

72) انظر ع. ابن سودة ، **دليــل** ، 2 : 447 رقــم 2070 .

● على بن منصور ابن المرابط الشياظمى (73) (ت· بعـــد 1012 / 1603) :

الرئيس الوزير رب السيف والقلم ، ذو النفس الطويل فى الشعر ، بحيث تناهز أبيات قصائده غالبا المائة أو تجاوزها . وقد ضـرب الرقـم القياسى — كما يقال — فى نظم **المولديـــات** ، مع الجودة وسلاسـة التعبير .

كان الشياظمى متوليا قيادة الف فارس ، ومع ذلك يلازم حضـــور المجالس الحديثية العالية بين يدي أحمد المنصور ، ويشارك فيها بالنقاش والحوار ، لا يتخلف عن مهرجـــان المولد الشريف ، ويكون ، حســـب البروطوكول ، أول من ينشد مولدية من الوزراء والكتاب بعد القاضـــى والمفتيـــــن .

نذكر من تآليف علـــى الشياظمـــى :

— حاشية على تفسير **الكشاف للزمخشري** (74) .

— مجمـــوع فى الحديث الشريف (75) .

— شرح احدى قصائد أحمد المنصور (76) .

---

73) ترجـم للشياظمـــى :

أ. ابن القاضـى ، **درة** ، 3 : 258 — 259 ، رقم 1305 . **المنتقى** ، 82 .

ع. التملـــى **طـــلائـــع** ، 7 وما بعدها .

ع. الفشتالـــى ، **مناهـــل** ، 78 — 79 ، 87 — 89 وفى مواضع متفرقة .

أ. المقرى ، **روضـــة** ، 173 — 182 وفى مواضع متفرقة .

م. الفرانى ، **نزهـــة** ، 136 — 137 . 112 — 113 وفى مواضع متفرقة .

ع. ابن ابراهيم ، **الاعـــــلام** ، (مخطوط) ، 10 : 69 — 71 .

74 — 75 — 76) أ. المقرى ، **روضـــة** ، 182 .

● سعيد بــن مسعود الماغوسى المكنى ابــا جمعة (ت· 1016 / 1607) (77) :

أديب متمكن فى اللغة ، واسع الاطلاع على آداب الجاهلية والاسلام ، متين الاسلوب فى سلاسة ووضوح ، درس فى المغرب والمشرق على علماء فاس ومراكش وقسنطينة ، وتونس ومصر والحجاز والشام والقسطنطينة العظمى ، وأجازه معظمهم اجازات عامة وخاصة .

الف الماغوسى كتبا لغوية وأدبية عديدة أهداها كلها لمكتبة أحمــد المنصور ونال مكافأة عنها آلاف الاوقيات الذهبية . منها ، علاوة على ما سبـــق :

ـ **نظم الفرائد الغرر فى سلك فصول الدرر** شرح به كتاب **درر السمط في مناقب السبط** لمحمد ابن الابار (78) (ت· 658 / 1260) .

ـ **شرح مقصورة المكودي** (79) .

ـ **فهرس** ذكر فيه أشياخه المغاربة والمشارقة (80) .

---

77) ترجم للماغوســى :

أ. ابن القاضى ، **درة** ، 3 : 304 ، رقم 1390 . **المنتقى** ، فى مواضع متفرقة .

أ. المقرى ، **روضــة** ، 226 — 239 .

م. الافرانى ، **نزهــة** ، 122 .

م. الزبيدى ، **تاج العروس** ، 3 : 404 و 5 : 309 .

م. الازهــرى ، **اليواقيــت** ، 161 .

ع. ابن ابراهيم ، **الاعــلام** ، 11 : 178 — 181 .

خ. الزركلــى ، **الاعــلام** ، 3 : 155 .

78 — 79) **أنظر** أ. المقرى ، **روضــة** ، 227 .

80) المصدر السابق فى نفس الصفحة . وانظر ايضا أ. ابن القاضى ، درة ، 3 : 304 .

● محمد بن على الفشتالى (81) (ت· 1021 / 12 ـــ 1613) :

كاتب بليغ ومنشىء بارع ، تقلد اعباء الوزارة والكتابة بديوان احمد المنصور وقام بالسفارة عنه الى تركيا أكثر من مرة وخلف من الآثار النثرية والشعرية الشىء الكثير ، الا انه للاسف مبعثر فى كتب التراجم والادب ، وبخاصـــة مجموعات **رسائل سعديـــة** المطبوعـة والمخطوطـة . **ومناهل الصفـــا** .

وله علاوة علـــى ذلـــك :

ـــ **لامية الوفيات المشهورة** (82) ، نظم فيها كتاب **شرف الطالب** لاحمد ابن القنفذ ، وذيلها **لقط الفرائد** لاحمد ابن القاضى .

ـــ **مجموع رسائل** (83) كتبت كلها باسم أحمد المنصور فى فترة تمتد من تقلده الخلافة الى وفاته . وتمتاز هذه الرسائل بما يحمله بعضها من تاريخ محدد ، وما تكشف عنه النقاب من موضوعات تاريخية مهمة كالرسالة الودية المؤرخة بأواسط المحرم 987 / اواسط مارس 1579 الموجهة الى الامير اسماعيل بن عبـــد الملك المعتصم الذي كان يعيش آنذاك هو وامه وجدته فى كنف حاكم الجزائر التركى الباشا حسن .

---

81) ترجـــم لمحمد الفشتالـــى :

أ. ابن القاضى ، **درة** ، 2 : 190 ـــ 201 ، رقم 644 . **لقط** ، 302.

ع. الفشتالى ، **مناهـــل** ، 51 ، 72 ، 74 ، 77 ، 78 وفى مواضع متفرقة .

أ. المقرى ، **روضـــة** ، 7 ـــ 9 و 27 ـــ 29 .

م. القادرى ، **الاكليـــل** ، 38 . **التقاط** ، 8 .

م. الفاسـى ، **الادب المغربى** ، 418 .

أ. الروندة ، **الكتابة** ، 24 .

ع. ابن سـودة ، **دليل** ، 2 : 407 ، رقم 1846 .

ك. بروكلمان ، **ذيـــل** . 680 ـــ 681 وذكر بعض مراجع ترجمته .

ل. بروفنتـال ، **شرفـــا** ، 97 ـــ 98 وهامش 4 ، وذكر بعض مراجع ترجمته .

82) انظر البيبليوغرافيا فى آخر الكتاب .

83) مخطوط م. ع. بالرباط ، رقم 278 ك .

● عبد العزيز بن محمد الفشتالى (84) (ت· 1031 / 21 — 1622) :

اكبر ادباء المغرب فى هذا العصر على الاطلاق . الشاعر الناثر ، الوزير الرئيس الذي قال عنه أحمد المنصور : «نفتخر به على ملوك الارض ونباري لسان الدين ابن الخطيب » .

نعم فضل بعض النقاد المحدثين ترسيل عبد العزيز الفشتالى على ترسيل ابن الخطيب (85) ، بينما نجد احمد المقري كلما اورد قصيدة أو قطعة شعرية أو نثرية للفشتالى اثنى واطرى وفضل على كثرة ما يحفظ ويورد من اشعار الفحول ورسائل البلغاء وبخاصة الاندلسيين . ولم تجمع للاسف أشعار عبد العزيز الفشتالى ورسائله فى ديوان رغم كثرتها وجودتها ، وبقيت مبعثرة فى كتب التراجم والادب كمجموعتى **رسائل سعدية والمنتقى المقصور ونزهة الحادي** بالاضافة الى ما احتوت عليه مؤلفاته التى أبقى عليها الزمان .

---

84) ترجم لعبد العزيز الفشتالى :
هو نفسه ، **مناهل** ، فى مواضع متفرقة .
أ. ابن القاضي ، **درة** ، 3 : 129 ـ 131 ، رقم 1074 ، **لقط** ، 352 . **المنتقى** 34 ـ 39 وفى مواضع متفرقة .
أ. المقري ، **فتح** ، 241 ـ 245 . **روضة** ، 112 ـ163 وفي مواضع متفرقة .
م. العربي الفاسي ، **مرآة** ، 163 .
ش. الخفاجي ، **خبايا** ، 64 ـ 65 .
م. المحبي ، **خلاصة** ، 2 : 425 ـ 426 .
ع. ابن معصوم ، **سلافة** ، 582 ـ 589 .
م. الناصري ، **رياحين** ، 48 ـ 54 .
م. القادري ، **الاكليل** ، 60 . **التقاط** ، 14 .
أ. الزياني ، **الروضة السليمانية** ، 128 .
م. الازهري ، **اليواقيت** ، 222 ـ 224 .
م. مخلوف ، **شجرة** ، 298 ، رقم 1154 .
ع. ابن ابراهيم ، **الاعلام** ، (مخطوط) 2/8 : 407 ـ 420 .
أ. النميشي ، **تاريخ الشعر** ، 27 .
أ. الالفي ، **تاريخ الادب المغربي** ، 322 ـ 325 .
م. الفاسي ، **تاريخ المغرب** ، 418 .
ع. الجراري ، **موشحات** ، 154 .
ع. **الروندة** ، الكتابة ، 24 .
ع. كنون ، **ذكريات** ، رقم 1 ، الكتاب كله . **النبوغ** ، 1 : 262 ـ 263 .
ع. ابن سودة ، **دليل** ، 1 : 161 ـ 162 . رقم 602 .
ك. بروكلمان ، **ذيل** ، 2 : 680 ، وتلك بعض مراجع ترجمته .
ل. بروفنسال ، **الشرفا** ، 92 ـ 97 وهامش 1 وذكر بعض مراجع ترجمته .

85) انظر ع. كنون ، **ذكريات** ، 1 : 30 ـ 31 .

● الحسن بن احمد المسفيوي المراكشي (86) (ت· 1032 / 1623) :

اديب بارع في النثر والشعر والتوشيح ، وعالم متمكن في الطب والحساب والهندسة ، اختص بقراءة **كتاب اقليدس** وغيره من كتب الرياضيات بين يدي احمد المنصور ، وانشد في حضرته القصائد الطوال الرائقة ، من احسنها **مولديات** واخرى قالها في فتح تيكورارين ، والسودان ، الى آثار ادبية كثيرة في اغراض عديدة .

ومن تآليفه ، علاوة على ما سبقت الاشارة اليه :

جمع ديوان أبي الحسن الششتري بأمر من أحمد المنصور (87) .

● زيدان بن احمد المنصور السعدي (88) (ت· 1037 / 1627) :

أعلم أبناء المنصور وانبههم ذكرا وارجحهم عقلا · مشارك في العلوم الشرعية واللغوية ، وشاعر رقيق الاحساس جيد التعبير · امتلأت

---

86) ترجم للمسفيوي .
أ. ابن القاضي ، **درة** . 1 : 240 ـ 241 ، رقم 357 . **لقط** ، 108 . **المنتقى** ، 20 وفي مواضع متفرقة .
ع. الفشتالي ، **مناهل** ، 47 ، 89 ، 91 .
أ. المقري ، **نفح** ، 6 : 49 ، **روضة** ، 163 ـ 173 .
م. الافراني ، **نزهة** ، 173 .
أ. الزياني ، **الروضة السليمانية** ، 128 .
أ. الناصري ، **الاستقصا** ، 5 : 152 .
ع. ابن ابراهيم ، **الاعلام** ، مخطوط 7/1 : 37 ـ 39 .
87) مخطوط مكتبة الاسكوريال ، 278 .
88) ترجم لزيدان :
ق. ابن القاضي ، **تنوير** ، المقدمة .
أ. ابن القاضي ، **درة** ، 1 : 277 ـ 278 ، رقم 430 . **المنتقى** ، في مواضع متفرقة .
رائد الفلاح ، الفصل الاخير .
ع. الفشتالي ، **مناهل** ، 35 و 102 .
أ. المقري ، **نفح** ، 2 : 479 . **روضة** ، 62 ـ 63 .
م. الافراني ، **نزهة** ، 193 ـ 202 و 217 .
م. القادري ، **التقاط** ، 5 و 16 . **نشر** ، 1 : 80 ـ 81 و 153 .
أ. الناصري ، **الاستقصا** ، 6 : 69 ـ 72 .
م. الازهري ، **اليواقيت** ، 154 ـ 155 .
ع. ابن زيدان ، **اتحاف** ، 3 : 67 ـ 72 .
ع. ابن ابراهيم ، **الاعلام** ، مخطوط . 7/1 : 138 ـ 143 .
أ. النميشي ، **تاريخ الشعر** ، 29 .
ح. الزركلي ، **الاعلام** ، 3 : 102 ـ 103 .

مجالسه بالعلماء والادباء سواء عندما كان أميرا ينوب عن أبيه في اقليم تادلا ثم في مكناس وفاس ، أو عندما آل اليه الملك في مراكش . تدبج معه أحمد ابن القاضي فأجازه فهرسه الجامع **رائد الفلاح** ، وروى عنه في آخره كما سبقت الاشارة الى ذلك (89) .

ومن تآليف زيـــــدان :

— **تفسير القرآن الكريم** (90) ، مقتبس من تفسيري ابن عطيـــة والزمخشـــري .

● محمد بن أحمد ابن مليح السراج القيسي (91) (ت. بعـد 1045 / 1636) :

فقيه صوفي واديب عارف بالتاريخ والتراجم ، الف رحلة حجاريـــة سماها **انس الساري والسارب** ، ضمنها أخبار رحلته من مراكش الـــى الحجاز عـــن طريق الصحراء ذهابا وايابـــا خلال أعوام 1040 / 1043 / 1630 — 1633 . وتعتبر هذه **الرحلـــة** (92) المصدر الوحيد عن هذا المؤلف الذي لم يذكره أحد من أصحاب كتب التراجم . وتحتوي علاوة على وصف المراحل الذي قطعها والتي تفوق المائتين ، ووصف الديار المصرية والحجازية على طريقة غيره من الرحالين ، تحتوي على معلومات تاريخية مهمة تتعلق بالصحراء وعمالها من قبل السعديين من درعة الى الفزان . وفي الفزان فقط غادر ركب الحجاج التراب المغربي واضطر الى مفاوضة الامير للمرور في ايالتـــه (93) .

---

89) انظر ما سبق ، ص 24 ، هامش 60 .

90) انظر ع. ابن زيدان ، **اتحاف** ، 3 : 72 .

91) ترجم لابن مليح .
أ. هو نفسه ، **انس الساري** ، في مواضع متفرقة .
ع. ابن ابراهيم ، **الاعلام** ، 4 : 273 ـ 277 .
م. الفاسي ، مقدمة **انس الساري** .

92) انظر ما سبق ، ص . 26 وهامش 67 .

93) انظر م. السراج ، **انس الساراي** ، 26 ـ 32 .

● **احمد بن قاسم الحجري المدعو أفوقاي (94) (ت· بعــد 1051 / 1641) :**

موريسكي من قرية الحجز بضاحية غرناطة ، عاش هو واجداده في اشبيلية وتعلم اللغة العربية سرا من أفراد أسرته ، وخرج متنكرا في ربيع عام 1007 / 1599 من مرسى شنتمرية على ظهر باخرة تحمل القمح الى البريجة (مدينة الجديدة) ، ومن ثم هرب الى أزمور حيث أخذه معــه حاكمها الى مراكش في عيد الاضحى من نفس السنة ، فاتصل بأحمد المنصور وانخرط في سلك الكتاب بديوانه كمترجم ، وقام بعد ذلك بنفس المهمة مع كل من الملك زيدان وابنيه عبد الملك والوليد .

قام أفوقاي بالسفارة عن زيدان الى فرنسا وهو لدندا ، وزار كلا من باريس وبوردو والهافر وأمستردام ولايد ولاهاي حيث اتصل برجــال الدين المسيحيين واليهود ، وحاورهم في مسائل دينية عديدة مستعينا بمــا يعرفه من التوراة والانجيل فضلا عن القرآن الكريم . ثم حج عام 1046 / 1636 . وفي طريق رجوعه الى المغرب زار مصر . فطلب منه شيخ الازهر على الاجهوري أن يثبت محاوراته للقسس والاحبار في كتاب ، **فالف ناصر الدين على القوم الكافرين** (95) ، ثم زار تونس وترجم فيها عن الاسبانية كتاب **العز والمنافع للمجاهدين بالمدافع** (96) فضلا عما سبق أن الف أو ترجم (97) ، ويحيط الغموض بالمرحلة الاخيرة من حياة أفوقاي فلا نعرف بالضبط سنة وفاته ولا مكانها .

***

---

(94) ترجم لافوقاي .
هو نفسه ، **العز والمنافع** ، خاتمة .
م· ابن العياشي ، **زهر** ، 105 ـ 107 .
م· الكانوني ، **جواهر الكمال** ، 1 : 87 ـ 93 .
ع· ابن ابراهيم ، **الاعلام** ، 1 : 69 ـ 72 ، رقم 73 .
م· الفاسي ، **الرحالة المغاربة** ، **دعوة الحق** ، السنة الثانية ، رقم 3 دجنبر 1958 ، ص 21 ـ 22 .
م· المنوني ، **ظاهرة تعريبية** ، مجلة **دعوة الحق** ، السنة العاشرة ، رقم 3 ، ينايـر 1967 ، ص . 77 وما بعدها .
ك· سرنيلي سيركا ، **أفوقاي بالمغرب** ، 1966 ـ 1967 .
ل· بروفنسال ، **الشرفا** ، 100 ، وهامش 1 ، وذكر بعض مراجع ترجمته .

(95) أنظر ما سبق ، 1 : 27 وهامش 68 .

(96) أنظر ما سبق ، 1 : 163 وهامش 184 .

(97) المصدر السابق في نفس الصفحة .

كذلك عرفت مراكش مع ابناء محمد القائم بأمر الله ما طال عهدها به من أمجاد أبناء يوسف بن تاشفين وعبد المومن بن على ، وانتفضت معاهدها العلمية انتفاضا فكأنما نشطت من عقال ، واذن مؤذن الانبعاث من منار الكتبية فأتى العلماء رجالا وعلى كل ضامر يتسابقون من كل فج عميق . وقد تمكنت جذور المعرفة من هذه الارض الطيبة تمكنا قويا ، فلم تقو أعاصير الفتن المتلاحقة على اقتلاعها أو اتلافها كما حدث من قبل .

المحمدّية

تروودانت أو رودانـــة مدينة قديمة اكتسبت أهميتها من موقعهـــا الستراتيجي فى بسيط خصب على مقربة من وادي سوس ، بين سلسلتى جبال الاطلس الكبير والصغير . تأكدت أهميتها التاريخية فى اخبار فتوحات المرابطين والموحدين ، ثم أصابتها يد الاهمال والخراب ايام المرينيين ، حتى اصبحت فى مطلع القرن الهجري العاشر تنافسها قرى تيدسى وتييـوت البسيطة بضواحيها . وقد رأينا فى المدخل التاريخى أن مبايعة محمـد القائم بأمر الله تمت فى تيدسى ، فاتخذها قاعدة لامارته الى ان ارتحل عنها مع ابنه البكر أحمد الاعرج الى افوغال ببلاد حاحة . وفى أثناء خلافـــة محمد المهدي الشيخ بسوس نيابة عن ابيه واخيه ، جدد مدينة تروودانت ، وشيد جامعها الكبير والمدرسة القريبة منه ، وبنى القصبة السلطانية داخلها ، فنسبت اليه المدينة وسميت المحمدية (1) .

وبسبب طول مقام محمد المهدي الشيخ فى سوس ـ زهاء ثلث قرن ـ وعناية السعديين الفائقة باقليم سوس ، منبت دولتهم ومقر عصبيتهم ، عملوا باستمرار على أن تتزايد أهمية المحمدية وتكتمـل لها كل المظاهـر العمرانية والسياسية والعلمية التى لمراكش وفاس : فيها دار المخزن مقر خليفة السلطان من بين أبنائه ، وفيها قاضـي الجماعـة ومفتي الديار السوسية ، وتسكنها جاليات متحضرة من الاندلسيين والبرتغاليين الذيـن اعتنقوا الاسلام ، ونخبة من العلماء المهاجرين من تلمسان .

---

1) اشتهر اسم المحمدية فقط ايام السعديين ، ثم ظهر من جديد اسم تروودانت بعد انقراض دولتهم . ونشير هنا الى أن مدينة فضالة القديمـة بجوار الدار البيضـاء هي التـي أصبحت اليـوم تدعـى المحمديـة نسبـة الى العاهل العلـوي محمد بن عبد الله (ت 1790/1204) .

اما عن الجانب التعليمى الذي يهمنا فى هذا الفصل ، فاننا نجد فى المحمدية الى جانب المدرسة والمساجد الصغرى والكتاتيب ، ثلاثة جوامع كبرى للتدريس ، هى جامع القصبة السلطانية ، وجامع سيدي أو سيدي ، وهو العتيق على ما يقال ، والجامع الكبير (2) .

تبتديء سلسلة علماء المحمدية فى العصر السعدي مع (3) :

● سعيد بن ابراهيم الهلالى (4) (ت· بعد 970 / 1563) :

« فقيه مشارك غلب عليه الادب واللغة ، وله قصائد فصيحة ، وقطع من الشعر مليحة » (5) ، لا يذكره السوسيون الا وذكروا قصة افحامه قاضى الجماعة بفاس عبد الواحد الحميدي حين جاء فى ركاب احد السلاطين السعديين الى المحمدية ، وأظهر استخفافه بعلمائها ، فألقى عليه سعيد الهلالى أسئلة غريبة فى الفقه وقواعد اللغة نظمها فى بحر الطويل ، لـم يستطع الحميدي أن يجيب عنها وحملها معه الى فاس ، فأجاب عنهـا — بنفس الوزن والقافية — احمد المنجور ، بعد أربع سنوات (6) .

وتطول قائمة علماء المحمدية خلال الدورين الثانى والثالث لدولة السعديين بما أثبته عبد الرحمان التمنارتى فى فهرسه الجامع **الفوائد الجمة** من أخبار شيوخ هذه المدينة الذين اخذ عنهم أو عاشرهم قرابة ثمانين عامـا (7) . وسنجتزيء — كما فعلنا سابقا — بذكر بعض المشهورين من مختلف الاتجاهات العلمية ، امثـال :

---

2) انظر م. المختار السوسي ، **خلال جزولة** ، 4 : 148 — 149 .
3) لن نتعرض هنا الى العلماء السوسيين الاولين الذين درسـوا بمدينـة المحمديـة اثـر تجديدها ، وقد جاؤوها من تييوت أو بعقيلة أو غيرهما ، مثل :
الحسن بن عثمان التملي الذي سنتحدث عنه في قريته الاصلية أملن .
4) ترجم للهلالي :
أ. ابن القاضي ، **درة** ، 3 : 301 ، رقم 1385 . **لقط** ، 308 .
ع. التمنارتي ، **الفوائد** ، 39 .
م. القادري ، **الاكليل** ، 82 .
م. الحضيكي ، **طبقات** ، 2 : 333 .
5) ع. التمنارتي ، **الفوائد** ، 1 : 39 .
6) انظر قصيدتي الهلالي والمنجور عند أ. ابن القاضي ، **درة** ، 1 : 157 — 161 .
7) دخل ع. التمنارتى مدينة المحمدية طالبا للعلم وهو صغير عام 991/1583 ، ومات بها حوالي عام 1060 / 1650 .

● منصور بن محمد المومنى (8) (ت· 1000 / 1591) :

قرأ بسوس ومراكش وفاس قبل أن يستقر بالمحمدية مدرسا للعلوم العقلية خاصة ، من منطق وبلاغة وأصول وكــلام .

● سعيد بن على الهوزالــى (9) (ت· 1001 / 1592) :

ولى قضاء الجماعة بالمحمدية نيفا وثلاثين سنة ، قضاها فى تدريس العلوم الشرعية واللغوية ، والحدب على الطلبة ، اذ كان المتصرف فى أوقاف التعليم الغنية بهذه المدينة . وهو الى ذلك صاحب اجتهادات فقهيــة سنتحدث عنهــا فى فصل آت .

ويمثل الهوزاليون احدى الاسر العلمية بالمحمدية لهذا العهد ، مثلما كــان يمثلها فى فاس آل الزقــاق وآل ابن القاضى وآل ابن ابراهيــم المشترائيــون . منهــــم :

---

8) ترجم للمومني :

أ. ابن لقاضي ، درة ، 3 : 10 ،رقم 895 .

ع. التمنارتي ، **الفوائد** ، 35 ـ 36 .

ع. ابن ابراهيم ، **الاعلام** ، (مخطوط) 7/2 : 196 .

م. المختار السوسي ، **المعسول** ، 5 : 29 .

9) ترجم للهوزالي :

ع. الحسني ، **فهرس** ، 87 ـ 88 .

أ. ابن القاضي ، درة ، 3 : 299 ـ 300 ، رقم 1383 .

ع. التمنارتي ، **الفوائد** ، 24 ـ 27 .

م. الطيب الفاسي ، **مطمح** ، سنة 1001 .

م. الافراني ، **صفوة** ، 37 .

م. القادري ، **الاكليل** ، 83 . **نشر** ، 1 : 23 .

م. الحضيكي ، **طبقات** ، 2 : 341 ـ 344 .

ع. ابن ابراهيم ، **الاعلام** ، (مخطوط) 11 : 177 .

م. المختار السوسي ، **المعسول** ، 7 : 47 ـ 51 . **سوس** 185 .

● محمد بن على الهوزالى (10) (ت. 1012 / 1604) :

الاديب المعروف بالنابغة ، شارح **ديوان المتنبى** . فهو الى ذلك الادب الجم فقيه مشارك ولى قبل أن ينتقل الى بلاط أحمد المنصور فى مراكش ، القضاء ببعض المناطق السوسية ، وأسندت اليه الفتوى والتدريس بحاضرة المحمدية حيث كان يمزج دروس الفقه بالادب والتاريخ .

وكان للقاضى سعيد الهوزالى عم عالم هــو :

● أحمد بن مسعود الهوزالى (11) (ت. 1030 / 1621) :

درس أيضا فى المحمدية وتولى القضاء خارجها « واخذ ما جرت به عادة القضاء من احباس قاعدتهم ثم تورع وتنصل فرد للقبيلة ما أخذ منها ، وللاحباس أيضا ، واقبل على التكسب بالتجارة والحرث » (12) . وخلف أحمد هذا ابنــا عالما هــو :

● بلقاســم بن أحمد الهوزالى (13) (ت. 1048 / 1639) :

تولى بدوره التدريس والقضاء بالمحمدية ، وشارك فقهاء قطره فى فتاو واجتهادات تدل على تمكنه فى الفقه وسمو ادراكه . ثم جاء بعده :

---

10) ترجم للهوزالي :
أ. ابن القاضي ، **درة** ، 2 : 233 رقم 688 .
ع. التمنارتي ، **الفوائد** ، 40 ـ 41 .
م. الحضيكي ، **طبقات** ، 2 : 47 .
ل. بروفنسال ، **الشرفا** ، 102 ، هامش ، 2 .

11) ترجم للهوزالي :
ع. التمنارتي ، **الفوائد** ، 46 ـ 47 .
م. الحضيكى ، **طبقات** ، 1 : 47 ـ 48 .
م. المختار السوسي ، **المعسول** ، 7 ـ 51 .

12) ع. التمنارتى ، **الفوائد** ، 1 : 47 .

13) م. الحضيكى ، **طبقات** ، 1 : 162 .
م. المختار السوسي ، **المعسول** ، 7 : 51 .

● **منصـــور الهوزالي (14) (ت· 1074 / 1663) :**

حفيد القاضي سعيد ومحيي طريقته في تحقيق الفقه واتقان مهنـــة التدريـــس . تولى بدوره قضاء مدينة المحمدية ومات وهو بها قاض .

ومن قضاة المحمدية المدرسين ايضـــا :

● **سعيد بن عبد الله العباسي (15) (ت. 1007/1599) :**

تخرج في المحمدية واشتغل فيها بالتدريس والفتيا ، فاقرأ كتب الاصول والفروع . وكان ذا نزعة اصلاحية يحث طلبته على الرجوع الى امهات كتب المذهب المالكي ويقول لهم : « ان اخذ الفقه منها ايسر ، لسلامتها مـــن آفات الاختصار » (16) كما ظهرت عفته وشهامته حين ولي قضاء الجماعــة بالمحمدية « فلم يأخذ من بيت المال مدة ولايته شيئا » (17) مكتفيا بأعمال الزراعة التي يباشرها ابنه واخوه في حقل له بمسقط رأسه .

ومن علماء المحمدية الذين تخصصوا في تدريس قواعد اللغـــة العـــربيـــة :

● **سعيد بن عبد الله التملي (18) (ت· 1003 / 1595) :**

فقيه مشارك ، ولغوي اديب انتفع طلبة المحمدية كثيرا بدروسه في البلاغة والنحـــو والصرف .

---

14) ترجم له م. المختار السوسي ، **المعسول** ، 7 : 51 . **خلال جزولة** ، 4 : 115 .

15) ترجم للعباسي :
ع. التمنارتي ، **الفوائد** ، 30 ـ 31 .
م. الحضيكي ، **طبقات** . 2 : 340 ـ 341 .
م. المختار السوسي ، **المعسول** ، 18 : 403 ـ 404 .

16 ـ 17) ع. التمنارتي ، **الفوائد** ، 1 : 30 .

18) ترجم للتملي :
أ. ابن القاضي ، **درة** ، 3 : 303 ، رقم 1389 .
ع. التمنارتي ، **الفوائد** ، 38 .
م. الحضيكي ، **طبقات** ، 2 : 345 .
م. المختار السوسي ، **المعسول** ، 5 : 16 .

● **محمد بن محمد البعقيلى (19) (ت· 1006 / 97 ــ 1598) :**

خطيب جامع القصبة وامامه القائم بالتدريس فيه . كان يسكن منزلا متصلا بالجامع بباب مفتوح فى صحنه ، يخرج منه ليلا ليطلع على أحوال الطلبة الافاقيين الذين يبيتون فى أحد أركان الجامع ، ويقدم الطعام الى المحتاجين منهم . تركزت دروسه كذلك على قواعد اللغة والعقائد مع مراعاة أحوال الدارسين وبخاصة المبتدئين منهم .

ومن بين من عكفوا على تدريس علوم القرآن فى المحمدية :

● **موسى بن أحمد التدماوي (20) (ت· 1003 / 1595) :**

كان دؤوبا على تجويد القرآن وتلقين الطلاب قواعد الرسم والضبط والقراآت ، يبتدىء العمل عند الفجر ، ولا يرجع الى منزله الا بعد أن يرتفع النهار ، ثم يستأنف التجويد بعد الظهر حتى الليل . وقد سبق لاحمد المنصور أن أخذ فى صغره عن التدماوي علم القراآت ، فلما ورد عليه مراكش بعد أن ولى الخلافة ، قام اليه المنصور وأجلسه الى جانبه وخلع عليه خلعا سنية وأجرى عليه جراية مدى الحياة ساعدته على التفرغ للتدريس .

● **الحسن بن ابراهيم الخالدي السكتانــي (21) (ت· 1030 / 1621) :**

من المتخرجين فى فاس على أحمد المنجور وطبقته . اقبل الطلبة على دروسه القرآنية العالية رغم حدة طبعه وقسوته أحيانا على المتعلمين . وتلك طبيعة عرف بها حتى عندما كان ما يزال طالبا فى فاس ، وقبلها شيوخه

---

19) ترجم للبعقيلي :
ع. التمنارتي ، **الفوائد** ، 33 ــ 34 .
م. الحضيكي ، **طبقات** ، 2 : 46 .

20) ترجم للتدماوي :
م. الحضيكي ، **طبقات** ، 2 : 139 .
ع. التمنارتي ، الفوائد ، 51 .

21) ترجم للسكتاني :
ع. التمنارتي ، **الفوائد** ، 51 ــ 52 .
م. الحضيكي ، **طبقات** ، 1 : 183 .

الاعلام رعيا لجديته واستقامته ورغبته فى التحصيل . فقد ذهب يومـــا ليجود على أحمد المنجور ، وكان هذا ملثما كعادته أيام البرد ، فبدأ الشيخ يقرأ وسكت الطالب معتذرا بأن القراءة انما تؤخذ من أفواه الرجال ، ولم يجد المنجور بدا من ازالة اللثام عن فيه . وجاءه الخالدي يوما آخر فى جماعة من الطلبة الى مجلسه القرآنى بالقرويين ، فاعتذر لهم المنجور وانصرفوا الا صاحبنا فانه أبى أن يرجع حتى جود معه الشيخ . وحدث مثل ذلك للخالدي مع احمد الآزموري ، طرق بابه يوما ليجود عليه سورة من القرآن، فاستمهله الشيخ لكنه أبى واضطر الآزموري أن يدخل حمام بيته ويغتسل بالماء البارد — لانه كان جنبا — ويخرج ليجود مع تلميذه المتشدد .

وقد استعمل الخالدي نفس الصرامة مع طلبته فى المحمدية فعلمهم القراآت وقواعد الضبط والرسم والتجويد طرفى النهار وزلفا من الليل ، لا يعرف الملل ولا يقبل منهم التهاون أو الكسل . قال عنه تلميذه عبـــد الرحمان التمنارتى : « كنت اقرأ عليه فى جوف ليلة من الليالى ، ثم احسســت بيده اجالها بينى وبين الحائط ، فقلت له : انى لم استند ، فضحك وقال : لو فعلت لقمت عنـــك » (22) .

واذا كنا نلاحظ نقصا فى علوم الحساب والهندسة والطب بمدينة المحمدية لهذا العهد ، فاننا نجد فيها فلكيا ماهرا هو :

● **عبد الرحمان بن عمرو البعقيلى (23) (ت. 1007 / 1599) :**

الذي ظل يعلم التوقيت بالمحمدية عقودا من السنين ، وصنع بيده رخامتين نقش عليهما الساعات الزمانية ، والاصابع المبسوطة ، والسموت،

---

22) ع. التمنارتي ، **الفوائد** ، 1 : 52 .
23) ترجم للبعقيلي :
بيبورك السملالي ، **شرح رجز النطق** .
ع. التمنارتي ، **الفوائد** ، 34 وما بعدها .
م. بن سعيد السوسي ، **شرح المقنع** .
م. الافراني ، **صفوة** ، 44 .
م. القادري ، **الاكليل** ، 58 و 93 . **التقاط** ، 7 ، **نشر** ، 1 : 110 .
م. الحضيكي ، **طبقات** ، 2 : 156 — 157 .
م. الازهري ، **اليواقيت** ، 192 .
م. ابن المؤقت ، **السعادة** ، 2 : 129 .
ع. ابن ابراهيم ، **الاعلام** ، مخطوط ، 8/1 : 105 — 107 .
م. المختار السوسي ، **المعسول** ، 8 : 153 — 155 . **سوس** 186 .
م. كنون ، **النبوغ** ، 3 : 155 .

وخطوط الزوال والظهر والعصر ، ونصبهما فى منارتى الجامع الكبير وجامع القصبة ، وذلك قبل أن يستدعيه أحمد المنصور الى الاقامة بالقرب منه فى مراكش كما سبقت الاشارة الى ذلك .

والى جانب هؤلاء العلماء السوسيين ، عرفت مدينة المحمدية من علماء تلمسان المهاجرين :

● **محمد بن أحمد ابن الوقاد (24) (ت· 1001 / 92 — 1593) :**

كان على جانب من الفصاحة وحسن التعبير ، الى تمكن فى العلوم الشرعية واللغوية ومشاركة واسعة ، فبهر السوسيين بذلاقة لسانه وسعة معارفه ، سواء فى ذلك العلماء والطلبة وعامة الناس ، وظلوا يستمعون اليه ردحا من الدهر على كرسى التدريس ، ومنبر الخطابة فى الجمع والاعياد ، فأثر فيهم أيما تأثير وانطلقت السنتهم وتهذبت عبارتهم .

لم تقتصر دروس ابن الوقاد على ما كان السوسيون يتعاطونه عادة من قراآت وفقه وقواعد اللغة ، وانما شملت التفسير والحديث والادب أيضا ، وهو « أول من قرأ **الجامع الصحيح للبخاري** بترودانت قراءة ضبط واتقان ، وخطب فيها ببراعة اللسان ، وأول من أحيى بها ليلة المولد باجتماع الناس فى منزله وقراءة قصائد مدحه صلى الله عليه وسلم » (25) . وبعد وفاته قام مقامه ابنه :

● **عبد الرحمان ابن الوقاد (26) (ت· 1057 / 1647) :**

وخلفه فى الخطابة والامامة والتدريس بالجامع الكبير ، وكان مثله فصاحة تعبير وجودة القاء وسعة أفق . وعاش عبد الرحمان بين اظهر

---

24) ترجم لمحمد الوقاد :
ع· التمنارتي ، **الفوائد** ، 14 ــ 19 .
م· الافراني ، **صفوة** ، 93 ــ 94 .
م· الحضيكي ، **طبقات** ، 2 : 40 ــ 44 .
ع· ابن زيدان ، **اتحاف** ، 4 : 36 ــ 38 .
25) ع· التمنارتي ، **الفوائد** ، 1 : 14 .
26) ترجم لعبد الرحمان الوقاد :
ع· التمنارتي ، **الفوائد** ، 47 ــ 48 .
م· الافراني ، صفوة ، 154 ــ 155 .
م· الحضيكي ، **طبقات** ، 2 : 151 .
م· الازهري ، **اليواقيت** ، 192 ــ 193 .

سكان المحمدية مدة أطـول من مدة أبيــه ، فاتم مهمــة تهذيــب الاذواق ، وتطويع الالسنة على التعبير العربى السليم دون لكنة ولا توقف ، وامسى شيخ المحدثين فى القطر السوسى كلــه .

ولا يمكن أن نختم الحديث عن النشاط التعليمى فى مدينة المحمديــة دون أن نذكر عالمها الكبيــر :

● عبد الرحمان بن محمد التمنارتى (27) (ت حوالــى 1060 / 1650) :

الذي جاءها عام 991 / 1583 وهو ما يزال طفلا ذا ذؤابة ، فلازمها سائر أيام حياته طالبا ثم عالما مدرسا ، وقاضيا مفتيا ، ومؤلفا لامعا . واليه يرجع الفضل فى تدوين أخبار الحياة العلمية بالمحمدية وسوس عموما خلال القرن الهجري الحادي عشــر .



هذه السلسلة من الاعلام المحكمة الاتصال منذ البداية بالامام ابــن غازي رأس الطبقة العلمية الاولى فى العصر الذي ندرسه ، جعلت مدينــة المحمدية تمثل ، من جهة ، الجانب الحضري من الحياة العلمية فى الجنوب المغربى أيام السعديين ، وتباري ، من جهة ثانية ، حاضرتى مراكش وفاس فى ميدان العلوم الشرعية واللغوية والادبية مدة دولة الشرفاء بعدد وافر من الموظفين المرموقين ، والكتاب والشعراء المجيدين ، ومحققة بذلك بعض ما أراده لها مجددها محمد المهدي الشيخ أن تكون دار علم وامارة .

---

27) ترجم للتمنارتي :
هو نفسه ، **الفوائد** ، في مواضع متفرقة .
م. الحضيكي ، **طبقات** ، 2 : 152 ـ 153 .
م. الازهري ، **اليواقيت** ، 193 .
ع. الكتاني ، **فهرس الفهارس** ، 2 : 281 ـ 284 .
م. المختار السوسي ، **اليغ** ، 2 3 وهامش 7 . **سوس** ، 181 .
ع. كنون ، **النبوغ** ، 1 : 259
فهرس المخطوطات ، 3 : 105 ـ 106 .
ل. بروفنسال ، **الشرفا** ، 257 ـ 258 وهامش 3 ، وذكر بعض مراجع ترجمته .

الفصل الثاني

المراكز الحضرية الصغرى

تِطوان

هذه المدينة القديمة التى وجدت قبل الاسلام ، وعرفت تقلبـــات سياسية أيام الادارسة والموحدين والمرنيين ، خربها الاسبانيون فى نهاية القرن الهجري الثامن ، وظلت مهجورة نحو قرن من الزمن قبل أن يجدد بناءها ، على الصورة التى عليها اليوم تقريبا ، الرئيس الاندلسى ابــو الحســن المنظــري (1) ، عام 888 / 1483 . وقد عمرها الاندلسيون المهاجرون من غرناطة قبيل سقوطها وبعده ، مع من انضم اليهم من سكان جبال الريف (2) . لذلك نجد الحركة الثقافية ضعيفة فى تطوان خلال القرن العاشر ، وعدد العلماء قليلا ، وكلهم من المهاجرين الطارئين أندلسيين وغيرهم ، منهــــم :

● **ابو عبد الله محمد الرزينى الاندلسى (3) (ت· 934 / 27 — 1528) :**

فقيه نوازلى تولى خطة القضاء بتطوان مدة طويلة ، وربما كان أول قاض بهـــا بعد تجديدهـــا .

---

1) ترجم له م. داوود في **تاريخ تطوان** ، 1 : 107 ـ 108 .

2) أنظر تفاصيل ذلك في المصدر السابق ، الفصل الاول من الباب الثاني ، 1 : 85 ـ 104.

3) ترجم للرزيني :

ا. ابن القاضي ، **درة** ، 2 : 152 ، رقم 629 . **لقط** . 292 .

م. داود ، **تاريخ تطوان** ، 1 : 140 .

وبنو رزين من قبائل غمارة جنوب شرقي تطوان ، كانت لهم مكانة وشهرة بالاندلس . انظر المصدر الاخير في نفس الصفحة ، هامش 1 .

● **محمد بن عبد الرحمان الكراسى الاندلســـى** (5) (ت· 964 / 1557) :

يكنى أبا عبد الله وأبا القاسم ، وهو فقيه محدث مؤرخ أديب ، ولى قضاء تطوان بعد الرزينى ، وظل فى منصبه هذا الى أن توفى وقد نيف على التسعين سنة . وهو صاحب الارجوزة التاريخية المهمة : **عروسة المسائل فيما لبنى وطاس من الفضائل** (5) ، فى اربعمائة واثنى عشر بيتا .

● **ابو القاسم بن سلطان القسنطيني** (6) (ت. بعد 1591/999) :

فقيه معقولى من المتخرجين على أحمد المنجور وطبقته بفاس . استوطن تطوان ، وتولى الخطابة والتدريس بجامع قصبتها . فكان مناصرا للسنة محاربا للبدعة ، الف كتابا قيما فى الرد على الطائفة الاندلسية الضالة ، سبقت الاشـــارة اليـــه .

* * *

واخذت الحركة العلمية فى تطوان تتمكن وتتوسـع فى القرن الحادي عشر ولو أن ظاهرة هجرة العلماء اليها ظلت قائمة ، بحيث تجد أكثر رجال الفكر فيها من الوافدين وبخاصة من فاس ، أمثال :

---

4) ترجم للكراسي :

م. ابن عسكر ، **دوحة** ، 21 .

م. داود ، **تاريخ تطوان** ، 1 : 144 ـ 155 .

ع. ابن سودة ، **دليل** ، 2 : 423 ، رقم 1942 .

ع. ابن منصور ، **عروسة المسائل** ، المقدمة ، ص . 5 ـ 9 .

ل. بروفنسال ، **شرفا** ، 232 .

5) طبعت في المطبعة الملكية بالرباط ، 1963/1383 .

6) ترجم للقسنطيني :

أ. ابن القاضي ، **درة** ، 3 : 288 ، رقم 1365 .

م. داود ، **تاريخ تطوان** ، 1 : 157 .

● احمد بن يوسف الزياتـــى (7) (ت· 1003 / 1594) :

يتصل نسبه ببنى عبد الواد ملوك تلمسان ، وهو أحد اخوة اربعة اشتهروا جميعا فى هذا العصر بالعلم والصلاح . تخرج أحمد الزياتى فى فاس عالما مشاركا ، ممتازا في النحـو والفقه « وأوطن تطوان ، وخطـب ببعض جوامعها ، ودرس العلم بها ، وكان عالمها حقيقة » (8) .

● على بن الزبير السجلماسى (9) (ت· 1035 / 1625) :

من اكبر مشايخ المغرب فى اللغة والادب ، اتيه المقري فى رحلته الاولى الى فاس عام 1010 / 1601 ، فأطنب فى الثناء على علمه ومهارته وسعة أفقه ، واسف للمحنة التى أصابته بعد أن اقيل من منصبه فى ديوان الامير محمد الشيخ المامون ، وقال :

« أخره الدهر وحقه أن يقدم ، وهدم بناء علمه وحقه الا يهدم . شغل نفسه مدة بالتدريس فى البيان والعربية ، ولم تكن نفسه عن ادراك غايتهما بأبيه . . . » (10) . ولعل لتلك المحنة دخلا فى انتقال السجلماسى الى تطوان ليتابع نشاطه التعليمى ، غير أن النحس لاحقه حتى فى بلاد الغربة ، فاهين ولطخ الكرسى الذي يجلس عليه للتدريس . وربما كان ذلك بسبب انحرافه الخلقى وغزله المذكر المتهتك .

---

7) ترجم للزياتي :
ا. ابن القاضي ، درة ، 1 : 169 ، رقم 205 .
م. العربي الفاسي ، مرآة ، ص. 227 ـ 228 .
ع. الفاسي ، ابتهاج ، ص .
م. القادري ، نشر ، 1 : 25 ـ 27 . التقاط الدرر ، ص . 2 . .
م. داود ، تاريخ تطوان ، 1 : 315 ـ 317 .

8) م. العربي الفاسي ، مرآة ، 227 .

9) ترجم للسجلماسي :
ا. المقري ، روضة ، 340 ـ 341 .
م. المحبي ، خلاصة ، 1 : 116 ـ 117
م. الافراني ، صفوة ، 124 .
م. القادري ، نشر ، 1 : 147 ـ 149 .
م. داود ، تاريخ تطوان ، 1 : 339 .

10) ا. المقري ، روضة ، ص . 340 .

● محمد بن محمد مخشان (11) (ت· 1042 / 32 ــ 1633) :

شفشاونى الاصل ، فقيه صوفى ، مشارك فى التفسير والنحو والبيان والمنطق ، استوطن تطوان ودرس بها ، وافتى واشتهرت دروسه التفسيرية اشتهار اجتهاداته الفقهية .

● محمد العربى بن يوسف الفاسى (12) (ت· 1052 / 1642) :

من أبرز الشخصيات التى تمثل المشاركة العلمية الحق فى هذا العصر . متمكن فى علوم الشريعة واللغة والادب على السواء ، مؤلف محقق ، ومفكر بعيد النظر ، متين العقيدة لا تلين قناته فى الحق ، ظل مشردا عن مسقط رأسه زهاء ثلث قرن حتى لا يمالىء الظلمة والمفسدين ، وانتهى به المطاف الى تطوان حيث زاويتهم الفاسية بحى العيون (13) ، فنشر بها علمه الغزير الى أن أدركته الوفاة .

---

11) ترجم لمخشان :
إ. الكلالي ، **تنبيه** ، ص . 16 .
م. الافراني ، **صفوة** ، ص . 152 .
م. داود ، **تاريخ تطوان** ، 1 : 339 .
ويوجد بخطه الجزء الثاني من **توضيح خليل** ، كتبه عام 999 ، مخطوط م. م. بالرباط رقم 7324 .

12) ترجم للعربي الفاسي :
هو نفسه ، **مرآة** ، **في مواضع متفرقة** ، وبخاصة الفصل الاخير ، ص . 205 وما بعدها .
ع. الفاسي ، **ابتهاج** ، الفصل الثالث من الباب الرابع ، ص . 219 ــ 223 ، وما بعدها . **بستان الاذهان** ، 11 ظ .
عبد الله الفاسي ، **الاعلام بمن غبر** ، سنة 1052 .
م. القادري ، **فريدة** .
س. العلوي ، **عناية** ، 29 .
م. مخلوف ، **شجرة** ، 302 .
أ. النميشي ، **تاريخ الشعر** ، 68 .
م. داود ، **تاريخ تطوان** ، 3 : 335 ــ 340 .
ع. ابن سودة ، **دليل** ، 1 : 219 ــ 220 ، رقم 861 .
فهرس المخطوطات ، 3 : 104 ــ 105 .
ك. بروكلمان ، **ذيل** ، 2 : 693 ــ 694 . وذكر بعض مراجع ترجمته .
ل. بروفنسال ، **شرفا** ، 245 ــ 247 . وهامش 1 وذكر بعض مراجع ترجمته .

13) هذه الزاوية أسسها الشيخ ابو المحاسن الفاسي في أواخر القرن العاشر (16 م) . انظر كتابنا **الزاوية الدلائية** ، ص . 61 .

● **عبد العزيز بن الحسن الزياتى (14) (ت. 1055 / 1645) :**

من الاسرة العبد الوادية الغمارية التى تحدثنا عنها سابقا . درس بفاس وتطوان وبخاصة على خاله محمد العربى الفاسى ، فأخذ بنصيب من جميع المعارف المتداولة فى عصره ، وتخصص فى القراآت ، اخذها فى مراكش على شيخ قراء المغرب محمد بن يوسف التملى المتقدم ، وفـى مصر على امام قراء المشرق الشيخ سلطان بن احمد المزاحى (ت. 1075 / 1664) . ثم تصدر للتدريس والتأليف فى تطوان عقودا من السنين .

● **أحمد بن محمد طانية (15) (ت. 1063/1653) :**

وهو من اسرة اندلسية هاجرت الى المغرب من مدينة بسطة ، ويعتبر طليعة العلماء التطوانيين ، اذ تخرج فى مسقط رأسه على يـد الشيوخ الوافدين ، وبخاصة محمد العربى الفاسى . ولما تمكن فـى الفقــه والنوازل أسنــدت اليه خطتا القضــاء والتدريس فى تطــوان . وسيتوارث أفراد هذه الاسرة العلم والقضاء فى مدينتهم أجيالا متعددة .

***

هكذا تشبثت تطوان الجديدة بأذيال العلم منذ عادت اليها الحياة ، فلم يمض قرن على تجديدها حتى امتلأت مساجدها وزواياها بالكراسى العلمية وقد آوى اليها كبار العلماء ، ثم أخذ أبناؤها النابهون يسهمون ويزاحمون فى ميدان المعرفة بالمناكب .

---

14) ترجم للزياتي :
ع. الفاسي ، **ابتهاج** ، 289 .
عبد الله الفاسي ، **الاعلام بمن غبر** ، عام 1055 .
م. داوود ، **تاريخ تطوان** ، 1 : 279 و 341 . وما بعدها .
ع. كحالة ، **معجم** ، 5 : 245 .
ي. سركيس ، **معجم المطبوعات** ، 982 .
ك. بروكلمان ، **ذيل** ، 2 : 694 وذكر بعض مراجع ترجمته .

15) ترجم لطانيه :
ع. الفاسي ، **ابتهاج** ، 225 .
م. داود ، **تاريخ تطوان** ، 1 : 279 .
عبد الله الفاسي ، **الاعلام بمن غبر** ، عام 1063 .

شَفْشَاون

مدينة جبلية اسسها الشرفاء الادارسة بنو راشد اواخر القرن الهجري التاسع (1) لتكون رباطا ينطلق منه المجاهدون لمحاربة المسيحيين الذين يحتلون ثغور شمال المغرب ، وبخاصة سبتة وطنجة . واتسع عمران شفشاون خلال القرنين العاشر والحادي عشر فأصبحت من أهم مدن الشمال ، واستقرت بها اسر كثيرة من شرفاء جبل العلم ، فكان منهم اكثر علمائها . وتولى قضاء شفشاون ، لاول مرة بعد تأسيسها على ما يظهر :

● على بن ميمون الغماري الحسنى (2) (ت· 917 / 1512) :

عالم مشارك وصوفى مصلح ، نشر علمه بشفشاون مدة قبل أن ينتقل الى المشرق ويستقر بدمشق الشام ، والف كتبا كثيرة امتازت بالاصالة ودقة الملاحظة والصلابة فى الحق ، سبقت الاشارة الى بعضها فى المقدمة ضمن المصادر الاساسية ، أو فى الفصل المتعلق بتآليف الكتب (3) .

---

1) انظر تفاصيل تاسيس شفشاون عند م. العربي الفاسي ، **مرآة** ، ص . 168 ـ 169 .

2) ترجم لعلي بن ميمون :
هو نفسه ، **الرسالة الموجزة** ، الكتاب كله ، **رسالة الاخوان** ، الكتاب كله ايضا .
أ. ط. كبري زادة ، **شقائق** ، 1 : 540 ـ 541 .
م. ابن عسكر ، **دوحة** ، 28 ـ 30 .
م. العربي الفاسي ، **مرآة** ، 136 .
م. الغزي ، **الكواكب** ، 1 : 271 ـ 278 .
م. حاجي خليفة ، **كشف** ، 1 : 843 .
أ. البغدادي ، **هدية** ، 1 : 741 .
خ. الزركلي ، **الاعلام** ، 5 : 180 .
ع. كحالة ، **معجم** ، 7 : 251 .
ك. بروكلمان ، **ذيل** ، 2 : 124 وذلك بعض مراجع ترجمته .
دائرة المعارف الاسلامية (2) ، 1 : 399 ـ 400 وذلك بعض مراجع ترجمته .
فهرس المخطوطات ، 3 : 29 و 288 .

3) أنظر ما سبق ، ص . 23 و 31 و 142 الخ .

واشتهر من علماء شفشاون لهذا العهـــد :

● **محمـــد بن على ابن عسكـــر الشفشاونى (4) (ت· 986 / 1578) :**

مؤلف **دوحة الناشر** الشهيرة . قرأ بمسقط رأسه وبالقصر الكبير وبعض المراكز البدوية فى جبال غمارة وبلاد الهبط ، وتكون تكوينا متينا فى الفقه والتصوف والتاريخ ، لكن بضاعته اللغوية والادبية ظلت مزجاة ، وحظي لدى السعديين فولوه قضاء شفشـــاون حيث بقـــي عشرات السنيـــن يدرس ويرشد ويؤلف . وكان تردده على البلاط السعدي فى فاس ومراكش يتيح له فرص ملاقاة فطاحل العلماء ومناظرتهم ، فاتسعت معارفه وغدا شخصية علمية مرموقة فى عصره ، لكن أدركه شؤم السياسة فانحاز لحمد المتوكل المخلوع وهلك معه فى معركة وادي المخازن .

والاخوان الغماريان الزجليان :

● **أحمد بن الحسن ابن عرضون (5) (ت· 992 / 1584) :**

عالم مشارك ، وفقيه موثق ، ومؤلف منطلق العبارة واسع الافق . اشتغل بالقضاء والتدريس سنوات فى شفشاون وكثر الآخذون عنه فيها . وألف علاوة على ما سبقت الاشارة اليه (6) :

---

4) ترجم لابن عسكر :
هو نفسه ، **دوحة** ، في مواضع متفرقة .
م. الهبطي ، **المعرب** ، الابيات 1099 ـ 1103 .
ع. الكتاني ، **فهرس الفهارس** ، 1 : 311 .
خ. الزركلي ، **الاعلام** ، 4 : 175 .
ك. بروكلمان ، **ذيـل** ، 2 : 677 ـ 678 وذكر بعض مراجع ترجمته .
ل. بروفنسال ، **الشرفا** ، 231 ـ 237 وهامش 1 ، وذكر بعض مراجع ترجمته .

5) ترجم لاحمد بن عرضون :
ا. ابن القاضي ، **درة** ، 1 : 172 ، رقم 216 .
ع. القادري ، **الدر السني** ، 43 .
م. الازهري ، **اليواقيت** ، 106 .
م. الكتاني ، **سلوة** ، 2 : 268 .
م. الحجوي ، **الفكر السامي** ، 4 : 104 .
ي. سركيس ، **معجم المطبوعات** ، 180 .
ك. بروكلمان ، **ذيل** . 2 : 693 وذكر بعض مراجع ترجمته .
ملاحظـة :
اختلط أمر المترجم على أ. ابن القاضي فدعاه احمد بن على ابن عرضون ، وجعل وفاته بعد 970/1562 (انظر **درة** : 1 : 172 ، رقم 216 . و **جذوة** ، ص . 83) .

6) انظر ما سبق ، ص . 145 ، هامش 55 ، و 146 ، هامش 59 الخ .

ـ **شرح اسمـــاء الله الحسنى** (7) .

ـ **ارجوزة** في صناعة تسفير الكتب (8) .

● **محمد بن الحسن ابن عرضون (8) (ت. 1012 / 1604) :**

شـارح **رسالة ابن ابى زيد وعقيدة السنوسى الحفيدة** وغيرهما . « قاضي شفشاون ، فقيـه نحوي يقوم على **ألفية ابن مالك** أحسن قيـام ، وله معرفة بالعروض والاصلين والمنطق والبيان . من أمثل طلبة اهـل العصـــــر » (9) .

والشـريفــان العلميــان :

● **أحمد بن يحيى العلمى (10) (ت. 1001 / 1593) :**

من المتخرجين بفاس على طبقة الشيخ يحيى السراج . فقيه صـالح ومؤرخ أديب ، اشتهر بالانقطاع الى العلم والولوع بمطالعة الكتب وافادة الطلبـــــة .

---

7) مخطوط م. م. بالرباط ، رقم 5696 .

8) انظر م. الكتاني ، **سلوة** ، 2 : 268 .

8 م) ترجم لمحمد ابن عرضون :
أ. ابن القاضي ، **درة** ، 2 : 137 ، رقم 695 .
م. العربي الفاسي ، **مرآة** ، 169 ـ 170 .
م. الطيب الفاسي ، **مطمح** .
م. الافراني ، **صفوة** ، 136 ـ 137 .
م. القادري ، **نشر** ، 1 : 69 ـ 73 .
م. الكتاني ، **سلـوة** ، 2 : 267 ـ 268 .
م. الحجوي ، **الفكر السامي** ، 4 : 108 .
أ. النميشي ، **تاريخ الشعر** ، 65 .

9) أ. ابن القاضي ، **درة** ، 1 : 237 .

10) ترجم لاحمد بن يحيى :
أ. ابن القاضي ، **درة** ، 1 : 101 ـ 103 رقم 143 .
م. المكلاتي ، **تكميل** ، بيت 1 .
م. القادري ، **نشر** ، 1 : 16 .

● احمد بن على العلمى (11) (ت· 1027 / 1618) :

تخرج على مشيخة فاس ونال اجازة الامام محمد القصار قبـــل ان يرجع الى مسقط راسه شفشاون حيث قضى حياته العلمية فى ثلاث مراحل · اشتغل فى أولاها بالخطلبة والتدريس فى الجامع الاعظم ، ثـــم ولى خطة القضاء · وأخيرا تخلى عن هذه المهمة لينقطع الى افـــادة الطلبة وعامة المستفتين · وقد زاوج بين التعليم والتأليف فى الفقه والاصول والتاريخ والطب واللغة وقواعدهـــا (12) ·

واحتفظ لنا صهره العربى الفاسى برسالة عجيبة بعث بها الشيخ القصار الى تلميـذه أحمد العلمـي بعد أن رجع من فاس الـى شفشـاون تعتبر نموذجا عاليا لسهر الاستاذ الواعى المتتبع لخطى تلاميذه ، الحريص على ارشـادهم فى فجر حياتهم التعليمية ، ليقوي الاساس وتستقيم البداية التى هى عنوان النهاية · يبدي القصار نظره فى الكتب التـى اخذ المترجم فى تدريسها ، فيستحسن بعضها ويغريه بأخرى ، ويحذره من الاعتماد على بعض المراجع المشكوك فيها ، ويدله على الطريقة المثلى فى التدريس واضعا نفسه رهن اشارته ليرشده دائما عند الحاجة (13) ·

ومن آخر المدرسين بشفشاون فى هذا العصر :

---

11) ترجم لاحمد بن علي :

م· العربي الفاسي ، **مرآة** ، 167 ــ 169 ·

ع· الزياتي ، **الجواهر** ، 122 ·

ع· الفاسي ، **ابتهاج** ·

عبد الله الفاسي ، **الاعلام بمن غبر** ، 375 ·

م· القادري ، **نشر** ، 1 : 131 ·

م· ابن الحاج ، **الاشراف** ·

12) انظر م· العربي الفاسي ، **مرآة** ، 170 ·

13) انظر الرسالة تامة في المصدر السابق ، ص · 171 ·

● **علي بن يوسف الزرهوني (14) (ت· 1072 / 61 ـ 1662) :**

درس بفاس على أبى الحسن السجلماسى وطبقته قبل ان ينتقل الى شفشاون . وكان عالما مشاركا ، مبرزا فى قواعد اللغة والادب « نفاعـا للطلبـة . . . دؤوبا على اقراء **الالفية** · تخرج به جماعة من الاعـلام (15) .

***

كذلك كانت شفشاون أيام السعديين ، رباط جهاد للمقاومين ، ودار علـم للدراسيـين .

---

14) ترجم للزرهوني :

ع. الفاسي ، **بستان الاذهان** ، 13 .

عبد الله الفاسي ، **الاعلام بمن غبر** ، سنة 1073 .

م. القادري ، **نشر** ، 1 : 237 ـ 238 .

ع. ابن زيدان ، **اتحاف** ، 5 : 458 .

15) م. القادري ، **نشر** ، 1 : 237 .

القصر الكبير

القصر الكبير ، ويسمى ايضا قصر كتامة وقصر عبد الكريم (1) ، مدينة قديمة تقع فى سهل فسيح على ضفاف وادي اللكوس . ورد ذكرها عند البكري فى **المسالك والممالك** ، وابن خلدون فى **العبر** ، وابن الخطيب فى **الاحاطة** وغيرهم . وسكنتها جاليات اندلسية هاجرت من غرب شبه جزيرة ايبريا كشنترين ولشبونة عندما أخذت هذه المدن تسقط فى يد المسيحيين . وفى أوائل القرن الهجري العاشر ، كان القصر الكبير ، بحكم موقعه ثغرا أعلى فى مواجهة بلاد الحربيين ، ومركزا تجاريا مهما يقصده تجار المسلمين من القرى المجاورة ومن فاس نفسها ، ويأتيه تجار المسيحيين من سبتة وطنجة وسائر ثغور الشمال المحتلة ، فتقوم فيه سوق عظيمة نافقة (2) . وازدادت شهرة القصر الكبير بعد معركة وادي المخازن أو الملوك الثلاثة ، التى جرت بضواحيه فى أواخر هذا القرن .

أما الحركة الثقافية في القصر الكبير فانها لم تكن خاملة أيام السعديين ، رغم أخطار الاحتلال وما تقتضيه من تأهب دائم للدفاع ، حتى كان كثير من علماء هذه المدينة يوزعون أيامهم بين التدريس في المساجد والمدارس ، والخروج للجهاد والاقامة بالربط . من هؤلاء :

● **احمد بن ابراهيم الجرفطي (3) (ت. نحو 953 / 1546) :**

متضلع في الفقه عارف بالنوازل منتصب للفتيا ، ملازم لتدريس التفسير والحديث وكتب الفروع ، يحضر مجالسه أعيان الطلبة وفقهاء

---

1) يوصف هذا القصر بالكبير تمييزا له عن القصر الصغير القريب من سبتة ، والمسمى أيضا قصر المجاز لوقوعه على المضيق في اقرب نقطة بين عدوتي المغرب والاندلس . ويسمى القصر الكبير قصر كتامة لوقوعه في وسط بلاد هذه القبيلة ، كما يسمى القصر الصغير قصر مصمودة لوقوعه بين ظهرانيهم . اما عبد الكريم الذي يضاف اليه القصر فلعله عبد الكريم ابن العجوز الكتامي الذي قال عنه القاضي عياض في **المدارك** انه كان عالما رئيسا لقومه كتامة مطاعا فيهم الى ان قتله المرابطون بعد ان تغلبوا عليهم ودخلوا قلعتهم .
انظر م. العربي الفاسي ، **مرآة** ، ص . 145 ـ 146 .

2) انظر المصدر السابق ، ص . 142 ـ 143 .

3) انظر ترجمته عند :
م. ابن عسكر ، **دوحة** ، ص . 39 .
م. القادري ، **الاكليل** ، ورقة 16 ظ .

البلد « وكان أمراء بنى عروس — حكام القصر الكبير — يعظمونه غاية التعظيم ، ويضاهون به مشيخة الفتوى بحضرة فـــاس » (4) .

● على بن أبى شيخ اللخمى (5) (ت· نحو 961 / 1554) :

من المتخرجين بفاس ، تخصص فى علم الكلام على يد احمد ابــن جيدة الوهرانى تلميذ الامام السنوسى مؤلف **العقائد** الخمس المشهورة ، وقضى فى القصر الكبير زهاء ربع قرن يعلم هذه المادة بالاضافة الـــى المنطق وقواعد اللغة .

● عبد الرحمان بن محمد الخباز القصري (6) (ت· 964 / 56 — 1557) :

عالم مشارك ، تخرج بفاس فى القراآت وغيرها على يد الراشدي وطبقته من تلاميذ الامام ابن غازي ، وانتصب للتدريس فى مسقط راسه ، يلقن علوم القرآن واصول الدين وفروعه وقواعد اللغة . والف شرحا مفيدا على أرجوزة الامام ابن غازي **تفصيل الدرر** فى القراآت العشر ، سماه **بذل العلم والود فى شرح تفصيل العقد** (7) ، اعتمد فيه علـــى مـــا سمعه من شيخه الراشدي مما رواه مباشرة عن الناظم الامام .

* * *

ونذكر ان الشيخ ابا المحاسن يوسف الفاسى الذي عقدنا لــــه ترجمة ضمن أعلام مدينة فاس ، اقام مدة غير قصيرة بمسقط راسه القصر الكبير يدرس للطلبة ويرشد المريدين قبل أن ينتقل للاستيطان بمدينـــة فاس ، وخلف بعض بنيه العلماء فى القصر الكبير ، منهـــم :

---

4) م· ابن عسكر ، **دوحة** ، ص . 39 .

5) انظر ترجمته عند م· ابن عسكر ، **دوحة** ، ص . 39 .

6) انظر ترجمته عند . العربي الفاسي ، **مرآة** ، ص . 9 .

7) مخطوطة م· ع· بتطوان ، رقم 125 ، ضمن مجموع (من ورقة 33 الى 66 ظ .) .

● علي بن يوسف الفاسي (8) (ت· 1030 / 1621) :

فقيه صوفي ، قرأ بفاس على أحمد المنجور وطبقته ، ثم رجع الى مسقط راسه القصر الكبير ، فانكب طول حياته على تدريس علوم القرآن والعقائد ، والفقه والحساب والفرائض ، بالاضافة الى اللغة وقواعدها . « مع لين الجانب وخفض الجناح وطيب الاخلاق . . . وقرب المتناول لطلاب العلم والآخرة » (9) .

● محمد بن علي بن يوسف (بوعسرية) الفاسي (10) (ت· 1048 / 1638) :

بدأ القراءة في مسقط راسه على ابيه علي بن يوسف المتقدم وسائر علماء القصر الكبير ، وأتمها في فاس على يد بني عمه آل الشيخ أبي المحاسن وغيرهم . ثم انكب سائر أيام حياته على تعليم الطلبة وارشاد المريدين في زاويته بحومة القطانين .

والى جانب العلماء الفاسيين اشتهر بالتدريس والتأليف أيضا في الطور الاخير من العصر السعدي :

● محمد بن علي القطري (11) (ت· 1018 / 1609) :

فقيه مشارك في العلوم الشرعية واللغوية ، مؤرخ ضابط للاسماء والتراجم . ثم هو الى ذلك فارس مقدام ، شغوف بالجهاد في سبيل

---

8) ترجم لعلي الفاسي :
م. العربي الفاسي ، **مرآة** ، 150 ــ 151 .
ع. الفاسي ، ابتهاج ، 212 ــ 215 . **تحفة الاكابر** ، صفحة 1 .
م. المحبي ، **خلاصة** ، 3 : 198 .
م. بن عبد الرحمن الفاسي ، **المنح** ، 2 .
م. القادري ، **فريدة** ، 94 .
م. الحضيكي ، **طبقات** ، 2 : 236 ــ 237 .
أ. ابن عجيبة ، **ازهار البستان** ، 221 .
س. العلوي ، **عناية** ، 24 ــ 25 .
إ. الفضيلي ، **الدرر البهية** ، 2 : 265 ــ 266 .
9) م. العربي الفاسي ، **مرآة** ، ص . 11 .
10) انظر ترجمته عند :
م. العربي الفاسي ، **مرآة** ، ص . 232 ــ 235 .
م. القادري ، **الاكليل** ، ورقة 38 . و
11) انظر ترجمته عند :
م. العربي الفاسي ، **مرآة** ، ص . 28 .
م. القادري ، **نشر** ، 1 : 130 . **التقاط** ، ص . 11 . **الاكليل** ، ورقة 38 ظ .

الله . بدأ يدرس ، اثر تخرجه من فاس ، بزاوية ابيه فى حى الشريعة من مدينة القصر الكبير ، واسند اليه بعد ذلك كرسى التفسير بالجامع الاعظم عندما احدثه الشيخ ابو المحاسن حوالى عام 1000 / 1592 . وكان هلاك الشيخ القنطري بمحلة زيدان ابن المنصور خارج باب الفتوح بفاس ، بعد أن جاءها لغرض خاص أثناء عطلة الصيف ، وصادف الفتنة قائمة بين زيدان وابن أخيه عبد الله .

● **محمد بن عبد الله أزيات (12) (ت· 1026 / 1617) :**

فقيه مشارك ، ومؤرخ أديب ، تخرج بفاس على طبقة الشيخ القصار ، واسند اليه قضاء مدينة القصر الكبير ، فدرس بها ، والف كتابا فى **تاريخ الاسلام** وصل فيه الى دولة الامويين . وله قصيدة جيدة فى التفجع على مدينة العرائش لما سلمها المأمون السعدي للاسبانيين .

● **محمد بن محمد بن على القنطري (13) (ت· 1062 / 1652) :**

فقيه مشارك ، واديب ماهر . قرأ أولا على والده وشيوخ القصر الكبير ، ثم رحل الى فاس واخذ عن عبد الرحمان الفاسى العارف وطبقته، قبل أن يتصدر للتدريس فى مسقط راسه . وكانت مجالسه ، على غرار مجالس أبيه ، متنوعة تشمل العلوم الدينية واللغوية .

● **ابراهيم بن محمد السريفى (14) (ت· 1070 / 59 — 1660) :**

تخرج بفاس ونال اجازة عامة من شيوخه قبل أن يرجع الى القصر الكبير يتولى الامامة والتدريس بالجامع الاعظم . وكانت دروسه فيه متنوعة تشمل القراآت والفقه والنحو والادب .

***

هكذا كان القصريون ، أيام السعديين ، مقبلين على الدرس والتحصيل ، اقبالهم على الرباط والجهاد فى سبيل الله .

---

12) انظر ترجمته عند :
م. العربي الفاسي ، **مرآة** ، الفصل الخامس ، ص . 150 ـ 151 .
م. القادري ، **نشر** ، 1 : 139 . **فريدة** ، ص . 94 .
س. العلوي ، **عناية** ، ص . 24 ـ 25 .

13) م. العربي الفاسي ، **مرآة** ، ص . 151 .

14) ترجم للسريفي :
م. القادري ، **الاكليل** ، 15 . **نشر** ، 1 : 226 .

وجــدة

اسس الامير الزناتي زيري بن عطية المغراوي مدينة وجدة عــام 348 / 994 ، على انقاض مدينة زناتية قديمة كانت تحمل اسماء مختلفة في القرون السالفة . وجدد يوسـف بن يعقـوب المرينـي عام 1298/697 بناء وجدة بعد أن خربها أبوه لانحراف أهلها عنه ، وشيد فيها مسجدا كبيرا الى جانب القصبة السلطانية . وقد أخذت هذه المدينة طابعا خاصا أيام السعديين لوقوعها بالقرب من الحدود الجزائرية ، بعد أن تم فصل المغرب الاوسط نهائيا عن بلادنا على يد الاتراك العثمانيين فى مطلع القـــرن العاشر (1) .

عانت وجدة من أهوال الخلاف المسلح الذي استمر بين السعديين واتراك الجزائر طوال الدور الاول لدولة الشرفاء . فعند تقهقر الجند المغربى يحتلها مقاتلة الانكشارية ، ثم يجلون عنها بعد أن يكر عليهــم المغاربة ويطاردوهم الى ما وراء تلمسان ووهران . ولما صفا الجــو السياسى ــ ظاهرا ــ بين السعديين والباب العالى منذ ولاية عبد الملك المعتصم ، غدت وجدة مدينة الحدود المغربية (2) ، مثلما صارت تلمسان مدينـــة الحدود الجزائريـــة .

رغم الغارات المتلاحقة وحالة الاستنفار الدائبة ، لم تخل وجدة من حلقات التدريس ــ على قلتها ــ ، ولم تعدم علماء أعلاما من أبنائها ، أمثـــال :

---

1) نذكر بان وحدة شمال افريقيا كانت تامة تحت سلطة الموحدين ملوك مراكش ، قبل أن يستبد بالامر عمالهم الحفصيون بتونس ، والزيانيون بتلمسان . ثم بسط المرينيـون ملـوك فاس سلطتهـم من جديد على المغربيـن الاوسط والادنـى ، الى أن اختل أمرهم بعد موت أبي عنان . ثم جاء الاحتلال التركي لهذين القطرين كما سبقت الاشارة الى ذلك فى المدخل التاريخى .

2) ظلت مدينة وجدة داخل الحدود الشرقية للسعديين حتى آخر دولتهم ، كما جاء في رسالة محمد الشيخ الاصغر الى الدلائيين .
انظر كتابنا الزاوية الدلائية ، ص . 161 ــ 152 .

● **احمد بن مهدي الوجدي (3) (ت· نحو 930 / 1524) :**

من طبقة الامام ابن غازي . عالم مشارك ، مبرز فى علم الكلام ، اخذه عن الامام محمد السنوسى صاحب **العقائد** المشهورة . وتتلمذ للوجدي عدد وافر من طلبة المغربين الاقصى والاوسط . فكان بذلك حلقة فى سلسلة سند العلماء المتأخرين ، كما ذكر ذلك الامام القصار فى **فهرسه** .

● **احمد بن جوهر الوجدي (4) (ت· بعد 1000 / 1592) :**

فقيه متمكن « يستظهر **كتاب ابن الحاجب الفرعى** ، ويستظر **توضيح خليل ابن اسحاق** . وهو حى الآن بوجدة ، سنة 1000 من الهجرة » (5) .

● **محمد بن على الوجدي الملقب بالغماد (6) (ت· 1033 / 1624) :**

عالم مشارك ، واديب بارع . لقيه احمد المقري فى رحلته الاولى بمدينة فاس عام 1009 / 1600 ، فاعجب به كثيرا وحلاه بصفات لم

---

3) ترجم لاحمد الوجدي :
م. ابن عسكر ، **دوحة** ، ص . 136 .
م. العربى الفاسى ، **مرآة** ، ص . 175 .
م. الحضيكي ، **طبقات** ، 1 : 38 .

4) انظر ترجمته عند :
أ. ابن القاضي ، **درة** ، 1 : 164 ، رقم 187 .

5) المصدر السابق في نفس الصفحة .

6) ترجم للغماد :
أ. المقري ، **روضة** ، 71 ـ 99 . **نفح** ، 6 : 58 .
ع. الفاسي ، **بستان الاذهان** ، 18 وفي مواضع متفرقة . **ابتهاج** ، 194 .
م. الافراني **نزهة** ، 150 ـ 151 .
م. القادري ، **الاكليل** ، 39 . **التقاط** ، 15 . **نشر** ، 1 : 148 .
م. المراكشي ، **كناشة** ، 52 .
ع. كنون ، **نبوغ** ، 3 : 79 .

يحل بهـــا غيره ، وأورد له فى **روضة الآس** (7) من القصائد والمقطعات الجيدة الشىء الكثير ، وظل بعد ذلك يذكره باعجاب وتقدير فى **نفـــح الطيـــب** (8) وغيره من مؤلفاتـــه .

غير ان مقام الغماد لم يطب فى فاس ، وذاق فيها من الحرمان والهوان الوانا . واذا كنا لا نعرف تاريخ انتقاله من وجدة الى فاس ، فاننا نفترض ان ذلك كان فى مطلع القرن الحادي عشر (أواخر 16 م) ، رغبة فى العمل بديوان ولى العهد محمدالشيخ المأمون ، والوجدي آنذاك نصف راســـخ القـــدم فى ميدان العلم والادب .

وقد احتفظ لنا أحمد المقري بعناوين ثلاثة من مؤلفـــات محمد بن علـــي الوجدي ، هي :

- **تميمة الالباب ، و رتيمة الآداب .**

- **الالباب الطائشة ، في مناقب أم المومنين عائشة .**

- **العنبر الشحري ، فيما أنشدنيه صاحبنا أبو العباس المقري** (9) .

---

7) ص . 71 و 112 .

8) انظر مثلا الجزء 6 ، ص . 58 .

تَـازَا

تازة تحريف لكلمة تيزي البربرية بمعنى ممر . وهى مدينة قديمة واقعة فى ممر ستراتيجى هام يصل شرق المغرب بغربه ، بين سلسلتى جبال الاطلس والريف . ويظن أن مدينة تازة وجدت قبل الاسلام ، وقد ورد ذكرها فى أخبار الدولة الادريسية عندما قسم المغرب ، بعد وفـاة ادريس الثانى على أبنائه ، فكانت تازة من نصيب داوود بن ادريس . ثم لعبت هذه المدينة أدوارا سياسية مهمة أيام الموحدين والمرينيين ، وصارت فى القرن الهجري الثامن دار علم بعد أن شيد بها يوسـف بـن يعقوب المرينى الجامع الاعظم ، وابو الحسن المرينى المدرسة الجميلة . غير أن الطابع الحربى ظل غالبا على تازة لموقعها الستراتيجى ، لذلك لا نجد فيها أيام السعديين الا عددا قليلا من العلماء ، أمثال :

● **محمد بن عبد الرحيم ابن يجبش التازي (1) (ت· 920 / 14 — 1515) :**

عالم أديب ، وصوفى عاشق . من اقران الامام ابن غازي ، وصديق الامام السنوسى صاحب **العقائد** المشهورة . له مراسلات علمية مـع هذا الاخير ، وقصائد قرظ بهـا مؤلفاتـه . ورغم غلبـة الطابعين الادبـي

---

1) ترجم للتازي :

هو نفسه ، **ديوان** .

م. ابن عسكر ، دوحة ، 66 ـ 71 .

م. الفشتالي ، **لامية** ، بيت 156 .

أ. ابن القاضي ، **درة** ، 2 : 149 ـ 150 . رقم 623 . **لقط** ، 284 .

ا. بابا ، **كفاية** ، 141 . **نيل** ، 334 .

م. العربي الفاسي ، **مرآة** ، 15 .

أ. القادري ، **المقصد** ، 299 .

م. الناصري ، **الرياحين** ، 55 ـ 57 .

م. الحضيكي ، **طبقات** ، 1 : 17 ـ 21 و 2 : 239 ـ 240 .

م. ابن تاوويت ، **الادب المغربي** ، 289 ـ 290 و 291 .

والصوف على ابن يجبش ، فانه كان مشاركا فى العلوم الدينية واللغوية ، مبرزا فى الفقه والنحو والعروض . ويظهر من الحاح مترجميه على هـــذه المواد الثلاث أن اكثر دروسه كانت فيها ، ولو أننا نعرف له نظما تعليميا فى الحديث ، واهتماما كثيرا بكتب العقائـــد .

● **احمد بن الحسن الحضري التازي (2) (ت· بعد 956 / 1549) :**

فقيه موثق ، شارك كبار العلماء الذين حرروا « عقد الشرف الكريم » الذي ختم به أحمد ابن عرضون كتاب **الوثائق** . وهو فى اثبات شرف جماعة بنى عمران القاطنين بقرية تالنبوط من بنى أبى شداد فى جبـــال الريـــــــف .

● **محمد بن محمد التازي (3) (ت· 970 / 1562) :**

ولد ابن يجبش المتقدم وتلميذه . كان ـــ كأبيه ـــ عالما صوفيا ، لقيه أحمد ابن القاضى واخذ عنه فى جملة ما اخذ قصيدة **المنفرجة** لابيـــه .

● **محمد بن جابر التازي (4) (ت. بعد 989 / 1581) :**

من المتخرجين على يد كبار الفقهاء بفاس ، ولى القضاء والتدريس مدة طويلة بمسقط راسه تازة ، ووصفه أحمد المنجور بأنه « الفقيه المشارك الثقـــة » ، واورد له قصة مع الامام عبد الوهاب الزقاق (5) .

● **احمد الفجيجى التازي (6) (ت· بعد 1027 / 1618) :**

فقيه مشارك ، متخصص فى القراآت وعلوم القرآن . انتصـــب للتدريس في تازة ، وأخذ عنه عدد وافر من الطلبـــة جاؤوا حتـــى من قـــرى الريف البعيـــــــدة .

---

2) أ. ابن عرضون ، **اللائق في علم الوثائق** ، ص . 199 .
3) أ. ابن القاضي ، **درة** ، 2 : 150 .
4) انظر أ. المنجور ، **فهرس** ، ص . 31 ـــ 32 .
5) المصدر السابق في نفس الصفحة .
6) انظر ع. البطيوني ، **مطلب الفوز والفلاح** ، الفصل 9 من الباب 7 .

● الشيخ زنوف التازي (7) (ت. بعد 1070 / 1660) :

هذا الاسم مستعار — على ما يظهر — لعالم أديب عاش فى تازة اواخر العهد السعدي ، والف **مختصر الافاريد** على غرار **مختصر خليل** ، تحدث فيه بأسلوب هزلى عن الطلبة الافاقيين الذين كانوا يعيشون فى مدارس فاس ، واصفا سلوكهم وكدهم فى سبيل العيش ، والعابهم وحيلهم ومرحهم (8) .

***

كذلك عرفت مدينة تازة أيام السعديين ، الى جانب كتائب الجند المرابطة البستيون ، والمحلات السلطانية أو التركية الغادية الرائحة ، عرفت مجالس العلم ووفود الطلبة يحجون اليها من مختلف جهات الريف الشرقي .

---

7) ذكر زنوف التازي :

مختصر الافاريد ، الطبعة الاولى على الحجر بفاس ، ص 1 .

أ. الادريسي ، **قائمة** ، 8 ، رقم 125 .

م. المنوني ، **الرياضة البدنية** ، في مجلة **دعوة الحق** ، السنة 15 ، العدد 5 ـ 6 . ص . 140 ـ 142 .

8) انظر ما سبق ، ص . 130 ، وهامش 28 .

مكنـــاس

تأثرت مدينة مكناس منذ القديم بقربها من الحاضرة الادريسية ، وكانت فى مطلع القرن الهجري العاشر ما تزال تتمتع بمعادها العلميـــة المرينية التى تحدث عنها ابن الخطيب بقوله : « وبداخلها مدارس ثلاث لبث العلم ، كلفت بها الملوك الجلة الهمم ، واخذها التنجيد فجاءت فائقة الحسن ، ما شئت من أبواب نحاسية ، وبرك فياضة تقذف فيها صافى الماء أعناق أسديـــة ، وفيها خزائن الكتب ، والجراية الدارة علـــى العلمـــاء والمتعلمين » (1) .

غير أن سياسة بعض الامراء الوطاسيين التعسفية ، أبعدت عـــن مكناس عالمها الكبير محمد ابن غازي الذي استقر بفاس وأحدث فيها نهضة علمية سبقت الاشارة اليها . ولحق بابن غازي فى فاس جماعـــة من نبهاء تلاميذه المكناسيين ، مثـــل :

● احمد بن على ابن القاضى (2) (ت. 955 / 1548) :

جد المؤرخ المشهور أحمد ابن القاضى ، وكان قد ولى القضـــاء بمسقط رأســه مكناس ودرس فيه مدة غير قصيرة .

---

1) نقل هذه الفقرة عن الجزء الاول المفقود من **نفاضة الجراب** ، م. ابن غازي في **الـروض الهتون** ، ص . 70 . و أ. المقري في **نفح الطيب** ، 6 : 212 .
وهذه المدارس المرينية الثلاث ما تزال قائمة حتى اليوم ، سميت اولاها مدرسة الشهود لوجودها بأعلى سماطهم القديم ، كما سميت مدرسة القاضي ، وهي من بناء ابي يوسف (ت. 1286/685) وتعرف اليوم بالمدرسة الفيلالية ، وسميت الثانية المدرسة الجديدة . وهي من تأسيس أبي الحسن (ت. 1351/752) وتعرف اليوم ــ غلطا ــ بالبوعنانية . كما سميت الثالثة مدرسة الخضارين لوقوعها في طرف سوق الخضر القديم ، ولعلها من بناء أبي عنان (ت. 1358/759) ، وتعرف اليوم بمدرسة العدول . انظر م. **ابن غازي** ، **الروض الهتون** ، ص . 34 . ع. ابن زيدان ، **الاتحاف** ، 1 : 117 .

2) ترجم له حفيده أ. ابن القاضي ، **درة** ، 1 : 106 رقم 147 . **لقط** ، 301 . ع. ابـــن زيدان ، **اتحاف** ، 1 : 304 .

لذلك ضعفت الحركة العلمية بهذه المدينة حتى لم نعد نجد فيها خلال الدور الاول من عهد السعديين الا افرادا قليلين ممن يشتغلون بالتدريس ، فى مقدمتهم :

● **عبد الرحمان بن على الوقاد (3) (ت. بعد 934 / 1528) :**

من اسرة اندلسية هاجرت من اشبيلية بعد أن أستردها الاسبان فى منتصف القرن السابع (13 م) ، واستقرت بفاس ، ثم انتقل بعض افرادها الى مكناس ، وهو على بن عمر الوقاد (4) من أقران الامام ابن غازي ، فكان موقت الجامع الكبير . وتولى ابنه عبد الرحمان التدريس به ، وقد اشتهر بالضلاعة فى النوازل وأحكام القضاء ، وشارك فى المناظرة الكبرى حول مشكل البلديين ، وناصر أحقية الاسلاميين فى العمل بالاسواق وغيرها كسائر المسلمين كما سبقت الاشارة الى ذلك (5) .

● **أحمد بن العربى الغماري (6) (ت. بعد 959 / 1552) :**

من قبيلة كومية الزناتية ، استقر بعض أفرادها بمكناس وتوارثوا العلم كذلك أجيالا . كان أحمد الغماري متمكنا فى الفقه والتوثيق ، متوليا القضاء والفتيا والتدريس طوال حياته .

---

3) ترجم للوقاد :

م. ميارة ، **نصيحة** ، 79 ظ ـ 80 و .

م. الكتاني ، **سلوة** ، 3 : 158 ـ 159 .

ع. ابن زيدان ، **اتحاف** ، 5 : 278 ـ 279 .

4) انظر م. الكتاني ، **سلوة** ، 3 : 158 ـ 159 .

5) سيستمر العلم في هذه الاسرة الاندلسية المكناسية طوال عهد السعديين ، وسنجد منهم علي بن قاسم الوقاد قاضيا بمكناس عام 1613/1022 . انظر ع. ابن زيدان ، **اتحاف** ، 5 : 457 ـ 458 .

6) ترجم للغماري :

عبد الله الفاسي ، **الاعلام بمن غبر** ، 2 : 6 .

ع. ابن زيدان ، **اتحاف** ، 1 : 304 .

● **الحسن بن أحمد حرزوز (7) (ت· 961 / 1553) :**

من اسرة مكناسية اشتهرت بالعلم والخوض فى السياسة . وقد تكون الحسن تكوينا علميا متينا فى المغرب والمشرق ، وحصل على سند عال فى رواية الحديث قبل أن يرجع الى مسقط رأسه للقيام بمهام التدريس والخطابة والفتيا ، واشتهر بالفصاحة وجودة الانشاء حتى قيل أنه « لم ير بالمغرب خطيب أفصح منه ، ولم يكرر خطبة قط » (8) . وبسبب الحظوة الكبرى التى حصلت له عند المتأخرين من أمراء بنى وطاس، كان يناصرهم على المنابر ، وينفر الناس من خصومهم السعديين قائلا فى جملة ما نقل عنه : « جاءكم أهل السوس الاقصى البعاد ، مع رئيسهم الشيخ ، واذا تولى سعى فى الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد ، واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبيس المهاد » (9) . لذلك كانت نهاية حرزوز هو وولده الذبح على يد أعوان محمد الشيخ .

ثم حظيت مكناس بعناية السعديين فأحيوا معاهدها العلمية وشحنوا مكتباتها بنفائس المؤلفات ، لا سيما بعد أن استقر فيها الامير العالم زيدان نيابة عن والده احمد المنصور . ومن ابرز علمائها لهذا العهد :

● **محمد بن عبد الرحمان ابن بصري (10) (ت· 991 / 1584) :**

الذي خلف حرزوز فى الخطابة والتدريس ، ولم ينحط عنه ضلاعة علم وفصاحة لسان . غير أن ابن بصري ، وقد عمر طويلا ، امتاز بمزيد من

---

7) ترجم لحرزوز :
م. ابن عسكر ، **دوحة** ، 82 .
أ. ابن القاضي ، **درة** ، 1 : 228 رقم 336 . **جذوة** ، 105 . **لقط** ، 304 .
م. القادري ، **الاكليل** ، 72 .
م. الحضيكي ، **طبقات** ، 1 : 159 .
ع. ابن زيدان ، **اتحاف** ، 3 : 5 ـ 7 .
8) ع. ابن زيدان ، **اتحاف** ، 3 : 5 .
9) ع. ابن زيدان ، **اتحاف** ، 3 : 5 .
10) ترجم لابن بصري :
م. ابن عسكر ، **دوحة** ، 84 .
أ. ابن القاضي ، **درة** ، 2 : 226 ، رقم 673 .
م. الحضيكي ، **طبقات** ، 1 : 174 .
ع. ابن زيدان ، **اتحاف** ، 4 : 28 ـ 34 .

الزهد فى الدنيا والاعراض عن مهالك السياسة ، منصرفا الى تدريس علوم القرآن التى أخذها عن تلاميذ الامام ابن غازي ، بالاضافة الـى مجالسه الممتعة فى الفقه والنحو والسير .

● **محمد بن محمد الغماري (11) (ت. 1002 / 1593) :**

كان يمثل المشاركة العلمية الواسعة ، فهو فقيه يستظهر **مختصر خليـل** ويستحضر اجتهادات الائمة فى الاحكام والنوازل ، حيسوبى ماهر فى الفرائض ومشاكل التركات ، نحوي عارف بدقائق قواعد اللغة ، مقري يتقن طرق القراآت وسائر علوم القرآن .

● **عبد الرحمان بن قاسم أعراب (12) (ت· 1003 / 94 ــ 1595) :**

من المتخرجين بفاس على أحمد المنجور وطبقته . وهو ، بعكس الغماري السابق ، يمثل طبقة العلماء المتخصصين ، فكانت دروسه تكاد تقتصر على القراآت والنحو ، وله فيهما الباع الطويل .



وحتى المرحلة الاخيرة من عهد السعديين نجد فى مكناس جماعة من العلماء والادباء الدائبين على القراءة والتدريس أو المنتصبين للقضاء والفتيا ، أمثـــــال :

---

11) ترجم للغماري :
أ. ابن القاضي ، درة ، 2 : 226 ، رقم 692 . **جذوة** ، 208 .
عبد الله الفاسي ، **مطمح** ، سنة 1002 .
م. القادري ، **الاكليل** ، 35 . **نشر** ، 1 : 24 .
ع. ابن زيدان ، **اتحاف** ، 4 : 39 .

12) ترجم لاعراب :
أ. ابن القاضي ، درة ، 3 : 100 ، رقم 1030 .
ع. الفاسي ، **ابتهاج** ، 247 ـ 248 . **تحفة الاكابر** ، صفحة 1 .
عبد الله الفاسي ، **مطمح** ، سنة 1003 .
م. القادري ، **الاكليل** ، 58 . **نشر** ، 1 : 31 .
ع. ابن زيدان ، **اتحاف** ، 5 : 279 .

● احمد بن محمد العربى الغماري (13) (ت· 1063 / 1653) :

عرف تمكنه في الفقه وأصوله ، وحسن استنباطه للاحكـام ، وعدلـه بين المتقاضين طوال أيام ولايتـــه .

● محمد بن احمد ابن عزوز (14) (ت· 1066 / 1656) :

فقيه نوازلى ، واديب جيد النظم والنثر ، متفنان فى التعليم وافادة الطلبة ، رحل الى المشرق وادركته الوفاة بتونس .

* * *

ولم تخل مكناس أيام السعديين من طائفة العلماء الطارئين الذيـــن جاؤوها للقيام بمهمة القضاء أو لمجرد الاقامة فيها مددا قد تطول وقـــد تقصر ، فأسهموا بدورهم فى تنشيط الحركـــة العلميـــة بدروسهـــم ومساجلاتهم الفقهية والادبية . منهم :

● محمد بن أبي المحاسن يوسف الفاسي (15) (ت. 998 هـ / 1590 م).

انتقل الى مكناس بعد أن درس مدة فى مسقط راسه القصر الكبير ، فكان يقرىء علوم القرآن وكتب الفروع الفقهية ، ثم التحق بأسرته فـــي فـــاس .

---

13) ترجم لاحمد الغماري :

عبد الله الفاسي ، الاعلام بمن غبر ، ص . 6 .
ع. ابن زيدان ، اتحاف ، 1 : 339 .

14) ترجم لابن عزوز :

عبد الله الفاسي ، الاعلام بمن غبر ، ص . 11 .
ع. ابن زيدان ، اتحاف 4 : 42 .

15) ترجم له :

م. العربي الفاسي ، مرآة ، 160 .
س. العلوي ، عناية ، 16 ، حيث نجد تحريفا في تاريخ الوفاة (978 بدلا من 998) وهو خطأ مطبعي بلا شك .
ع. ابن زيدان ، اتحاف ، 4 : 34 .

● **أحمد بن علي الفاسي (16) (ت. 1062 / 1652) .**

حفيد الشيخ أبي المحاسن وشقيق عبد القادر الفاسي صاحب **الاجازة** المشهور . قرأ بالقصر الكبير وفاس قبل أن يسكن مكناس وينشر فيهـا علمه وتصوفه ، وقد « شارك في عدة علوم ما بين منقول ومفهوم ، وكان مشهورا بحسن الالقاء والتدريس ، متسع العارضة في الحفظ والفهم» (17). ورحل في آخر حياته الى فاس ثم القصر الكبير حيث كانت وفاته .

وبذلك فان الحياة العلمية بمكناس ، رغم ما عرفته من تعثر ومضايقة في آخر الحكم الوطاسي ، تابعت سيرها على مهل أيام السعديين ، متهيئة للدور العظيم الذي ينتظرها بعد عقود قليلة من السنيــن عندما ستصبــح انعاصمة الاولى في المغرب .

---

16) ترجم لاحمد الفاسي :

ع. الفاسي ، **ابتهاج** ، 236 .

م. القادري ، **فريدة** ، 97 ـ 98 . **الاكليل** ، 11 . **نشر** ، 1 : 200 ـ 201 .

ع. ابن زيدان ، **اتحاف** ، 1 :

م. القادري ، **نشر** ، 1 : 200 .

س. العلوي ، عناية ، 32 ـ 33 .

17) م. القادري ، **نشر** ، 1 : 200 .

ســـلا

عرفت الحياة العلمية بسلا شيئا من الفتور أيام السعديين ، ولو أن منشآتها الموحدية ـ المرينية من مساجد ومدارس وزوايا ومارستان لم تعطل، وأصداء ابن الخطيب الذي اتخذها دار مقام له في هذه العدوة لم تخفت بعد . غير أن الاحداث السياسية ـ العسكرية الخطيرة التي عاشتها الاندلس المسلمة واحتلال شواطىء المغرب الاطلنطيقي في هذه الفترة ، كان لها رد فعل قوي لدى السلويين ، فنبذوا الاقلام والطروس وركبوا متون الجياد والسفن . ومع ذلك بقيت منهم طائفة لم تفصم عرى الاتصال مع حلقات التدريس في مقدمتها :

● أبو سعيد بن أبي سعيد السلوي (1) (ت . حوالي 920 / 1514) .

من أقران الامام ابن غازي وأصدقائه ، كانا يتزاوران في كل من سلا ومكناس ويتحاوران في مختلف المسائل العلمية والادبية . وقد وصف ابن غازي رفيقه أبا سعيد بأنه « من أعيان مدينة سلا ، الاديب المجيد .. » (2) .

ورغم ما كان هذا العالم مطوقا به في مسقط رأسه سلا من قضاء وخطابة وتدريس ، فانه أولع بالرحلة ولقاء الاعلام ومساجلتهم في مختلف الموضوعات .

---

1) ترجم لابي سعيد :

م. ابن غازي ، شرح الفية ابن مالك ، 88 .

أ. المقري ، نفح ، 5 : 348 ـ 349 .

م. ابن علي ، اتحاف اشراف ، 79 ـ 80 .

2) م. ابن غازي ، شرح الفية ابن مالك ، ص . 88 .

● **عبد الله بن أحمد ابن حسـون السلاسـي (3) (ت . 1013 / 4 - 1605) .**

من المتخرجين في فاس على يد عبد الواحد الونشريسي وطبقته . كان عالما كبيرا ، ووليا شهيرا ، جامعا بين الحقيقة والشريعة . انقطع طـوال حياته بسلا الى التدريس والخطابة بالجامع الاعظم القريب من سكناه وأكثر ما كان يقرىء فيه **مختصر خليل** . ورغم ما كانت تبدو على الشيـخ ابن حسون من أمارات الغفلة والاستغـراق الصوفـي ، حيث كـان يكتب الاحراز استشفاء للمرضى ، ويطرب للالحـان التي اعتـاد الموسيقيـون أن يعزفوها ببابه أيام الجمع والاعياد (4) ، ويهمل الهدايا النفيسة التي تحمل اليه الى أن تفسد وتتلف ، فانه كان يتمتع بحاسة وطنية مرهفة ، ويقدر ظروف البلاد تقديرا موضوعيا . فقبيل وفاته بقليل قدم جوادا أهدي اليـه لاشد طلابه بأسا وأقواهم ايمانا .

---

3) ترجم لابن حسون :

م. الهبطي ، **المعرب** ، الابيات 1237 - 1246 .

ع. الفاسي ، **تحفة الاكابر** ، صفحة 1 .

ح. اليوسي ، **محاضرات** ، 64 .

م. العربي القادري ، **كناشة** ، 72 - 73 .

م. المهدي الفاسي ، **تحفة** ، 52 .

أ. ابن عطية ، **التنفكر** ، 35 .

عبد الله الفاسي ، **الاعلام بمن غبر** ، 311 - 314 .

م. الافراني ، **صفوة** ، 19 .

م. القادري ، **نشر** ، 1 : 94 - 96 .

م. الحضيكي ، **طبقات** ، 2 : 252 - 254 .

أ. الناصري ، **الاستقصا** ، 6 : 109 - 110.

م. الكتاني ، **سلوة** ، 2 : 39 .

م. ابن علي ، **اتحاف اشراف** ، 42 - 43 . **الاتحاف الوجيز** ، 81 .

4) ما زال آل ابن حسون بسلا يكتبون الاحراز استشفـاء للمرضـى الى اليـوم ، ومـا زال الموسيقيون السلويون حتى الان (يتبركون) بعزف النوبات الموسيقية بضريح الشيـخ ابن حسون في مناسبات الاعياد ، وبخاصة المولد النبوي الشريف .

● **محمد بن أحمد العياشي المالكي السلوي (5) (ت . 1051 / 1641) .**

أخذ الشيخ ابن حسون بركاب الجواد وأمر العياشي بالركوب والتوجه للمرابطة في سبيل الله بناحية البريجة المحتلة (مدينة الجديدة) لمناوشة الاسبانيين والبرتغاليين وصدهم عن عاصمة مراكش المهددة بسبب الحروب الاهلية المستعرة عقب وفاة أحمد المنصور . وودع الشيخ ابن حسون تلميذه بقوله : « هذا الجواد هو دنياك وآخرتك » فكانت هذه العبارة الصوفية منطلق نصف قرن من الجهاد في سبيل الله للبطل العالم محمد العياشي .

واشتهر في سلا من تلاميذ عبد الله ابن حسون أيضا :

● **محمد بن سعيد العتابي (6) (ت. 1032 / 1623) .**

عالم مشارك غلب عليه التصوف ، فكان يدرسه للطلبة الى جانب الفقه وعلوم القرآن ، وقصده الناس للقراءة وسلوك طريق القوم على يده حتى من المدن النائية كالقصر الكبير .

ومن الاسر العلمية بسلا لهذا العهد آل ابن عطية الزناتيون (7) :

● **محمد بن علي ابن عطية (8) :**

معاصر الشيخ عبد الله ابن حسون ، كان مقرئا مجودا يلقن علوم القرآن ، وتخرج على يده في ذلك ولداه :

---

5) ترجم للمجاهد العياشي :
ع. الفاسي ، زهرة الشماريخ ، 13 .
م. الافراني ، نزهة ، 232 ـ 245 . صفوة ، 87 ـ 90 .
م. القادري ، نشر ، 1 : 179 .
م. الحضيكي ، طبقات ، 2 : 101 ـ 103 .
أ. الناصري ، الاستقصا ، 6 : 73 ـ 77 .
م. ابن علي ، اتحاف اشراف ، 43 ـ 44 . الاتحاف الوجيز ، 82 ـ 83 .
زاويتنا الدلائية ، 143 ـ 149 و 155 ـ 158 .

6) م. ابن علي ، الاتحاف الوجيز ، ص . 81 و 84 .

7) كان لقبيل زناتة الاندلسيين وجاهة بسلا منذ القديم ، وما زال حيهم الكبير في شمال المدينة يعرف باسمهم حتى اليوم ، ممتدا من باب شعفة الى اسفل عقبة الجامع الكبير .

8) ترجم لابن عطية الاب :
أ. ابن عطية ، التفكير ، ورقة 33 ظ .
م. الكتاني ، سلوة ، 1 : 369 .

● **احمد بن محمد ابن عطية (9) (ت. 1015 / 1607) .**

من تلاميذ عبد الله ابن حسون . كانت له رحلة علمية الى فاس قبل أن يتعاطى التدريس في مسقط رأسه ، واكثر ما أخذ عنه الطلبة الفقه والعقائد .

● **محمد بن محمد ابن عطية (10) (ت . 1052 / 1643) .**

قرأ في سلا على عبد الله بن حسون وعلى أبيه وأخيه احمد ، وأخذ في فاس عن الائمة القصار والمقري وابن عاشر الى أن تخرج عالما كبيرا . « وكان مجتهدا في تدريس العلم والقراآت ، وانتفع به خلق كثير من الطلبة والعامة ، اماما فقيها صوفيا حافظا مفسرا محدثا مسندا راوية ذا فنون وعلوم .. وله تآليف في الطريق وفهرست .. » (11) . وقد انتقل محمد بن عطية الى فاس وظل يدرس بها الى أن توفى .

* * *

ويأتي بعد هؤلاء ، الطبقة الاخيرة من العلماء السلويين لهذا المعهد ، وهم :

● **محمد الشماخ العثماني (12) (ت. 1058 / 1648) .**

فقيه متمكن في الاحكام والنوازل ، تخرج في فاس على يد طبقة عبد الرحمان الفاسي العارف الذي أجازه اجازة عامة قبل أن يرجع الى مسقط رأسه سلا ليتولى بها التدريس والفتيا ثم القضاء .

---

9) ترجم لاحمد ابن عطية :
أ. ابن عطية ، **التفكر** ، ورقة 34 و .
م. الكتاني ، **سلوة** ، 1 : 369 .

10) ترجم له حفيده :
أ. ابن عطية ، **التفكر** ، ورقة 15 و ــ 34 و .
م. الافراني ، **صفوة** ، ص . 80 .
م. القادري ، **نشر** ، 1 : 184 . **التقاط** ، ص . 24 .
م. الكتاني ، **سلوة** ، 1 : 369 ــ 371 .
ع. ابن ابراهيم ، **الاعلام** ، 4 : 289 ــ 291 .

11) م. الكتاني ، **سلوة** ، 1 : 370 .

12) ترجم للشماخ :
ع. الفاسي ، **بستان الاذهان** ، 18 . **ابتهاج** ، 195 .
أ. ابن عطية ، **التفكر** ، 36 .
م. القادري ، **نشر** ، 1 : 190 .
م. ابن علي ، **الاتحاف الوجيز** ، 83 :

● محمد مفضل الشرقي (14) (ت. 1071 / 1661) .

من حفدة الشيخ محمد الشرقي صاحب الضريح الشهير بأبي الجعد . تخرج في فاس على كبار المقرئين والعلماء ، ونال اجازتهم قبل أن يستقر بسلا ويتصدر لتدريس القراآت والعلوم الشرعية . وتخرج على يده في ذلك كثير من الطلبة .

● أحمد الطالب القصري (15) (ت. 1072 / 1662) .

فقيه مشارك ، وصوفي سالك . جاء من مدينة القصر الكبير ليأخذ عن الشيخ محمد بن سعيد العتابي العلم ويسلك على يده طريق القوم . فحصل على ما أراد ، وكان «له باع طويل في علم التصوف ، يقرىء **المباحث الاصابة** لابن البناء ، وشرحها لزروق ، فيأتي بالعجب العجاب ، ويتكلم على آيات القرآن بمنزع صوفي» (16) .

● عبد الله العياشي ابن المجاهد محمد العياشـي (17) (ت. 1073 / 1663) .

فقيه مشارك ، وأديب ناظم ناثر ، قرأ بسلا وفاس ونال اجازات كبار

---

14) ترجم للشرقي :
ع. الشرقي ، **المرقي** ، 256 ـ 258 .
أ. الناصري ، **الاستقصا** ، 7 : 103 ـ 104 .
م. ابن علي ، **اتحاف اشراف** ، 44 ـ 45 . **الاتحاف الوجيز** ، 83 .

15) ترجم لاحمد الطالب :
م. ابن علي ، **اتحاف اشراف** ، 44 . **الاتحاف الوجيز** ، 84 .

16) م. ابن علي ، **الاتحاف الوجيز** ، 84 .

17) ترجم لعبد الله العياشي :
م. ميارة ، **مختصر الدر** ، ص . 3 .
ع. الفاسي ، بستان الاذهان ، 18 . **ابتهاج** ، 195 ـ 196 .
ح. اليوسي ، المحاضرات ، 236 .
عبد الله الفاسي ، **الاعلام بمن غبر** ، 2 : 26 ـ 27 ، (سنة 1073) .
م. ابن العياشي ، **زهر** ، 19 .
محمد الافراني ، **صفوة** ، 160 ـ 161 .
م. القادري ، **الاكليل** ، 56 . **نشر** ، 1 : 245 .
م. الحضيكي ، **طبقات** ، 2 : 147 ـ 148 .
أ. الناصري ، **الاستقصا** ، 6 : 94 ـ 95 .
م. الازهري ، **اليواقيت** ، 178 .
م. مخلوف ، **شجرة** ، 309 ، رقم 1202 .
الزاوية الدلائية ، 158 وهامش 68 .

علماء عصره في المغرب والمشرق (18) . كانت له مجالس علمية راقية حضرها أعيان علماء المغرب الواردين على أبيه الامير ، وفيهم محمد ميارة الذي حمل اليه شرحه الكبير على **المرشد المعين** اثر انتهائه من تأليفه ، فقرأه عبد الله العياشي وأشار عليه باختصاره ليناسب المتعلمين ويعم النفع به .

وقد فعل ميارة وذكر ذلك فيمقدمة **مختصر الدر الثمين** قائلا في تحلية عبدالله العياشي : «العالم الهمام ، حجة الله في الاسلام ، ذي العقل الراجح ، والهدي الواضح ـ عهود من الآباء توارثها الابناء ـ المتواضع الخاشع ، صاحب القلم البارع .. » (19) .

ولم تصرف الكتب والمجالس العلمية عبد الله العياشي عن خوض الغمرات الجهادية بجانب أبيه ، الى أن شرد الى بلاد الهبط في الشمال مع الخضر غيلان وفلول أنصار المجاهد العياشي بعد اغتياله واستيلاء الدلائيين على السواحل الاطلنطيقية الشمالية (20) .

ووفد على سلا أيام السعديين طائفة من العلماء الاعلام، نجتزىء بذكر ثلاثة منهم كان لهم فيها نشاط علمي ملحوظ :

● **احمد ابن القاضي المؤرخ المشهور الذي ترجمنا له في جملة المدرسين بفاس .**

تولى القضاء بسلا فيما بين عام 998 و 1012 / 1590 ـ 1603 ، وهي احفل أيام نشاطة العلمي ، الف فيها اهم كتبه التاريخية : **جذوة الاقتباس** ، **درة الحجال** و **لقط الفرائد** وغيرها ، واقبل فيها بصفة خاصة على تعليم الرياضيات التي تعتبر مادة اختصاصه .

---

18) انظر اجازة أبي القاسم بن ابي النعيم لعبد الله العياشي في مخطوطة م. ع. بالرباط ، عدد 2254 د . واجازات محمد البوعناني الثلاث له في مخطوطة نفس المكتبة ، عدد 1427 ك . واجازة عالم الحرمين الشريفين عيسى الثعالبي له في مخطوطة نفس المكتبة، عدد 3283 ك .

19) م. ميارة ، **مختصر الدر الثمين** ، ص . 3 .

20) انظر كتابنا **الزاوية الدلائية** ، ص . 157 ـ 158 . وضريح عبد الله العياشي قائم حتى اليوم بجوار ضريح مولاي بوسلهام المشهور بين سلا والعرائش ، وعليه قبة صغيرة .

● حسين بن أبي القاسم الملوكي الدرعي (21) (ت. بعد 1010 / 1601).

عالم مشارك ، وأديب مطلع ، يحفظ **المعلقات** وغيرها من قصائد فحول الشعراء الجاهليين والاسلاميين ، ويقرض الشعر ويجيده ، ويستظهر مختصر خليل ويقوم على تدريسه . ناب عن ابن القاضي في القضاء بسلا سنوات عديدة ، وكانت له معه ومع غيره مساجلات فقهية وأدبية ، قبل أن ينتقل الى الشرق العربي وينتهي به المطاف الى احدى قرى الشام حيث تنقطع أخباره (22) .

● علي بن عبد الواحد الانصاري السجلماسي (23) (ت. 1054/1644).

أهم شخصية علمية تفرغت للتدريس والتأليف بسلا في هذا العصر ، وهو سجلماسي درس في مسقط راسه وفاس والدلاء ومصر قبل ان يستوطن سلا لمدة طويلة حتى اشتهر بنسبته اليها ودعي عليا السلوي . وكانت دروسه ــ مثل تآليفه ــ متنوعة في الفقه والتفسير والاصول والسير والطب والتشريح . وانتقل أخيرا الى الجزائر وبها كانت وفاته .



كذلك نجد مدينة سلا أيام السعديين تعرف الى جانب مقاومة الاحتلال الاجنبي عن طريق الجهاد في البر والبحر ، حركة علمية ان لم تكن من النشاط والسعة على ما كانت عليه في سالف عهدها الزاهر ، فانها حفظت سلسلة العلم فيها من الانقطاع ، وبذرت في أرضها الخصبة بذورا ستؤتي أكلها الطيب يوم توضع أوزار الكفاح والمقاومة عن كاهل المدينة المجاهدة .

---

21) ترجم للدرعي :
أ. ابن القاضي ، **درة** ، 1 : 248 ــ 253 ، رقم 378 .
أ. المقري ، **روضة** ، 270 ــ 271 .
ش. الخفاجي ، **ريحانة** ، 179 ــ 180 .
م. المحبي ، **خلاصة** ، 2 : 103 وما بعدها .
م. الناصري ، **الدرر** ، 142 .
م. مخلوف ، **شجرة** ، 294 ــ 295 . رقم 1132 .

22) انظر ما سبق ، ص . 177 ، وهوامش 21 ــ 22 ــ 23 .

23) ترجم للسجلماسي :
أ. المقري ، **نفح** ، 2 : 478 وهامش 1 .
ع. الفاسي ، **ابتهاج** ، 310 .
أ. البغدادي ، **ايضاح** ، 1 : 305 .
م. مخلوف ، **شجرة** ، 308 . رقم 1193 .
م. الحجوي ، **الفكر السامي** ، 4 : 111 .
م. توفيق المدني ، **الجزائر** ، 91 ــ 92 .
ك. بروكلمان ، **ذيل** ، 2 : 610 و 690 ــ 691 وذكر بعض مراجع ترجمته . **الزاوية الدلائية** ، ص . 126 .

الباب السادس

*

المراكز القرويّة

تنتشر المراكز البدوية في المغرب انتشارا واسعا نظرا لطغيان البداوة فيه على حياة الحضر . فهناك مآت المراكز الصغرى في الجبال والسهول ، عاش فيها أيام السعديين علماء منقطعون ، وشيوخ متبتلون لهم نصيب قليل أو كثير من علم ، عقدوا مجالس للتدريس الى جانب حلقات الاوراد والاذكار. غير أننا سنقتصر ـ كما اشترطنا في بداية الفصل ـ على ذكر المراكز المهمة التي تعدد فيها العلماء المشتغلون بالتدريس ، أو تعاقبوا عليه فيها أجيالا .

ان المراكز البدوية ـ على العموم ـ لم تبلغ أهمية مراكز الحضر ، فالعلماء فيها أقل عددا ، وكتب التعليم نادرة ، ومجال الدراسة محدود باختصاص الاستاذ أو بما يستطيع تلقينه من مواد . واذا استثنينا بعض المراكز البدوية الكبرى كالدلاء ، فان الدراسة في البادية لم تكن تتجاوز ما يمكن أن نطلق عليه اليوم المرحلتين الابتدائية والثانوية ، ثم تكون الرحلة الى المدن ليتم نجباء الطلبة دراستهم العليا . ولم نراع في ترتيب هذه المراكز الا مواقعها الجغرافية ، مصنفينها في ثلاث وحدات كبرى : شمال ، وسط ، جنوب .

الفصل الثالث

* * *

في الشمال

بَطُّويَـة

ويقال أيضا بطيوة ، قبيلة صنهاجية استقرت في شمال المغرب قديما، وأطلق اسمها على ساحل البحر المتوسط الممتد من غرب مليلية الى المزمـة (الحسيمة) . ورغم كون هذه المنطقة من الريف لم يتعرب لسان معظم سكانها ال الان ، فان البطوئيين عرفوا في مراحل تاريـخ المغـرب بالاقبال علـى الدراسات العربية تعلما وتعليما ، وبخاصة الفقه وقواعد اللغة ، كما عرفوا بالدفاع عن حوزة البلاد والدعوة الى الجهاد في سبيل الله .

لم يقتصر نشاط العلماء البطوئيين أيام السعديين على بلادهم الريفية، بل أسهموا في تنشيط الحركة العلمية حتى في مدينة فاس نفسها ، وتولى بعضهم قضاء الجماعة بها (1) . ومن العلماء الذين اشتغلوا بالتدريس في بطويـة :

● **أحمد بن عبد الله المديني البطوئي (2) (ت. حوالي 960 / 1553) .** من تلاميذ الامام ابن غازي ، فقيه مشارك مبـرز في علـوم القـرآن

* * *

والحديث . عاش في مسقط رأسه يدرس للطلبة خلال النصف الاول من القرن الهجري العاشر ، وتخرج على يده كثير منهم حتى عد شيخ الجماعـة فـي بطويـة .

---

1) منهم :
علي بن قاسم البطوئي (ت. 1039 / 1630) . درس مدة طويلة بفاس ، وتخرج على يده كثير من أعلامها ، كمحمد ميارة الذي أثنى عليه الثناء العاطـر في فهرسـه الممـج في **نظم اللآلئ والدرر** ، وذكر من مؤلفاته حاشية على **تحفة ابن عاصم** ، وأخرى على **شرح المكودي للالفية** .
وموسى البطوئي (ت. 1045 / 35 ـ 1636) قاضي الجماعة بفاس وشيخ التدريس بالقرويين . انظر م. القادري ، **نشر** ، 1 : 153 ـ 154 . **التقاط الدرر** ، ص . 20 .

2) ترجم له ع. البطوئي ، **مطلب الفوز والنجاح** ، الفصل 9 من الباب 7 .

● **عيسى بن ابراهيم اليزناسي (3) (ت. عام 995 / 1587) .**

تلميذ أحمد البطوئي المتقدم ، كان ــ مثله ــ مشاركة وتضلعا في الحديث ، واقبالا على التلعيم في مساجد بطوية .

● **علي وارث الغساسي (4) (ت. 1033 / 1623) .**

فقيه أديب ، ومجاهد صالح . عاش عيشة مضطربة بسبب الاشتباكات المسلحة المتكررة آنذاك بين قبيلته والاسبانيين المحتلين لمليلية ، فكان ينتقل بين الساحل والجبل ، وبين القتال والتعليم . وفي السنوات التي استقر فيها الغساسي بجبل بني عيسى وسط بطوية، اشتغل بتلقين القراآت، وتدريس العلوم اللغوية والشرعية . وكان «أحسن الناس خلقا وخلقا ، وأكثرهم انصافا وتواضعا وحرصا على اكتساب الخير ، ورغبة في العلم والجهاد وانصح المسلمين منهم لانفسهم ..» (5) .

● **أحمد بن ابراهيم الراسي البطوئي (6) (ت. 1039 / 1630) .**

قرأ في مسقط رأسه ، ثم في تازا وتلمسان سنين عديدة «حتى تفقه في كل فن» ، ورجع الى بطولة حوالي عام 996 / 1588 ، فاقبل بكليته على التدريس والاشاد . وكان «منصفا حريصا على العلم ، راغبا في نشره ، مجتهدا في ارشاد المسلمين وردهم الى الطريق المسقيم» (7) .

● **أحمد بن يحيى البطوئي المدعو ابن الزهرة (8) (ت. 1040/1630) .**

من تلاميذ أحمد بن عبد الله شيخ الجماعة ببلاد بطوية . فقيه صالح متمكن في العلوم الدينية ، أديب فصيح ماهر في التدريس ، بطل في الجهاد . عمر زهاء مائة سنة ، ولما بلغ الستين من عمره «خرج عن الدنيا كلها ، وأقام معتكفا بالمسجد أزيد من أربعين سنة» (9) .

---

3) المصدر السابق في نفس الفصل والباب .

4) نفس المصدر . وغساسة ثغر صغير غرب مليلية في ساحل بطوية ، ذكره ابن الخطيب في القسم الثاني من كتابه **معيار الاختيار** .

5) ع. البطوئي ، **مطلب الفوز** ، في نفس الفصل والباب .

6 ــ 7 ــ 8 ــ 9) نفس المصدر السابق .

● **عيسى بن محمد البطوئي (10) (ت. بعد 1040 / 1630) .**

أعظم شخصية علمية في بطوية لهذا العهد ، ولو أن أي واحد من أصحاب كتب التراجم ، المغاربة وغيرهم ، لم يتعرض لذكره . وكل ما عرفناه عنه وعن قومه مستمد من كتابه الضخم القيم **مطلب الفوز والفلاح** ، حيث خصص الباب السابع منه لذكر شيوخه ومن لقيهم من أهل الفضل والصلاح .

بدأ عيسى تعلمه في بطوية على علماء قومه المتقدم ذكرهم ثم انتقل الى الدراسة بفاس حوالي عام 1003/1595 ، ومكث بها ثلاث سنوات . كان أبرز شيوخه الحسن بن أحمد الدرعي (الدراوي) (ت. 1006 / 1598) مؤلف شرحي **صغرى السنوسي** و **لامية المجراد** . وأتم دراسته بتلمسان على محمد ابن مريم (ت. بعد 1014 / 1605) . مؤلف **البستان في ذكر الاولياء والعلماء بتلمسان** ، وطبقته ، قبل أن يرجع الى مسقط رأسه بطوية ويتفرغ للتدريس والتاليف .

تدل مقروآت عيسى البطوئي على شيوخه ، وفحوى أبواب كتابه **مطلب الفوز والفلاح** ، على أنه كان عالما مشاركا بالمعنى الصحيح ، عارفا بعلوم القرآن والحديث والتصرف ، وبسائر فروع المعرفة المتداولة في عصره، لم تصرفه حلقات التدريس ومشاغل التاليف عن حراسة الثغور وامتشاق الحسام للجهاد في سبيل الله .

---

10) ترجم لنفسه في مواضع متعددة من كتابه **مطلب الفوز والفلاح** ، وبخاصة في الباب السابع .

بني زيات

في أقصى غرب بلاد غمارة ، على ساحل البجر المتوسط والمجرى الاسفل لوادي لاو (1) . يأتي في طليعة علمائهم لهذا العهد :

- **الحاج زروق الزياتي (2) (ت. حوالي 931 / 1525) .**

فقيه صالح تكون تكوينا علميا متينا في المغرب والمشرق ، قبل أن يرجع الى مسقط رأسه لينشر علمه بين طلبة الشمال ، ويؤلف الشرح الممتع **لارجوزة عبد الرحمن الرقعي** التي نظم بها **مقدمة ابن رشد** الفقهية الشهيرة .

وهناك أبناء الشيخ يوسف بن مهدي الزياتي ، ويتصل نسبهم ببني عبد الواد الزناتيين أمراء تلمسان ، هاجر أجدادهم الى المغرب الاقصى في القرن الهجري السابع ونزلوا على أبناء عمهم الغماريين . وأبناء يوسف الثلاثة كلهم علماء مدرسون مؤلفون . تقدم لنا الكلام على أكبرهم أحمد بن يوسف الزياتي في جملة المدرسين بتطوان حيث كانت وفاته . وقد عرفته من قبل رحاب جامع بني زيات طالبا ومدرسا . وكذلك أخواه :

---

1) يمر واد لاو المنحدر من تمم جبال الريف قرب شفشاون ، ويصب في البحر المتوسط ، فاصلا بين بلاد غمارة شرقا والهبط غربا . ويسكن غمارة بطن من قبيلة كراوة الزناتية رهط الكاهنة داهيا المشهورة في أحداث الفتح الاسلامي ، يخالطهم بعض الادارسة الذين فروا الى جبال الريف لما انحلت دولتهم بفاس خلال النصف الاول من القرن الهجري الرابع .

أما الهبط فيسكنه بطن من صنهاجة ، تخالطهم فرقة من عرب رياح أوطنها معهم يعقوب المنصور الموحدي أواخر القرن الهجري السادس . وقد تعرب لسان الغماريين والهبطيين ، وكثر فيهم حفاظ القرآن الكريم والفقهاء .

2) ترجم للزياتي :

هو نفسه ، مقدمة شرح ارجوزة الرقعي .

م. ابن عسكر ، دوحة ، 138 .

● **محمد بن يوسف الزياتي (3) (ت. بعد 990 / 1582) .**

تخرج في فاس على يد امام النجاة أحمد القدومي وامام المعقولات أحمد المنجور وطبقتهما ، عالما مشاركا مبرزا في اللغة وقواعدها . وبعد أن رجع الى مسقط رأسه وأقام فيه مدة غير قصيرة يدرس لطلبة قومه ، هاجر الى بلاد السودان لينشر فيها علمه ويدرك من الثروة والمكانة ما أدركه العلماء المهاجرون قبله . وهناك أدركته الوفاة .

● **الحسن بن يوسف الزياتي (4) (ت. 1023 / 1614) .**

فقيه صالح ومؤلف مكثر ، تخرج ـ كأخويه ـ بفاس ، ودرس بها وبمسقط رأسه بني زيات . كانت دروسه ـ تبعا لدراساته واجازاته ـ متنوعة ، تشمل القراآت ، والحديث ، والاصليين ، والفقه والمنطق . وأكثر تآليفه حواش كتبها على ما كان يدرس للطلبة من أمهات المؤلفات في الفنون المذكورة . وقد استقر الحسن الزياتي أخيرا بفاس بعد أن زوجه الشيخ أبو المحاسن الفاسي احدى بناته وتكفل بمؤونته ليتفرغ للتدريس والتأليف ، فانجبت له :

عبد العزيز بن الحسن الزياتي مؤلف **الجواهر المختارة** ، وقد تحدثنا عنه في جملة المدرسين بتطوان حيث كانت وفاته . كما تحدثنا عن :

محمد بن عبد الله أزيات ، تلميذ الحسن بن يوسف الزياتي المتقدم ، والشيخ القصار وطبقته ، وذكرناه في جملة المدرسين بمدينة القصر الكبير حيث أسندت اليه مهمة القضاء هناك .

---

3) ترجم لمحمد الزياتي :

أ. ابن القاضي ، **درة** ، 2 : 238 ، رقم 698 .

ع. الفاسي ، **بستان الاذهان** ، 7 .

4) ترجم للحسن الزياتي :

أ. ابن القاضي ، **درة** ، 1 : 246 ـ 248 ، رقم 374 .

أ. المقري ، **روضة** ، 345 وما بعدها .

م. العربي الفاسي ، **مرآة** ، 164 ـ 167 .

م. المهدي الفاسي ، **تحفة** ، 83 .

م. بن عبد الرحمان الفاسي ، **المنح** ، 5 .

م. القادري ، **الاكليل** ، 18 ظ ، **التقاط** ، 10 . **نشر** ، 1 : 125 ـ 126 .

أ. ابن عجيبة ، **ازهار البستان** ، 235 .

ك. بروكلمان ، **ذيل** ، 1 : 526 . 2 : 336 و 854 وذكر بعض مراجع ترجمته .

بني زجـــل

تقع بلاد بني زجل على ضفاف وادي لاو ، جنوبي بني زيات .

من علمائهم في النصف الاول من القرن الهجري العاشر :

- **أحمد بن الحاج الزجلي (1) (ت. حوالي 935 / 1528) .**

من طبقة الامام ابن غازي ، عالم متبحر في علوم القـرآن مختص فـي التنجيم والفلك ، مواظب على تدريسهما .

على أن أبرز أسرة علمية في بني زجل أيـام السعدييـن هم آل ابـن عرضون . وفي مقدمتهم :

- **الحسن بن يوسف ابن عرضون الزجلي (2) (ت. حوالـي 950 1543) .**

فقيه نوازلي « له أجوبة في الفقه تؤذن باتساعه في العلم » (3) أخذ عنه كثير من طلبة قومه ، وضمنهم ولداه العالمان اللذان كان لهما شأن كبير بجبال غمارة وبلاد الشمال عموما ، سواء في ميدان التدريس أو التأليـف الا أنهما استهوتهما الحاضرة فانتقلا الى مدينة شفشاون واستقرا بها الى أن أدركتهما الوفاة (4) .

---

1) ترجم له :

أ. المنجور ، فهرس ، ص . 41 . وقد دعاه المنجور الزجلي بالنون ، وهو تحريـف شائع في النسبة الى بني زجل (باللام) .

2) ترجم للحسن الزجلي :

ع. الزياتي ، **الجواهر** ، في مواضع متفرقة .

م. الحجوي ، **الفكر السامي** ، 4 : 104 .

3) م. الحجوي ، **الفكر السامي** ، 4 : 104 .

4) يتعلق الامر بالاخوين القاضيين : احمد ومحمد ابني عرضون اللذين سبق ذكرهمـا في مدينة شفشاون .

وهناك فقيه زجلي ذو لقب قريب من الاسماء المسيحية ، عنيد لا تلين تنائته ، لم يحظ ـ على شهرته ومقدرته ـ بعناية أغلب أصحاب كتب التراجم ، وهو :

● **عبد الله آجليان الزجلي (5) (ت. حوالي 1040 / 1630) .**

عالم مشارك متوسع في الفروع الفقهية ، قرأ في بلاد غمارة وفاس ، ثم ثوى في مسقط رأسه مدرسا ومفتيا . اختلف مع قاضي بني ورياكل ابراهيم الكلالي في مسألة شاب وشابة هربا من قريتهما ، ثم رجعا ورغبا في عقد قرانهما ، كما سبقت الاشارة الى ذلك (6) ، وكان لخلافهما صدى كبير في أوساط الفقهاء والمفتين .

5) ترجم لآجليان :

أ. الكلالي ، **تنبيه** ، في مواضع متفرقة .

ع. الزياتي ، **الجواهر** ، 128 و 181 .

م. الكتاني ، **سلوة** ، 3 : 256 .

6) انظر ما سبق ، ص 308 ـ 310 .

بني حسان

تسكن قبيلة بني حسان في شمالي مدينة شفشاون، بينها وبين تطوان، وتعرف ديارهم اليوم بسوق أربعاء بني حسان . اشتهروا أيام السعديين بأسرة ابن خجو الصنهاجية ، وعلى رأسها :

● **أبو القاسم محمد بن علي ابن خجـو الحسانـي (1) (ت. 956 / 1549) .**

من المتخرجين بفاس على طبقة الامام ابن غازي . قضى حياته في قريته الجبلية مدرسا مربيا آمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر ، وقصده الطلبة وعامة الناس من كل جهات الهبط ، فعلم وأرشد ، وأفتى واجتهد ، وألف رسائـل كثيرة لاتكاد تخرج موضوعاتها عن المشاكل الاجتماعية ـ الدينية لقبائـل تلك الناحية (2) . مثل :

- **ضياء النهار ، المجلي لغمام الابصار ، في نصرة أهل السنة الفقهاء الاخيار** (3) ، في التصوف .
- **مختصر ضياء النهار** ... (4) اختصار الكتاب السابق .

ثلاث رسائل تتحدث عن :

- اختلاط الرجال والنساء .
- صحة ايمان البدو الجهال .
- زيارة القبور (5) .

● **الحسين بن علي ابن خجو الحساني (6) (ت. حوالي 970 / 1562) .**

أخو من قبله ، كان بدوره فقيها صالحا مدرسا مفتيا ، مهتما بمشاكل قومه عاملا على تقويم ما اعوج من أخلاقهم وعاداتهم . واذا كانت شخصية

---

1) ترجم لابن خجو :

م. ابن عسكر ، **دوحة** ، 14 ـ 15 .

م. الهبطي ، **معرب** ، الفصل السابع .

أ. ابن القاضي ، **درة** ، 3 : 286 . رقم 1362 . **جذوة** 319 .

م. المهدي الفاسي ، **تحفة** ، 52 ـ 53 .

م. القادري ، **الاكليل** ، 92 .

أ. ابن عجيبة ، **ازهار البستان** ، 191 ـ 192 .

م. مخلوف ، **شجرة** ، 283 .

ك. بروكلمان ، **ذيل** ، 2 : 701 ، وذكر بعض مراجع ترجمته .

2) انظر ما سبق ، ص 146 ، هامش ، 59 .

3) مخطوط م. ع. بالرباط ، رقم 1845 د .

4) مخطوط م. ع. بالرباط ، رقم 115 د .

5) ميكرو فيلم م. ع. بالرباط ، رقم 99 ت 73 .

6) ترجم للحسين :

أ. ابن خجو ، **ضياء النهار** ، مقدمة .

ع. الزياتي ، **الجواهر** ، في مواضع متفرقة ، مثل صفحات : 29 ، 34 ، 320 ، 374 ، 389 :

أخيه أبي القاسم قد طغت عليه وحجبته عن أعين كثير من المؤلفين في التراجم ، فان فتاويه الباقية تدل على مدى اطلاعه على النوازل والاحكام الفقهية ، دلالتها على طريقته الاصلاحية المتبصرة .

● **علي بن أبي القاسم ابن خجو (7) (ت. حوالي 985 / 1577) .**

قرأ في مسقط رأسه على أبيه وعمه المتقدمين ، وسلك نهجهما في التعليم والارشاد . ولما مات أبو القاسم قام ابنه علي مقامه في التدريس والافتاء بجامع بني حسان ، فبرهن عن مقدرة وذكاء في معالجة المشاكل الفقهية التي تصدى لها ، وبخاصة فتاويه المتأخرة .

● **العريفة بنت خجو الحسانية (8) (ت. حوالي 956 / 1549) .**

ذكر المؤرخون انها هذبت حريم محمد الشيخ السعدي عندما دخل هو واهله لاول مرة الى فاس وعليهم سمة البداوة ، « فانها علمته سيرة الملوك في منازلهم وحالاتهم في الطعام واللباس وعاداتهم مع النساء وغير ذلك ، فاكتسى ملك الشيخ بذلك طلاوة ، وازداد في عيون العامة رونقا وحلاوة ، بسبب جريانه على العوائد الحضرية .. » (9) .

● **آمنة بنت علي ابن خجو الحسانية (10) (ت. 963 / 1556) .**

أخت الشيخين أبي القاسم والحسن المتقدمين . كانت عالمة مشاركة في الحديث والفقه والتصوف والادب ، متأثرة بالبيئة التعليمية الاصلاحية التي نشأت فيها . اشتغلت بتعليم النساء والبنات في مسقط راسها ، ثم في زاوية زوجها عبد الله الهبطي .

---

7) ترجم لعلي :
أ. ابن خجو ، ضياء النهار ، مقدمة .
ع. الزياتي ، **الجواهر** ، في مواضع متفرقة ، مثل صفحات : 105 ، 106 ، 183 ، 375 _ 376 ، 383 .

8) ترجم للعريفة :
مؤلف مجهول ، **تاريخ الدولة السعدية** ، 63 .
م. الافراني ، **نزهة** ، 28 _ 29 .
أ. الناصري ، **الاستقصا** ، 5 : 30 .

9) الافراني ، **نزهة** ، 28 _ 29 .

10) ترجم لآمنة :
ولدها م. الهبطي ، **المعرب** ، الفصل 12 ، الابيات 958 _ 973 ، وفي مواضع متفرقة .

جبـــل العَـــلَم



يقع جبل العلم في وسط قبيلة بني عروس ، بين تطوان وشفشاون ، غير بعيد عن بني حسان ، حيث ضريح اشهر الشرفاء الادارسة بالشمال ، وراس الصوفية المغاربة قاطبة ، عبد السلام ابن مشيش (ت. 622 / 1225) شيخ ابي الحسن الشاذلي الصوفي الشهير شرقا وغربا .

ظل جبلُ العلم بما حوله من مداشر الشرفـاء كتزروتَ وبسـرواس ، مركزا نشيطا للتصوفِ والعلم معا عبر العصور ، ورغم كثرة من هاجر منه الى شفشاون بعد أن أسسها الشرفاء بنو راشد منهم أواخر القرن الهجري التاسع ، بقيت فيه أثارة من علم وصلاح مع :

● **عمر بن عيسى العلمي (1) (ت. بعد 956 / 1549) .**

فقيه صوفي نشر علمه بين طلبة جبل العلم ومن انضم اليهم من مختلف جهات الهبط ، واشتهر بمناظرته مع العالم الصوفي الحاج التسطيبي الذي كان يقول : « من زعم أن النبي محمدا (صلعم) قد مات فقد كفر » . فرد عليه عمر العلمي بقوله : « من زعم أن محمدا (صلعم) لم يمت فقد كفـر » . ولما حاول التسطيبي تبرير نظريته بتأويل معنى الموت الذي يقصد ، وبما رآه منصوصا في أحد كتب خزانة جامع دمشق ، شـدد العلمـي عليـه النكيـر حتى أفحمـه .

● **أبو القاسم بن عبد الله العلمي (2) (ت. حوالي 960 / 1553) .**

امام جامع تزروت الذي قضى حياته في افادة الطلبة وارشاد المريدين . كانَ من المترددين على مجالسه العلمية محمد ابن عسكر الشفشاوني مؤلف

---

1) ترجم للعلمي :
م. ابن عسكر ، **دوحة** ، 17 .
م. المهدي الفاسي ، **تحفة** ، 37 .
ع. القادري ، **السر السني** ، 42 .
ع. الريسوني ، **حقائق** ، 13 .

2) ترجم للعلمي :
م. ابن عسكر ، **دوحة** ، 17 ؛
ع. ابن ريسون ، **حقائق** ، 15 .

دوحة الناشر . وقد أهداه الشيخ أبو القاسم كتاب الاربعيـن للغزالـي ، و رسالة ابن أبي زيد ، وقال له : « أولـى ما يهبه الرجـل لولـده كتـب العلم» (3) .

● عبد الرحمن بن عيسى ابن ريسون (5) (ت. 954 / 1547) .

عالم متمكن في العلوم الشرعية ، وصوفي زاهد متبتل . أعرض عن العروض المغرية التي استدرجه بها بنو عمه أمراء شفشاون لينتقل اليها ، وبقي في قريته منقطعا للتعليم والارشاد وعبادة الخالق تعالى .

● محمد بن علي ابن ريسون (7) (ت. 1018 / 1609) .

تخرج بفاس على محمد اليسيتني وعبد الوهـاب الزقـاق وطبقتهمـا ، ورافق ابان للطلب أبا المحاسن الفاسي فسكنا معا في المدرسة المصباحية . وهو من أهل العلم والولاية والبركات الظاهرة ، كثير التلميذ كبير النفع عظيم الشهرة . وجهة القاصدين ، ومحط رحال الزائرين . حسن الاخـلاق

---

3) م. ابن عسكر ، دوحة ، 20 .

4) ريسون : اسم سيدة شريفة من بنات بني راشد أمراء شفشـاون ، تزوجت ابن عمهـا عيسى بن علي العلمي ، وانجبت منه عبد الرحمان المترجم وأخاه عليـا فنسبا الـى أمهما . وغلبت هذه النسبة في عقبهم حتى اليوم .

5) ترجم لابن ريسون :
م. ابن عسكر ، دوحة ، 18 ـ 19 .
م. المهدي الفاسي ، ممتع ، 82 ـ 83 . تحفة ، 37 .
ع. القادري ، الدرر السني ، 47 ـ 48 .
م. الحضيكي ، طبقات ، 2 : 319 .
إ. الفضيلي ، الدرر البهية ، 2 : 72 .
ع. ابن ريسون ، حقائق ، 13 .

7) ترجم لمحمد ابن ريسون :
م. العربي الفاسي ، مرآة ، 170 و 205 ـ 208 .
م. المهدي الفاسي ، ممتع ، 122 . تحفة ، 47 .
ع. القادري ، الدر السني ، 47 .
م. الافراني ، صفوة ، 66 .
م. القادري ، نشر ، 1 : 103 ـ 104 .
أ. الناصري ، الاستقصا ، 5 : 145 .
إ. الفضيلي ، الدرر البهية ، 2 : 71 .
ع. ابن ريسون ، حقائق ، 14 ـ 22 .

كريم العنصر والطباع ، ممتع الحديث كثير الفضائل » (8) . بهذه الصفات العالية حلاه تلميذه محمد العربي الفاسي في **مرآة المحاسن** ، وكان هذا الاخير يشد الرحلة من فاس الى تزروت المرة بعد الاخرى ليأخذ عنه علوم الظاهر والباطن ، كما كان ابن ريسون يتلقى بحفاوة بالغة هذا الابن العالم الذكي لرنيقه القديم ، ويوليه من العناية الخاصة ماتشعر به عبارة العربي الفاسي: « ... وربما أفرد لي ملجسا من الظهر الى المغرب أو الى العشاء ، وربما قرأت عليه شيئا من كتب التصوف ... » (9) .

ظل محمد ابن ريسون على اتصال وثيق بكبار علماء فاس يكاتبهم ويكاتبونه في شؤون التعليم . واحتفظ العربي الفاسي بمراسلة من الامام محمد القصار يحض فيها محمد ابن ريسون على التعاون بين العلماء الشرفاء في كل من جبل العلم وشفشاون (10) .

وهناك جانب البطولة والجهاد في شخصية محمد ابن ريسون ، كما هو الشأن في كثير من شرفاء العلم ، اذ هو الذي قاد بني عمه المجاهدين في معركة وادي المخازن . ولبلائهم الحسن فيها أقطعهم السعديون جميع الارض التي جرت عليها المعركة ، وما يزال أبناؤهم يتصرفون فيها الى الآن .

● **الحسن بن محمد ابن ريسون (11) (ت. 1055 / 1645)** .

ابن من قبله ، فقيه محدث وصوفي صالح . قرأ على والده بتزروت . وأتم دراسته بفاس على يد عبد الرحمان الفاسي العارف وطبقته . وقام مقام والده بعد وفاته ، في تعليم الطلبة وتربية المريدين ، والف كتابا في **مناقب الريسونيين** ترجم فيه لوالده واعمامه .

---

8) **مرآة** ، ص . 206 .

9) المصدر السابق ، ص . 207 .

10) نفس المصدر ، ص . 170 .

11) ترجم للحسن ابن ريسون :

ع. الفاسي ، **بستان الازهار** ، 18 . **ابتهاج** ، 194 .

ع. القادري ، **الدر السني** ، 48 .

م. القادري ، **الاكليل** ، 18 . **نشر** ، 1 : 185 .

ح. الطاهري ، **تحفة الاخوان** ، 38 .

م. ابن الحاج ، **الاشراف** ، 18 .

م. الكتاني ، **سلوة** ، 2 : 31 .

جبـــل الأشْهَب



يقع الجبل الاشهب في الجنوب الشرقي لمدينة شفشاون غير بعيد عنها. ازدان أيام السعديين بآل الهبطي الطنجيين العلماء ، وكانوا قد انتقلوا اليه بعد أن احتل البرتغاليون مدينة طنجة عام 869 / 1465 . نجد منهم فـي هذا العهد :

● **عبد الله بن محمد الهبطي (1) (ت. 963 / 1556) .**

عالم مشارك وصوفي عارف ومؤلف مصلح ، قرأ في جبال غمارة والهبط قبل أن ينتقل الى فاس ليأخذ عن شيخ فقهائها أحمد الزقـاق وطبقتـه ، ويسلك طريق القوم على يد سيـد صوفيـة عصـره عبد اللـه الغزوانـي (ت. 935 / 1529) .

رجع عبد الله الهبطي الى مسقط رأسه ، واسس زاويـة في مدشـر معاتب بالجبل الاشهب ، ظل يعلم فيها ويرشد سائـر عمـره . واشتهـر بالحرص على تعليم النساء والصغار والخدم مبادىء العقيدة وأركان الاسلام وقواعد الاحسان ، حتى كاد يكون جميع سكان الجبل عارفين أمور دينهم ، رجالا ونساء وصبيانا ، كما اشتهر بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، قولا وعملا ومكاتبة لرؤساء القبائل وذوي النفوذ .

---

1) ترجم للهبطي :
هو نفسه ، **الالفية السنية** ، في مواضع متفرقة .
م. الهبطي ، **المعرب** ، الارجوزة كلها .
أ. ابن عرضون ، **مقنع** ، الخاتمة .
أ. ابن القاضي ، **درة** ، 60 ، رقم 975 . **جذوة** ، 250 . **لقط** ، 308 .
م. العربي الفاسي ، **مرآة** ، 15 .
م. المهدي الفاسي ، **ممتع** ، 68 ـ 69 و 85 ـ 89 . **روضـة المحاسـن** ، 25 و 30 . **تحلة** ، 38 ـ 39 .
م. القادري ، **الاكليل** ، 55 . **نشر** ، 1 : 18 ـ 19 .
م. الحضيكي ، **طبقات** ، 2 : 309 ـ 315 .
أ. ابن عجيبة ، **ازهار البستان** ، 196 ـ 200 .
أ. الناصري ، **الاستقصا** ، 5 : 87 ـ 88 .
ع. كنون ، **النبوغ** ، 1 : 251 .
ك. بروكلمان ، **ذيل** ، 2 : 693 ، وزكر بعض مراجع ترجمته .
فهرس المخطوطات ، 3 : 98 ـ 99 .

تكتسي تآليف (3) عبد الله الهبطي ـ على كثرتها ـ طابـع الاصـلاح ومحاربه الرذائل المنتشرة ، كالعقائد المبسطه والمنظومات الفقهيه التي لاتنبو عن فهم أحد . وحتى ألفيته التاريخية يتجلى فيها الجانب الاصلاحي ، حينما يعدد العادات الجاهلية المنتشرة بين قبائل الشمـال ، ويدعـو الى تركهـا والاعتصام بحبل الاسلام .

«ولم ير أحد من الرجال والنساء بزاويته الا أن يكون تاليا لكتاب الله أو ذاكرا لاسماسه ، أو متعلما لمعرفته ، الى أن لقي الله تعالى على ذلك» (3).

وبعد موت الشيخ عبد الله الهبطي خلفه في عمارة الزاوية ابنه :

● **محمد بن عبد الله الهبطي المعروف بالصغير (4) (ت. 1001 / 1593).**

تخرج على يد أبيه علما وتصوفا ، وسار على نهجـه تعليمـا للطلبـة وتربية للمريدين . « وكان مشاركا متضلعا بالفنـون ، ولي مقام أبيـه ، وقصده الناس من النواحي » (5) .

تظهر ملكة محمد الهبطي الكلامية وخطته الدينية الاصلاحية في كتابه **كنز السعادة** (6) الذي رد به على سؤال جاءه من مراكش في موضوع طالما كتب فيه والده وجادل ، أعني مسألة الايمان والعمـل . كما تظهر ملكتـه

---

2) انظر ما سبق ، ص . 31 ـ 32 ، هامش 82 ، ص . 143 وهامش 40 ، ص . 284 وهامش 7 ـ 8 .

3) م. ابن عسكر ، **دوحة** ، ص . 7 .

4) ترجم للصغير :
هو نفسه ، **معرب** ، الفصل 9 .
م. الطيب الفاسي ، **مطمح** ، سنة 1001 .
أ. ابن عطية ، **التفكير** ، 44 .
م. الافراني ، **صفوة** ، 86 ـ 87 .
م. القادري ، **التقاط** ، 2 . **نشر** ، 1 : 18 ـ 19 .
أ. ابن عجيبة ، **ازهار البستان** ، 208 ـ 212 .
م. الحضيكي ، **طبقات** ، 2 : 101 .
ع. ابن سودة ، **دليل** ، 2 : 399 ، رقم 1799 .
فهرس المخطوطات ، 3 : 100 ـ 101 و 128 ـ 129 .

5) م. الافراني ، **صفوة** ، ص . 86 .

6) اسمه الكامل : **كنز السعادة في بيـان ما يحتاج اليـه من نطـق بكلمـة الشهـادة** . مخطوط م. ع. بالرباط ، عدد 2279 د . ضمن مجموع ، من ص . 148 ـ 163 .

الادبية والصوفية في رجزه **المعرب الفصيح** (7) الذي عرف فيه بوالده وأشياخه وتلاميذه ، وهم كثير من العلماء والصالحين . وله غير ذلك :

- كتاب مهم في **مصطلحات الصوفية** ، يشتمل على مقدمة وبابين (8) وخاتمة .
- **كشف الاستار الغيبية عن وجه القصيدة الشعيبية** ، وهو شرح لنونية أبي مدين الغوث (ت. حوالي 590 / 1194) .
- **اختصار كشف الاستار الغيبية** ... (9) .

وولي محمد الهبطي ، الى جانب رياسته العلمية والصوفية ، خطة القضاء فكان من أمثل القضاة عدالة ونزاهة ، واستفتاه الناس من كل جهات الشمال، فلم يبخل بفتاويه وتوجيهاته عن أحد .

وللشيخ عبد الله الهبطي ابن آخر هو :

● **محمد بن عبد الله الهبطي المعروف بالكبير** (10) (ت. بعد 995 / 1587) .

عالم متصوف تخرج على يد والده ، وبرز في القراآت وعلوم القرآن ، اعترف له أخوه محمد الصغير بالمشاركة في جميع الفنون التي كان يدرسها ابوهما في زاويته ، وهي تكاد تكون كل ما يدرس بالقرويين وغيرها آنذاك ، كما اعترف له بالتفوق في القراآت وبذ الاقران فيها ، وكانت مادة تخصصه في التدريس بزاوية الهبط .

والى جانب هؤلاء العلماء الصالحين ، عاشت امرأة عالمة هي :

● **آمنة بنت علي ابن خجو زوج الشيخ عبد الله الهبطي ، وام ولديه السابقين** . نشأت في زاوية أخيها أبي القاسم ببني حسان في وسط العلم والديانة ، واشتهرت هناك بالفضل والحرص على تعليم بنات جنسها

---

7) انظر ما سبق ، ص 154 وهامش 119 .

8) مخطوط م. م. بالرباط رقم 5758 .

9) مخطوطات م. القرويين ، رقم 1528 . م. م. بالرباط ، رقم 1620 و 9298 .

10) ترجم للهبطي الكبير :
أخوه م. الهبطي ، المعرب ، الفصل . 15 .

المومنات ، فكان ذلك سبب اقناع أصحاب عبد الله الهبطي له بالاقلاع عن التبتل الذي عاش فيه ست سنوات بعد تاسيسه الزاويه ، وقالوا له :

« أنـت تعلـم الـرجـال ، والنسـا
زوجـك ، والجنـس بجنـس أنسـا

... قالـوا : تزوج أن تـرد ما ترجـو
أخـت أبـي القـاسـم ابـن خجـو

فانهـا فـي غـايـة الديانـة
والحسب الاثيل والصيانة ... » (11)

كانت أكثر دروس آمنة في الفقه والحديث ، وبخاصة **صحيح مسلم** .

---

11) م. الهبطي ، المعرب ، الفصل 18 .

غصـــاوة



غصاوة ، ويقال أيضا غزاوة ، بلاد جبلية وعرة شمالي وزان ، تسكنها فرقة من صنهاجة أنجبت عددا وافرا من العلماء عبر العصر الاسلامي ، منهم في العهد السعدي :

● **محمد بن أحمد الاغصاوي (1) (ت. حوالي 920 / 1515) .**

من طبقة الامام ابن غازي . رحل في طلب العلم ولقي المشايخ قبل أن يتصدر للتدريس والافتاء بمسقط رأسه ، وكان متمكنـا من أصول الفقـه وفروعه ، حافظا ضابطا ، معروفا بالصلاح ومتانة الدين .

● **علي الحاج ابن البقال الاغصاوي (2) (ت. 981 / 1573) .**

حفيد محمد الاغصاوي السابق . قرأ في صباه ببلاد الهبط ، ثم رحل الى المشرق وأقام فيه ست عشرة سنة يطلب العلم ويأخذ عن شيوخ التصوف حتى اذا رجع الى مسقط راسه عالما كبيرا ، طار صيته كل مطار ، وقصده الطلبة والمريدون من مختلف الجهات. وزاد من نفوذ زاوية غصاوة ما كان لها من حظوة لدى السعديين لمساندتها لدعوتهم . وكان الشيخ علي الحاج « قد وفد على السلطان الغالب مرتين ، فقام بحقه أحسن قيام ، وخرج الى لقائه بظاهر فاس ، وقضى حوائج الناس على يده ، ووفى له بكل ما سأله فـي قضائه ، فكثر اتباعه ، وفتحت أبواب الدنيا عليه من كل جانب ، فتنـزل منزلة الامراء في الامر والنهي ونفذ الارادة ، وشمخـت بـه نفسـه عـن الانصاف ... » (3) .

ولا ننس أن ابن عسكر الذي يبدو متحاملا على علي الحاج الاغصاوي كان رفيقا له في الطلب والاخذ عن الشيخ عبد الله الهبطي ، منافسا له على

---

1) ترجم لمحمد الاغصاوي :
م. ابن عسكر ، دوحة ، 139 ـ 140 .

2) ترجم لعلي الحاج :
م. ابن عسكر ، دوحة ، 39 ـ 40 .
م. الهبطي ، المعرب ، الفصل 15 .

3) م. ابن عسكر ، دوحة ، ص . 40 .

عادة الاقران . وقد اشتهرت مناظرتهما حول حكم اقامة صلاة الجمعة في قرى البادية ، وكثر الاخذ والرد الى أن تدخل الشيخ الهبطي وأمر ابن عسكر بالامساك عن اللجاج (4) . وكانت لعلي الحاج مناظرات فقهية أخرى مع معاصريه ، عيب عليه فيها أيضا تمسكه برأيه ، حتى ولو ألف خصومه رسائل مشحونة بالنقول الثابتة والحجج المقنعة . وربما كان اعتداد المترجم بنفسه راجعا الى اختلاف رؤيته للمشاكل عن رؤية منافسيه لها ، لسعة أفقه وتنوع معارفه التي اكتسبها شرقا وغربا .

● **محمد بن علي الحاج الاغصاوي** (5) (ت. 1019 / 1613) .

ابن من قبله . خلف والده في القيام بشؤون زاوية غصاوة ، معتنيا بالمريدين والطلبة ، متمتعا بعطف السعديين وتأييدهم ، الى أن عصفت به ريح السياسة في غمرة الفتن التي أعقبت وفاة أحمد المنصور ، فكان مقتله بفاس على يد محمد الشيخ المامون . ودفن بها في سويقة ابن صافي . وهو صاحب **الرسالة** (6) الصريحة (النارية) التي بعث بها الى محمد الشيخ المامون يوبخه ويتبرأ منه حين سلم مدينة العرائش للاسبانيين .

وربما كان المأمون السعدي قد أزعج عن زاوية غصاوة كل أبناء الشيخ علي الحاج ، حيث نجد منهم بفاس أيضا العالم :

● **أحمد بن علي الاغصاوي** مقيما بالمدرسة المصباحية متعيشا من نساخة الكتب . وقد طالت حياته الى ما بعد نهاية الحكم السعدي . ومن الكتب الباقية بخط أحمد الاغصاوي : **شرح الادوية المفردة** لابي القاسم الوزير الغساني طبيب أحمد المنصور (7) .

---

4) لم تخمد شرارة الجدل حول اقامة صلاة الجمعة في البادية الا قليلا ، حتى اخذ فقهاء الشمال يناقشونها في فتاويهم من جديد . وكان ممن أفتى فيها بعد ذلك الحسين بن علي ابن خجو المتقدم .

5) ترجم لمحمد الاغصاوي :
أ. ابن عطية ، **التكفكر** ، 37 .
م. المهدي الفاسي ، **ممتع** ، 131 .
م. الافراني ، **صفوة** ، 204 .
م. القادري ، **نشر** ، 1 : 101 .
ونشير الى أن القادري في **نشر المثاني** جعل وفاة محمد الاغصاوي عام 1017 وذكر في نفس الوقت أن المترجم كان ناقما على الشيخ المامون لاعطائه العرائش للنصارى . وهذا الحادث متاخر بسنوات عن سنة الوفاة التي ذكر .

6) انظر ما سبق ، ص . 223 ـ 224 و هامش 15 .

7) مخطوط م. الوطنية بمدريد ، 5266 .

وزّان

وزان علم على ربوة مخضرة بأشجار الزيتون وسط قبيلة مصمـودة ، ولم يكن مركزها أيام السعديين سوى قرية جبلية بسيطة أنجبت عددا من الفقهاء المفتين ، ثم أخذت تتسع في العمران والشهرة منذ أن أسس بها أحد شرفاء العلم زاويته لوائل القرن الحادي عشر (17 م) .

من علماء وزان لهذا العهد :

● **موسى بن علي الوزاني (1) (ت. حوالي 970 / 1562) .**

فقيه صوفي ومفت ذائع الصيت . قرأ في بلاد الهبـط ، ولازم طويـلا مجالس الشيخ عبد الله الهبطي ، وأخذ عنه زيادة على الفقه والتصوف ، علوم الكلام والمنطق والبلاغة والادب .

تأثر موسى الوزاني بآراء شيخه الهبطي وطريقته الاصلاحية ، فعاش ـ مثله ـ جاهرا بالحق آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر ، لايفرق في ذلك بين العامة والخاصة . وتتجلى جرأته الادبية ومقدرته الصوفيـة في **رسالتـه حول القطب** (2) التي بعث بها الى السلطان محمد الشيـخ السعـدي عقب دخوله الثاني الى فاس عام 961 / 1554 وقد بلغته أخبار مناظرة جـرت بين يدي السلطان السعدي هوجم فيها شيوخ التصوف بعنف ، وأنكر عليهم ما يقولون بخصوص امتيازات القطب وتصرفاته (3) .

---

1) ترجم لموسى الوزاني :
م. ابن عسكر ، **دوحة** ، 40 ـ 41 .
م. الهبطي ، **المعرب** ، 15 ، خمسة ابيات .
م. المهدي الفاسي ، **تحفة** ، 52 .
م. الحضيكي ، **طبقات** ، 2 : 135 ـ 136 .

2) مخطوطة المكتبة الملكية بالرباط ، عدد 7585 .

3) نعرف أن محمدا الشيخ السعدي عمم «النائبة» على جميع السكان ، ولم يستثن شيوخ الزوايا ، خلافا لما جرت به العادة من اعفائهم من الكلف المخزنية . وفي اثناء ذلـك جرى صراع كلامي بين انصار الصوفية وخصومهم في البلاط وخارجه . وتدخل رسالة موسى الوزاني في هذا الاطار ولو انها لاتتحدث بتاتا عن الجانب المادي .

قضى موسى الوزاني حياته في التدريس بمسقط رأسه ، وفي مناظرة كبار علماء عصره ، كمحمد اليسيتني عالم فاس المتقدم ، رد عليه في مسألة الهيللة التي كانت موضوع الساعة وعقدت بشأنها المناظرة بين يدي السلطان كما رأينا (4) . والف الوزاني رسائل أخرى عديدة ونظم قصائد دينية كثيرة ضاع معظمها ، « وكان كثير الانتساخ لكتب العلم بيده ، نسخ منها أكثر من ثلثمائة ديوان من الدواوين الكبار .. وجمع فتاوي فقهاء عصره في سفر .. وكان الشيخ أبو القاسم بن علي ابن خجو يقول : فقهاء بادية المغرب من كعبة الوزاني الى أسفل » (5) .

● **محمد بن محمد الوزاني (ت. قبل 995 / 1587) .**

عالم أديب ، وصوفي زاهد ، تخرج على يد عبد الله الهبطي ، ولازمه مدة طويلة يخدمه ويتذوق اشاراته الصوفية . وقد سار محمد الوزاني في مسقط رأسه على نهج شيخه الهبطي في النصح للطلبة وعامة المسلمين . وكثيرا ما كان يتغنى في مجالسه العلمية والصوفية بمقطعات للهبطي وأزجاله ، فتنشرح الصدور وتطمئن القلوب .

« اذا شدا بقول شيخه القريض
يستوقف العجلان بل يشفي المريض » (7)

وسكن وزان حوالي 1029 / 1620 :

● **عبد الله الشريف بن ابراهيم من شرفاء جبل العلم (8) .**

وكان قد تخرج عالما صوفيا ، بعد أن درس سنين طويلة بمسقط رأسه ، وتطوان ، وفاس . وسلك طريق القوم على يد الشيخ محمد بن عطية

---

4) انظر ما سبق ، ص . 282 ـ 284 .
5) م. ابن عسكر ، **دوحة** ، ص . 40 .
6) ترجم له :
م. الهبطي ، **المعرب** ، الابيات 1124 ـ 1125 .
7) م. الهبطي ، **المعرب** ، البيت 1125 .
8) ترجم لعبد الله الشريف :
أ. ابن عطية ، **التذكر** ، 38 .
م. الافراني ، **صفوة** ، 198 .
م. الطاهري ، **تحفة الاخوان** ، 35 ـ 39، .
م. الكناسي ، **الكوكب الاسعد** ، 46 ـ 52 .
م. ابن الحاج ، **الاشراف** ، 65 .
م. الكتاني ، **سلوة** ، 2 : 30 ـ 32 .
م. البشير الفاسي ، **بنو زروال** ، 50 ؛

السلوي ، وعلي بن أحمد الصرصري أحد أعلام الطريقة الجزولية الشاذلية في عصره .

أسس عبد الله الشريف زاوية وزان قريبا من هذا التاريخ ، فكانت النواة لعمران جديد يقوم حولها ويستمر في الاتساع طوال حياة الشيخ وبعدها (9) وكثر الواردون على زاوية وزان ، وفيهم العلماء والطلبة والمتصوفة من عامة الناس .

عاش عبد الله الشريف في وزان زهاء نصف قرن ، ينشر العلم ويربي المريدين وعاش معه فيها كبير الآخذين عنه :

- **عبد الكبير بن عبد المجيد الكثيري الملقب عليوات** (10) .

وهو غماري من بني زجل ، صحب الشيخ عبد الله الشريف وخدمه مدة طويلة .

كان عليوات فقيها متكلما ، وصوفيا صالحا ، يقوم بالتدريس في زاوية وزان ويستقبل العلماء الوافدين عليها ، بعد أن تكاثر عامة المتصوفة على الشيخ عبد الله ولم يتركوا له وقتا لمجالسة رجال العلم ومحادثتهم . ولم يكن بالامكان أن نعرف شيئا يذكر عن عبد الكبير عليوات ، ما دام لم يحظ بترجمة ولو وجيزة فى أى كتاب من كتب التراجم التى اطلعنا عليها ، لولا مؤلفه **سراج الغيوب** (11) الذي كتبه على اثر ليلة قضاها مع الحسن اليوسي في زاوية وزان ، يتذاكران حول أبيات أبي القاسم الجنيد الرمزية :

« توضأ بماء الغيب انَ كنتَ ذا سر والا تيمم بالصعيد وَبالصخر .. »

وقد ذكر في هذا الكتاب أن له مؤلفا آخر بعنوان : **السيف المتين في الرد على من كفر عوام المسلمين** ، الا أننا لم نطلع عليه .

---

9) توفي عبد الله الشريف عام 1089 .

10) ترجم لعليوات :
هو نفسه ، **سراج الغيوب** ، المقدمة .

11) انظر ما سبق ص . 244 وهامش 80 .

بنو زَرْوال



تقع بلاد بني زروال جنوبي جبال غمارة في مرتفعات متدرجة في الحدور ، وسهول ضيقة تمتد الى مجرى نهر ورغة . تخترق بلاد بني زروال أربعة أنهر تنبع من جبال غمارة وتصب في ورغة ، هي أمزاز ، وأولاي ، وأوضور ، وأوضير ، تجري في أودية خصبة تكثر بها الخضر والاشجار المثمرة ، بالاضافة الى عيون ثرة تسقي العديد من البساتين . ولكثرة كروم هذه المنطقة دعاها القدماء جبل الزبيب .

تسكن هذه المنطقة بطون من صنهاجة ، يخالطهم قليل من جيرانهم المصامدة وقبائل من الاعراب أسكنهم معهم المرابطون والموحدون . وقد تعرب لسان بني زروال تعريبا كليا ، لقربهم من مدينة فاس ، ومساكنة الاعراب لهم وامتزاجهم بهم عبر الاحقاب ، وانتشر حفظ القرآن الكريم بينهم انتشارا واسعا في مآت المساجد ، ونشطت حركة التعليم والتاليف في بعض المداشر أيام السعديين ، سنستعرض بعضها فيما يلي .

بني دَرْكُــول

تقع دشرة بني دركول في السهل من بلاد أولاد قاسم الزرواليين غير بعيد عن تافرانت مركز القيادة الحالي ، ويجري بالقرب منها نهر أو ضور . استوطنتها منذ عهد بعيد أسرة الياصلوتيين (أو اليالصوتيين) المنتسبين الى الخليفة عثمان بن عفان ، التي انجبت عبر العصور العديد من العلمـاء الاعلام ، حتى أن المدرسة المصباحية المشهورة شمالي جامع القرويين بفاس، تحمل اسم مصباح الياصلوتي أول من درس بها بعد بنائها أوائل القرن الثامن الهجري .

وفي غمرة الحركة الصوفية التي عمت المغرب في مطلع القرن العاشـر (16 م) اسست الزاوية الوارثية اليصلوتية في بني دركول ، حيث ما تزال قائمة للعين حتى اليوم .

- عبد الوارث الياصلوتي (1) (ت. 63/971 ـ 1564) .

أكبر علماء بني زروال قاطبة ، وأكثر صلحائهم ذكرا وذيوع صيت . تخرج في فاس على يد الامام ابن غازي وطبقته ، عالما مشاركا واديبا بارعا، وسلك طريق القوم فيها على يد الشيخ عبد الله الغزواني أكبر رجال الطريقة الجزولية ـ الشاذلية في عصره .

عاش عبد الوارث في زاويته ببني دركول ما ينيف عن خمسين سنة ، يعقـد المجالس العلميــة للطلبة صباح مساء ، ويربــي المريديــن ويهـذب الاذواق ، ويرشد العامة الى العقيدة الاسلاميه ، والمبــادىء الدينيه التـي لا غناء لهم عنها .

---

1) ترجم للياصلوتي :
م. ابن عسكر ، دوحة ، 5 ـ 6 .
أ. ابن عرضون ، مقنع ، الخاتمة .
م. للعربي الفاسي ، مرآة ، 210 ـ 211 .
م. المهدي الفاسي ، ممتع ، 77 ـ 78 . تحفة ، 35 ـ 36 .
م. البشير ، بنو زروال ، 54 ـ 55 .

الف عبد الوارث كتبا ورسائل وأراجيز في التصوف ، ونظم قصائد فصيحة وازجالا شعبية رائقة تكتسي طابع الاصلاح والنصح لعامة المسلمين وخاصتهم . وأكثر ما كان يهدف اليه عبد الوارث أن يبصر قومه ـ بلغة يفهمونها ـ بمساوىء العادات التي ألفوها في حفلاتهم ومآتمهم ، مما يتعارض ومبادىء الاسلام .

من تآليفه علاوة على ما سبق في القسم الاول :

ـ **المسلك القريب الموصل الى حضرة الحبيب** (2) ، في التصوف .

ـ **نصح المومن** (4) ، رباعيات باللسان الدارج في أزيد من مائة بيت .

ومن العلماء الياصلوتيين أيضا في هذا العصر :

● **أحمد بن عبد الله الياصلوتي (5) ،ت. 1006 / 1598)** .

عالم صوفي وأديب شاعر ، درس بمسقط رأسه وأتم دراسته بفاس على طبقة الامام القصار ، وسلك طريق القوم على يد الشيخ أبي المحاسن الفاسي . وله في مدحه قصيدة مطلعها :

---

2) مخطوطات ، م. ع. بمراكش ، رقم 207 . و م. م. بالرباط ، رقم 4776 و 5723 .

3) ميكرو فيلم م. ع. بالرباط ، رقم 352 / 73 .

4) مخطوط م. ع. بتطوان ، رقم 244 و 274 .

5) ترجم لاحمد الياصلوتي :

م. العربي الفاسي ، مرآة ، 27 .

ع. للفاسي ، ابتهاج :

م. القادري ، نشر ، 1 : 49 :

« ضحـك الزمـان وحـف بالاعـراس

من بعد ما قد كان في افلاس .. » (6)

● **علي بن محمد الياصلوتي (7) (ت. 1039/29 ـ 1630) .**

عالم متمكن في العلوم النقلية والعقلية . درس ببني زروال ثم بفاس ، وبعد أن رجع الى مسقط رأسه أفاد طلبة قومه بعلمه الغزير ، وبخاصة علم المنطق الذي كان له فيه الباع الطويل ، والف لهم **حاشيـة** على **مختصـر السنوسي** (8) .

واذا كان علي الياصلوتي لم يسلك سبيل الشيخ عبد الـوارث فـي محاربة البدع والزيغ بالطريقة التي رأيناها ، فانه لم يحد عن مبدأ الارشاد في فتاويه التي عالجت مشاكل المجتمع ، واستهدفت السداد والاصلاح .

ولم تسلم الزاوية الوارثية من أخطار الحرب الاهلية التي عمت المغرب بعد وفاة أحمد المنصور ، فاكتوى بنارها :

● **أحمد بن محمد الياصلوتي (9) (ت. 1021 / 1612) .**

حفيد الشيخ عبد الوارث . وكان عالما صالحـا ، غلب عليـه جانـب التصوف وكثر تردد وفود المريدين في عهده ، وسلك سبيل جده في الامـر

---

6) انظر أبياتا من هذه القصيدة عند م. العربي الفاسي ، **مرآة** ، ص . 27 .

7) ترجم لعلي الياصلوتي :

ع. الزياتي ، **الجواهر** ، 68 .

ع. كنون ، **النبوغ** ، 1 : 258 .

8) انظر ع. كنون ، **النبوغ** 1 : 258 .

9) ترجم لاحمد الياصلوتي :

م. المهدي الفاسي ، **ممتع** ، 131 . **تحفة** ، 51 .

م. الافراني ، **صفوة** ، 81 .

م. القادري ، **نشر** ، 1 : 114 .

م. البشير الفاسي ، **بنو زروال** ، 55 ـ 56 .

بالمعروف والنهي عن المنكر ، متشددا بالخصوص في الزجر عـن اختــلاط الجنسين (10) .

انضم أحمد الياصلوتي الى جانب زيدان في خلافه مع اخوته على ملك أبيهم ، وسخر كل امكانيات الزاوية لتسهيل مامورية جيش زيدان التـــي انطلقت تمهد مناطق الشمال . ذاق الياصلوتـــي سنـــوات حلاوة الجـــاه والنفوذ (11) ، ثم تجرع مرارة الهزائم والتقلبات السياسية التي أبعـدت زيدان نهائيا الى الجنوب وعرف هو وأتباعه الكثير من المضايقات الى أن مات مسموما .

(10) مما يدل على تشدد أحمد الياصلوتي في قضيه اختلاط الجنسين ، انه اجتاز يوما مع جماعة من أصحابه بعين ماء ، وعليها جوار صغار يسقين ، وما كاد رجل منهم يتجـه نحو العين حتى صاح به الشيخ ليرجع . فقال الرجل : انهن جوار صغـار . اجابـه الشيخ : النساء كالمقارب ، تلدغ كبارهن وصغارهن .

(11) انظر نص وصورة ظهير لزيدان بن احمد المنصور مؤرخ في ربيع الثاني عام 1603/1012 بعث به الى احمد الياصلوتي يشكره على تابيـده لـه ، عنـد م. البشيـر الفاسـي ، بنو زروال ، ص . 56 و 90 .

تلوغراس



يقع هذا المدشر في جناح بأولاد قاسم الزرواليين بالقرب من نهر أوضور . اشتهر من علمائه أيام السعديين :

● **أبو النجا سالم الرداني التلوغراسي (1) (ت. حوالي 920 / 1515) .**

اصله من عرب الشاوية بضاحية الدار البيضاء الحالية . فقيه نوازلي وصوفي صالح ، تخرج بمدينة فاس ، ودرس بها مدة في المدرسة البوعنانية أوائل عهد الوطاسيين ، ثم هاجر من فاس بسبب الفتن السياسية وذهب الى بادية بني زروال يدرس ويفتي سائر ايام حياته . « وكان الشيخ أبو النجا اماما بمسجد تلوغراس ، وهو الذي أقام الجمعة به ، وكان كتابه في الفقه **المدونة** .. » (2) .

● **محمد بن علي النيجي (3) (ت. 1030 / 1621) .**

عالم مشارك ولغوي أديب ، قرأ في بني زروال واتم دراسته بفاس على يد أحمد المنجور وطبقته ، وصحب الشيخ أبا المحاسن الفاسي ، ثم تتلمذ له أبناؤه العلماء ، وبخاصة محمد العربي الفاسي الذي خص شيخه النيجي بترجمة حافلة في كتابه **مرآة المحاسن** ، ومنها استقى كل من ترجم له بعد .

---

1) ترجم لابي النجا :
م. العربي الفاسي ، مرآة ، 210 ـ 211 .
م. المهدي الفاسي ، **ممتع** ، 78 .
م. البشير الفاسي ، **بنو زروال** ، 63 ـ 64 .

2) م. العربي الفاسي ، **مرآة** ، ص . 211 .

3) ترجم للنيجي :
م. العربي الفاسي ، **مرآة** ، 77 ـ 78 و 210 ـ 214 .
ع. الفاسي ، **بستان الاذهان** ، 15 .
م. المهدي الفاسي ، **تحفة** ، 86 .
م. الافراني ، **صفوة** ، 48 .
م. القادري ، **الاكليل** ، 39 .
م. البشير الفاسي ، **بنو زروال** ، 60 ـ 61 .

« وكان ـ النيجي ـ مشاركا كثير الحفظ للغة ، حسن الشعر ، حافظـا ضابطا لمحفوظه ، صادق اللهجة ، محافظا على السنة في أحواله .. ممتـع الحديث ، كثير الفوائد ، من أعرف الناس بعلوم القوم واصطلاحاتهم » (4) .

لما رجع محمد النيجي الى بني زروال ، ولي الامامة والخطابة بجامع تلوغراس ، حيث كان يعقد مجالسه العلمية ، ويؤلف الكتب والرسائل فـي مواضيع مختلفة .

● **محمد بن عبد الرحمان ابن الفقيرة (5) (ت. حوالي 1045 / 1635) .**

يلقب بجمال الدين ، فقيه متبحر في القراآت وعلوم القرآن ، قرأ في بني زروال على الحاج الشطيبي وغيره ، ثم في فاس ومراكش على كبـار الشيوخ فيهما . وبعد ذلك شد الرحلة الى المشرق العربي فأخذ عن الامـام محمد الحطاب شيخ المالكية بمكة المكرمة وجاور مدة في الحرمين الشريفين .

استقر ابن الفقيرة أخيرا بمسقط رأسه ، عاكفا على التدريس والتاليف ونسخ أمهات الكتب ، وأخذ عنه قومه أولاد قاسم قواعد التجويـد وطـرق القراآت العشر . وتتلمذ له من غير الزرواليين ، الحافظ أحمد بن يوسـف الفاسي ، والفقيه الثائر أحمد ابن أبي محلي الذي قال عنه في الاصليت : « العالم الاستاذ الذي عـن حوض الحقيقـة والشريعـة لايـذاد ، وعلـى قدره الشريف لا يزاد .. كان نحويا جامعا للقراآت بالطرق العشر ، ولـه قدم في العلم .. » .

وبقي من مؤلفات ابن الفقيرة **شمس القلوب لكل محبوب** عرف فيـه بشيخه ابي عمر القسطلي المراكشي ، وبناه على مقدمة في تمهيـد أصـول الكتاب ، وأربعة أبواب ، الاول في التعريف بالشيخ وطريقتـه وأسانيـده الصوفية ، والثاني في خصائصه وسيرته ، والثالث في ظهـور دعوتـه وانتشار أتباعه ، والرابع في شيء من كلامه وشرحه . وتشتمل الخاتمـة على وفاة الشيخ القسطلي وما ظهر على بعض مريديه من البركات .

---

4) م. العربي الفاسي ، **مرآة** ، ص . 210 .

5) ترجم لابن الفقيرة :
م. المهدي الفاسي ، **ممتع** ، 142 ـ 143 . **تحفة** ، 53 .
أ. ابن الخياط ، **رسائل ابي حميد الدرقوى** ، المقدمة ، ص . 5 .
م. البشنزر الفاسي ، **بنو زروال** ، 66 ـ 67 .

تَـازْغَدْرَة



تازغدرة مدشر جبلي في فرقة بني ابراهيم الزروالبين ، يطل على نهر اولاي ، غير بعيد عن مركز (احد غفساي) الحالي . عاش فيها ايام السعديين :

● **محمد بن علي الحاج الشطيبي (1) (ت. 963 / 1556) .**

اندلسي الاصل ، جال في بلاد المشرق سنين عديدة قبل ان يستقر في تزغدرة ليعكف على تدريس العلوم الشرعية ، وبخاصة التفسير والحديث . وكانت له فيهما رواية عالية دعت علماء الشمال الى التنافس في الاخذ عنه . وكان من جملة الآخذين عنه الشيخ رضوان الجنوي محدث فاس كما سبق .

كان الشطيبي قوي البنية قوي الايمان ، يقوم كل يوم بواجباته في جامع تازغدرة اماما ومدرسا ، ويخرج للحقل لفلح الارض وغرسها وسقي الاشجار وتعهدها ، فاذا أوى الى بيته ليلا أقبل على الكتابة تأليفا أو نسخا لامهات الكتب .

الف الشطيبي علاوة على ما سبقت الاشارة اليه : (2)

- **الجمان في أخبار الزمان** (3) وهو تاريخ للعالم .
- **مختصر الجمان السابق** (4) .
- **الحديقة المستقلة في فتاوي علماء الملة** (5) ، جمع فيها فتاوي المتأخرين من فقهاء الاندلس .

---

1) ترجم للشطيبي :
م. ابن عسكر ، **دوحة** ، 16 ـ 17 .
م. الفشتالي ، **لامية** ، البيت 166 .
أ. ابن القاضي ، **درة** ، 2 : 203 . رقم 646 . **لقط** ، 303 .
م. المهدي الفاسي ، **تحفة** ، 68 ـ 69 .
ع. القادري ، **المقصد** ، 293 .
م. القادري ، **الاكليل** ، 34 . **نشر** ، 1 : 65 .
م. الحضيكي ، **طبقات** ، 2 : 23 ـ 24 .
م. الكتاني ، **سلوة** ، 2 : 258 .
ك. بروكلمان ، **ذيل** ، 2 : 373 و 697 .

2) انظر ما سبق ، ص . 147 ، هامش 74 .

3) مخطوطات م. م. بالرباط ، ارقام 6372 و 4795 و 1559 ز .

4) مخطوطات م. م. بالرباط ، رقم 809 ز . م. الاحمدية بتونس ، رقم 4821 و 6560 . م. الوطنية بباريز ، رقم 1545 .

5) مخطوط م. م. بالرباط ، رقم 3976 .

● **علي بن اسماعيل التازغدري (6) (ت. بعد 992 / 1584) .**

من أسرة تنتمي الى الصخابي الجليل سعد بن عبادة الانصاري . « من أكابر أهل العلم ، ومن رجال الدولة السعدية الذين قاموا بنصرتها وتأييد دعوتها ، مع الكلمة النافذة والجاه العريض » (7) .

عاش علي بن اسماعيل في تازغدرة ينشر العلم والدين ، وأسند اليه احمد المنصور خطة القضاء في بني زروال ، وله معه مراسلات تدل على مكانته المكينة لديه (8) .

● **عبد السلام بن أحمد التازغدري (9) (ت. حوالي 1020 / 1611) .**

من نفس الاسرة الانصارية ، فقيه مفت متمكن من فروع المذهب المالكي، ولاه السعديون قضاء بني زروال بعد علي بن اسماعيل ، وكانت له نفس الحظوة لدى الشرفاء .

● **عبد الواحد بن وليد الصديقي التازغدري (ت. حوالي 1035 / 1625).**

من أسرة تنتمي الى الخليفة أبي بكر الصديق ، وأمه حفيدة الشيخ الحاج الشطيبي المتقدم .

سلك عبد الواحد نهج جده للام في التعليم والارشاد ، وكان فقيها مشاركا مرموق الجانب من قبل السعديين ، فتولى القضاء بقبيلته أيام زيدان بن احمد المنصور .

---

6) ترجم له :
م. البشير الفاسي ، **بنو زروال** ، 67 ـ 68 .

7) المصدر السابق ، ص . 68 .

8) انظر نص وصورة ظهير أحمد المنصور المؤرخ في شوال 1584/992 ، يوصي عامله ابراهيم الميري خيرا بالقاضي علي بن اسماعيل ، ويأمره بعدم مطالبته بالتكاليف المخزنية . انظره عند م. البشير الفاسي ، **بنو زروال** ، ص . 68 و 90 .

9) ترجم له :
م. البشير الفاسي ، **بنو زروال** ، ص . 68 .

10) ترجم له :
م. البشير الفاسي ، **بنو زروال** ، ص 11 و 88 ـ 89 .

وَرْغَة



هذه المنطقة الواقعة بين المجرى الاوسط لنهري ورغة وسبو شمالي مدينة فاس ، تسكنها قبائل صنهاجية ، مع بعض المصامدة واعراب الحياينة. وانضم اليهم أيام السعديين ، اعراب شراكة (1) المهاجرون من غرب الجزائر بعد الاحتلال التركي . وقد تعرب لسان البربر تعريبا كاملا ، وكثر فيهم حفظة القرآن الكريم وحملة الشريعة الاسلامية .

هناك ظاهرة غريبة في هذه المنطقة التي يمكن أن ندعوها «بادية فاس» تتجلى في كون كتب التاريخ تكاد لاتهتم منها الا بالجانب العسكري والسياسي . ذلك أنها كانت تعتبر ــ أيام قوة الدولة ــ معسكرا على أبواب المدينة مستعدا لاجابة أول نداء كلما دعت الحاجة اليه ، فاذا ضعفت السلطة المركزية بات هؤلاء البدو مصدر مضايقة وازعاج للفاسيين . وكثيرا ما تطورت العلاقات بين الفريقين الى عراك ومطاردة وحصار .

أما الجانب الثقافي ، ولو أنه ــ بلا ريب ــ كان أقوى وأمتن بين المدينة الادريسية ، وباديتها منه مع أية بادية أخرى ، فان يسر الانتقال بين المداشر والمدينة ، وتعدد هذا الانتقال طلبا للعلم ، أو قياما بمهام حرة أو وظائف دينية أو ادارية ، جعل المؤرخين لايولون كبير اهتمام للحركة العلمية في البادية المجاورة ، ولا لعلمائها الذين تندمج أخبارهم مع أخبار علماء القرويين وذلك ما يجعل دراسة الحياة الثقافية بجنوب ورغة من الصعوبة بمكان ، لاسيما وان كتب التراجم لاتعنى غالبا بنشأة المترجمين ومراحل تعلمهم الاولى ، عنايتها بمن أجازهم أو أخذ عنهم من العلماء النابهين في المدينة ، بل قد تعتبر العالم البدوي من أهل فاس متى أدركته الوفاة بها . الامر الذي يجعل الدارس في حيرة أمام حالات ثقافية تدل القرائن على أصلها البدوي ، دون أن تفصح المصادر عن جلية الخبر .

لذلك رأينا أن نقتصر في هذه المنطقة الواسعة الغنية ، على ذكر ثلاث قبائل كان علماؤها أيام السعديين ملء السمع والبصر ، ودلت الاشارات التاريخية على اتصالهم في بعض أطوار حياتهم بالبادية ، ولو أن شهرة الكثير منهم دعتهم الى المقام ــ مدة طويلة أو قصيرة ــ في فاس أو مراكش أو غيرهما من الحواضر ، وهي : سلاس ، وفشتالة ، وبني ورياكل .

---

1) (شراكة) تحريف لكلمة (مشارقة) دعي بها أعراب الجزائر المهاجرون الى المغرب ، لدخولهم اليه من الحدود الشرقية . واهم مركز لشراكة اليوم قرية ابا محمد شمال غربي مدينة فاس .

سلاس



منطقة خصبة تكتنفها جبال صعبة المسالك مكسوة بغابات الزيتون ، تشرف على منعرجات نهر ورغة . اشتهرت أيام السعديين بآل عمران :

● **أحمد بن عمران السلاسي (2) (ت. حوالي 930 / 1524) .**

فقيه مشارك ، ومقرىء متبحر في علوم القرآن . رافق الامام ابن غازي في الاخذ عن مشيخة فاس أواخر القرن التاسع الهجري ، وأخذ عنه التجويد والقراآت طلبة كل من فاس وسلاس .

● **عبد الرحمن بن أحمد ابن عمران السلاسي (3) (ت. حوالي 970 / 1562) .**

ابن من قبله . كان مثله فقها ومشاركة ، مبرزا في النحو والبلاغة . أخذهما عنه كثير من طلبة سلاس ، ومنهم ابنه :

● **علي بن عبد الرحمن ابن عمران السلاسي (4) (ت. 1018 / 1609) .**

واسطة عقد الاسرة وعالمها الكبير . أسند اليه أحمد المنصور قضاء الجماعة بفاس أواخر عام 1004 / 1596 ، بعد وفاة شيخه عبد الواحد

---

1) نشير الى انه يوجد مدشر صغير يدعى ايضا (سلاس) في قبيلة بني خالد الغمارية التابعة لقيادة باب برت دائرة البربية باقليم تطوان .

2) انظر أ. ابن القاضي ، **جذوة** ، ص . 81 . **درة** ، 1 : 94 ، رقم 134 .

3) انظر م. القادري ، نشر ، 1 : 104 و 211 . م. المسناوي الدلائي ، **تقاييد** .

4) ترجم له :
أ. ابن القاضي ، **درة** ، 3 : 255 ـ 256 ، رقم 1296 .
أ. المقري ، **روضة** 332 ـ 335 .
م. العربي الفاسي ، **مرآة** ، 80و 162 .
م. الافراني ، **نزهة** ، 216 ـ 217 . **صفوة** ، 137 .
م. القادري ، **الاكليل** ، 73 ظ . **نشر** ، 1 : 104 ـ 105 .
م. ابن الموقت ، **السعادة** ، 2 : 134 .

الحميدي الذي سبقت الاشارة الى أنه ظل يشغل هذا المنصب طوال ثلث قرن (5) . وقبيل وفاة المنصور استدعى علي بن عمران لتولي قضاء الجماعة بحاضرة مراكش .

ان مجرد اختيار أحمد المنصور لعلي ابن عمران لهذين المنصبين الساميين في تلك الحقبة الغنية بفطاحل الفقهاء ، كاف للدلالة على مدى مقدرته العلمية ومكانته في الدولة . وقد تتلمذ له ـ في جملة اعلام الحضرتين ـ أحمد المقري أثناء رحلته الاولى الى فاس عام 1009 / 1600 ، وقال عنه : « أعجوبة الزمان ... قاضي الحضرة الفاسية ومفتيها ، ومولي العلوم على أحسن الوجوه لطلابها ومؤتيها . حافظ لاتدرك غايته ، ومحقق حمدت في فهم العلوم سعايته ..» (6) . وحضر العربي الفاسي مجالسه العالية في التفسير والفقه والنحو ، وقال عنه : « كان في ذلك لا نظير له فصاحة لسان ، وصراحة بيان ، وحسن ايراد وترتيب وتنميق .. » (7) .

عانى علي ابن عمران من كيد الحساد وسعاية الوشاة ما انتهى به الى سجن فاس الجديد ، حيث قضى زهاء سنة في الالم والعذاب ، قبل أن يلقى مصرعه مسموما في جامع المشور .

● **أحمد بن علي ابن عمران السلاسي (8) (ت. 1065 / 1655) .**

ورث علوم أبيه ، وخلفه في التدريس بالقرويين ثم ببادية سلاس . ولما ضاق عيشه انتقل الى زاوية الدلاء حيث نال من عناية شيخها محمد بن

---

5) توفي الحميدي يوم السبت 18 ربيع الثاني 1003 ـ 31 ديسمبر 1594 ، وتولى علي ابن عمران قضاء فاس يوم السبت 16 قعدة 1004 ـ 13 يوليوز 1596 ، اي بعد وفاة الحميدي بما ينيف عن سنة ونصف ، كان القاضي بفاس اثناءها عبد العزيز المغراوي الفيلالي (ت. 1014 ـ 5 ـ 1606) وليس هو شاعر الملحون المشهور كما توهمه بعض الباحثين .

6) أ. المقري ، **روضة الآس** ، ص . 332 .

7) م. الفاسي ، **مرآة** ، ص . 102 .

8) ترجم له :

ع. الفاسي ، **ابتهاج** ، 224 .

ح. اليوسي ، **فهرس** ، 66 .

م. القادري ، **الاكليل** ، 11 و . نشر ، 1 : 211 .

س. الحوات ، **البدور** ، 46 و .

كتابنا **الزاوية الدلائية** ، 94 ـ 95 .

ابي بكر الدلائي واكرامه ، ما أبدل عسره يسرا ، وأنساه فاس وسلاس ومن فيهما من الاهل والاقارب . وهناك نشر علمه وأخذ عنه علية طلبة الدلاء ، كمحمد المرابط الدلائي شارح **تسهيل ابن مالك** ، وأخيه أبي عمرو الدلائي ، والحسن اليوسي وغيرهم .

ولا ينبغي أن نغفل هنا أحد أعلام سلاس في العلم والتصوف ، أعني :

عبد الله بن حسون السلاسي الذي تحدثنا عنه أثناء كلامنا على مدينة سلا . كان هذا الشيخ بعد أن قرأ بسلاس وبلاد الهبط وفاس ، وتخرج عالما وصوفيا مرموقا ، انكب على التدريس وتربية المريدين بمسقط رأسه مدة غير قصيرة ، الى أن حدث ما أوجب انتقاله الى سلا ، فتابع عمله العلمي والصوفي كما رأينا . وتذكر كتب التراجم أن السلاسيين حاولوا استرضاء الشيخ عبد الله ابن حسون ليرجع اليهم ، وجاء وفد منهم اليه وفاتحه في الامر ، فسار معهم الشيخ الى شاطىء البحر وملأ منه قدحا وضعه بين ايديهم ثم قال لهم : « ما بال ماء البحر بعضه يضرب بعضا وتتلاطم امواجه ؟ وما لهذا الذي في القدح منه ساكن ؟ » فقالوا له : « لانه لم يبق في البحر » . فقال لهم : « الغربة تصفي وتسكن » فعلموا مراده وانصرفوا آيسين منه (9) .

(9) م. الافراني ، صفوة ، 19 .

بَنِي وَرْيَاكْلْ



تقع جبال بني ورياكل (1) الصنهاجيين غربي بلاد سلاس . وقد تالق نجم هذه القبيلة مع بداية عهد الموحدين حين عرفهم المهدي بن تومرت لدى رجوعه من المشرق وقيامه بحملة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر . ونزل المهدي أياما على فريق منهم كان يسكن بوادي بجاية في المغرب الاوسط ، ولما طلبه أمير بجاية منعه بنو ورياكل وقاتلوا دونه حتى دخل المغرب الاقصى . وقد لعبت قبيلة بني ورياكل جارة فاس أدوارا سياسية عبر مراحل التاريخ ، وأنجبت عددا وافرا من العلماء والقضاة والمثقفين .

منهم في العصر الذي ندرسه :

● **أحمد بن حسين الورياكلي (2) (ت. قبل 999 / 1590) .**

يعرف بالصغير ، كان عالما صالحا متمكنا من قواعد اللغة ، درس على أحمد المنجور وطبقته بفاس ، واقرأ الطلبة بها مدة ، منهم أبو المحاسن الفاسي الذي قرأ عليه **الفية ابن مالك** أكثر من عشر مرات .

كان أحمد الورياكلي في بداية أمره من أصحاب الشيخ محمد الاندلسي المراكشي كما سبقت الاشارة الى ذلك (3) ، ثم تبرأ من الطائفة الاندلسية الضالة وكتب في الرد عليها رسالة حادة اللهجة كانت السبب في اغتياله من قبل أحد الاندلسيين .

---

1) يفرق النسابون بين بني ورياكل (بالكاف المعقودة) المستقرين على ضفاف نهر ورغة ، وبني ورياكل (بالكاف العادية) فريق من قبيلة بطوية على ساحل البحر المتوسط ، وكلاهما من صنهاجة .

2) ترجم له :
أ. ابن القاضي ، **درة** ، 2 : 37 .
ع. الفاسي ، **ابتهاج** ، 122 .
م. الكتاني ، **سلوة** ، 3 : 251 .

3) انظر ما سبق ، ص . 242 ـ 243 ، وهامش 74 ـ 75 .

وعاش في بني ورياكل زمن السعديين آل الكلالي الزياتيون ، ومن علمائهم :

● **موسى بن عيسى الكلالي (4) (ت. حوالي 990 / 1582) .**

« الفقيه الاستاذ المجود الحافظ اللافظ » عم القاضي ابراهيم الكلالي المؤلف الشهير الذي سنتحدث عنه بعد قليل .

قرأ موسى أولا ببني ورياكل ، ثم انتقل الى فاس وسكن بيتا في المدرسة المصباحية سنوات ، كان يأخذ أثناءها عن مشيخة فاس ، ويقوم في نفس الوقت بالتدريس لصغار الطلبة . وممن أخذ عنه آنذاك أحمد بن علي الزموري الذي تحدثنا عنه ضمن علماء فاس في الدور الثاني .

● **عبد الرحمن بن عيسى الكلالي (5) (ت. 92/1001 ـ 1593)**

أخو موسى السابق وأبو القاضي ابراهيم . عالم متبحر في الفقه وأصوله . قرأ في مسقط رأسه وفي فاس ، على **أخيه موسى** ، وعلى عبد الواحد الونشريسي وطبقته .

حظي عبد الرحمن لدى شيخه الونشريسي ، فكان يدخل داره ليعلم أبناءه ، ويستفيد من مكتبته الفقهية الغنية التي ورثها عن والده مؤلف **المعيار** . وقد اطلع عبد الرحمان الكلالي فيها على تعاليق أحمد الونشريسي بخطه الذي لايكاد يقرأ على نسخته من **الوثائق الفشتالية** ، فخرجها ورتبها كتابا سماه **غنية المعاصر والتالي في شرح وثائق القاضي أبي عبد الله الفشتالي** . وفعل مثل ذلك مع منظومات عبد الواحد الونشريسي في **نظائر المذهب المالكي** ، استخرجها من كنانيشه ورتبها بحسب الابواب الفقهية ووضعها بين أيدي الطلبة . وكان من جملة المستفيدين منها أحمد المنجور .

---

4) ترجم له :
إ. الكلالي ، **تنبيه** ، ص . 15 .

5) ترجم له :
ا. المنجور ، **فهرس** ، ص . 30 .
م. القادري ، **نشر** ، 1 : 22 .
2،12) انظر ترجمته فيما ياتي ، ص

● ابراهيم بن عبد الرحمن الكلالي (6) (ت. 1047 / 1637)

اشهر علماء بني ورياكل في هذا العصر . تعلم في مسقط رأســه على والده وعلماء قومه ، ثم ذهب الى فاس لاتمام دراسته العليا على أحمد المنجور وطبقته . فكان يمثل المشاركة الحقة في العلوم الشرعية والعقلية واللغوية ، وسكن مدة مع أهله بفاس ، اشتغل أثناءها بتلقي الشهادات في سماط عدول القرويين ، الى أن عين قاضيا بمسقط رأسه .

قضى ابراهيم الكلالي معظم حياته في بني ورياكل ، قاضيا ومفتيـا ومدرسا ومؤلفا . وتظهر شخصيته العلمية في أثرين من آثاره الباقية :

ــ **تنبيه الصغير من الولدان** (7) الذي ألفه في الرد على المفتي عبد الله آجليان المتقدم في بني زجل ، حول مسألة فقهية سبقت الاشـارة اليهـا ، وضمن الفصل الاول من المبحث الثاني ، **فهرسه** المشتمل على تفاصيل ما قرأ من مختلف العلوم بفاس ، وملاحظات دقيقة ، في أسلوب خال من كل حشو أو تعقيد ، عن مجالس الشيوخ وطرق تدريسهم ، مع وصف يصور ملابسهم وحركاتهم ومناقشاتهم ، حتى لكانك تراهم وتستمع اليهم .

ــ **فتاويه** التي أورد المآت منها عبد العزيز الزياتي في **الجواهر المختارة**. وهي ــ لو ضمت ــ أكبر حجما وأكثر تعبيرا عن قيمة صاحبها من أي كتاب من الكتب التي ألفها هو باسمه ، تدل على ضلاعة الرجل في الفقه وفهمه أسرار التشريع ، وبخاصة حين تطرح مشاكل البادية ، فيعرف ، وهـو البـدوي الصميم ، كيف يوفق بين النصوص ومقتضيات الاعراف ، ويجتهد في ذلك اجتهادات موفقة (8) .

---

6) ترجم ابراهيم الكلالي لنفسه في **تنبيه** ، ص 15 وما بعدها . وترجم له ايضا :
أ. ابن عطية ، **التفكر** ، 46 ظ .
م. القادري ، **الاكليل** ، 15 ظ . **التقاط** ، 21 .
م. الحضيكي ، **طبقات** ، 1 : 123 ــ 124 .
أ. ابن عجيبة ، **أزهار البستان** ، 249 .
م. الكتاني ، **سلوة** ، 3 : 256 .
ل. بروفنسال ، **الشرفا** ، 257 ، وذكر بعض مراجع ترجمته .

7) انظر ما سبق ، ص . 308 ــ 310 .

8) سبق الكلام على كتاب **المسالة الشهية الامليسية في الانكحة المنعقدة على عوائد البلـد الغريبسية** لابراهيم الكلالي في ص 311 ــ 313 .

فَشْتَالَة



فشتالة : تعريب لكلمة (ايفشتالن) البربرية ، تكتنف مواطن سلاس وبني ورياكل شمالي فاس ، وقد أنجبت عددا وافرا من العلماء والادباء كان منهم أبرز رجال البلاط السعدي (1) ، أمثال :

● **احمد بن علي الفشتالي (2) (ت. عام 1015 / 6 ـ 1607) .**

أديب شاعر أثنى على مقدرته البلاغية محمد المكلاتي في **لامية وفياته** ، ولو أن معظم أصحاب كتب التراجم لم يتحدثوا عنه . وربما كان سبب هذا الاهمال أن أحمد عاش في بادية فشتالة دون أن يلتحق بالحاضرة وينخرط في سلك الكتاب .

● **عبد القادر بن احمد الفشتالي (3) (ت. حوالي 1030 / 1620) .**

أديب شاعر ناثر ، غادر مسقط رأسه فشتالة في عنفوان شبابه والتحقَ بمراكش ليكون كاتب الاميرِ أبي فارس عبد الله الواثق بن أحمد المنصور ، وله في مدحه مقطعات شعرية رائقة .

---

1) نذكر بأن الاديبين الكبيرين : محمد بن علي الفشتالي ، وعبد العزيز بن محمد الفشتالي اللذين سبق الحديث عنهما في مراكش ، خرجا من بادية نشتالة هذه .

2) ترجم لاحمد الفشتالي :

م. المكلاتي ، **تكميل** ، البيت 8 .

م. القادري ، **نشر** ، 1 : 99 .

3) ترجم لعبد القادر الفشتالي :

أ. ابن القاضي ، **المنتقى** ، 108 .

أ. الناصري ، **الاستقصا** ، 6 : 17 ؛

ع. ابن ابراهيم ، **الاعلام** (المخطوط) 8/2 : 429 .

● أبو القاسم الغول الفشتالي (4) (ت. 1059 / 1649) .

عالم مشارك ماهر في الفقه واللغة والادب ، مهارته في الطب والهندسة والاوفاق . أتم دراسته بفاس ، وعلم بها مدة فتخرج على يده عدد من الطلبة في مختلف الفنون ، ثم رجع الى البادية قاضيا على بلاد فشتالة ، فتابع نشاطه في التدريس والتاليف . ومن آثاره الباقية ، زيادة على ما سبقت الاشارة اليه (5) :

أرجوزة في الحميات والاورام (6)

غاية الاكسير ، في عمل التوفيق والتكسير (7) ، وهي أرجوزة أيضا تنيف أبياتها على مائتي بيت .

---

4) ترجم لابي القاسم الغول :

م. القادري ، **الاكليل** ، 94 و . **التقاط** ، 25 . **نشر** ، 1 : 195 .

م. الحضيكي ، **طبقات** ، 2 : 169 ـ 170 .

ع. كنون ، **النبوغ** ، 1 : 255 .

5) انظر ما سبق ، ص . 160 ـ 162 ، هامش 171 و 183 .

6) مخطوط م. م. بالرباط ، عدد 6001 .

7) مخطوط م. م. بالرباط ، عدد 6675 .

زَرْهُون



اشتهر جبل زرهون ، بين فاس ومكناس ، بالخصب وطيب الهواء منذ القديم لوفرة مياهه وكثرة أشجاره المثمرة من زيتون وتفاح وعنب . تجلت أهمية زرهون أيام الرومان بمدينة وليلي ، وتأكدت في العصر الاسلامي كعاصمة لمولاي ادريس بن عبد الله الكامل ، مؤسس أول دولة اسلامية مستقلة بالمغرب .

وفي مستهل القرن الهجري العاشر عرفت زرهون نشاطا علميا وصوفيا مع :

● عبد الله بن ابراهيم الخياط (1) (ت. 939 / 1532) .

أصله من اليمن ، خرج أبوه منها شابا الى مصر فوهران . ونزح عبد الله بدوره صغيرا من وهران ليسكن مدة في مكناس قبل أن يستقر نهائيا في زرهون . وهنا حفظ القرآن الكريم وتعلم مبادىء اللغة والدين ، وكانت له رحلتان الى مدينة فاس لطلب العلم ، تلتهما سياحة صوفية تعرف أثناءها على كبار الشيوخ . ثم رجع الى زرهون ، تسبقه اليها شهرة العلم والولاية ، فوهب له جماعة من الزرهونيين أرضا واسعة بنى فيها « زاوية عظيمة لاطعام الطعام ، لم يكن في قطره وعصره مثلها .. موئلا لاهل العلم والدين ، وموردا للضعفاء والمساكين » (2) .

---

1) ترجم لعبد الله الخياط :

م. ابن عسكر ، دوحة ، 82 .

م. العربي الفاسي ، مرآة ، في مواضع متفرقة ،

م. المهدي الفاسي ، ممتع ، 65 . تحفة ، 34 .

م. الريفي ، جواهر السماط ، الكتاب كله .

م. الكتاني ، سلوة ، 3 : 191 ـ 192 .

ع. ابن سودة ، دليل ، 1 : 204 ، رقم 795 ـ 796 .

وقد لف كتابان آخران في ترجمة عبد الله الخياط لم نطلع عليهما ، احدهما لمحمد المسناوي الدلائي ، والثاني لابي القاسم العميري .

2) م. الريفي ، جواهر السماط ، ورقة 7 ظ .

بقي عبد الله الخياط عقودا من السنين يلقن في زاويته أوراد الشاذلية ، ويعقد مجالس لتدريس التوحيد والفقه والتصوف ، واشتهر بحض مريديه على التعلم ، وحمل أتباعه من القراء والعلماء على تلقين القرآن الكريم وتجويده ، وتدريس مختلف العلوم اللغوية والشرعية « وكان بزاويته ما ينيف على الالف من حملة القرآن .. وكان تدريس العلم لايفتر من الزاوية كل يوم . وكان غالب قراءة الشيخ ـ عبد الله الخياط ـ **رسالة ابن أبي زيد** و **حكم ابن عطاء الله** . وتلاميذه هم المعتمدون للتدريس في الزاوية ..» (3) .

ومع ما كان عليه الشيخ عبد الله الخياط من صلاح وعلم وتفان في الارشاد والتربية ، فاننا نجد له خصوما ألداء من بين الزرهونيين أنفسهم . ولو أن كتب التراجم لم تفصح عن أسباب هذا العداء ، فانها تجمع على أن الشيخ مات مسموما . وتابعت زاوية زرهون بعده نشاطها الصوفي والعلمي مع أبناء الشيخ ومريديه واتسع نفوذها الروحي حتى صارت في القرن الحادي عشر (17 م) قبائل عديدة تخدم هذه الزاوية وتقدم لها بانتظام هدايا عظيمة (4) .

ومن تلاميذ عبد الله الخياط العلماء الذين اشتغلوا بالتدريس والتاليف في زاوية زرهون :

● **أبو القاسم بن منصور الغمري (5) (ت. حوالي 970 / 1562) .**

عالم أديب وصوفي صالح ، صحب الشيخ الخياط مدة طويلة ، منتشيا بالجو الروحي السائد في زاوية زرهون ، متنقلا من حلقات الذكر الى مجالس العلم . وألف كتابا في ترجمة الشيخ عبد الله الخياط (6) قال فيه : « كانت

---

3) المصدر السابق ، ورقة 10 ظ .

4) وقف مؤلف جواهر السماط ، (ورقة 6 ظ) على رسم مؤ رخ بعام 1007 / 1598 مسجل على قاضي مكناس وناحيتها آنذاك أبي القاسم بن ابي النعيم الغساني المتقدم الذكر ، يتضمن قسم خراج القبائل التي كانت تخدم زاوية عبد الله الخياط على ذريته لنزاع قام بينهم .

5) ترجم للغمري :
م. ابن عسكر ، **دوحة** ، 66 .
م. الريفي ، **جواهر السماط** ، 10 ظ ـ 19 ظ .
ع. ابن سودة ، **دليل** ، 1 : 204 ، رقم 795 .

6) نقل عنه م. الريفي في **جواهر السماط** ولم يسمه ، وسماه ع. ابن سودة **جواهر السماط في مناقب شيخنا الخياط** .

أيامنا مع الشيخ كلها مواسم وأعياد ، وانتفعنا من فضله ، وكل نعمة علينا انما هي من احسانه وبحر مدده » (7) .

ولابي القاسم أمداح كثيرة في شيخه الخياط ، منهـا رائيـة طويلـة مطلعهـا :

تعـاظـم فخرنـا بفضـل امـامنـا
على كل مرتق وحق لنا الفخـر (8)

ولم يمت أبو القاسم حتى أدرك منزلة سامية، وأسس لاتباعه المتكاثرين زاوية خاصة، لاندري أكانت فيزرهون أم فيموطنه الاطلي بقبيلةغمرة فجوار حمة مولاي يعقوب من أرباض مدينة فاس ، أم في مدفنه على ضفاف نهـر ملوية « رتب فيها للطلبة والمدرسين أرزاقهم » (9) .

7) بنقل م. الريفي ، **جواهر السماط** ، ورقة 10 و .

8) انظر القصيدة تامة في المصدر السابق ، ورقة 10 وما بعدها .

9) م. ابن عسكر ، **دوحة** ، ص 66 .

الفصل الثاني

•

في الوسط

نعني بالوسط المنطقة الواقعة بين خطي العرض الشماليين 32 و 34 . وقد دعانا الى اعتبارها قسما متميزا في خريطة المغرب الثقافية أيام السعديين ، اشتمالها على خصائص تميزها عن منطقتي الشمال والجنوب . فبالرغم من أن هذا الوسط أجود بلاد المغرب وأغناها على الاطلاق ، لاشتماله على أوسع السهول الساحلية وأخصبها : بلاد الشاوية ودكالة وعبدة ، وسلسلة جبال الاطلس المتوسط بشبكتها المائية الغزيرة وغاباتها المتنوعة الكثيفة، بالرغم منذلك فهو أفقرها علما وأقلها مراكز ثقافية فيالعهد السعدي.

أضف الى ذلك أن المراكز الثقافية الاربعة التي عرفتها المنطقة الوسطى ، لم توجد على الشاطىء أو بالقرب منه ، في المدن أو بين أظهر القبائل المعروفة بالعلم منذ أزمان (1) ، وانما قامت على مرتفعات الجبال وسفوحها ، أو في بعض الواحات الداخلية السحيقة، لانالاحتلال البرتغالي لثغور(2) هذهالمنطقة أخذ شكلا من التوسع والتعمق في الدلخل لم يكن له في غيرها ، نتيجة سياسة التفرقة والتضريب بين قبائل الاعراب ، واصطناع الرؤساء واغرائهم بالمال والجاه ، فساد العملاء، والرعاع ، ونزح العلماء والطلبة ضاربين في الارض شمالا وجنوبا . وقد رأينا في فاس ومراكش عددا من أعلام التدريس الدكاليين والآزموريين وغيرهم .

---

1) كانت بلاد دكالة وعبدة ، حتى أواخر القرن الهجري الثامن / 14 م ، مزدهرة بالعلماء والادباء . وقد شاهد ابن الخطيب شيئا من ذلك في الرحلة التي قام بها من فاس الى مراكش عبر الطريق الساحلية ، وسجله في **نفاضة الجراب** . (انظر القسم المطبوع من هذا الكتاب بتحقيق الدكتور احمد مختار العبادي . ومحمد التطواني ، **ابن الخطيب من خلال كتبه** ، 1 : 114 ـ 132) .

2) من الثغور التي احتلها البرتغاليون في هذه المنطقة : آزمور ، والبريجة (الجديدة الحالية)، وآسفي . وخربوا أو ساعدوا على تخريب مدن آنفا (الدار البيضاء الحالية) ، وتيط جنوبي البريجة ، والغربية شرق آسفي .
وقد وصف الحسن الوزان مدنا أخرى في هذه المنطقة زارها وأقام فيها مدة طويلة او قصيرة ، ثم بين خراب هذه المدن في حروب مقاومة سكانها للاحتلال البرتغالي اوائل القرن الهجري العاشر / 16 م . (انظر **وصف افريقيا** ، 1 : 74 وما بعدها) .

زاوية الدِّلاء



هناك زاويتان دلائيتان ، تبعد احداهما عن الاخرى بنحو اثنى عشر كيلو مترا . أسس أولاهما الشيخ أبو بكر بن محمد الدلائي (4) حوالي عام 974 / 1566 ، في مرتفعات جبال الاطلس المتوسط ، وشيد الثانية حفيده السلطان محمد الحاج الدلائي عام 1048 / 1638 في موقع زاوية آيت لسحاق الحالية بين خنيفرة وقصبة تادلا .

عني الشيخ أبو بكر الدلائي في زاويته بالعلم والعلماء عنايته بالتصوف والمريدين ، واهتم بالغ الاهتمام بتعليم أبنائه الستة . فكان منهم من يدرس على العلماء الوافدين على الزاوية ، ومنهم من ينتقل الى مدينة فاس ليتعلم فيها . حتى اذا تم تكوينهم العلمي أقبلوا على التدريس في زاويتهم. وقد تكاثر عدد الطلبة والعلماء ، واتسع عمران الزاوية بما بني حولها من دور وأسواق ومساجد ومكتبات ، ومدارس لسكنى الطلبة الغرباء ، حتى قيل انه كان « بالمدرسة التي بازاء جامع الخطبة ألف وأربعمائة مسكن » (5) ، وان المكتبة الكبرى بالزاوية أشبهت مكتبة الحكم المستنصر بالاندلس « وجميعها عشرة آلاف سفر» (6) . وبالرغم مما يبدو في هذه الارقام من مبالغة ، فانها تدل على مدى اتساع المرافق التعليمية بزاوية الدلاء في نظر المؤرخين المعاصرين لها أو القريبين من عصرها .

وقد أجمع كل من تحدث عن الناحية العلمية في الدلاء على أنها بلغت في هذا المضمار شأوا بعيدا « بل اننا نقول : ان الثقافة اللغوية المتينة التي كانت موجودة في زاوية الدلاء حيث درس اليوسي ، هي التي أحيت ذماء الادب في المغرب بعد عدم » (7) .

---

3) كانت **الزاوية الدلائية** موضوع رسالتنا لدبلوم الدراسات العليا ، وقد نشرت بالرباط سنة 1964 . ويختص الباب الثالث منها بدراسة الحياة العلمية في الدلاء ، لذلك اكتفينا هنا باشارات عابرة ، محيلين على التفاصيل المبسوطة في الرسالة .

4) انظر ترجمته في كتابنا **الزاوية الدلائية** ، ص . 43 ـ 45 .

5 ـ 6) ع. الخياط التادري ، **تقاييد** ، ص . 11 .

7) ع. كنون ، **خل وبقل** ، ص . 275 .

ساعد الدلائيين على تحقيق هذه المآثر العلمية الكبرى ثروة طائلة ورثوها عن أجدادهم (8) ، من حقول شاسعة في سفوح الاطلس المتوسط الشرقية والغربية ، ببلاد غريس ومنطقة الدير ، وقطعان هائلة من الماشية في ملوية العليا ومنحدرات جبال تادلا ، الى كرم لايكاد يصدقه العقل (9) ولم ينقطع الاطعام بالزاوية الدلائية طوال المائة سنة التي عاشتها ، ينال منه المقيمون فيها من علماء وطلبة ومريدين وعامة الفقراء ، مثلما ينال منه الزوار الواردون وأبناء السبيل .

مرت الزاوية الدلائية في الميدان الثقافي بمرحلتين ، امتدت أولاهما الى وفاة أحمد المنصور ، وكانت خلالها مركزا ثقافيا بدويا لايقوى – رغم ما أوتي من بسطة في العلم والمال – على منافسة المراكز الحضرية التقليدية غير أنه لما انقلبت الاحوال على اثر وفاة المنصور ، وقامت بين أبنائه وأنصارهم في الشمال والجنوب حرب أهلية قضت على النشاط العلمي في الحواضر ، في جملة ما أتت عليه فيها من مظاهر الرقي والعمران ، اتجهت الانظار الى زاوية الدلاء الآمنة بموقعها المنيع وسط قبائل زيان المتفانية في خدمتها والذود عن حماها ، وقصدها العلماء والطلبة من كل جهة .

بلغت الزاوية الدلائية حينئذ أوج عظمتها ، وغدت مساجدها ومدارسها ومكتباتها تضاهي ما كان العهد به في فاس ومراكش . ولما آل أمرها الى محمد الحاج الدلائي أواسط القرن الحادي عشر (17 م) ، ووجد نفسه في عزة لاتضاهى ، فكر في أن يحصل الى جانب ذلك التراث الروحي على سلطة دنيوية ترفعه الى درجة السلاطين ، فكان له ما أراد ولو الى حين . وشيد زاوية دلائية جديدة على غرار مدينة فاس أسوارا وقصورا ومساجد ومياها جارية ، وانتقل اليها بحاشيته وبعض علماء قومه ، فلم تعمر الزاويتان الدلائيتان بعد ذلك الا بضعة عقود من السنين ، حتى اجتاحتهما جيوش الرشيد بن الشريف أوائل عام 1079 / 1668 ، وتركتهما خاويتين على عروشهما .

---

8) كان أجداد الدلائيين صلحاء اتقياء يتمتعون بتقدير المرينيين والوطاسيين ، ولهم منهم اقطاعات كثيرة بظهائر يتوارثونها .

انظر كتابنا **الزاوية الدلائية** ، ص . 29 – 30 ، ونص أحد الظهائر في الملحق رقم 1 ، ص 269 .

9) ذكروا أن ابا بكر الدلائي مؤسس الزاوية كان يطحن كل يوم ما يقدر اليوم بقناطير عديدة من القمح ، ويذبح العديد من الخرفان والثيران لاطعام زواره . وتوسع ابنه محمد بعده في الاطعام بالزاوية حتى انه أطعم في يوم واحد احتفل فيه بسابع المولد النبوي سبعين الفا من سكان الزاوية والواردين عليها .
انظر **الزاوية الدلائية** ، ص . 45 – 47 .

ومن أشهر العلماء الدلائيين الذين قاموا بالتدريس في زاويتهم :

● **عبد الرحمن بن أبي بكر الدلائي (10) (ت. 1020 / 1611) .**

أحد العلماء النابغين في العهد الاول للزاوية الدلائية ، وفيها أخذ العلم عن الحسن بن أحمد الدرعي المعروف بالدراوي ، وأحمد ابن القاضـي المؤرخ الشهير ، قبل أن يرتحل الى فاس ويأخذ عن الامام القصار وينال منه اجازة عامــة .

رجع عبد الرحمن الى الدلاء عالما كبيرا ، فتصدر للتدريس وأقبل عليه الطلبة من أبناء الزاوية والطارئين عليها . وكان يدرس لهم التفسير والحديث والعقائد والفقه ، الى جانب الاصول والنحو والتصوف .

● **محمد بن أبي بكر الدلائي (11) (ت. 1046 / 1636)**

عالم مشارك ، وصوفي صالح . تخرج في فاس على يد الامام القصار وطبقته ، ثم انقطع للتدريس في مسقط رأسه ، فأقرأ علوما كثيـرة عقليـة ونقلية ، وبرز في التفسير والحديث ، حتى كادت مجالسه العلمية في آخـر حياته تقتصر عليهما . يحفظ صحيحي البخاري ومسلـم ، وكتب السنـن ويعرف الروايات المختلفة ورجال الاسانيد ، مع كثير من الضبط والتحـري وعدم المبالاة في الجهر بالحق .

امتاز محمد بن أبي بكر بفصاحة العبارة وسلاسة الاسلوب والقـدرة على الانطلاق في الحديث ، والاستمرار في الاملاء والتقرير ، حتى كان درسه أحيانا يستغرق نصف يوم دون أن يشعر المستمعون اليه بسأم أو ملـل . ويمكننا أن نعرف قيمة هذه الدروس اذا علمنا أن من بين من كان يحضرها ويستفيد منها أحمد المقري ، ومحمد العربي الفاسي ، وعبد الواحد ابن عاشر، وعلي بن عبد الواحد الانصاري ، ممن رأيناهم بين أعلام التدريس في فاس وسلا . ولم يكن تكوين ابن أبي بكر من النوع العادي القاصر على مجـرد الرواية والتحصل ، وانما كان تكوينا حقيقيا أعطاه شخصية علمية مستقلة ، جعلته يكون لنفسه طريقة خاصة في فهـم الحديث ، ويرجـع الى أصولـه الاصيلة سالكا سبيل المحدثين الاولين في انتقاد الرواية ورجالها ، والعمل على استخراج الاحكام الفقهية من الكتاب والسنة .

---

10) انظر ترجمته في كتابنا **الزاوية الدلائية** ، ص . 81 ـ 82 ، والهامش 32 .

11) انظر ترجمته في كاتبنا **الزاوية الدلائية** ، ص . 76 ـ 81 ، وهوامش 13 ـ 31 .

● محمد المرابط بن محمد الدلائي (12) .

أحد علماء هذه الاسرة الذين طارت شهرتهم بالمغرب والمشرق ، وتخطف الناس مؤلفاته باذلين فيها الاثمان الباهظة . أخذ العلم بالزاوية الدلائية فقط عن ابيه وأعمامه واخوته وغيرهم من العلماء الوافدين ، كمحمد العربي الفاسي وأحمد بن عمران السلاسي .

تولى محمد المرابط الامامة والخطابة والتدريس في الجامع الاعظم بالزاويه الدلائية ، وكانت مجالسه النحوية العالية ملتقى نجباء الطلبة من أمثال الحسن اليوسي . وألف في النحو والصرف والاصول والادب ، وأهمها **شرح تسهيل ابن مالك** في أربع مجلدات .

وقد طالت حياة المرابط الى ما بعد نهاية العصر السعدي حيث نقل مع اهله – بعد تخريب زاوية الدلاء – الى فاس ، وبها ادركته الوفاة .

● الشاذلي بن محمد الدلائي (13) :

قرأ في الزاوية الدلائية وحدها كذلك ، على علماء قومه وغيرهم أمثال محمد العربي الفاسي وأحمد بن عمران السلاسي . ونبغ في اللغة وقواعدها وآدابها ، وكرس حياته لتدريس **ألفية ابن مالك** و **مقامات الحريري** ، حتى قيل انه قرأ الاولى مائة مرة ، والثانية ثلاثين مرة . و « كان أعجوبة الزمان ، في الحفظ والاتقان ، يجيد الشعر ، ويبرع في النثر » (14) ، وطالت حياته ، كأخيه المتقدم ، الى ما بعد العصر السعدي ، حيث خرج مع قومه المغربين الى فاس ، وبها توفي .

أما العلماء الذين وفدوا على الزاوية الدلائية ، وأقاموا فيها مددا ، قد تطول وقد تقصر ، لاجل التدريس ، وبخاصة بعد وفاة أحمد المنصور ، فعددهم كثير (15) ، منهم :

---

12) المصدر السابق ، ص . 82 – 83 ، والهامش 35 .
13) المصدر السابق ، ص . 85 – 86 ، والهامش 47 .
14) م. القادري ، نشر ، 2 : 155 .
15) امثال :
- أحمد ابن القاضي .
- أحمد المقري .
- محمد العربي الفاسي .
- عبد الواحد بن علي الانصاري .
- أحمد بن علي ابن عمران السلاسي .
(انظر كتابنا الزاوية الدلائية ، ص . 86 – 127) .

● الحسن بن أحمد الدرعي (16) (ت. 1006 / 1598)

ويقال له أيضا الدراوي . العالم المعقولي المشارك المحقق ، مؤلف **شرح صغرى السنوسي** في التوحيد ، و **شرح لامية المجراد السلوي** في قواعد الجمل . اشتهر بالانكباب على التدريس وبذل الجهود في افادة الطلاب والحرص على نفعهم ، سواء في موطنه الاول بدرعة أو في فاس أو زاوية الدلاء .

وقد حط الحسن الدرعي رحاله في الدلاء في السنوات الاولى لتاسيس الزاوية ، ونال من حظوة أبي بكر الدلائي ورعايته ما يليق بمقامه العلمي ، واقبل عليه الطلبة يأخذون عنه ، وفي مقدمتهم أبناء الشيخ أبي بكر . درسوا عليه التوحيد والفقه والاصول والمنطق والبيان . وارتحل الحسن الدرعي في أواخر ايامه الى فاس حيث أدركته الوفاة .

● أحمد بن محمد الابار المدعو حمدون (17) (ت. 1071 / 1660) .

من أسرة أندلسية ، اشتغل مدة طويلة بالتدريس والخطابة في جامع الاندلس بفاس قبل أن ينتقل الى زاوية الدلاء لينكب فيها على تدريس **مختصر خليل** ، و **الفية ابن مالك** . وقد الف شرحا مفيدا **لمختصر خليل** (18).

● الحسن بن مسعود اليوسي (19) .

مفخرة المغرب وأشهر من أنجبته الزاوية الدلائية من العلماء ، حتى ارتبط اسمه باسمها وظن البعض أنه من أبنائها . وقد تتلمذ اليوسي لكثير من العلماء الدلائيين ، كمحمد المرابط ، ومحمد بن عبد الرحمان ، وأبي عمرو ابن محمد . وأخذ عنه عدد وافر من أبناء الدلائيين وغيرهم من الطلبة الوافدين على الزاوية .

دخل اليوسي الى زاوية الدلاء حوالي عام 1060 / 1650 ، وهو ما يزال شابا طالبا للعلم ، فتزوج فيها وانقطع عن لهو الشباب ولغوه ، ومكث بها نحو عشرين سنة طالبا ثم أستاذا ، وفيها أنجب الابناء والبنات ، ولم يغادرها الا بعد أن أزعجه السلطان الرشيد عنها عند تخريبها (20) .

---

16) انظر كتابنا **الزاوية الدلائية** ، ص . 94 ، والهامش 66 .

17) انظر ترجمته في كتابنا **الزاوية الدلائية** ، ص . 95 ـ 96 وهامش 70 .

18) مخطوط م. م. بالرباط ، عدد 2836 .

19) انظر ترجمته في كتابنا الزاوية الدلائية ، ص . 97 ـ 108 وهوامش 75 ـ 88 .

20) توفي الحسن اليوسي عام 1102 / 1690 .

الصَّوْمَعَة



تقع قرية الصومعة بجوار مدينة داي القديمة في منطقة الدير الخصبة بسفح الاطلس المتوسط ، غير بعيدة عن عين أسردون ذات الشلال الشهير ، وربما غلب اسم الصومعة على القرية والمدينة معا (1) . وقد بنيت بجوارهما، أوائل القرن الثالث عشر / 19 م ، مدينة بني ملال الحالية .

كانت الصومعة في القرن العاشر قاعدة بلاد تادلا ، يحكمها (عريف) من أهلها ، يكل اليه الملوك السعديون أمر جمع الضرائب « النائبات » المفروضة على تلك القبائل ، الى أن قسم أحمد المنصور عام 992 / 1584 ولايات المغرب بين أولاده ، فكانت ولاية تادلا من نصيب ابنه زيدان الذي اتخذ من الصومعة مقرا لامارته بعض سنوات الى أن بنى القصبة الزيدانية فغدت الحاضرة السياسية لبلاد تادلا .

من أبرز الشخصيات العلمية في الصومعة لهذا العهد :

● **أحمد بن أبي القاسم التادلي الصومعي (2) (ت. 1013 / 1604) .**

عالم صوفي تخرج بفاس على طبقة عبد الواحد الونشريسي ، ورجع الى

---

1) سميت مدينة تادلا القديمة (داي) لوخم جوها وكثرة الامراض فيها . وذلك ما نجده في بيتي الحسن اليوسي اللذين قالهما وهو منفي بمراكش ، يتشوق الى ديزه وتومه فيما وراء نهر أم الربيع .

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة — بسهب السنين أو بسهب بني ورا
وهل تعبرن نهر العبيد ركائبي — وهل تتركن دايا وادواؤها ورا

لذلك استبدل اسم (داي) بالصومعة ، كما استبدل من قبل اسم يثرب بطيبة .

2) ترجم لاحمد الصومعي :
هو نفسه في **المعزى** ، المقدمة ومواضع متفرقة .
أ. المقري ، روضة ، 300 ـ 303 .
م. الطيب الفاسي ، **مطمح** ، عام 1013 .
عبد الله الفاسي ، **الاعلام بمن غبر** ، 314 ـ 315 .
م. الافراني ، **صفوة** ، 22 ـ 25 .
م. القادري ، **التقاط** ، 5 .
م. الحضيكي ، **طبقات** ، 1 : 44 ـ 47 .
ع. ابن ابراهيم ، **الاعلام** ، 2 : 72 ـ 78 ، رقم 74 .
ع. الكتاني ، **فهرس الفهارس** ، 2 : 116 ـ 117 .
ك. بروكلمان ، **ذيل** ، 2 : 680 ، وذكر بعض مراجع ترجمته .
ل. بروفنسال ، **الشرفاء** ، 239 ـ 240 وهامش 1 . وذكر بعض مراجع ترجمته .

مسقط رأسه قبل عام 964 / 1657 حيث أسس زاوية (3) أخذ يعلم فيهـا الأصبيان القرآن الكريم ، ويدرس العلوم اللغوية والشرعية للطلبة الكبار . ويحدثنا أحمد الصومعي أن عدد تلاميذه وطلابه في هذا التاريخ كان حوالي مائة ، منهم طلبة صومعيون ، وآخرون غرباء جاؤوا من القبائل المجاورة (4).

لم تمض الا مدة قصيرة على أحمد بن أبي القاسم في زاويته بالصومعة، حتى عزم على ترك التعليم ومفارقة زوجه للقيام بسياحة طويلة على غرار ما يفعله كبار الزهاد المتصوفين . لولا أن رأى في المنام ما أفزعـه والزمـه المقام حيث هو (5) .

أقبل أحمد بن أبي القاسم بعد ذلك على مهنته التعليمية بجـد ، وظل يدرس ويؤلف في زاويته بالصومعة زهاء نصف قرن ، الى أن قدم الاميـر زيدان نائبا عن والده بتادلا ، فاتخذ منه سميرا وجليسا . وجرى الحديث بينهما ذات يوم حول كتاب **المعزى** الذي الفه الصومعي في مناقب الشيـخ أبي يعزى ، فانكر عليه زيدان صيغة اسم الكتاب ، لان فعل عزا لم يسمع من العرب الا ثلاثيا ، والقياس في اسم المفعول منه معزو لا معزى . أصـر الصومعي على رأيه ــ دون الادلاء بحجة مقنعة ــ فاحتد زيدان ولطمه علـى وجهه بالنعل .

تظلم أحمد بن أبي القاسم الى السلطان المنصور ، فلم يظلمه والزمـه المقام بمراكش (6) وهناك لقيه أحمد المقري في رحلته الاولـى الى المغـرب عام 1010 / 1601 . رآه يوم الجمعة بجامع الكتبيين ، والناس يزدحمـون على تقبيل يده وطلب الدعاء منه حتى لايخلص منهم الا بعد جهد .. ثم حضر مجالسه العلمية ونال منه اجازة عامة . وقد عجب المقري من نشـاط هـذا الشيخ الذي أناف على الثمانين ، وجده في العبادة والتدريـس ، وقـال :

---

3) ما تزال هذه الزاوية بساحتها وبيوتها قائمة العين بضاحية مدينة بني مـلال ، وفـي وسطها ضريح الشيخ احمد بن قاسم الصومعي .

4) أ. الصومعي ، **المعزى** ، ورقة 30 ظ .

5) رأى الصومعي في المنام رجلين قويين اسودين امسكا به ليلقيا به من كوة صومعة عالية ، وهو لايستطيع حراكا ، وقد قلفا من قبل برجلين آخرين ، لولا أن منعهما شخص ثالث ضخم الجثة قال له انه الشيخ عبد الله الغزواني ، واخبره أن الآخرين هما الشيخان أبو يعزى وعبد الله الكوش ، وامره بملازمة التعليم .

6) ظن ل. بروفنسال (**الشرفاء** ، ص 240) ان احمد المنصور حين تسنم العـرش استقـدم أحمد بن ابي القاسم الى مراكش للتدريس بها . والحقيقة أنه لم يستدع وانما الـزم المقام بمراكش أواخر عهد المنصور ــ لا أوائله ــ ، وذلك على اثر الخصام مع الاميـر زيدان .
انظر تفاصيل ذلك في المراجع المذكورة في ترجمة احمد بن ابي القاسم .

« شاهدته وكثير من تآليفه يقرأ بين يديه ، وشاهدت من كثرة حفظه لحكايات الصالحين عجبا ، يذكر بكل محل ما يناسبه ، ومع ذلك يأتي أيضا ببعض الحكايات التاريخية .. ويوم استجزته ـ حفظه الله ونفع به ـ اخرج لي ستين مجلدا كلها من تصنيفه وأجازنيها » (7) .

لم ينقطع مدد زاوية الصومعة رغم ابعاد أحمد بن أبي القاسم عنها ابقاء أحد أبنائه فيها وقيامه مقامه مع الطلبة والمريدين . وبعد موت أحمد المنصور رجع الشيخ أحمد بن أبي القاسم الى زاوية الصومعة حيث أدركته الوفاة في السنة التالية .

● **عبد الرحمن بن اسماعيل التادلي الصومعي (8) (ت. بعد 1010 / 1601) .**

عالم صوفي اشتهر بكتابه **تشوف الراغبين الى السادة الكرام المتصوفين** (9) ، ويسمى ايضا **التشوف الصغير** ، تمييزا له عن كتاب **التشوف الى رجال التصوف** (10) لمؤلف تادلي آخر من رجال القرن السابع الهجري .

يظهر من قراءة **التشوف الصغير** أن مؤلفه تكون تكوينا علميا وصوفيا في بلاد تادلا فقط ، ثم اشتغل فيها بالتدريس والتأليف وتربية المريدين . يتجلى ذلك في معرفته الواسعة لرجال هذا الاقليم ، وبخاصة أهل القرون الثامن والتاسع والعاشر للهجرة ، يستقصيهم على ما في أسلوبه من

---

7) أ. المقري ، **روضة** ، ص . 300 ـ 302 .
انظر اسماء اهم كتب احمد بن ابي القاسم الصومعي ، في هذا المرجع ، في نفس الصفحات .

8) ترجم لعبد الرحمان الصومعي :
هو نفسه ، **التشوف الصغير** ، في مواضع متفرقة .
ع. ابن سودة ، **دليل** ، 1 : 257 ، رقم 1022 .
أ. المكناسي ، **اهم المصادر** ، 46 .
كتابنا **الزاوية الدلائية** ، 293 .

9) توجد منه نسخة مخطوطة (رديئة النسخ كثيرة التحريف) ، في م. ع. بالرباط ، عدد 1103 د .

10) نشره أ. فور بالرباط ، سنة 1958 .

اختصار ، ويستطرد اشارات تاريخية مفيدة لاخبار الصومعة وداي ومن فيهما من الشرفاء وغيرهم .

● **محمد بن عبد الرحمان الزهراني الصومعي (11) .**

علامة مشارك وصوفى صالح ، شارح **سينية ابن باديس** ، و **همزية البوصيري** . مكث مدة طويلة فى الزاوية الدلائية يـلازم مجالس الشيخ الحسن اليوسي وغيره من علماء الدلاء . ثم التحق بمراكش لسلوك طريق القوم على يد الشيخ محمد بن عبد الله السوسي (ت. 1079 / 1668) قبل أن يرجع الى مسقط رأسه ويقبل على تعليم طلبة قبيلته وغيرهم من أبناء الاقليم التادلي . وتكاثر الآخذون عن محمد بن عبد الرحمان الصومعي ، طلبة ومريدين ، وأجمع الناس على محبته وتعظيمه ، وصلحت أحوالهم بارشاده واجتهاده . وطالت حياته الى ما بعد نهاية العصر السعدي .

---

11) انظر ترجمته في كتابنا **الزاوية الدلائية** ، ص . 121 ـ 122 ، والهامش 134 .

زاويــة آيـت عَيَّاش



زاوية آيت عياش أو زاوية سيدي حمزة (1) كما تسمى اليوم ، تقع في حدرر جبل العياشي وسط سلسلة جبال الاطلس ، جنوبي مدينة ميدلت على بعد نحو ستين كيلو مترا ، أسسها أوائل القرن الهجري الحادي عشر :

● **محمد بن أبي بكر العياشي (2) (ت. 1067 / 1651) .**

أستاذ صالح أخذ عن كثير من شيوخ العلم والتصوف ، وبخاصة الشيخ احمد أدفال الدرعي ، وأقام مدة غير قصيرة في زاوية الدلاء يتتلمذ للامامين الدلائيين أبي بكر وابنه محمد . وهذا الاخير هو الذي أشار عليه بتأسيس زاوية في آيت عياش على صورة زاوية الدلاء : يطعم فيها الطعام وتلقن أوراد الشاذلية وتعقد حلقات التدريس .

أمضى محمد بن أبي بكر العياشي زهاء ربع قرن في زاويته يعلم الطلبة القرآن الكريم ومبادىء الدين ، ويشرح لهم ولسائر المريدين كتب القوم ، كمؤلفات الشيخ أحمد زروق وأحزاب الامام أبي الحسن الشاذلي .

واشتغل بالتدريس في الزاوية العياشية ، الى جانب الشيخ محمد بن أبي بكر وبعد وفاته ، أبناؤه :

---

1) حمزة الذي تنسب اليه الزاوية اليوم ، هو حفيد الشيخ محمد بن ابي بكر العياشي ، عني كثيرا بتوسيع مرافق الزاوية لما آل أمرها اليه ، وبتعمير المكتبة واضافة عدد وافر من الكتب المستنسخة او المشتراة من المغرب والمشرق ، حتى صارت ـ وما تزال ـ من أهم المكتبات بالمغرب .
انظر كتابنا **الزاوية الدلائية** ، ص . 64 ـ 65 .

2) ترجم له :
ولده أ. العياشي ، **اقتفاء** ، 95 ـ 99 .
ح. اليوسي ، **المحاضرات** ، 128 .
م. الافراني ، **صفوة** ، 135 .
ع. العياشي ، **الاحيا** ، الباب الاول كله ، ورقات 16 ـ 43 .
م. القادري ، **الاكليل** ، 42 و . **نشر** ، 1 : 216 .
م. الحضيكي ، **طبقات** ، 2 : 65 .
كتابنا **الزاوية الدلائية** ، 64 ـ 65 .

● **احمد بن محمد العياشي (3) (ت. 1073 / 1663) .**

تكون تكونا علميا متينا في مراكز البادية خاصة ، قرأ أولا في زاوية آيت عياش على أبيه وأخيه الاكبر ، ثم قصد درعة للاخذ عن الشيخين علي ابن يوسف الدرعي ، ومحمد ابن ناصر الدرعي ، وانتهى به مطاف الطلب الى زاوية الدلاء حيث تتلمذ لعلمائها المتوافرين ، وفي مقدمتهم الامام محمد بن أبي بكر الدلائي . كما تتلمذ لعبد الهادي ابن طاهر الحسني ، وحج معه ومع أخيه الاكبر عبد الكريم العياشي عام 1055 / 1645 ، ثم حج مرة ثانية مع أخيه الرحالة أبي سالم العياشي عام 1064 / 1654 ، فاتسعت بذلك مداركه وروايته ، وغدت دروسه في زاوية آيت عياش شيقة ومتنوعة .

● **عبد الكريم بن محمد العياشي (4) (ت. بعد 1074 / 1664) .**

أكبر أبناء الشيخ محمد بن أبي بكر وساعده الايمن في تعليم الطلبة والمريدين بالزاوية ، غير أنه لم تكن له رحلة علمية داخل المغرب ، ولم يساعده سفره للحج عام 1055 / 1645 على الاخذ عن علماء المشرق ، لذلك استجاز له أخوه الاصغر أبو سالم ـ وهو من تلاميذه ـ في رحلته الحجازية الثالثة عام 1072 / 1661 علماء الحرمين الشريفين ومصر والشام ، فكانت له بذلك اجازات كثيرة (5) ، وله تاليف سماه **انوار السعادة في الصلاة على صاحب الشفاعة** .

● **أبو سالم عبد الله بن محمد العياشي (6) .**

الرحالة الشهير والمؤلف المكثر . قرأ في زاوية آيت عياش على أبيه وأخيه الاكبر عبد الكريم ، ولقي عددا وافرا من شيوخ الوقت بالمغرب والمشرق ، دارسا ومستجيرا ومناظرا . واجتمع له من الروايات والاجازات العلمية ما لم يجتمع لغيره من معاصريه بدوا وحضرا ، وقضى معظم أيام حياته مدرسا وخطيبا بجامع زاوية آيت عياش ، وطالت حياته الى ما بعد عهد السعديين (7) .

---

3) انظر ع. العياشي ، **الاحياء** ، ورقة 172 .

4) ترجم له :
أ. العياشي ، **اتحاف الاخلا** ، ص . 4 .
ع. العياشي ، **الاحيا** ، ورقة 172 .

5) انظرها عند أ. العياشي ، **اتحاف الاخلا** ، ص . 5 وم بعدها .

6) انظر ترجمة أبي سالم العياشي ومصادرها عند م. الاخضر ، **الحياة الادبيـة** ، ص . 67 ـ 77 ، وهامش 34 .

7) وتفي أبو سالم العياشي عام 1090 / 1679 .

● محمد بن محمد ابن عبد الجبار العياشي (8) .

سبط الشيخ محمد بن أبي بكر العياشي . قرأ في زاوية آيت عياش على أخواله ثم اشتغل بالتدريس فيها ، ولم تكن له رحلة علمية ، فاستجاز له خاله أبو سالم العياشي علماء المشرق وأجازوه .

كان محمد ابن عبد الجبار محدثا راوية ، وفقيها متمكنا ، ونحويا أديبا ، له قصائد كثيرة ومؤلفات في مواضيع شتى ، وله **رسالة** (9) مطولة بالغة الاهمية من الناحية التاريخية بعث بها الى أبي سالم العياشي عام 1072 / 1661 ، وهو يومئذ بالحجاز ، تشتمل على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة ، ذكر فيها المسغبة التي عمت المغرب ذلك العام ، وما تلاها من تفشي الموت والهجرة والخراب وغلاء الاسعار ، وانتشار اللصوصية والنهب وقطع الطرق والحروب . وتصور الرسالة بالخصوص حال الزاويتين العياشية والدلائية في ذلك الظرف العصيب .

وقد تعرض أحد حفدة الشيخ محمد بن أبي بكر العياشي لوصف الحياة الفكرية بزاوية آيت عياش ، وصنف أهلها أصنافا ، منهم « .. أهل الهمم العالية ، والخلائق الزكية . بأيديهم دواوين العلوم ، وأزمة كل منطوق ومفهوم . رغبتهم الاطلاع على الامور الغامضة الخفية ، ليكونوا على بصيرة فيما حملوا من حفظ الشريعة البيضاء النقية . تساس بأقلامهم الاقاليم ، ويخضع لرأيهم كل عالم وحاكم . هم شيوخ مشايخ الاسلام ، وأعلام علماء الاعلام . قد عقدوا مجالس لتعليم الاصاغر والاكابر ، وتنشرح لذوي أصواتهم النفوس والخواطر . ليست لهم حرفة الا تعمير سوق العلم لاهل المحابر والطروس .. » (10) .

---

8) ترجم له :

أ. العياشي ، **اتحاف الاخلا** ، ص . 4 .

ع. العياشي ، **الاحيا** ، ورقات 229 ـ 263 .

م. بن عبد الرحمن الفاسي ، **المنح** ، ص. 5 ـ 6 .

م. القادري ، **نشر** ، 2 : 69 .

9) أوردها بتمامها ع. العياشي ، **الاحيا** ، ورقات 247 ـ 263 . انظر مجلة **هيسبريس** ، سنة 1944 ، الجزء الثالث ، ص . 49 وما بعدها . وكتابنا **الزاوية الدلائية** ، ص . 33 ـ 34 و 38 .

10) ع. العياشي ، **الاحياء** ، ورقة 25 .

وقد توفي محمد ابن عبد الجبار العياشي عام 1091 / 1680 .

فِكِيكْ



فجيج عبارة عن مجموعة من «القصور» أي القرى الصغيرة ، واقعة وسط واحة من النخيل في الصحراء الشرقية على الحدود الجزائرية ، وتبعد عن مدينة وجدة بثمانين وثلاثمائة كيلو ميتر الى جهة الجنوب الشرقي منها . تسكن فجيج فرقة من برابرة صنهاجة ، ينطق بها هناك زناكة ، وبطن من العمور الاعراب الهلالية ، بالاضافة الى أسر ادريسية شريفة هاجرت الى هناك بعد انقطاع ملك الادارسة بالمغرب في القرن الرابع الهجري .

من أبرز أدارسة فيكيك الودغيريون نبع آل عبد الجبار العلماء الذين ازدهرت بهم تلك الناحية طوال العهد السعدي ، وفي مقدمتهم :

● **عبد الجبار بن احمد البرزوزي الفجيجي (1) (ت. حوالي 920 / 1514) .**

عالم مشارك ، متوسع في علوم القرآن والحديث . من طبقة الامام ابن غازي . أسس الزاوية العلمية المعروفة باسمه ، ووضع اللبنة الاولى لمكتبتها الحبسية بدار العدة المشهورة بفجيج . تلك المكتبة التي زاد في عمارتها أبناؤه من بعده حتى أصبحت في منتصف القرن العاشر من أعظم مكتبات الجنوب (2) .

درس عبد الجبار في زاويته ، وولي قضاء قصور فجيج ، وخلف من الكتب **تفسير القرآن الكريم** في اثنى عشر مجلدا ، **واختصار حياة الحيوان** للدميري .

---

1) ترجم لعبد الجبار :
ا. ابن عبد الجبار ، **الاجازة** .
ا. البلوي ، **ثبت** ، 37 ظ ـ 43 و .
ا. ابن القاضي ، **جذوة** ، 94 .
م. القادري ، **كناشة** ، 141 .
م. عبد السلام الناصري ، **رحلة** ، 36 ظ .
ع. الكتاني ، **فهرس الفهارس** ، 2 : 263 .

2) ظلت مكتبة آل عبد الجبار عامرة سليمة أزيد من قرنين يستفيد منها علماء وطلبة أقاليم الصحراء ، بفجيج وتوات وتافيلالت ودرعة ، الى ان بدا امرها يختل في النصف الثاني من القرن الثاني عشر للهجرة .

● ابراهيم بن عبد الجبار الفجيجي (3) (ت. حوالي 954 / 1547) .

أكبر أبناء الشيخ عبد الجبار وأغزرهم علما وأدبا . قرأ على أبيه وغيره من علماء فجيج ، ثم توجه الى فاس فأخذ عن الامام ابن غـازي وطبقتـه ، وقصد تلمسان للقراءة على علمائها ، وفي مقدمتهم الامام السنوسي صاحب العقائد ، ورحل الى المشرق العربي أكثر من مرة للحج والاخـذ عن علمائه ، وبخاصة العالمين المؤلفين المصريين الشهيرين جلال الدين السيوطي وناصر الدين اللقانـي .

اشتغل ابراهيم بعد أن رجع الى مسقط رأسه بالتدريس والقضاء عقودا من السنين ، تميزت باضطراب حبل الامن في مناطق الصحراء الشرقية ، لقصور سلطة الوطاسيين ثم السعديين من جهة ، وهياج قبائل الاعراب ضد القوات الاسبانية والتركية المتصارعة على امتلاك الجزائر من جهة ثانية . وأصابت الفتنة مفتي فجيج الذي لقي مصرعه على يد طائفـة من الرعـاع نقموا عليه فتوى لم تصادف هواهم ، وتعـذر الاقتصـاص منهم لانعـدام السلطة . لم يجد ابراهيم أمامه غير الهجرة ، فذهب مغاضبا الى السـودان حيث استقر بمدينة كيني من مماكة برنو ، وتابع خطته في التعليم والارشاد فهدى الله به أقواما لاعتناق الاسلام .

بقي من آثار ابراهيم الفجيجي غير ما سبقت الاشارة اليه (4) قصيدتان مطولتان أولاهما :

المفيدة (5) في العقائد والعبادات ومكارم الاخلاق .

---

3) ترجم لابراهيم :
م. ابن عسكر ، **دوحة** ، 132 . (وقد اختلط عليه امر ابراهيم باخيه محمد) .
أ. الفجيجي ، **الفريد** ، المقدمة .
أ. ابن أبي محلي ، **المنجنيق** ، 171 وما بعدها .
أ. ابن القاضي ، **جذوة** ، 94 ـ 95 .
م. عبد السلام الناصري ، **رحلة** ، 37 و .
م. الحضناوي ، **تعريف** ، 2 : 3 وما بعدها .
م. الازهري ، **اليواقيت** ، 83 .
أ. البلغيثي ، **الابتهاج** ، 1 : 276 .
ع. الكتاني ، **التراتيب** ، 2 : 99 ـ 100 .
ع. كنون ، **النبوغ** ، 3 : 111 ـ 119 .
م. الودغيري ، **حياة الرحالين** ، 112 ـ 115 .
ع. زمامة ، **الفجيجيون** ، 126 وما بعدها .
ك. بروكلمان ، **الادب العربي** ، 2 : 176 .

4) انظر ما سبق ، ص . 152 وهامش 110 .

5) تقع هذه الارجوزة في 817 بيتا (انظر م. الودغيري ، **حياة الرحالين** ، ص . 114) .

والثانية موجهة الى سكان تــوات وقاضيهــا ينكر عليهـم موالاتهـم لليهـود (6) .

الى مقطعات شعرية في أغراض شتى ، تدل على تمكنــه من ناصيــة اللغة ، وسعة اطلاعه في مختلف العلوم الشرعية .

● **محمد بن عبد الجبار الفجيجي (7) (ت. 956 / 1549) .**

عالم صوفي متوسع في الحديث وروایاته . قرأ على والده وعلماء فجيج قبل أن يرحل الى فاس ثم تلمسان ، للاخذ عن الامامیــن ابن غازي وابــن مرزوق الضرير وطبقتهما .

استقر محمد بن عبد الجبار ، بعد أن رجع من رحلتــه العلمية ، فـي مسقط رأسه يدرس مختلف العلوم الشرعية وبخاصة الحديث الذي كان له فيه سند عال تتصل به مسلســلات عدد من المحدثين المغاربة في فهارسهـم طوال القرون التالية (8) .

● **أحمد بن عبد الجبار الفجيجي (9) (ت. حوالي 970 / 1562) .**

أصغر أبناء الشيخ عبد الجبار وأقلهم حظا في كتب التراجـم ، لانــه

---

6) هذه القصيدة لامية من بحر الطويل . (انظر أ. الفجيجي ، **الفريد** ، ص . 42 وما بعدها).

7) ترجم له :
أ. البلوي ، **ثبت** ، 48 و .
م. ابن عسكر ، **دوحة** ، 132 (حيث نسب له خطأ قصيدة الصيد ، وغلط ايضا في جعل وفاته خلال العشرة الرابعة من القرن العاشر) .
أ. الفجيجي ، **الفريد** ، 247 . **اجازة عبد الجبار** .
م. ابن مريم ، **البستان** ، 267 .
م. ميارة ، **نظم اللآلي** ، 342 .
م. المهدي الفاسي ، **تحفة** ، 69 .
م. الحضيكي ، **طبقات** ، 2 : 32 .
ع. الكتاني ، **فهرس الفهارس** ، 2 : 263 .
م. الودغيري ، **حياة الرحالين** ، 115 .
ع. زمامة ، **الفجيجيون** ، 124 ـ 126 .
عقد الحبس الفجيجي .

8) ع. الكتاني ، **فهرس الفهارس** ، 2 : 263 .

9) ترجم له :
أ. الفجيجي ، **اجازة عبد الجبار** . **عقد الحبس الفجيجي** .
م. الودغيري ، **حياة الرحالين** ، 117 .
ع. زمامة ، **الفجيجيون** ، 124 .

ـ على ما يظهر ـ لم تكن له رحلة علمية ، وانما أخذ عن أبيه وأخويه وغيرهم من علماء فجيج .

اسهم أحمد بن عبد الجبار في حركة التدريس بزاوية أبيه ، وفي اغناء مكتبتها الحبسية بنفائس الكتب ، وولي منصب القضاء في قصور فجيج مثلما كان عليه أبوه وأخوه الاكبر .

● **ابو القاسم ابن عبد الجبار الفجيجي (10) (ت. 1011 / 1603) .**

أشهر علماء قومه وأكثرهم ذكرا في الفهارس وكتب التراجم . قرأ على علماء أسرته ، وبخاصة والده آخذا عنه علم الحديث وروايته . وكانت لابي القاسم رحلات متعددة الى فاس ومراكش وتلمسان وبلاد المشرق العربي ، لقي أثناءها كبار العلماء ، فأخذ عنهم واخذوا عنه ، وأجازوه وأجازهم على طريقة التدبيج عند المحدثين . ومن اشهر الذين تتلمذوا له من علماء فاس الامام القصار .

امتاز أبو القاسم ـ ككثير من قومه ـ بالشجاعة وركوب الخيل واستعمال آلات القتال ، وشارك على رأس المجاهدين الفجيجيين في معركة وادي المخازن . وقام في مسقط رأسه بخطتي الفتوى والقضاء ، دون أن يشغله ذلك عن التدريس والحدب على الطلبة المتقاطرين على زاوية جده من مختلف جهات الصحراء . ومن الآخذين عنه منهم في فجيج ، أحمد بن أبي

---

10) ترجم لابي القاسم :
هو نفسه في اجازة عبد الجبار ، **الفريد** ، المقدمة و ص . 247 .
أ. ابن ابي محلي ، **المنجنيق** ، 161 ـ 170 .
م. ميارة ، **الدر الثمين** ، 1 : 44 . **نظم اللآلي** ، 341 ـ 342 .
أ. ابن عطية ، **التفكر** ، 46 و .
عبد الله الفاسي ، **الاعلام بمن غبر** ، 1 : 347 .
م. الافراني ، **صفوة** ، 141 ـ 142 .
م. القادري ، **التقاط** ، 9 . **كناشة** ، 141 . **نشر** ، 1 : 114 .
م. عبد السلام الناصري ، **رحلة** 36 ظ .
م. الحضناوي ، **تعريف** ، 1 : 11 ـ 12 و 2 : 29 .
م. الازهري ، **اليواقيت** ، 99 .
ع. الكتاني ، **فهرس الفهارس** ، 2 : 263 ـ 264 .
أ. المدني ، **محمد عثمان** ، 76 ـ 78 .
ملاحظة :
اخترنا سنة 1011 كتاريخ لوفاة ابي القاسم الفجيجي ، لانها التي ذكرها بتدقيق تلميذه احمد ابن أبي محلي محددا اليوم والشهر والمكان ، لا سنة 1021 التي أوردها محمد القادري وغيره من اصحاب كتب التراجم المتاخرين عن عصر ابي القاسم الفجيجي .

محلي الثائر الشهير ، جاءه من قرى بني عباس في تـوات ، وختم عليـه **صحيح البخاري** ، ونال منه اجازة عامة (11) .

وقد عاش في فجيج أيام السعديين علماء آخرون غير آل عبد الجبار . منهـم :

● **عبد الحق بن محمد السكوني الفجيجي (12) (ت. حوالـي 1020 / 1514)** .

عالم متوسع في فروع الفقه المالكي ، مدرس الزاوية الكبرى بفجيـج ومفتي المغرب الشرقي كله . « أحد الائمة القائمين بالعدل الدائم ، الصادعين بالحق الملائم ، ولا يخاف في الله لومة لائم » (13) .

تعرض للقتل على يد رعاع فجيج لصلابة عوده في الحق ، فرثاه صديقه القاضي ابراهيم بن عبد الجبار المتقدم بقصيدة حزينة مطلعها :

تغيرت البلاد واحلولك الليـل
وشب ضرام الشر وانهمر السيل

وقد رأينا سابقا أن هجرة القاضي ابراهيم الى السودان كانت غضبا منه لمقتل الشيخ السكوني .

● **عبد الرحمن النهاري الفجيجي (14) (ت. بعد 1017 / 1608)** .

عالم متصوف ، وأديب شاعر ناثر . قرأ على آل عبد الجبار العلمـاء ، وقضى معظم حياته يدرس في زاوية شيخه عبد القادر السماحي بفجيج . وله مراسلات أدبية ومناظرات صوفية مع أحمد بن أبي محلـي ، وتوثقـت صلتهما خلال المقام الثاني لابن أبي محلي في فجيج عـام 1011 / 1602 . ولما صرح الشر بين ابن أبي محلي وصهره السماحي ، انفصل النهاري عنه في جملة المنفصلين ، وانضم الى جانب ابن أبي محلـي وشيوخه آل عبـد الجبـــار .

---

11) انظر ما سبق ، ص . 106 .

12) ترجم للسكوني :
أ. الفجيجي ، **الفريد** ، 40 ـ 41 .
م. عبد السلام الناصري ، **الرحلة** ، 37 و .
م. الحفناوي ، **تعريف** ، 2 : 3 .
م. الودغيري ، **حياة الرحالين** ، 114 ـ 115 .

13) أ. الفجيجي ، **الفريد** ، 41 .

14) ترجم للنهاري :
أ. ابن ابي محلي ، **المنجنيق** ، ص . 161 وما بعدها .

● **عبد القادر بن محمد السماحي (15) (ت. حوالي 1030 / 1621)**

المدعو بوسماحة . كان فقيها أديبا وصوفيا شهيرا ، يستقبل في زاويته بفجيج عددا كثيرا من المريدين رجالا ونساء ، الا أن الجانب الثقافي كان ضعيفا في هذه الزاوية . وقد أهمل معظم أصحاب كتب التراجم ذكر هذا الشيخ للحملة الكبرى التي قام بها ضده احمد ابن أبي محلي . وتزوج هذا الاخير بنت الشيخ السماحي وساكنه مدة في بيته ، لكنه انفصل عنه بعد مضي ثلاثة أشهر وطلق بنته وألف عدة كتب في انتقاده والتشنيع عليه متهما اياه بالانتساب الطائفة العكازية الاباحية .

ولا نعرف من آثار عبد القادر السماحي غير تائيته الصوفية التي مطلعها :

بدأت بباسم الله قصدا لنجح ما
أروم من استنجاح نظم القصيدة (16)

حاول أن يقلد بها تائية الشيخ عبد القادر الجيلالي الشهير ، وكان ابن أبي محلي عازما على شرحها لولا ما حدث من خلاف وطلاق .

● **عمر بن عبد القادر السماحي (17) (ت. 1071 / 60 ـ 1661)**

المدعو سيدي الشيخ ، كان فقيها صوفيا صالحا يحظى بتقدير كل من لقيه وعاشره ، ولم تؤثر فيه الانتقادات الموجهة ضد أبيه . عاش دهرا طويلا مقسما ايامه بين التعليم والجهاد والحج .

كذلك كانت حركة التعليم والتأليف أيام السعديين متشابهة حيوية ونشاطا ، في الدلاء والصومعة وفجيج ، على بعد الشقة بينها ، ولاختلاف أسلوب الحياة فيها ، لاختلاف المناخ الطبيعي والسياسي بين الجبال والسفوح الآمنة في الوسط ، وواحات الحدود الواقعة بين شقي الرحا .

---

15) ترجم له :
أ. ابن ابي محلي في كتبه : **القسطاس** ، **المنجنيق** ، **مهراس** ، **سم ساعة** ، وفي كتابه **الاصليت** ايضا ، الفصل الاول ، ص . 56 وما بعدها .
م. الافراني ، **صفوة** ، 123 .

16) عدد أبيات هذه القصيدة 169 وقد أورد ابن ابي محلي مقطعات منها في كتبه المذكورة .

17) ترجم لعمر السماحي :
أ. ابن ابي محلي ، **المنجنيق** ، 132 .
عبد الله الفاسي ، **الاعلام بمن غبر** ، 2 : 17 .
م. الافراني ، **صفوة** ، 122 ـ 123 .
ملاحظة :
دفن عمر السماحي بجوار ابيه في الابيض جنوبي وهران بين عين الصفا والمشرية .

الفصل الثالث

•

في الجنوب

هذه المنطقة الشاسعة التي لم يكن لامتدادها الجنوبي حدود محدودة أيام السعديين ، عرفت في عهدهم ضروبا من النشاط الفكري ، وأنجبت مآت العلماء والادباء والقادة ، في عشرات المراكز الثقافية المتناثرة على قمم الجبال وفي شعاب الاودية وبسائط الواحات . وناهيك بمنطقة يخرج من ثنايا قراها البسيطة بوادي درعة الشرفاء الزيدانيون الذين تزعموا حركة الجهاد ضد المغيرين البرتغاليين ، فقادتهم الانتصارات المتوالية الى اقامة صرح الدولة السعدية موضوع هذه الدراسة . وقد صنفنا أقاليم الجنوب بحسب امتدادها من الشرق الى الغرب : تافيلالت ، ودرعة ، وسوس .

تَفِيلَالَتْ (1)



تفيلالت أو تافيلالت اسم بربري لاقليم واسع يقع وراء الاطلسين المتوسط والكبير متاخما لواحات فجيج وحدود الجزائر شرقا ، وبسائط درعة ونجودها غربا . تجري في تافيلالت أنهر غريس وزيز وكيـر ، فتكثر على ضفافهـا أشجار النخيل وتتعدد الواحات الخضراء . ويطلق على هذا الاقليم ايضـا اسم عاصمته القديمة سجلماسة التي أسسها بنو مدرار في منتصف القرن الهجري الثاني ، واتخذوا منها عاصمة لامارتهم الخارجيـة . وقد فقـدت مدينة سجلماسة أهميتها السياسية مع المرابطين فمن جاء بعدهم من الدول ، الا أنها ظلت محتفظة بحيوتها التجاريـة كمركـز مهم في طريـق القوافـل العابرة للصحراء والجالبة لذهب السودان .

خربت مدينة سجلماسة قبيل عهد السعديين حتى لم يبق قائما منهـا غير الاسوار ، وانتقلت اهميتها التاريخية الى القصور المجاورة ، وبخاصة قصر الشرفاء الحسنيين المعروف أيام السعديين بالقصبة السجلماسية (2) .

---

1) ألفت في تافيلالت وفي سكانها من الاشراف كتب عديدة ، منها :
رسالة لاحمد بن ابي محلي الثائر المشهور .
تاريخ شرفاء سجلماسة ، لمحمد الهاشمي العلوي .
الانوار السنية في نسبة من بسجلماسة من الاشراف المحمدية لاحمد بن محمد العلوي .
والنسبة لتافيلالت في الغالب فيلالي . وقد يقال تافيلالتي .

2) تعرف مدينة سجلماسة العتيقة اليوم باسم (المدينة الكبيرة) أو (المدينة القديمة) غيـر بعيدة عن الريصاني . أما القصبة السلجماسية ، حيث ضريح المولى علـي الشريـف فتقع بجوار مدينة الريصاني الحالية .

مَدَغْــرَة



مطغرة : اسم قبيلة كبرى من قبائل البربر البتر ، انتشـر أفرادهـا في أقطار المغرب الثلاثة ، واستقر معظمهم بتفيلالت وضواحي تلمسـان . وللتمييز بين هؤلاء وأولئك ، كتب النسابون مدغرة (1) للدلالة على من سكن المغرب الاقصى منهم ، ومطغرة (بالطاء) للمقيمين بالمغرب الاوسط .

تقع قصور مدغرة بأعلى تافيلالت بين قصر السوق ومسكي في طريق أرفود ، غير بعيدة عن أطلال مدينة سجلماسة الا بنحو سبعين كيلو مترا . وقد انتقل الى مدغرة على عهد السعديين بعض شرفاء سجلماسة الحسنيين. لذلك نجد العلم هنا في أسرتين كبيرتين ، هما آل ابن عمـر المدغريـون ، وآل ابن طاهر الحسنيون .

فمن آل ابن عمر :

● **عبد الله بن عمر المدغري (2) (ت. 927 / 1521) .**

من تلاميذ الامام ابن غازي . ملأ أرجاء مدغرة علما وحكمـة وصلاحـا ، وتكاثر عدد الطلاب الآخذين عنه وكان من بينهم الاميران السعديـان أحمـد ومحمد ابنا محمد بن عبد الرحمان (القائم بأمر الله) . وظل الشيخ ابن عمر يواصل الاميرين ويناصرهما بعد أن ورثا عرش أبيهما ، وبقيـا بدورهمـا يراسلانه ويعظمانه .

---

1) يكتب هذا الاسم بالدال والضاد (مدغرة ومضغرة) بالنسبة للفرقة المستقرة بتفيلالـت ، وقد اخترنا كتابتها بالدال لانها توجد كذلك في معظم المصادر التي رجعنـا اليها مـن العصر السعدي .

2) ترجم لعبد الله ابن عمر :
م. ابن عسكر ، **دوحة** ، 87 ـ 88 .
أ. ابن القاضي ، **جذوة** ، 249 . **درة** ، 3 : 55 ، رقم 965 .
أ. بابا ، **نيل** ، 161 .
م. الافراني ، **نزهة** ، 13 و 49 .
م. الناصري ، **الدرر** ، 188 .
م. الحضيكي ، **طبقات** ، 2 : 169 و 212 ـ 213 .
أ. الناصري ، **الاستقصا** ، 5 : 36 .
ع. ابن ابراهيم ، **الاعلام** ، 4 : 170 .
م. المختار السوسي ، **المعسول** ، 13 : 267 . **سوس** ، 21 و 48 .

كان عبد الله بن عمر كثير التجوال ، مهتما بأحداث عصره ومشاكله ؛ فقضى فترة غير قصيرة في درعة وسوس (3) . وأقام مدة في تكمدارت منبت السعديين وموطنهم الاول ، حيث اتصل لاول مرة بمحمد بن عبد الرحمان وفاتحه في أمر الدولة الجديدة التي كان أهل الجنوب يسعون لاقامتها ، كما سبقت الاشارة الى ذلك في المدخل التاريخي .

ولما غدرت قبيلة المنابهة السوسية بمحمد الشيخ ، كتب الى أستاذه ابن عمر يشكو له الحال ، فأجابه : «أين أنت من قول أبي الطيب المتنبي ؟! :

غـاض الوفـاء فمـا تلقـاه في عـدة
وأعوز الصـدق في الاخبـار والقسـم

فعكف السلطان على ديوان المتنبي حتى علق بحفظه كله ، ولم يعزب عنه بيت واحـد » (4) .

● **محمد بن عبد الله بن عمر المدغري (5) (ت. بعد 970 / 1563) .**

خلف أباه في عمارة زاويتهم بمدغرة تعلما وارشادا واهتماما بالصالح العام . « من أحسن الناس خلقا ، وافضلهم علمـا ودينـا . وقد وفد علـى السلطان الغالب أبي محمد عبد الله ابن محمد الشيخ الشريف سنة سبعين ، فوعظه وحرضه على العدل والرفق بالرعية .. » (6) .

● **عبد الرحمان بن عبد الله ابن عمر المدغري (7) (ت. 971/1563) .**

لغوي راوية وفقيه نقاد . لقيه ابن عسكر مؤلف **الدوحة** بفاس ، وناظره في مسائل لغوية ، وروى خبر انكاره على فقهاء فاس تسويغهـم الرد فـي الدينار ، وكان يرى منعه لانه ربى .

---

3) اختلف في مكان وفاة عبد الله ابن عمر ، ففي **الدوحة** انه توفي واقبر بمدغرة ، وفـي **الجذوة** انه توفي بتكمادارت . وعند احمد بابا ومحمد المكي الناصري انه توفي بدرعـة دون تحديد المكان بالضبط .
ثم جاء الحضيكي فجعل من عبد الله ابن عمر شخصيـن ! ترجـم لاولهما دفين مدغـرة تفيلالت اعتمادا على ما عند ابن عسكر ، وترجم للثاني دفين درعة بنـاء على ما عنـد أحمد بابا ! والغريب أن ينطلي هذا الخطا البين على محمد المختار السوسي فيردد صداه مؤكدا ان هناك شخصين متعاصرين يدعى كل منهما عبد الله بن عمر المضغري ..!

4) م. ابن عسكر ، **دوحة** ، ص .

5) انظر ترجمته عند م. ابن عسكر ، **دوحة** ، ص . 88 ـ 98 .

6) المصدر السابق ، ص . 89 .

7) ترجم له :
م. ابن عسكر ، **دوحة** ، 89 .
أ. ابن القاضي ، **جذوة** ، 266 .

اما آل طاهر الحسنيون ، فياتي في طليعتهم :

- **عبد الله بن علي ابن طاهر الحسني (8) (ت. 1044 / 1634) .**

أحد حفاظ المغرب الثلاثة (9) وأشهر علماء تافيلالت في عصره . قضى حياته التعليمية في مسقط رأسه الا سنوات معدودات أمضاها في مراكش وأخرى في الدلاء .

امتاز عبد الله بن علي بمزايا كثيرة في ميدان التعليم ، كإحكام صناعة التدريس وجودة الاملاء والتعبير ، لاسيما في تفسير القرآن الكريم ، حيث يمزجه بأسباب النزول وأحوال النبوة وقواعد اللغة والبلاغة ، كما امتاز بالمعرفة الواسعة بأيام العرب وأنسابها وسيرة الرسول عليه السلام والخلفاء الراشدين وتاريخ المسلمين عامة ، والفرق الدينية من سنية ومبتدعة معتدلة أو مغالية ، الى فهم ثاقب للاسلام المصفى ، ورسوخ العقيدة السمحة النقية، فكان (سلفى) عصره يشنع على المزيفين من المتصوفين ، والمتجبرين من الولاة والاغنياء الظلمة ، فلحقه منهم أذى عظيم ولم تلن قناته .

---

8) ترجم لعبد الله الحسني :
م. العربي الفاسي ، **مرآة** ، 186 .
أ. العياشي ، **رحلة** ، 1 : 15 .
ع. الفاسي ، **بستان الاذهان** ، 26 و .
أ. العلوي ، **الانوار** ، 65 ـ 66 .
ح. اليوسي ، **المحاضرات** ، 98 .
م. ابن العياشي ، **زهر** ، 62 .
م. الافراني ، **صفوة** ، 3 ـ 4 .
م. الناصري ، **فتح الملك** ، 86 ـ 87 .
م. القادري ، **الاكليل** ، 55 ظ . **التقاط** ، 19 .
م. الحضيكي ، **طبقات** ، 2 : 213 ـ 215 .
م. الزكى العلوي ، **المطالع** ، 220 ـ 222 .
م. ابن الحاج ، **الاشراف** ، 85 ظ ـ 86 و .
إ. الفضلى ، **الدرر البهية** ، 1 : 263 ـ 265 .
ع. المدغرى ، **فتح القدوس** ، الكتاب كله .
م. الازهرى ، **اليواقيت** ، 177 ـ 178 .
ع. الكتانى ، **فهرس الفهارس** ، 1 352 ـ 354 .
م. العلوى ، **شرفاء سجلماسة** ، 5 ـ 6 .
ل. بروفنسال ، **الشرفاء** ، 260 وهامش 4 ، وذكر بعض مراجع ترجمته .

9) الحافظان الآخران المعاصران لعبد الله بن على ابن طاهر ، هما : احمد بن يوسف الفاسى ، واحمد بن محمد المقرى . انظر قولة الشيخ محمد بن ابي بكر الدلائى فى هؤلاء الحفاظ الثلاثة واصداء تلك القولة في كتابنا **الزاوية الدلائية** ، ص . 78 وهامش 23 .

ألف عبد الله بن علي ابن طاهر كتبا عديدة في التفسير والحديث والعقائد والجهاد والادب ، كما اشرنا الى ذلك من قبل (10) . وألف علاوة على ما سبق .

ديوان أشعار في مدح الرسول الكريم عليه السلام :

وبعد وفاة عبد الله بن علي ابن طاهر خلفه في التدريس بمدغرة ولداه

● **عبد الهادي بن عبد الله ابن طاهر الحسني (11) (ت. 1646/1056) .**

عالم مشارك ومؤلف مكثر ، لازم الطلبة دروسه في جامع قصر القصبة بمدغرة عقودا من السنين ، آخذين عنه علوم اللسان والشريعة . وكان ـ كابيه ـ مهتما بنشر العلم والحدب على الطلبة، فنظم لهم أصعب المصنفات وشرحها ليسهل عليهم ادراكها واستذكارها ، **كجمع الجوامع** للسبكي . و **تلخيص المفتاح** للقزويني . ونظم لهم ألفيات في السير ، ومصطلح الحديث ، والنحو ، وغير ذلك (12) .

اهتم عبد الهادي الحسني بمشكل الحكم القائم آنذاك اثر تمزيق وحدة المغرب السياسية على يد أمراء الزوايا ، فناصر المجاهد العياشي السلوي بالسيف والقلم ، وحج الى مكة في آخر عمره فأدركته الوفاة بالمدينة المنورة .

---

10) انظر ما سبق ، ص . 141 ـ 202 .

11) ترجم لعبد الهادي :
م. العربي الفاسي ، **مرآة** ، 186 .
ع. الفاسي ، **ابتهاج** ، 224 .
أ. العلوي ، **الانوار** ، 66 .
ح. اليوسي ، **المحاضرات** ، 236 .
ع. القادري ، **الدر السني** ، 55 .
م. الافراني ، **صفوة** ، 130 .
م. الزكي العلوي ، **المطالع** ، 222 ـ 223 .
م. ابن الحاج ، **الاشراف** ، 86 و ـ ظ .
إ. المضدلي ، **الدرر البهية** ، 1 : 265 ـ 267 .
ع. المدغري ، **فتح القدوس** ، الباب الرابع .
م. الازهري ، **اليواقيت** ، 235 .
م. العلوي ، **شرفاء سجلماسة** ، 6 ـ 7 .

12) انظر ما سبق ، ص . 139 و 142 و 146 و 151 و 202 ـ 205 .

● محمد بن عبد الله ابن طاهر الحسني (13) .

ويعرف في تفيلالت بسيدي ابن علي . آتاه الله بسطة في العلم والمال ، وجمع له بين حسنتي الدين والدنيا . فكان مدرسا نفاعا ، وثريا معطـاء ، وعابدا متبتلا . ولي قضاء تفيلالت فحمدت سيرته فيها ، وتتلمذ له الكثيرون في مدغرة وفاس ، وكان من جملة الآخذين عنه عبد الرحمان الفاسي صاحب **الاقنوم** ، والرحالة أبو سالم العياشي مؤلف **ماء الموائد** . وطالت حياة محمد ابن عبد الله الى ما بعد العصر السعدي (14) .

---

13) ترجم له :

أ. العياشي ، اتحاف الاخلاء ، 4 . رحلة ، 1 : 15 ـ 16 .

ع. الفاسي ، ابتهاج ، 298 .

أ. العلوي ، الانوار ، 66 .

ح. اليوسي ، المحاضرات ، 39 و 235 ـ 236 .

م. الافراني ، صفوة ، 203 .

م. القادري ، نشر ، 2 : 42 .

م. الحضيكي ، طبقات ، 2 : 60 .

أ. الخياط القادري ، تقاييد ، 9 .

م. الزكي العلوي ، المطالع ، 223 .

ع. المدغري ، فتح القدوس ، الباب الرابع .

إ. الفضيلي ، الدرر البهية ، 1 : 267 ـ 268 .

م. العلوي ، شرفاء سجلماسة ، 7 .

14) مات عام 1089 / 1678 .

كُلْمِـــيمَة

*

تقع كلميمة على ضفاف المجرى الاعلى لنهر غريـس ، بعيدة عن مركـز قصر السوق بنحو ستين كيلو مترا الى الغرب . وقد تكاثر فيها العلماء خلال القرن الحادي عشر / 17 م . كنتيجة لانتشار الحركة الثقافية بالبادية في أوج عهد السعديين . ومن أشهر فقهاء كلميمة لهذا العهد :

● **عيسى بن أحمد الكلميمي (1) (ت. نحو 1040 / 1630) .**

فقيه نوازلي متعمق في أسرار التشريع ، مجتهـد في التوفيق بيـن النصوص الفقهية وعادات المجتمع القروي ، فكان لذلك محط انتقاد بعض معاصريـه .

● **محمد بن أحمد الصمودي الفريسي (2) (ت. نحو 1050 / 1640) .**

أكبر فقهاء كلميمة في هذا العصر . تخرج بفاس على يد يحيى السراج وطبقته ، مشاركا في أصول الفقه وفروعه والنوازل والتوثيق ، والقراءات والتجويد والفلك والتوقيت .

اشتغل الصمودي في قريته بالتدريس والافتاء ، وألف عدة كتب فـي مواضيع متنوعة ، منها :

أ ـ **وثائق الصمودي** (3) على غرار **وثائق ابن عرضون** المتقدمة ، أثبت فيها نماذج من العقود المحررة حسب القوانين المسطرة في أبواب الفقه مبتدئا من النكاح .

---

1) ترجم له :
إ. الكلالي ، **المسألة الشهية** ، 6 .

2) ترجم له :
إ. الكلالي ، **المسألة الشهية** ، 1 ظ ـ 7 ظ .
م. الناصري ، **الدرر** ، 182 و 334 .
م. الحضيكي ، **طبقات** ، 2 : 87 .
ك. بروكلمان ، **ذيل** ، 2 : 367 .
فهرس المخطوطات ، 1 : 27 ، رقم 642 . 3 : 208 ، رقم 3375 .

3) مخطوط م. ع. بالرباط ، 1862 د (ضمن مجموع ، 14 ـ 32) .

ب ـ **ارجوزة في العبادات** (4) احتوت على أهم قواعد الاسلام .

جـ ـ **المنحة المحكية لمبتدىء القراءة المكية** (5) في قراءة ابن كثير .

د ـ **عمدة الخطيب** (6) .

ولم تقف شهرة المصمودي عند حدود تافيلالت ، بل شملت الجنوب كله ، وقصده الطلبة من بلاد سوس ودرعة ، وفيهم الشيخ محمد ابن ناصر التمكروتي ، وصالح بن ابراهيم الكتاوي .

● **أحمد بن محمد التجموعتي الكلميمي (7) .**

عارف بأحكام القراآت والتجويد ، وبأصول الفقه وفروعه . قرأ عليه في جملة القارئين الحسن اليوسي **مورد الظمآن** و **مختصر خليل** ، وأعجب بفصاحاته وتحقيقه .

● **محمد بن محمد التجموعتي الكلميمي (8) .**

شيخ النحاة والقراء بتفيلالت . قرأ عليه أيضا الحسن اليوسي معظم **الفية ابن مالك** ، وقواعد تجويد القرآن الكريم ، وقال عنه « وله تحقيق في مهمات النحو والتلاوة » (9) . وأعجب به كذلك تلميذه صالح الكتاوي اعجابه الشديد بالشيخ المصمودي السابق قائلا عنهما : « ما رضيت باسناد قراءتي لغير هذين الرجلين الفاضلين ، ومنذ فارقتهما وأنا أشتهي الرجوع اليهما » (10) .

---

4) مخطوط م. ع بتمكروت ، 1544 (الثاني عشر في مجموع) .

5) مخطوط م. ع بالرباط ، 1532 د (ضمن مجموع ، 118 ظ ـ 121 و) . م. ع بتمكروت ، 1591 (الرابع في مجموع) .

6) انظر م. الناصري ، **الدرر** ، 334 .

7) ترجم له :
أ. العياشي ، **اتحاف الاخلاء** ، 4 . **رحلة** ، 1 : 17 .
ح. اليوسي ، **فهرس** ، 133 .
م. القادري ، **نشر** ، 1 : 274 . وتأخرت وفاة احمد التجموعتي الى عام 1669/1080 .

8) ترجم له :
أ. العياشي ، **اتحاف الاخلاء** . 4 . **رحلة** ، 1 : 17 .
ح. اليوسي ، **فهرس** ، 133 .
م. الناصري ، **الدرر** ، 182 .
م. القادري ، **نشر** ، 2 : 23 .
وقد تأخرت وفاة محمد التجموعتي ايضا الى عام 1088 / 1677 .

9) ح. اليوسي ، **فهرس** ، 133 .

10) م. الناصري ، **الدرر** ، 182 .

فَرْكَـلَة



فركلة اسم لاحد روافد نهر غريس يسقي واحة أسرير الواقعة على بعد نحو عشرين كيلو مترا غربي كلميمة . وكان هذان المركزان يكونان ملتقــى واحدا للطلبة تقريبا ، اذ كثيرا ما نجد من قرأ في غريس عرج على فركلة ، وبخاصة الطلبة الوافدين من درعة .

من بين شيوخ التدريس النشيطين في هذا العصر :

● **محمد بن عبد الجبار العاصمي الفركلي (1) (ت. نحو 1635/1045)**

المعروف بالصغير ، فقيه صالح مقبل على تدريس فروع المذهب المالكي، ومقصود للافتاء لتمكنه من نوازل **المعيار** وغيره . وربما رفعت اليه المسائــل العويصة عند اختلاف آراء المفتين فيصدر عنه القول الفصل فيها .

● **علي بن محمد جبور الفركلي (2) (ت. نحو 1070 / 1659) .**

مشارك في العلوم النقلية والعقلية . اخذ عنه في جملة الآخذين الحسين ابن ناصر اخو الشيخ محمد ابن ناصر وفد عليه من درعة ، وكان من جملة ما قرأ عليه **كشف الاسرار عن علم حروف الغبار** في الحساب والجبر .

---

1) ترجم له :

هو نفسه ، **مجموع فتاوي** ، مخطوط خاص بسوس .

إ. الكلالي ، **المسالة الشهبية** ، 7 و ـ ظ .

2) ترجم له :

ح. ابن ناصر ، **فهرس** ، 1 .

م. الناصري ، **الدرر** ، 143 .

سِجِلْمَاسَة

*

من أشهر علماء هذه القصبة أيام السعديين :

● **علي بن عبد العزيز السجلماسي (1) (ت. 980 / 72 ـ 1573) .**

فقيه أستاذ ، قرأ في تفيلالت وفاس والشرق العربي ، وحصل على اجازات من كبار شيوخ العصر قبل أن يتصدر للتدريس بسجلماسة ، ويأخذ عنه طلبتها تجويد القرآن الكريم وسائر العلوم الشرعية . وكان السعديون يستدعونه الى حاضرة ملكهم مراكش في جملة من يدعون من العلماء عند المواسم الدينية وبخاصة عيد المولد . وربما طال مقامه عندهم أحيانا بضعة أشهر .

● **أبو بكر بن الحسن التطافي (2) (ت. بعد 1055 / 45 ـ 1646) .**

فقيه صالح وأستاذ منقطع للتعليم والعبادة . قرأ بتافيلالت وفاس ، ثم تصدر بالقصبة السلجماسية لتدريس علوم القرآن واللغة والفقه والاصول. وكان من جملة الآخذين عنه فيها الحسن اليوسي .

وذكر أبو سالم العياشي في رحلته **ماء الموائد** في جملة العلماء الذين تعرف عليهم بالقصبة السجلماسية في طريقه الى الحج أوائل عام 1072 / 1661 وعده من جملة المدرسين بها :

● **محمد بن عبد الله ابن السيد الحسني (3) (ت. بعد 1072 / 1662) .**

خطيب الجامع الاعظم بالقصبة السلجماسية والقائم على التدريس فيه « له دراية بالفقه والنحو ، وله مشاركة في العلوم . أديب كاتب ... مسرع الجواب محققه ، لايتكلم في مسألة علمية الا وكشف عنها الغطاء » (4) .

---

1) ترجم لعلي السجلماسي :
م. ابن عسكر ، **دوحة** ، 90 ـ 91 .
م. الحضيكي ، **طبقات** ، 2 : 204 ـ 205 .

2) ترجم للتطافي :
ح. اليوسي ، **فهرس** ، 131 ـ 132 . **المحاضرات** ، 41 ـ 42 ، 98 و 236 .
م. الافراني ، **صفوة** ، 117 ـ 118 .
م. الحضيكي ، **طبقات** ، 1 : 163 ـ 165 .

3) ترجم له :
ا. العياشي ، **رحلة** ، 1 : 17 .
ا. العلوي ، **الانوار** ، 73 .

4) ا. العياشي ، **رحلة** ، 1 : 17 .

دَرْعَــة



درعة (1) منطقة شاسعة تكتنفها مرتفعات الاطلــس الكبير شمــالا ، واقليم تافيلالت شرقا ، والسوس الاقصى غربا ، وتنساب مع رمال الصحراء الكبرى جنوبا . تجري في شمال هذه المنطقة عدة أنهر نابعة من جبال الاطلس وتلتقي كلها لتكون النهر الكبير « واد درعة » الذي ينساب في مسافــات شاسعة جنوبا ثم يعرج غربا ليصب في المحيط الاطلنطيقي . وبلاد درعــة على العموم ذات طابع صحراوي باستثناء الجزء الشمالــي الخصيب علــى امتداد مجرى « واد دادس » من الشرق الى الغرب ، حيث تكثر أجنة البقول والورود والاشجار المثمرة . وينتشر النخيل على ضفاف « واد درعة » مــن مجراه الاعلى بضاحية مدينة ورزازات ، مسترسلا مآت الكيلو مترات فــي خط أخضر متعرج وسط أراض قاحلة ، يشاهده المسافر على طول الطريــق الممتدة من ورزازات الى زاكورة فتكونيت ولكتاوة والمحاميد وما وراءها .

من المراكز الثقافية ببلاد درعة في العهد السعدي :

---

1) هكذا ينطق به اليوم : درعة بالدال المهملة كما في القاموس ، ويخففونها احيانا فيقولون درا ، وينسبون اليهما درعي ودراوي .

ويذكر مؤرخو هذه المنطقة ان الاصل ذرعة بالذال المعجمة ، لانها ذرعت بالذراع لتحديد الخراج المضروب عليها . انظر ذلك مع ما قيل عن سكنى المسلمين واليهــود في هــذه المنطقة حقبا طويلة ، تاريــخ وادي درعــة لمؤلف مجهول . نقــل عنــه م. الناصــري ، الرياحين ، ص . 80 ـ 81 .

دادس



هناك قصور عديدة على طول مجرى « واد داديس » تتوسطها قلعة مكونة عاصمة الورود . وربما عاش العلماء الذين سنتحدث عنهم في قصر عتيق ما يزال قائم المعالم غير بعيد عن ملتقى نهري دادس ودرعة :

● **أحمد بن علي الدادسي (1) (ت. بعد 967 / 1560) .**

أمه شريفة حسنية بنت محمد بن الحسن السجلماسي ، وأخت أحمد والد الامام عبد الواحد السجلماسي مفتي حاضرة مراكش وشيخ الجماعة بها كما تقدم .

درس أحمد الدادسي وعبد الواحد السجلماسي معا في زاوية ابن مهدي بدرعة التي سنتحدث عنها بعد هذا ، واشتركا في اجازات عديدة من علماء المشرق باستجازة بعض الحجاج من علماء درعة وتافيلالت وتوات (3) . ولم تستهو الحاضرة أحمد الدادسي كما استهوت عبد الواحد السجلماسي ، فبقي في قريته يدرس ويرشد الى أن لقي ربه .

● **محمد بن علي الدادسي (4) (ت. 999 / 1591) .**

شقيق أحمد المتقدم ، ورفيقه مع عبد الواحد السجلماسي في الدراسة ، ومشاركهما في الاجازات المشرقية ، غير أنه تميز عنهما برحلة حجازية قام بها عام 967 / 1560 ، لقي أثناءها علماء القاهرة فأخذ عنهم وأجازوه أصالة، وأجازوا معه بالتبعية ـ بطلب منه ـ شقيقه أحمد الدادسي ، وابن عمته عبد الواحد السجلماسي وآخرين . وجاء في اجازة موسى النشائي الشافعي شيخ جامع الازهر : « قرأ علي ـ محمد بن علي الدادسي ـ قطعة من **صحيح البخاري** قراءة محررة الالفاظ صحيحة المباني ، معربة المعاني ، فاستدللت بها على فهمه .. فأجزته .. » .

عمر محمد بن علي الدادسي سبعا وسبعين سنة ، قضى معظمها مدرسا في دادس . وكان لختصاصه علوم القرآن والحديث ، وله في ذلك سند

---

2) ترجم له :
ع. السجلماسي ، فهرس ، 74 ـ 84 .
م. الناصري ، الدرر ، 300 .

3) انظر ع. السجلماسي ، فهرس ، 74 وما بعدها .
ع. السجلماسي ، فهرس ، 74 وما بعدها .

4) ترجم له :
أ. ابن القاضي ، درة ، 2 : 150 ، رقم 624 .

5) ع. السجلماسي ، فهرست ، ص . 77 .

صحيح ورواية متصلة بالامامين : الحافـظ ابن حجـر ، وجـلال الديـن السيوطي ، غير أنه لم تكن له مشاركة في العلوم الاخرى كالفقه ، فانتقصه لذلك بعض أصحاب كتب التراجم .

اقام محمد بن علي الدادسي في السنة التي سبقت وفاته مدة بمدينة مراكش ، فتهافت عليه علماؤها للأخذ عنه وطلب الاجازة ، وكان من جملتهـم المؤرخ الشهير أحمد ابن القاضي .

● **محمد بن محمد الدادسي (6) (ت. حوالي 1020 / 1611)**

ابن من قبله . قرأ على ابيه وعمه المتقدمين ، وشاركهما في الاخذ عـن بعض شيوخهما الدرعيين ، واستجاز له والده في رحلته الحجازية علمـاء مصر فاجازوه معه بالتبعية . واقتصر نشاطه التعليمي على دادس فلم تعرف له رحلة علمية أيام الطلب ولا بعدها .

● **الحسن بن محمد الدادسي (7) (ت. بعد 999 / 1591) .**

عالم مشارك متمكن في الفقه وقواعد اللغة . تخرج بفاس على الامامين أحمد المنجور وأحمد القدومي ورجع الى مسقط رأسه يلقن طلبة درعة علـوم النحو والصرف والبلاغة والعروض ، الى جانب تدريسه كتب فروع الفقـه وأصولـه .

● **محمد بن أحمد الدادسي المعروف بالكبير (8) (ت. 1029 / 1619) .**

من المتخرجين على يدي عالمي درعة الكبيرين محمد ابن مهدي وأبـي القاسم الشيخ . كان الى جانب تكوينه المتين في اللغة والديـن ، مؤرخـا أديبا ، ومصلحا واعيا ، يقرض الشعر ويهتم بأحداث عصـره ، يحللهـا وينتقد ما ينتقد منها . ومن مؤلفاته :

تحفة الصبيان بجمل من احكام الاديان . وهي منظومة في نحو الف بيـت .

---

6) ترجم له :
ع. السجلماسي ، **فهرس** ، 74 ـ 77 .

7) ترجم للحسن الدادسي :
أ. ابن القاضي ، **درة** ، 1 : 242 ، رقم 361 .
م. الناصري ، **الدرر** ، 142 .

8) ترجم لمحمد الكبير :
م. الناصري ، **الدرر** ، 300 ـ 302 .
م. الحضيكي ، طبقات 2 : 87 .
مجهول ، **مختصر الدرر** ، 45 .

رسالة في الوظائف المخزنية التي أحدثها الولاة بدرعة . انتقد فيها « النائبة » التي فرضها السعديون على عموم سكان المغرب .

رائية تاريخية . استعرض فيها أحداث عصره ، وذكر حملة السودان مؤرخا الاحداث بحساب الجمل .

● **علي بن محمد الدادسي** (9) .

متخصص في المعقولات مبرز في الحساب والتوقيت ، قصده الطلاب من جميع جهات درعة ، ومن بينهم الشيخ الشهير محمد ابن ناصر .

من مؤلفات علي الدادسي التي انتفع الطلبة بدراستها في حياته ، وأجيالا بعد وفاته :

اليواقيت لمبتغي معرفة المواقيت (10) ، وهو رجز في خمسة وثلاثين وأربعمائة بيت . انتهى من نظمه عام 1058 / 1648 .

فتح المغيث في شرح اليواقيت (11) ، وهو شرح للرجز السابق .

المعونة ، رجز آخر في التوقيت .

العمل بالكفة الواحدة ، رجز في الحساب وشرحه (12) .

طالت حياة علي الدادسي الى ما بعد السعديين (13) واتسع رزقه فأقام مدة بفاس ، وأخرى بمصر حيث أدركته الوفاة بالقاهرة . وكان قد أوصى « أن تبنى من ثلثه قبة على الفقهاء المالكية ، فوقف على بنائها الشيخ يحيى الشاوي ودفن بمقبرة منها » (14) .

---

9) ترجم لعلي الدادسي :
ع. الفاسي ، **ابتهاج** ، 292 .
م. الافراني ، **صفوة** ، 198 .
م. الناصري ، **الروض الزاهر** ، الباب الثاني .
م. القادري ، **نشر** ، 2 : 127 .
م. الحضيكي ، **طبقات** ، 2 : 240 .
ك. بروكلمان ، **ذيل** ، 2 : 708 .
ي. علوش ، **فهرس المخطوطات** ، 2 : 296 ، رقم 2526 و 2527 .
فهرس مخطوطات الجزائر ، رقم 1486 .

10) مخطوط م. ع. بالرباط ، رقم 930 د ، ضمن مجموع ، ورقة 141 ظ ـ 152 و .

11) مخطوط م. الجزائر رقم 1486 ، وهي التي نسبت الشرح للناظم نفسه ، بينما نصت مخطوطة المكتبة العامة بالرباط رقم 1279 على أن اسم الشارح غير مذكور .

12) مخطوط م. ع. بالرباط ، رقم 930 ق ، ضمن مجموع ، ص . 85 ـ 87 .

13) توفي عام 1094 / 1683 .

14) م. الافراني ، **صفوة** ، ص . 198 .

زاويـة ابنِ مَهـدِي



زاوية ابن مهدي ، أو زاوية الحنا كما تسمى اليوم ، تقع في أرباض مدينة زكورة نسبة الى مؤسسها :

- **محمد ابن مهدي الجراري الدرعي (1) (ت. 979 / 1571) .**

أبرز شخصية علمية في بلاد درعة كلها وشيخ الجماعة بها لهذا العهد . جمع الى المشاركة التامة في علوم اللغة والتفسير والحديث والفقه والتوحيد والاصول ، قابلية عجيبة في التدريس ورغبة ملحة في افادة المتعلمين على اختلاف مداركهم ودرجات تحصيلهم ، الى قناعة كاملة وزهد تام في مباهج الحياة . قدم له الملوك السعديـون ، جيرانـه القدمـاء وأعـرف النـاس بعلمه وصلاحه ، عروضا مغرية لتولي مناصب سامية في الدولة الناشئة أعرض عنها ، ومنحوه هبات سخية زهد فيها بشمم ، لايبغي بديلا بعيشته المتقشفة وطلبته المتقاطرين على زاويته من جميع أرجـاء درعـة وتفيلالت وسوس :!

لم تكن لابن مهدي رحلة علمية ، اذ أخذ فقط على علماء قومه الدرعيين ، غير أن تلاميذه استجازوا له في رحلاتهم الحجازية علماء المشـرق ، فكانت له بذلك اجازات (2) من علماء الحرمين الشريفين ومصر والشام ، ولا يعرف له من التآليف غير **الجملة المهدية في شرح الابيات القطربية** (3) في كراسة. اقتصر فيها على تحليل الجانب اللغوي دون التعرض لمعاني الابيات .

---

1) ترجم لابن مهدي :
م. ابن عسكر ، **دوحة** ، 94 .
ع. السجلماسي ، **فهرس** ، 85 ـ 88 .
م. الفشتالي ، **لامية** ، البيت 170 .
أ. ابن القاضي ، **درة** ، 2 : 214 ، رقم 662 . **لقط** ، 311 .
أ. بابا ، **كفاية** ، 146 و ـ ظ . **نيل** ، 339 ـ 340 .
ع. التمنارتي ، **الفوائد** ، 27 .
م. الناصري ، **الدرر** ، 291 ـ 294 .
م. الحضيكي ، **طبقات** ، 2 : 15 ـ 16 .
م. مخلوف ، **شجرة** ، 1 : 285 .
مجهول ، **مختصر الدرر** ، 43 ـ 44 .
2) انظر بعض هذه الاجازات عند ع. السجلماسي ، **فهرس** ، ص . 70 ـ 84 .
3) مخطوط م. م. بالرباط ، رقم 4515 و 9325 .

درس ابن مهدي في زاويته ، ودرس معه أبناؤه وتلاميذه ، كل ما كان يدرس - تقريبا - في فاس ومراكش وغيرهما ، من مواد لغوية وشرعية ورياضية وفلكية . وكانت الدراسة في الزاوية مستمرة كل يوم من طلوع الفجر الى صلاة العشاء الاخيرة . لا تختتم **ألفية ابن مالك** ، **ولاميته** ، و **مختصر ابن الحاجب وخليل** و **رسالة ابن أبي زيد** ، **وتلخيص ابن البنا** ، الا لتفتح من جديد ، الى جانب الدروس العالية في **تفسير ابن عطية** . و **صحيح البخاري** ، و **قوانين ابن أبي الربيع** النحوية ، و **مغني ابن هشام** وما الى ذلك (4) .

يعتبر ابن مهدي صاحب مدرسة تعليمية متميزة في الجنوب ، اتسمت بالمشاركة الواسعة ، والتزام طريقة في التبليغ لاتعقيد فيها ولا حشو ، مع العناية الفائقة باللغة والادب . واتصلت حلقات هذه المدرسة أجيالا متعددة وشملت الحواضر والبوادي ، مع أبرز الآخذين بها ، أمثال عبد الواحد السجلماسي مفتي حاضرة مراكش وشيخ الجماعة بها ، والشيخ محمد ابن ناصر الدرعي وتلميذه الحسن اليوسي .

ولعل خير من وصف الشيخ محمد ابن مهدي ، في دقة واختصار ، تلميذه الذي ربي بين يديه منذ صباه الى أن بلغ أشده ، الامام عبد الواحد السجلماسي : « كان - ابن مهدي - آية في حسن الطوية وسلامة الصدر وحسن الخلق والانقباض عن الدنيا وزينتها .. أفنى عمره في تعلم العلم وتعليمه . وكانت له نية صالحة في ايصاله الى متعلميه ، صبورا على أخلاق الطلبة ، غاضا الطرف عن هناتهم ، لايضجر من تعليم مبتديء ولا متوسط ولا منتهي ، ويخاطب كلا بقدر حاله ، ويعامله بمقتضى طبعه .. » (5) .

ومن حسن طوية ابن مهدي وحرصه الشديد على افادة الطلبة ، كراهيته للنوم ومداومة التشكي منه ، رغم أن جنبه كان يتجافى عن المضجع الا هزيعا من الليل ، وكثيرا ما ينشد من نظمه :

من لي ببرد نعاس قد بغى وعدا
وقال لابد من حظي الذي عهدا

فقلت دعني ووفر حظ مقترض
واستوف مني الذي اقترضت منك غدا

فان يومي يوم احتجمت ، وقد
يغشى العمى من بهذا اليوم قد رقدا

---

4) انظر قائمة أسماء الكتب التي كانت تدرس بزاوية ابن مهدي عند تلميذه ع. السجلماسي . فهرس ، ص . 86 - 89 .

5) ع. السجلماسي ، فهرس ، ص . 85 .

وهو لايعني باليوم الذي يحرص على ألا يغمض له فيه جفن غير عمره الذي نيف على سبع وسبعين سنة ، ليرد الدين في الغد حينمـا يضطجـع في رمسه قرير العين .

ومن ابناء الشيخ ابن مهدي العلماء الذين تخرجوا في زاويــة أبيهـم ودرسوا فيها :

- **محمد بن محمد ابن مهدي (6) .**

- **وعبد الله بن محمد ابن مهدي (7) .**

وقد اجازهما بالتبعية ـ مع أبيهما ـ كل من الشيخين المصريين محمد ابن عبد الرحمان العلقمي الشافعي ، ومحمد للفيشي المالكـي المشار اليهمـا سابقـا .

واشتغل بالتدريس في هذه الزاوية ايضا الى جانب الشيخ ابن مهدي، تلميذه :

- **سعيد بن علي الهوزالي ، الذي ترجمنا له ضمن علماء المحمدية (8) ،**

وهو سوسي انتقل في حداثة سنه الى درعة للاخذ عن الشيـخ ابـن مهدي ، ومكث في زاويته سنين عديدة حصل فيها على بضاعة غير مزجاة ، وأخذ بدوره يساعد الشيخ في تعليم المبتدئين من الطلبة ، سالكا سبيله في الاخلاص وصلاح النية ، غير أنه كان جاد الطبع ، يأخذ المتعلمين بالشـدة والاكراه اذا ما تهاونوا في التحصيل. وكتب عنه أحد الطلبة الذين أخذوا عنه في هذه الفترة : « فلا تسأل عن تغير حاله واستشاطة طبعه عندما تمتنع علينا ـ معشر الطلبة ـ بعض المسائل العلمية ويتعسر علينا فهمها ، حتـى يؤديه ذلك في بعض أوقاته الى هجر المأكـول ، فتـراه كأنـه قريب عهـد بمصيبـة .. » (9) .

ظل سعيد الهوزالي في زاوية ابن مهدي يتعلم ويعلم الى عام 955 / 1548 ، حيث رجع الى سوس واشتغل بالتدريس الى أن أسند اليه منصب قاضي الجماعة بالمحمدية كما سبقت الاشارة الى ذلك (10) .

---

6 ـ 7) ترجم لهما :
ع. السجلماسي ، فهرس ، 80 ـ 84 .
8) انظر ما سبق ، ص .
9) ع. السجلماسي ، فهرس ، 88 .
10) انظر ما سبق ص . 407 .

أَغْلَانْ



تبعد أغلان عن مدينة زكورة بنحو عشر كيلو مترات الى جهة الشرق . وهي في العصر الذي ندرسه القصبة الرئيسية في المنطقة، يستقر بها الباشا الحاكم من قبل السعديين (1) . وفي خارج أسوار قصبة أغلان المخزنية تقوم زاوية أغلان دار الناصريين الاولى ، ولها أوقاف مغلة في مواضع متعددة من درعة . غير أن تطبيق سياسة السعديين المتشددة في فرض «النائبة» على جميع السكان ، كان يضايق القائمين بشؤون هذه الزاوية .

ومن أعلام المدرسين بها :

● **محمد بن محمد العشاب الانصاري الدرعي (2) (ت . بعد 999/1591)**

أندلسي الاصل ، هاجر جده عبد الله بن أحمد العشاب (ت. 852 = 1448) أوائل القرن التاسع = 15 الى درعة ، وخلف بها عقبه وتآليفه الفقهية ومكتبته الغنية بكتب الاندلس والمغرب والمشرق ..

درس محمد العشاب في زاوية سيد الناس القريبة من أغلان ، على أبي القاسم الشيخ الذي سنتحدث عنه بعد ، فتخرج على يده مشاركا في العلوم المتعارفة في عصره ، متمكنا بخاصة في قواعد اللغة والحساب ، والفقه والفرائض . وهي أكثر ما كان يدرس في مسقط رأسه .

● **محمد بن يدر التسرجانتي الدرعي (4) (ت. حوالي 1030 / 1621) .**

فقيه أستاذ علم الصبيان في أغلان تجويد القرآن ، ومبادىء اللغة والدين . وعني الى ذلك بتدريس **مختصر خليل** ، فكان يكتبه للطلبة في الالواح ليحفظوه عن ظهر قلب قبل أن يشرحه لهم .

---

1) ما زالت دار الامارة في أغلان قائمة ، ولو أنها خربة انتزعت أبوابها ونوافذها ، وتهشم جل فسيفسائها .
لنظر بعض الادوار الدينية والسياسية والعسكرية التي قامت بها أغلان أواخر العهد السعدي عند م. الناصري ، **الدرر** ، ص . 144 ـ 145 .

2) ترجم لمحمد العشاب :
أ. ابن القاضي ، **درة** ، 2 : 57 ، رقم 500 . **لقط** ، 290 .
م. الناصري ، **الدرر** .
م. الحضيكي ، **طبقات** ، 1 : 152 .
مجهول ، **مختصر الدرر** ، 23 .

3) ترجم للتسركنتي :
م. الناصري ، **الدرر** ، 308 . **الروض الزاهر** ، الباب الثاني .
أ. الناصري ، **طلعة** ، 1 : 127 .

● محمد بن أحمد ابن ناصر الدرعي (4) (ت. 1052 / 1642)

والد الشيخ الشهير محمد ابن ناصر ، فقيه أستاذ صوفـي زاهـد . انقطع طوال حياته لتلاوة القرآن الكريم وتلقينه للطلبـة رسمـا وضبطـا وتجويدا ، ثم صار اماما وخطيبا بالجامع الكبير في قصبة أغلان المخزنية بعد أن انتقل ابنه البكر الى تمكروت .

● الحسين بن محمد ابن ناصر الدرعي (5)

ابن من قبله وأحد أعلام درعة الكبار لهذا العهد ، قرأ على أبيه وأخيه الاكبر وأخذ عن غيرهما من أعلام المغرب والمشرق . حفظ عن ظهر قلب عـددا وافرا من المتون الهامة ، من بينها **تهذيـب المدونـة** للبراذعي ، و **مختصـر خليل** ، و **تسهيل ابن مالك** ، و **الخزرجية** في العروض .. وقرأ ـ في جملة ما قرأ من أمهات النحو علـى أخيـه ـ **كتاب سيبويه** ، و **ايضاح أبي علي الفارسي** ، و **مفصل الزمخشري** ..

خلف الحسين ابن ناصر أباه في زاوية أغلان ، وانهال عليه الطلبة من كل مكان فكان آية في الجد والافادة . ورحل بعد ذلك الى المشرق ثلاث مرات، أولاها عام 1063 / 1653 ، لقي أثناءها بعض علماء مصر والحجـاز فأخـذ عنهم وأجازوه (6) .

ظلت زاوية أغلان عامرة بالطلبة الى ما بعد العصـر السعـدي حتـى اكتسحها طاعون جارف (7) قضى على الحسين ابن ناصر في جملة من قضى عليهم هناك ، وخربها تخريبا نهائيا .

---

4) ترجم له :
ح. ابن ناصر ، **فهرس** ، 27 ـ 30 .
م. الناصري ، **الدرر** ، 302 ـ 306 . **الروض الزاهر** ، الباب الثاني .
م. القادري ، **نشر** ، 1 : 183 .
أ. الناصري ، **طلعة** ، 1 : 120 ـ 127 ، 132 ، 141 .. الخ
مجهول ، **مختصر الدرر** ، 45 ـ 50 .

5) ترجم للحسين ابن ناصر :
هو نفسه ، **فهرس** ، الكتاب كله .
م. الناصري ، **الدرر** ، 142 ـ 158 . **الروض الزاهـر** ، الباب الاول . **الرياحيـــن** ، 3 ـ 4 . **فتح الملك** ، الباب الاول ، 84 ـ 89 .
م. القادري ، **الاكليل** ، 50 و . **نشر** ، 2 : 66 ـ 69 .
م. الحضيكي ، **طبقات** ، 1 : 188 ـ 191 .
أ. الناصري ، **طلعة** ، 1 : 153 ، 157 ، 298 . 2 : 180 ـ 189 الخ .
ع. الكتاني ، **فهرس الفهارس** ، 1 : 264 .

6) انظرها عند م. الناصري ، **فتح الملك** ، 84 ـ 89 .

7) هو طاعون عام 1091 / 1680 .
انظر اخبار هذا الوباء ومأساة زاوية اغلان عند م. الناصري ، **الدرر** ، ص . 145 ـ 150.

تَكْمَدَّارْت



تقع تكمدارت جنوبي شرقي مدينة زكورة على يمين الطريق الذاهبة منها الى تمكروت . وهي الان خراب لايرى فيها الزائر غير سور مبني بالحجر ممتد فوق هضبة مرتفعة بنحو ميترين ، وبقايا بناء بالآجر وأبواب مسكن أو حمام قديم . وتمتد أمام هذه الاطلال على يسار الطريق الساقية الجديدة لتصريف مياه سد المنصور الذهبي المنشأ حديثا .

تلك القرية البسيطة هي دار الشرفاء الزيدانيين (1) الاولى ، ومنطلق دولتهم السعدية التي حكمت المغرب زهاء قرنين . وكانت في مطلع القرن الهجري العاشر مركزا ثقافيا يمتاز بحيوية خاصة وتسكنه شخصيتان بارزتان في عالمي الفكر والسياسة معا ، هما :

● **محمد بن عبد الرحمان الزيداني التكمدارتي (2) (ت. 1517/923) .**

رأس الاسرة الملكية السعدية الملقب فيما بعد بالقائم بأمر الله . كان مؤدبا للصبيان ملقنا علوم القرآن بتكمدارت ، مع وعي وذكاء جعلاه يعيش أحداث عصره ويحللها تحليلا موضوعيا ، فيعمل في حركة الجهاد القائمة في الجنوب ، ويشارك ذوي الرأي والحمية الوطنية من العلماء والصوفية للعمل على ارساء قواعد دولة فتية تخلص البلاد من الاخطار المحدقة بها ، فكان المرشح المختار لشجاعته وسداد رأيه ونسبه القرشي الشريف .

---

1) نسبة الى جدهم زيدان بن احمد من حفدة الحسن بن علي بن ابي طالب ، جاء من الينبوع بالمشرق الى درعة أوائل القرن الثامن للهجرة ، بطلب من اهلها لتصلح ثمارهم ، كما جاء من قبل ابن عمه الحسن الداخل الى سجلماسة فصلح نخيلها . وقد شكك خصوم الزيدانيين في صحة نسبهم الشريف زاعمين انهم من بني سعد بن بكر آل حليمة ظئر النبي صلعم . لذلك لم يوصفوا بالسعديين الا بعد سقوط دولتهم ، وبقي ذلك شائعا في كتب التاريخ حتى عند من لايطعنون في شرفهم .

2) ترجم لمحمد القائم بأمر الله :

أ. ابن القاضي ، **المنتقى** ، المقدمة ومواضع متفرقة .

ع. الفشتالي ، **مناهل** ، 17 و 283 .

م. الافراني ، **نزهة** ، 6 ـ 19 . **صفوة** ، 11 ـ 19 .

أ. الناصري ، **الاستقصا** ، 5 : 6 ـ 14 .

لم تمض بضع سنوات على مبايعة محمد القائم بأمر الله أميرا في الجنوب (915 / 1509) حتى جاءته وفود بلاد حاحة وعبدة يبايعونه ويرغبون في أن يخلصهم من عنت المحتلين لشواطىء الحوز ، فسار معهم واعلنها حربا ضروسا على البرتغاليين وأحلافهم البدو الى أن مات ودفن هناك بافوغال في جوار الشيخ الشهير محمد بن سليمان الجزولي ، ثم نقلا معا الى مراكش .

● **عبد الله بن محمد العنابي الدرعي (3) (ت. حوالي 922 / 1516) .**

عالم مشارك ، متمكن في اللغة والادب والعلوم الشرعية ، عارف بالمنطق والجدل والطب والتشريح والحساب والهندسة والارصاد والكيمياء والموسيقى .. (4) . علم الطلبة وناظر العلماء ، واهتم بمشكل المسلمين في الاندلس بعد سقوط غرناطة اهتمامه بتدهور الاحوال الداخلية بالمغرب نتيجة التدخل المسيحي وعجز الوطاسيين . كان يجمع الاموال الطائلة من ارباب الدولة وغيرهم لينفقها في وجوه البر والاصلاح في كلتا العدوتين ، حتى زعم الناس أنه يستخدم الكيمياء لتحويل زبر الحديد ذهبا .

أمد عبد الله العنابي جيرانه السعديين في بداية ملكهم بمال ذي بال ساعدهم على ارساء قواعد دولتهم ، والانفاق على حركات الجهاد التي قادوها في سوس وبلاد الحوز « وحدث السلطان الغالب ابو محمد عبد الله ابن السلطان أبي عبد الله محمد الشيخ الشريف قال : لقي جدي الشيخ أبا عبد الله (5) العنابي فشكا اليه ضعف حاله وعدم القدرة على ما يعين به ولديه الملكين على ما يريد من ظهور دعوتهما فقال له : أهل البيت أحق بالنصرة . ائتني بما عندك من حديد ، فذهب جدي فأتاه بزبرة من حديد لم يجد غيرها . فقال له : هل عندك اكثر من هذه . فقال : ما وجدت الا هذه.

---

3) ترجم للعنابي :
م. ابن عسكر ، **دوحة** ، 91 ـ 92 .
أ. بابا ، **نيل** ، 161 .
م. الناصري ، **الدرر** ، 187 ـ 188 و 295 ـ 299 (+ ميكرو فيلم سلا ، ص. 204 ـ 219) .
مجهول ، **مختصر الدرر** ، 23 ـ 26 .

4) عدد عبد الله العنابي نفسه العلوم التي يعرفها في قصيدته المسماة **جواهر الجلال في استجلاب مودة ابراهيم بن هلال** ، وهي لامية من بحر الوافر تنيف عن ستة وثمانين ومائة بيت . انظرها عند م. الناصري ، (نسخة سلا على الميكرو فيلم) ، ص . 204 ـ 215 .

5) جعل م. ابن عسكر اسم عالمنا العنابي محمدا بدل عبد الله ، وهو سبق قلم .

فقال له : انتظرني حتى أرجع اليك . فدخل الى منزله ثم رجع اليه بعد ساعة وتلك الزبرة في يده ، فقال له : خذ هذه ، فاذا هي ذهب خالص . فقال الغالب : وان خلخال أمي من تلك الزبرة باقي عندي الى الآن» (6) .

وتتوافر الادلة على تردد عبد الله العنابي على الاندلس لمساعدة المسلمين المضطهدين هناك . وليس من المستبعد أنه كان على اتصال بحركة الاخوين التركيين عروج وخير الدين (باربروس) الذين نشطت أساطيلهما الحربية ، فيما بين سنوات 918 ـ 922 / 1512 ـ 1516 ، في مهاجمة جزر البليار وسواحل اسبانيا الجنوبية ـ الشرقية ، انتقاما للمعاملة الوحشية التي عومل بها المسلمون المغلوبون على أمرهم ، وانقاذا لمن يمكن انقاذه منهم بنقله الى أرض الاسلام .

ومهما يكن من أمر ، فان عالمنا العنابي مات شهيدا في سبيل اغاثة اخوانه في الدين بالعدوة الاخرى : غرق في البحر ـ في رواية ـ وهو قاصد الاندلس ، أو قتله العدو بعد رجوعه منها ـ في رواية أخرى ـ على مقربة من سواحل الريف .

حفظ السعديون لعبد الله العنابي أياديه البيضاء ، فقربوا اليهم ولده :

● **عبد الرحمان بن عبد الله العنابي (7) (ت. حوالي 989 / 1581) .**

من الادباء الكرماء الذين حظوا بشفوف خاص بين كتاب البلاط السعدي في مراكش . تمتنت صلاته بكبار العلماء والشعراء والقضاة ، وحلاه معاصره وزميله في العمل بديوان أحمد المنصور الشيخ الاديب عبد الواحد السجلماسي المتقدم بقوله : «الفقيه الاجل ، سلالة الصالحين ، ونجل العلماء العاملين ، أحد كتاب ديوان الخلافة ، ومن له في السكون والوقار المزية والانافة ...» (8).

وعبد الرحمن العنابي هو باعث المناظرة الادبية الفكاهية الشهيرة **بهدية الكبش والعسل** ، وقد خاطبه قاضي الجماعة بفاس عبد الواحد الحميدي ، وهم يومئذ بالمحلة المنصورية خارج مراكش ، بقوله شاكرا مداعبا :

أيا كاتب السر يا من بدت ... محاسنه في الورى باهرة
هديت الى الشفا وصلة ... فأكرم بها منحة ظاهرة

---

6) م. ابن عسكر ، **دوحة** ص . 92 .

7) ترجم لعبد الرحمان العنابي :
ع. الفشتالي ، **مناهل** ، 129 .
أ. المقري ، **روضة** ، 176 وما بعدها .
م. الافراني ، **نزهة** ، 110 .

8) بنقل أ. المقري ، **روضة** ، ص . 176 .

وكبشا سمينا له كلوة   تفوق الكلا نعمة زاهرة
فلا زلت تثبت كتب الامام   سيوفا لاعدائه قاهرة (9)

ومن علماء تكمدارت في القرن الحادي عشر :

● **محمد بن أحمد العثماني التكمدارتي (10) (ت. حوالي 1020/1611).**

فقيه مفت متمكن من فروع المذهب المالكي وأصوله ، طارت شهرته في جنوب المغرب وقصده الطلاب والمستفتون من كل جهاته . من آثار قلمه الباقية فتوى مطولة (11) رد بها على بعض معاصريه من فقهاء درعة وسجلماسة وشنقيط ، تدور حول ما كان شائعا آنذاك من اشتراط النساء عند الخطبة ألا يتزوج عليهن ، وتأكيد ذلك عند العقد بحلف الزوج بطلاق كل من يتزوجها على الزوجة المعقود عليها .. فأفتى العثماني بصحة الشرط ولزوم الطلاق خلافا لمن زعم عكس ذلك . وقد أبدى العثماني مقدرة فائقة في تحليل نصوص المذهب ومناقشة العلل والافتراضات .

● **محمد بن الحسين التكمدارتي (12) (ت. حوالي 1075 / 1664) .**

فقيه أديب قضى حياته في تكمدارت مدرسا ومؤلفا ومناظرا لمعاصريه من العلماء والصوفية ، وجرت بينه وبين معاصره الشيخ محمد ابن ناصر مكاتبات ومعاتبات لمنافسة كانت بينهما (13) .

تولى محمد التكمدارتي خطة القضاء في درعة دون أن يصرفه ذلك عن حلقات التدريس ، وبقي من مؤلفاته التعليمية :

– **أرجوزة في قواعد الاسلام** . نظمها لصغار التلاميذ (14) .

– **درة العلائق في توجيه الصبيان لدين الخالق** . وهي أرجوزة في مسائل الديانات (15) .

---

9) انظر بقية المناظرة الادبية الفكاهية عند أ. المقري ، **روضة** ، 176 – 182 .
10) ترجم للعثماني :
م. الناصري ، **الدرر** ، 410 – 416 .
مجهول ، **مختصر الدرر** ، 54 .
11) اوردها تامة م. الناصري ، **الدرر** ، ص . 410 – 416 .
12) ترجم للتكمدراتي :
هو نفسه ، **أرجوزة قواعد الاسلام** ، المقدمة .
م. الناصري ، **الدرر** ، 410 .
مجهول ، **مختصر الدرر** ، 65 .
13) وقف على هذه المراسلات مؤلف **الدرر** ، ص . 410 .
14) مخطوط دار الكتب الناصرية بتمكروت ، رقم 1860 (السابع في مجموع) .
15) مخطوطة دار الكتب الناصرية بتمكروت ، رقم 1876 (20 في مجموع) .

زاوية سيد الناس

•

المراد بسيد الناس محمد رسول الله عليه السلام . وقد أسس هذه الزاوية بتمكروت الشيخ الحاج ابراهيم بن عبد الله الانصاري حين انتقل من المشرق الى درعة خلال القرن الهجري الثامن ، وتعاقب على عمارتها والقيام بشؤونها ابناؤه وأحفاده حقبا طويلة ، وما تزال حتى اليوم أطلالها بادية للعيان في أرباض زاوية تمكروت الناصرية .

ازدهرت زاوية سيد الناس في النصف الاول من القرن العاشر (16 م) بعالم كبير هو :

● **أبو القاسم بن عمر التفنوتي (2) (ت. 953 / 1546) .**

المعروف بالشيخ وبالكوش ، تلميذ الامامين محمد ابن غازي وأحمد الونشريسي . ظهرت نجابته وهو ما يزال طالبا بفاس ، فأحبه شيوخه وتتلمذ له زملاؤه في الدراسة من أنبل الاسر الفاسية ، ولو أنهم كانوا يدعونه (الكوش) لسواد بشرته .

برع أبو القاسم الشيخ في القراآت والفقه ، وقواعد اللغة والحساب والفرائض ، وتعلم كثيرا من الصناعات اليدوية قبل أن يرجع الى قريته الدرعية ليعقد حلقات التدريس للطلبة آناء النهار وزلفا من الليل . وكان أفق تفكير هذا العالم فسيحا كالصحراء ، نقيا كاديمها الصافي ، فهو صاحب الوقف على كرسي القراآت بجامع الشرفاء بفاس كما سبقت الاشارة الى ذلك 3) . وما بالك بعالم كبير يحبس نفسه في قرية ضائعة بين رمال

---

1) الف عالم مجهول الاسم كان يعيش أوائل القرن الثاني عشر / 18 م . في تاريخ زاوية سيد الناس كتابا سماه **الدليل القاطع من الشك والالتباس لكل ذي انصاف من الناس في ذكر اخبار اهل زاوية سيد الناس** . مخطوط خاص بفاس . انظر ع. ابن سودة ، دليل ، 1 : 47 ، رقم 88 .

2) ترجم لابي القاسم الشيخ :
أ. المنجور ، **فهرس** ، 36 و 41 .
أ. ابن القاضي ، **درة** ، 3 : 284 ، رقم 1358 .
ع. التمنارتي ، **الفوائد** ، 28 _ 29 .
م. الافراني ، **صفوة** ، 39 _ 40 .
م. الناصري ، **الدرر** ، 135 _ 136 .
م. الحضيكي ، **طبقات** ، 1 : 151 _ 153 .
مجهول ، **مختصر الدرر** ، 17 _ 18 .

3) انظر ما سبق ، ص. 119 ، وهامش 12 .

الصحراء ليعلم أبناء جلدته ، بعد أن تكون تكوينا متينا في الحاضرة وعاش فيها مدة غير قصيرة . ثم لايرضيه ذلك فيقتر على نفسه ويحرمها من قسط من (الشرط) (4) الزهيد، ليوفر في بضع سنوات مبلغا من المال يشتري به عقارا في فاس ، ويوقفه احتسابا لله تعالى ليصرف ريعه على نشر فن معين في العاصمة العلمية ليعم النفع المغرب كله .

لم يكن أبو القاسم الشيخ يترك أحدا من تلاميذه ـ ويا ما اكثرهم ! ـ يخدمه ، وانما كان يخدم نفسه بنفسه ويحمل الى السوق أمتعته وما تنتجه يده الصناع ليبيعه ويقتات به . ويوصي تلاميذه بالاقتداء به في الاحتراف والاعتماد على النفس في العيش الكريم .

وتولى التدريس بزاوية سيد الناس بعد وفاة أبي القاسم الشيـخ ، تلميـذه :

● **احمد بن محمد البوسعيدي المعروف بتاكجيل (5) (ت. بعد 1016 / 1607) .**

---

4) (الشرط) فيإصطلاح بادية المغرب عبارة عن التزام أستاذ أو فقيه بتعليم ابناء القبيلة أو القرية لقاء اجر سنوي معين يكون في الغالب حبوبا وادامـا . ويطلق (الشرط) ايضـا على الاجر نفسه . واشتقوا منه شارط يشارط الخ .

5) ترجم للبوسعيدي :

أ. ابن أبي محلي ، **إصليت** ، 102 و ـ 104 و .
أ. ابن القاضي ، **درة** ، 1 : 166 ، رقم 193 .
م. الناصري ، **الدرر** ، 9 ـ 10 . **الروض الزاهر** ، الباب السادس .
م. الحضيكي ، **طبقات** ، 1 : 152 .
ع. ابن ابراهيم ، **الاعلام** ، 2 : 38 ـ 39 .
مجهول ، **مختصر الدرر** ، 4 .
هو نفسه ، **النفحة المسكية** ، في مواضع متفرقة .
م. الناصري ، **الدرر** ، 246 ـ 253 .
م. القادري ، **الاكليل** ، 73 و .
م. الحضيكي ، **طبقات** ، 2 : 248 ـ 249 .
ك. بروكلمان ، **ذيل** ، 2 : 679 ـ 680 .
ل. بروفنسال ، **الشرفاء** ، 98 ـ 99 ، وهامش 6 ، وذكر بعض مراجع ترجمته .
ج. دوفردان ، **مراكش** ، 1 : 432 .

ملاحظــة :

اختلفت كتابة لقب المترجم باختلاف المصادر . فكتب في بعضها اكحيل بالحاء المهملة ، وفي بعضها اكجيل بالجيم ، وفي بعضها الآخر بالواو والتاء تاكوحيل او تاكوجيل الخ . وكنت اخترت في النص الفرنسي لهذا الكتاب (اكحيل) وجعلت تاريخ وفاته بعد عام 999 / 1591 ، وذلك قبل ان أطلع على ما كتبه احمد ابن أبي محلي في **الاصليـت** ، وعلى بعض المخطوطات المصححة الجيدة ، فتبين ان اللقب هو (تاكوجيل) وان حياة البوسعيدي امتدت الى ما بعد عام 1016 / 1607 .

تخرج على يد ابي القاسم الشيخ فقيها متبحرا في فروع المذهب وأصوله ، ثم ذهب الى فاس ، بأمر من الشيخ ، وحضر مجالس أحمد المنجور وطبقته ، فاتسعت معارفه وتهذبت عبارته حتى كان من أحسن الفقهاء المدرسين بدرعة ، غير أن بضاعته النحوية كانت مزجاة ، فتعرض بسبب ذلك لمضايقة طلبة مراكش في احدى زياراته لها مع وفود العلماء . كما تعرض لانتقاد الفقهاء الذين انكروا عليه ادمانه على تدخين التبغ وافتاءه بحليته (6) .

أسند أحمد المنصور قضاء درعة الى أحمد البوسعيدي ، فانتقل الى قرية تنزولين دون أن ينقطع عن التدريس ، وعاش نحو مائة سنة .

● **علي بن يوسف الدرعي (7) (ت. حوالي 1045 / 1635) .**

تمازيري الاصل من السوس الاقصى ، لكتاوي المولد والنشأة . درس في زاوية الدلاء على الشيخ محمد بن أبي بكر الدلائي ، وحضر مجالس العماء المتوافرين في تلك الزاوية ، ثم رجع الى درعة يدرس متنقلا بين لكتاوة وتسرجيت ، واستقر به المقام اخيرا في زاوية سيد الناس ، فكثر الآخذون عنه من مختلف جهات تمكروت ، ومن بينهم الشيخ الشهير محمد ابن ناصر . وبذلك عد علي بن يوسف امام المعقول والمنقول في هذه البقعة من درعة .

---

6) انظر ما سبق ، ص . 248 ـ 250 .

7) ترجم لعلي بن يوسف :

م. الناصري ، **الدرر** ، 253 ، 273 و 315 . **الروض الزاهر** ، الباب الثاني .

أ. الناصري ، **طلعة** ، 1 : 127 .

مجهول ، **مختصر الدرر** ، 35 ـ 36 .

كتابنا **الزاوية الدلائية** ، ص . 60 ، وهامش 55 .

زاويــة سيدي علي



تقع زاوية سيدي علي في قلب تمكروت (1) غير بعيــدة عن الزاويــة الناصرية ، بانحراف قليل عن الطريق الطالعة منها الى تكمدارت وزكورة . وهي الان عبارة عن قصر صحراوي كبير ، بخارجه ضريح الشيخ علي بن محمد الجزولي في بناية أنيقة مستقلة تغطيها قبة عالية ، وتتصــل بهــا مرافق عديدة . وبداخل القصر أضرحة بعض أبناء الشيخ وأحفاده .

يتميز أهل هذه الزاوية بظاهرتين خاصتين : أولاهما ، علاقتهم الوثيقة بالسعديين بحكم جوارهم لتكمدارت والاتصالات الشخصية بين مؤسس هذه الزاوية ومحمد بن عبد الرحمان (القائم بأمر الله) . ونفترض أنه كان لآل سيدي علي هؤلاء دور سياسي في اقامة صرح دولــة الشرفــاء ضمــن الحركة الصوفية ــ السياسية في الجنوب ، غير أن النصــوص لا تسعــف بذكر أسباب هجرة هذه الاسرة السوسية في ذلك الظرف الدقيق واقامتهــا نهائيا بدرعة في جوار دار السعديين . وذلك ما يفسر الحظوة الفائقة التي ظل آل علي التمكروتيون يتمتعون بها طوال عهد السعديين .

وثاني الظاهرتين : اتصال أبناء هذه الزاوية بالشرق العربي والبــلاط العثماني في القسطنطينية ، عن طريق الرحلات العلمية والسفاريــة التــي قاموا بها تلقائيا أو بايعاز من الملوك السعديين .

أسس هذه الزاوية في أوائل القرن العاشر :

---

1) تمكروت منطقة واسعة تشتمل على قصور كثيرة مبنية على ضفاف نهر درعة . وتذكــر الروايات التاريخية أن اليهود هم الذين كانوا يسكنون هذه القصور منذ أن ذرعت بلاد درعة بالذراع وفرض عليها الخراج أوائل الفتح الاسلامي ، واستمــر اليهود هنــاك أجيالا متوالية الى أن حدث خلاف كبير وقتال بينهم وبين جيرانهم المسلمين فتغلــب عليهم هؤلاء وطردوهم الى بلاد لكتاوة في أسفل درعة .

واشتهر من المراكز الثقافية أيام السعديين ثلاث زوايا حملت كل منها اسم تمكروت ، وهي : زاوية سيدي علي هذه ، وزاوية سيدي الناس ، وزاوية الناصريين .

(انظر تاريخ درعة لمؤلف مجهول ، بنقل م. الناصري ، الرياحين ، 80 ــ 81) .

● **علي بن محمد الجزولي البكري التمكروتي (2) (ت. حوالي 940 / 1524) .**

عالم صالح ، حلي في تقديم **النفحة المسكية** «بشيخ الاسلام ، وقدوة الانام» . وهو أول قادم من هذه الاسرة السوسية الى تمكروت ، وخلف بعد وفاته ولدين عالمين صالحين ، هما :

● **عبد الله بن علي التمكروتي (3) (ت. حوالي 935 / 1528) .**

عاش في كنف والده بزاوية تمكروت يتعلم ويعلم ، ثم اتصل بالشيخ الصوفي الكبير عبد العزيز القسنطيني (ت. حوالي 932 / 1526) بتونس ، وأقام عنده ملازما له الى أن توفي هنالك .

● **محمد بن علي التمكروتي (4) (ت. حوالي 965/57 ـ 1558) .**

واسطة عقد الاسرة وأشهر رجالها «كان من العلماء العاملين ، وأولياء الله المتقين ، شيخا فاضلا من العارفين .. وله مناقب ومآثر مستفيضة عند أهل بلده وغيرهم ، فانتفع الناس بعلمه ، وشأنه كبير ، وقدره جليل» (5) .
أخذ محمد بن علي ـ كأخيه عبد الله ـ على شيخ تونس عبد العزيز القسنطيني ، وله معه مراسلات مفيدة . وبلغت شهرة المترجم بلاد المشرق ، فكاتبه علماؤها كعبد الرحمن التاجوري (ت. حوالي 960 / 1553) شيخ الفلكيين بمصر الذي بعث اليه برسالة علمية اصلاحية في بضع صفحات ، يتحدث فيها عما بلغه من انحراف قبلة مساجد المغرب، وبخاصة مساجد مدينة فاس ، باتجاهها الى الجنوب بدل المشرق ، ويشرح له بطلان ذلك بأدلة عقلية ونقلية ، ويحثه في الاخير على القيام بعمل ايجابي في هذا المضمار

---

2) ترجم لعلي الجزولي التمكروتي :
ع. التمكروتي ، **النفحة** ، 1 .
م. المنوني ، **حضارة وادي درعة** ، ص . 138 و 140 .

3) ترجم له :
ع. التمكروتي ، **النفحة** ، 30 .

4) ترجم له :
م. ابن عسكر ، **دوحة** ، 93 و 133 .
عبد الله الفاسي ، **الاعلام بمن غبر** ، 1 : 355 .
م. الناصري ، **الدرر** ، 294 ـ 295 .
م. الحضيكي ، **طبقات** ، 2 : 16 ـ 17 .
مجهول ، **مختصر الدرر** ، 44 .

5) م. ابن عسكر ، **دوحة** ، 93 .

بقوله : «فالله الله يا سيدي محمد . انظر في اصلاح قبلة مساجد المسلمين، فكل مسجد تجده مستقبلا جهة الجنوب ، اجعل محرابه في الحائط الشرقي وسد محرابه الجنوبي ، وابعث رسولك الى السلطـان محمد (6) صاحـب مراكش ينظر في محاريب بلاد مملكته واصلاحها ، وتصويبهـا الى جهـة مشارق الاعتدال ...» (7) .

وأنجب محمد بن علي بدوره ثلاثة أبناء علماء ، هم :

● **عبد الله بن علي التمكروتي (8) (ت. بعد 963 / 1556) .**

تكون تكوينا متينا في المغرب والمشرق ، ودرس الفلك والتوقيت على عبد الرحمان التاجوري المتقدم ، واجازه علماء مصر بالتبعية لاخيه محمـد الذي سنتحدث عنه بعد . وقد رجع عبد الله الى تمكروت قبل عـام 957 / 1550 ، واسهم الى جانب أبيه واخوته بالتدريس في زاويتهم .

● **محمد بن محمد ابن علي التمكروتي (9) (ت. 988 / 1580) .**

فقيه صوفي عارف بالسياسة وشـؤون العالم الاسلامـي في عصـره معرفته بطرق التدريس وترقية مدارك المتعلمين . قضى معظم حياتـه فـي زاويتهم بتمكروت معلما ، وبعث به السلطان عبد الله الغالب عـام 980 / 1572 سفيرا لدى الخليفة العثماني سليم الثاني ، فادى المهمة على أحسـن وجه ورجع الى تمكروت ، الى ان انتدبه عبد الله الغالب مرة أخرى لتعليـم الامراء السعديين بفاس ، والامامة بجامع المشور ، فكان من جملة الآخذيـن عنه هناك أحمد المنصور الذي كتب عنه في فهرستـه : «الفقيـه الرحـال الصوفي أبو عبد الله محمد بن محمد ابن علي ، رويت عنـه حديث الرحمـة المسلسل بالاولية ، وحدثني **بالاربعين** للاسيوطي ، وأجاز لي اجازة عامـة فيما له من مقرو ومسموع ، ومن جملتها : **احياء الميـت بفضل اهل البيـت** للامام الاسيوطي . وقرأت عليه طرفا مـن **الجامـع الصغيـر للاسيوطـي** ،

---

6) يقصد محمد المهدي الشيخ (951 ـ 964 = 1544 ـ 1557) .

7) مخطوطة المكتبة الملكية بالرباط ، رقم 6999 .

8) ترجم لعبد الله التمكروتي :
ع. السجلماسي ، **فهرس** ، 80 و 84 .
م. المنوني ، **حضارة وادي درعة** ، ص . 139 وهامش 59 .
ملاحظـة :
ظن أخونا م. المنوني في حضارة وادي درعة ان عبد الله التمكروتي هذا هو اخ لمحمـد ابن علي لا ابنه ، فاختلط عليه بعبد الله بن علي المتقدم دفين تونـس ، لذلك حـاول تأويل عبارة التاجوري في رسالته الى محمد بن علي ، وهي صريحة لاتحتمل التاويل .

وأجاز لي فيه عن شيخه الامام العلقمي عن مؤلف الكتاب الاسيوطي، وبجميع تآليف الاسيوطي عن العلقمي عن الاسيوطي» (10) .

● **علي بن محمد ابن علي التمكروتي (11) (ت. 1003 / 94 ـ 1595) .**

عالم اديب سلك مسلك قومه في التدريس بزاويتهم في تمكروت ، وبعث به احمد المنصور سفيرا الى الخليفة العثماني مراد الثالث ، فسجل احداث هذه الرحلة في كتاب **النفحة المسكية في السفارة التركية** (12) .

وآخر علماء آل علي التمكروتيين على عهد السعديين ، هو :

● **ابراهيم بن محمد (المثنى) ابن علي التمكروتي (13) .**

قرأ في درعة على علماء قومه ، ولم تكن له رحلة علمية خارجها ، فلم يحفل به أصحاب كتب التراجم . وقد استجاز لـه والده ، أثناء رحلته الحجازية ، علماء المشرق ، فأجازه منهم بالتبعية ، محمد بن عبد الرحمان العلقمي الشافعي تلميذ الامام الاسيوطي ، ومحمد بن محمد الفيشي المالكي المتقدمان . وظل ابراهيم قائما مقام أسلافه في زاويتهم بتمكروت ، تدريسا وقياما بشئون الفقهاء والطلبة ، الى حوالي منتصف القرن الحادي عشر (17 م) .

---

9) ترجم لمحمد التمكروتي :
م. ابن عسكر ، **دوحة** ، 93 .
أ. ابن القاضي ، **درة** ، 2 : 225 ، رقم 671 . **جذوة** ، 207 .
ع. الفشتالي ، **مناهل** ، 190 .
أ. المقري ، **روضة** ، 35 .
م. الحضيكي ، **طبقات** ، 2 : 78 .

10) **فهرس احمد المنصور** ، بنقل ع. الفشتالي ، **مناهل** ، ص . 190 .

11) ترجم لعلي التمكروتي :

12) انظر ما سبق ، ص . 26 ، هامش 66 .

13) ترجم له :
ع. السجلماسي ، **فهرس** ، 80 ـ 84 .

زاويـــة تمَكْرُوت



تبعد زاوية تمكروت الناصرية عن مركز زكورة بنحو لثنين وعشرين كيلو ميترا الى الجهة الجنوبية الشرقية . أسسها في النصف الثاني مـن القرن العاشر (16 م) الشيخ عمر بن أحمد الانصاري التمكروتي (ت. 1010/ 1602) فسميت باسمه ، ثم دعيت الزاويه الحسينية نسبه الى الشيخ عبد الله بن حسين الرقي دفينها (ت. 1045 / 35 ـ 1636) . وبعد أن استقر فيها الشيخ محمد ابن ناصر وكثر بها آله ومريدوه وتلاميذه سميـت الزاويـة الناصرية ، وما تزال حتى اليوم تحمل هذا الاسم .

غلب الطابع الصوفي على هذه الزاوية في طورها الاول ، فكان شيوخها الرئيسيون يلقنون فيها الاوراد الشاذلية ، ولا يشتغل الى جانبهم بالتدريس سوى بعض العلماء الزائرين ، الى أن حط بها رحاله الشيخ محمد ابن ناصر، وكان متمكنا في علوم الظاهر والباطن ، فأمست دار علم وكتب يحج اليهـا الطلبة من جميع الآفاق .

من العلماء الذين درسوا بزاوية تمكـروت قبل الشيـخ ابن ناصـر ، الاخوان العالمان :

- **أحمد بن محمد ابن مسعود التمكروتي (1) (ت. بعد 976 / 1569) .**

قرأ على علماء درعة ولم تكن له رحلة علمية خارجهـا ، غيـر أن بعض معاصريه التمكروتيين استجاز له ، في رحلة حجازية ، علمـاء المشـرق ، فأجازه منهم بالتبعية شيخ المالكية بالجامع الازهر محمد بن محمد الفيشي المشار اليه سابقا .

قضى أحمد جل عمره في التدريس بتمكروت ، وجمع في آخر حياته كل مفيداته وما كتب في حواشي الكتب من تعليقات ، وصنف كل ذلك في كتاب جامع سماه : **تنبيه الغافل عما يظنه عالـم وهو به جاهـل** الـذي سبـق الحديث عنه (2) .

---

1) ترجم لاحمد التمكروتي :
ع. السجلماسي ، فهرس ، 84 .
م. المنوني ، حضارة وادي درعة ، ص . 140 ـ 141 ، هامش 66 و 80 .

2) انظر ما سبق ، ص . 165 ، وهامش 189 .

● **عبد الله بن محمد ابن مسعود التمكروتي (3) (ت. بعد 1572/980) .**

تلميذ الشيخ ابن مهدي المتقدم ، وأحد فقهاء درعة المنقطعين للتدريس والتاليف .

تمتاز مؤلفات عبد الله ابن مسعود بطابع تعليمي يتبينه القاريء في الاهتمام الذي يوليه المؤلف للمسائل المعقدة ، وتقليب وجوه النظر فيها ، واستعراض الاشباه والنظائر ، فكأنه ـ وهو يكتب ـ جالس على كرسي التدريس يحلل ويعلق . وأكثر مؤلفاته ، كما هو شأن معاصريه ، شروح لامهات الكتب الدراسية ، مثل :

ـ **الجامع** (4) وهو شرح **لمختصر خليل** في جزأين كبيرين ، نال شهرة واسعة في حياة المؤلف وبعده (5) .

ـ شرح ألفية **ابن مالك** .

ـ شرح **لامية الافعال** (6) في التصريف ، لابن مالك أيضا .

ـ شرح **المقدمة الآجرومية** (7) .

ـ **الروض اليانع في أحكام التزويج وآداب المجامع** (8) ، وهو أهم مؤلفاته .

على أن أهم عالم عاش في زاوية تمكروت هو :

---

3) ترجم لابن مسعود التمكروتى :
أ. بابا ، **نيل** ، 161 . **كفاية** ، 43 و .
م. الناصري ، **الدرر** ، 188 .
م. الحضيكي ، **طبقات** ، 2 : 213 .
م. المنونى ، **حضارة وادى درعة** ، (2) ص . 140 وهامش 64 و 66 .
فهرس المخطوطات ، 3 : 150 ـ 151 .
مجهول ، **مختصر الدرر** ، 27 .

4) مخطوط م. ع. بالرباط ، عدد 2078 د .

5) انتقد أ. بابا هذا الشرح وقال : ليس لمؤلفه غير الجمع من مختلف شروح المختصر ، وذكر انه يقع في اربعة أسفار !

6) مخطوط م. ع. بتمكروت ، عدد 435 (رابع في مجموع) .

7) مخطوط م. ع. بتمكروت ، عدد 2746 ضمن مجموع .

8) توجد منه مخطوطات متعددة ، منها مخطوطات م. ع. بالرباط ، اعداد 144 و 1055 ج ، و 683 ك . ومخطوطة م. ع. بتمكروت ، عدد 1037 (سادس في مجموع) .

• محمد بن محمد ابن ناصر الدرعي (9) .

مؤسس الطريقة الناصرية الشهيرة في المغرب والمشـرق . تكون فـي درعة وتفيلالت ، وانتقل من مسقط رأسه أغلان وقد اكتمل تكوينه العلمي الى زاوية تمكروت عام 1040 / 1630 لسلوك طريق القوم على يد الشيخ عبـد الله الرقي ، فندبه هذا الى المقام عنده لنشر العلم بين الطلبة والمريدين . ثم آل امر زاوية تمكروت الى محمد ابن ناصر وقصده المتعلمون من جميع جهات الصحراء ، فكانت ثالث مركز قروي يدرس فيه **كتاب سيبويه** لهذا العهد ، بينما لانجد اثرا لدراسة **الكتاب** في فاس ومراكش وغيرهما من المراكـز الحضرية . وطالت حياة محمد ابن ناصر الى ما بعد عهد السعديين (10) .

---

9) ترجم للشيخ محمد ابن ناصر :

ح. ابن ناصر ، **فهرس** ، في مواضع متفرقة .

أ. العياشي ، **اقتفاء** ، 101 وما بعدها .

ح. اليوسي ، **فهرس** ، 136 وما بعدها ، **المحاضرات** ، في مواضع متفرقة .

م. الافراني ، **صفوة** ، 173 ـ 177 .

م. الناصري ، **الدرر** ، 307 ـ 310 . **الروض الزاهـر** ، الكتاب كله . **الرياحيـن** 33 ـ 34 . **فتح الملك** ، الباب الاول ، 84 ـ 89 .

م. القادري ، **نشر** ، 2 : 16 ـ 20 .

م. الحضيكي ، **طبقات** ، 2 : 74 و 77 .

أ. الناصري ، **طلعة** ، 1 : 127 وما بعدها .

10) توفي الشيخ محمد ابن ناصر عام 1085 / 74 ـ 1675 .

لكتاوة



لكتاوة : مجموعة من القصور الصحراوية ينيف عددها على الخمسين ، تنتشر على ضفاف نهر درعة في واحة مستطيلة من النخيل ، ومركزها الاداري اليوم تكونيت التي تبعد عن زكورة بخمسة وخمسين كيلو ميترا الى الجنوب .

كانت لكتاوة أيام السعديين وقبلهم مركزا تجاريا مهما باعتبارها احدى المحطات الكبرى في طريق القوافل الصحراوية الرابطة بين السودان وشمال افريقية ، تسكنها جالية يهودية كبرى تشتغل بالتجارة والصياغة .

ولما أعلن أحمد بن أبي محلي الثورة على زيدان بن أحمد المنصور الذهبي في قرى بني عباس بتوات ، انتقل الى لكتالوة فتزود بالذهب وضرب السكه باسمه (1) قبل أن يزحف على مراكش ويستحوذ على خزائن قصر البديع .

من بين قصور لكتاوة ، يوجد قصر آدوافيل بعيدا عن تكونيت بنحو ثلاث كيلو مترات الى الجنوب ، حيث ضريح الشيخ أحمد أدفال تحت قبه عالية زوقت جدرانها بجبس ملون ، متصلا بالجامع العتيق ذي البلاطات الخمسة ، وبدار الضيوف والطلبة .

عمر هذا القصر طوال عهد السعديين علماء آل ادفال الحسنيون ، منهم ابناء الشيخ محمد بن أحمد آدفال الثلاثة :

- **محمد بن محمد آدفال (2) (ت. بعد 963 / 1556) .**

أصله من شرفاء فجيج . انتقل جده أحمد بن أبي بكر الى سوسانة احدى قرى لفريقية ، واستوطن ابوه محمد بن أحمد لكتاوة باسفل درعة ،

---

(1) انظر كتابنا الزاوية الدلائية ، ص . 133 .

(2) ترجم لمحمد آدفال :

ع. السجلماسي ، فهرس ، 80 ـ 84 .

م. المنوني ، حضارة وادي درعة ، (2) ص . 141 وهامش 77 .

وبها ولد ونشأ محمد بن محمد أدفال ، وقرأ على علمائها . وربما كانت له رحلة علمية الى فاس ومراكش قبل أن يتصدر للتدريس والفتيا بمسقط رأسه . واستجاز له محمد بن محمد ابن علي التمكروتي المتقدم في رحلته الحجازية علماء المشرق ، فأجازه منهم بالتبعية الشيخان المصريان محمد العلقمي ومحمد الفيشي المشار اليهما سابقا .

يبدو أن محمدا أدفال كان متوسعا في علمي الكلام والمنطق ، ولذلك راسله أحمد المنجور في المسألة اللاهوتية التي اختلف فيها الامامان محمد الهبطي ومحمد اليسيتني ، وشغلت علماء فاس والمغرب عموما حقبة من الزمن (3) .

● أحمد بن محمد أدفال (4) (ت. 1023 / 1614) .

توفي والده وهو صغير ، فكفله الشيخ محمد بن علي التمكروتي المتقدم، وزباه في زاويته وعلمه الى أن بلغ مبلغ الرجال ، فانتقل الى زاوية ابن مهدي ، ومنها الى فاس حيث أخذ عن الشيخين الزقاق وابن هارون ومن في طبقتهما ، ثم سار الى تزروالت ليسلك طريق القوم على يد الشيخ الشهير أحمد بن موسى السملالي ، وقام بعد ذلك برحلة طويلة الى الشرق العربي، لقي أثناءها عددا من العلماء والصلحاء وأخذ عنهم ايضا ، فاتسعت معارفه وتعددت رواياته ، ورجع الى قصر آدوافال مكتمل العلم والصلاح ، حيث مكث يدرس بجامعة العتيق زهاء نصف قرن ، والطلبة والعلماء يتوافدون للاخذ عنه من جميع جهات الجنوب .

خلف أحمد أدفال خزانة كتب عامرة ، جمع نفائسها اثناء رحلاته الطويلة في المغرب والمشرق ، وأوصى أبناءه ، وهو على فراش الموت ، بالمحافظة عليها وعدم بيع شيء منها ، كما أوصاهم بالابتعاد عن الوظائف المخزنية وعدم مخالطة علماء الدنيا ومبتدعة الفقراء (5) .

---

3) توجد هذه الرسالة مخطوطة بدار الكتب الناصرية بتمكروت تحت عدد 2085 .

4) ترجم لاحمد ادفال .
- أ. ابن القاضي ، درة ، 1 : 166 ، رقم 194 .
- أ. العياشي ، اقتفاء ، 98 ـ 99 .
- م. الافراني ، صفوة ، 21 .
- م. الناصري ، الدرر ، 5 ـ 8 .
- م. القادري ، نشر ، 1 : 126 .
- م. الحضيكي ، طبقات ، 1 : 41 ـ 43 .
- ع. ابن ابراهيم ، الاعلام ، 2 : 91 ـ 93 .
- مجهول ، مختصر الدرر ، 3 ـ 4 .

5) توجد هذه الوصية مخطوطة بدار الكتب الناصرية بتمكروت تحت عدد 2085 آخر مجموع

● **عبد الله بن محمد أدفال (6) (ت. حوالي 1030 / 1621) .**

ثالث الاخوة وأصغرهم سنا وعلما . درس فقط على علماء درعة ، واستجاز له علماء مصر مع أخويه المتقدمين محمد بن محمد ابن علي التمكروتي ، فأجازه بالتبعية كذلك كل من الامامين العلقمي والفيشي .

وعرف من آل أدفال غير هؤلاء الاخوة :

● **محمد بن أحمد أدفال (7) .**

أكبر أبناء الشيخ أحمد ادفال المتقدم ، والقائم مقامه في التعليم والارشاد بجامع قصر آدوافال اثناء سياحته الكبرى بالمغرب والمشرق ، وبعد وفاته .

وقد وقفت أثناء زيارتي لضريح الشيخ أحمد أدفال في ربيع عام 1394 / 1974 ، على رسم ثابت مؤرخ في مهل صفر 973 (28 غشت 1565) يعرف شهوده بمحمد بن أحمد آدفال هذا ، ويثبتون نسبه الشريف بتسلسل اجداده الى الحسن بن علي بن أبي طالب . وتحته ظهير لعبد الله الغالب السعدي ، مؤرخ في أواخر رمضان 973 (ابريل 1566) جاء فيه : « يستقر بيد الشاب المكرم محمد بن الولي الصالح أحمد بن محمد آدفال الشريف الحسني » .

---

6) ترجم له :
ع. السجلماسي ، فهرس ، 80 ـ 84 .

7) أوقفنا على هاتين الوثيقتين آل ادفال ، وهم يحافظون عليهما بعناية فائقة في خرج معدني عتيق .

ســوس



بلاد سوس (1) أغلبها جبال وهضاب ، وأودية وشعاب . يكتنفها اقنيم درعة شرقا ، والمحيط الاطلنطيقي غربا ، ومرتفعات الاطلس الكبير شمالا ، والصحراء الكبرى جنوبا .

سكن سوس منذ القديم فريق من برابرة مصمودة يعرفون بالشلوح ، واختلفت لهجتهم الشلحية قليلا عن تمازيغت والريفية اللتين يتكلمهما برابرة الاطلس المتوسط والريف . ولا تتفق الروايات التاريخية على وصول العرب الفاتحين الاولين الى سوس (2) ، لكن من المحقق أن قبائل وأسرا عربية كثيرة استقرت في هذه المنطقة عبر عصور التاريخ الاسلامي، وامتزجت بالسكان الاصليين امتزاجا قويا حتى لم يعد من الممكن التمييز بينهما الا في شجرات الانساب المحفوظة في الرسوم أو كتب التراجم أو في صدور الرجال والنساء خلفا عن سلف .

نشأ عن هذا الامتزاج العرقي ـ الديني تفاعل لغوي تجلى في كثرة المفردات العربية الدخيلة في اللهجة الشلحية ، وتعرب لسان بعض القبائل السوسية وتشلح لسان قبائل عربية اخرى . اما العلمفي سوس فهو عربي خالص منذ اعتنق السوسيون الاسلام وحفظوا القرآن الكريم . رحلوا للكرع من ينابيع العربية الاولى في القيروان وفاس وقرطبة ومراكش ، بل وفي مصر والشام والحجاز ، ثم وجدوها بين اظهرهم منذ أوائل القرن الخامس (11 م.) حين تأسست مدرسة اكلو بضاحية تيزنيت ، ثم تلتها مدارس أخرى في مختلف الجهات الى وادي نون وما وراءه .

---

1) اطلق الجغرافيون العرب القدامى على منطقة سوس الحالية اسم السوس الاقصى ، مقابل السوس الادنى الذي يشمل سائر بلاد المغرب الاقصى حتى البحر المتوسط . انظر ياقوت معجم البلدان ، 5 : 172 .

2) تختلف روايات المؤرخين العرب القدامى حول نهاية مطاف الفاتح العربي عقبة بن نافع الفهري عام 62 / 682 فهي عند البعض مدينة آسفي ، وعند آخرين ماسة بسوس ، بينما يرى آخرون انه اخترق اعماق الصحراء الى أن وصل الى بلاد السودان .

يمثل العهد السعدي في سوس عصر النهضة العلمية الكبرى لسببين :

1 ـ اختمار العلوم اللغوية والدينية ونضجها لهذا العهد في سوس بعد الدراسات والمحاولات التي عالجها علماء سوس في ميادين التأليف والترسل وقرض الشعر طوال القرون السالفة .

2 ـ عناية السعديين الفائقة باقليم سوس ، وتشجيعهم غير المحدود لرجال الفكر فيه ، بعد أن احتضنت هذه الارض الطيبة دولتهم الناشئة ، وتفاني السوسيون في نصرتها بالسيوف والاقلام .

نرجع المراكز الثقافية التي سنذكرها هنا الى ثلاث مجموعات ، باعتبارها واقعة في : أ ـ حدور الاطلس الكبير ، أو ب ـ في السهول (أزغار) ، أو ج ـ في جبال الاطلس الصغير .

1- في سفح الأطلس الكبير

زاويـة زداغة



تقع زاوية تفيلالت (1) في زداغة بمنحدرات الاطلس الكبير ، شمالي غربي مدينة ترودانت بعيدة عنها بنحو سبعين كيلو مترا ، أغلبها منعرجات ومرتفعات ومنخفضات ، تكثر فيها الحفر والاحجار الناتئـة والمدحرجـة ، وتقاطعها سيول النهر في غير ما موضع ، بحيث لاتقطعها غير عتاق الدواب. وقد أنشدت يوم زرت هذه الزاوية ما أنشده رفيقي المرحوم أحمد المنصوري يوم تسلقنا جبال الدلاء من قول الامام ابن حجر عند زيارته قبر الشيخ محيي ابن العربي :

« قطعنا في زيارته عقابا   وما بعد العقاب سوى النعيم »

يجري بأسفل الزاوية نهر العسل (2) (أسيف نتامسنت) في واد خصيب طويل ظليل بالاشجار الباسقة المثمرة وغير المثمرة . ويقوم ضريح مؤسس الزاوية على ربوة عالية وسط قرية آهلة بالسكان ، في بناية مربعة واسعة شاهقة الجدران تهدم بعضها كما تهدمت القبة الا صفوفا من القرميد الاخضر بقيت شاهدة بعظمة هذه البناية الفخمة التـي لاتـرى مثيلاتهـا في غيـر الحواضر الكبرى (3) . وفي وسط البناية نقير خشبي فوق قبر الشيخ عبد الله بن سعيد ، وعن يساره قبر ابنه الامير يحيى ، وعن يمينه قبر حفيده

---

1) هناك ثلاث قرى في سوس تسمى كل منها تفيلالت . انظر م. المختار السوسي ، سوس ، ص . 182 ، هامش 1 .

2) كان هذا النهر يسمى نهر القطران فسماه الشيخ عبد الله بن سعيد لما انتقل الى تفيلالت نهر العسل تفاؤلا وتيمنا .

3) بنى هذا الضريح الفخم السلطان زيدان بن احمد المنصور مكافأة ليحيى الحاحي الـذي انجده وقضى على خصمه الثائر احمد بن ابي محلي عام 1022 / 1613 .

أحمد بن الحسن . وكتب على رخامة في الجدار الايمن تحلية الشيخ عبد الله وتاريخ وفاته .

اسس هذه الزاوية في منتصف القرن العاشر ؟

● عبد الله بن سعيد المناني الحاحي (4) (ت. 1012 / 1603) .

عالم مشارك وصوفي صالح . قرا على والده الصوفي الشهير سعيد بن عبد المنعم (ت. 953 / 1546) في مسقط راسه بحاحة ، ثم ذهب الى فاس وأخذ عن الامامين عبد الواحد الونشريسي وعبد الوهاب الزقاق وطبقتهما ، وتتلمذ ايضا لعبد الله الهبطي ومحمد الحاج الشطيبي وأحمد بن موسى السملالي المتقدمين . وبعد وفاة والده ، انتقل الى تفيلالت زداغة بأمر من السلطان عبد الله الغالب .

ربما كان لهجرة عبد الله بن سعيد من حاحة الى تفيلالت زداغة أسباب سياسية ، لان والده سعيد بن عبد المنعم تمتع بنفوذ روحي كبير في قبائل حاحة وعبدة التي التفت حوله في الجهاد ضد المسيحيين المحتلين لشواطىء تلك المنطقة ، اي انه بام هناك بنفس الدور الذي قام به السعديون في سوس ، وربما اشتمت منه رائحة الاستحواذ على السلطة فمات دون أن يتم له أمر (5) . لذلك رأى عبد الله الغالب أن يخرج عبد الله بن سعيد من بين عصبته الحاحيين ، الى جبل ناء يتعذر الوصول اليه . وقد أحسن الاختيار لو صدقت فراسته في الشيخ !

---

4) ترجم لعبد الله بن سعيد :
م. ابن عسكر ، **دوحة** ، 76 _ 77 .
خ. التمنارتي ، **الفوائد** ، 55 _ 56 .
م. المهدي الفاسي ، **تحفة** ، 52 .
م. الطيب الفاسي ، **مطمح** ، عام 1012 .
عبد الله الفاسي ، **الاعلام بمن غبر** ، 296 _ 297 .
م. الافراني ، **صفوة** ، 10 _ 14 .
م. القادري ، **نشر** ، 1 : 71 _ 72 .
م. الحضيكي ، **طبقات** ، 2 : 218 _ 223 .
م. المختار السوسي ، **المعسول** ، 19 : 78 _ 83 . **سوس** ، 182 .

5) كان الشيخ عبد الله الهبطي يعد سعيد بن عبد المنعم في حاحة وأحمد ابن القاضي بجبل زواوة (في الجزائر) منفردين من بين مشايخ ذلك العصر بالتربية النبوية الصحيحة . ومعلوم أن أحمد ابن القاضي هذا كان هو ايضا يتزعم حركة الجهاد ضد الاسبانيين المحتلين لشواطىء المغرب الاوسط . انظر م. ابن عسكر ، **دوحة** ، ص 26 . وانظر ايضا مقتطفات من رسالة بعث بها الشيخ أحمد بن عبد الرحمان التنزركيني الى سعيد بن المنعم يتهاه فيها عن الرياسة وطلب الملك ، ما سبق ، ص . 221 _ 222 .

لم يمض وقت قصير على تأسيس زاوية تفيلالت حتى أخذت الهبات تتوارد عليها : حقول توقف ويتطوع السكان لزراعتها وحصادها ، وقطعان من الماشية يأخذها رعاة من المريدين الى أودية خصبة فتجود وتنمو ، الامر الذي يسر **للشيخ عبد الله بن سعيد** وأبنائه من بعده ، أن يطعموا في زاويتهم كل وارد عليهم من مريد وطالب وزائر .

برهن عبد الله بن سعيد طوال حياته في زاوية زداغة على أنه ـ كما كان من قبل ـ **رجل علم ودين ، لاتغره مباهج الحياة** ولا تستفزه الاحداث وتقلبات الساسة ، فلم يحرك ساكنا يوم انقسمت الاسرة المالكة السعدية على نفسها ، واشتعلت الحرب في سفوح الاطلس الكبير بين محمد المتوكل المخلوع وعميه عبد الملك وأحمد ، وكان باستطاعته ـ لو انضم بأنصاره الى ابن ويسعدن ـ **أن يغير مجرى الاحداث** .

قسم عبد الله بن سعيد أيامه ولياليه بين التدريس والوعظ والارشاد ، والتأليف والنساخة ، والذكر والتهجد . وقد آلى على نفسه ألا يغادر زائر عامي زاويته الا بعد أن يتعلم ما لابد أن يعرفه المسلم من أمور دينه عقائد وعبادات ، وألف في ذلك **كتابا** (6) على غرار **عقيدة** (7) أبيه المبسطة ، يلقنه بالعربية لمن يتكلمها ، وبالشلحية لمن غلبت عليهم العجمة . كما ألف **كتاب المواعظ والأذكار** في حجم سدس القرآن الكريم ، جمع فيه نقولا من التفاسير والاحاديث والآثار ، تتحدث عن نزول الموت بالمحتضر ، وما يجب اعتقاده والايمان به من أحوال القبر وما بعده « يملي منه على الناس بين العشاءين . وبعد العشاء يجتمع عليه جميع الواردين والزائرين فلا يرى واحد منهم يتخلف عن سماع ذلك ، ولا يمكن من الرجوع لبلده حتى يحفظه ويفهمه ، وذلك دأبه رضي الله عنه .. » (8) .

ومن أقوال عبد الله بن سعيد المأثورة : « من أقبل على الدنيا فاتته الآخرة ، ومن أقبل على الآخرة فاتته الدنيا ، ومن أقبل على الله مالكهما كانتا في طوعه » (9) .

---

6) وقف عليه م. المختار السوسي ، انظر **المعسول** ، 19 ـ 79 .

7) نسخها متعددة في سوس ، وشرحها علماء سوسيون ، انظر مثلا م. المختار السوسي ، **خلال** ، 4 : 17 .

8) م. المختار السوسي ، **المعسول** ، 19 : 82 .

9) انظر م. الافراني ، **صفوة** ، ص . 10 .

وعاش مع الشيخ عبد الله بن سعيد في زاويته :

● **محمد بن علي الجزولي الأنسوي (10) (ت. 1009 / 1601) .**

وهو عالم كفيف ، أستاذ ماهر في القراآت وعلوم القرآن . قرأ في سوس ومراكش وفاس ، وأجازه امام القراء في عصره محمد بن يوسف الترغي بعد أن لازم بابه سنة كاملة وهو يعرض عنه ويقول له كلما خرج وراه بالباب « ما زلت يا أعمى لم تقنط ! » ، الى أن جاءه في يوم ممطر ملوثا بالطين ، فرق الترغي لحاله وأدخله الى بيته وبكى بكاء كثيرا ، ثم عني بتعليمه وتدريبه حتى بلغ الغاية ، فأذن له في تلقين التجويد وكتب له الاجازة .

استقر محمد بن علي في زاوية زداغة يلقن الطلبة علوم القرآن ، وينعم بصحبة الشيخ عبد الله بن سعيد في دروسه ومجالس وعظه الى أن مات بالطاعون .

وخلف عبد الله بن سعيد ولدين عالمين ، هما :

● **الحسن بن عبد الله الحاحي (11) (ت. 1012 / 1603) .**

فقيه صوفي تخرج على يد والده في زاوية زداغة ، ثم اشتغل فيها بالتدريس والفتيا . يقال ان له **مجموعة فتاوي هي كل ما بقي من آثار قلمه.** ومات قبيل والده بيسير متأثرا بالطاعون المنتشر آنذاك .

---

10) ترجم لمحمد الجزولي :
ع. التمنارتي ، **الفوائد** ، 54 .
م. الافراني ، صفوة ، 134 .
م. الحضيكي ، **طبقات** ، 2 : 45 .
ع. ابن ابراهيم ، **الاعلام** ، 4 : 226 ـ 227 .

11) ترجم للحسن الحاحي :
م. المختار السوسي ، **المعسول** ، 19 : 71 و 78 و 83 .

● يحيى بن عبد الله الحاحي (12) (ت. 1035 / 1626) .

هو أحد الادباء الامراء الذين تكونوا تكوينا علميا متينا في سوس ودرعة وفاس ، وامتاز في علوم الحديث والرواية امتيازه في الترسل ونظم القوافي. وظل يدرس في زاوية زداغة زهاء ثلاثين سنة ، مع والده وبعده ، أخذ عنه أثناءها أعلام سوس ، وشدوا اليه الرحال من السهل والجبل ، ومن بينهـم قاضي الجماعة بمدينة المحمدية عبد الرحمان التمنارتي ، فقد ذكره هذا فـي مواضع عديدة من فهرسه الجامع **الفوائد الجمة** ، واثنى عليه الثناء العاطر ، ورثاه بعد وفاته رغم الخلافات السياسية التي فرقت بينهما .

وقد اشتغل يحيى الحاحي بالسياسة منذ عام 1022 / 1613 بعـد أن قضى على ثورة أحمد ابن أبي محلي بمراكش ورد زيدان بن أحمد المنصور الى عرشه ، وانتهى المطاف بيحيى الى الامارة على شمال سوس ، فبقـي ينافس ويصارع كلا من زيدان حليفه السابق ، وأبي حسون السملالي أمير اليغ الى أن أدركته الوفاة .

وخلف يحيى مجموعة من المؤلفات الصغرى والمقطعات الشعرية لاتتناسب مع مقامه العلمي والادبي (13) منها :

- قصيدة في شعب الايمان (14) .

- قصيدة أخرى في التوسل (15) .

---

12) ترجم ليحيى الحاحي :
ع. التمنارتي ، **الفوائد** ، 61 ـ 62 ومواضع متفرقة **اخرى** .
ا. التغاتيني ، **فتاوي** ، 239 وما بعدها .
أ. ابن عطية ، **التفكير** ، 36 و ـ ظ .
م. الافراني ، **نزهة** ، 184 ـ 185 و 188 ـ 209 .
م. الحضيكي ، **طبقات** ، 2 : 352 ـ 353 .
أ. الناصري ، **الاستقصا** ، 6 : 33 وما بعدها .
ع. ابن ابراهيم ، **الاعلام** ، (المخطوط) 11 : 260 ـ 284 .
م. المختار السوسي ، **ايليغ** ، 52 وما بعدها . **خلال** ، 2 : 113 و 4 : 11 . **المعسول** ، 19 : 84 ـ 93 . **سوس** ، 183 .
م. العثماني ، **الواح** ، 90 وما بعدها .
كتابنا **الزاوية الدلائية** ، 136 ـ 137 وهوامش 8 ـ 12 .

13) انظر لائحة مؤلفاته الموجودة في سوس عند م. الافراني ، نزهة ، 189 . م. المختار السوسي ، **خلال** ، 4 : 11 . **سوس** ، 183 .

14) مخطوط م. ع. بتمكروت عدد 1580 (الخامس في مجموع) .

15) مخطوط م. ع. بتمكروت عدد 1824 (الخامس في مجموع ايضا) . مخطوط م. ع. بتطوان، عدد 826 .

وبعد موت يحيى ، خلفه في الامارة والاشراف على زاوية زداغة ابن أخيـه :

● **أحمد بن الحسن الحاحي (16) (ت. 1052 / 1642) .**

قرأ على اهله في زاوية زداغة ، وتخرج على يد عمه يحيى ، فكان مثله محدثا راوية واديبا شاعرا . وبرع ايضا في النوازل وبارى فقهاء عصره في الافتـاء .

ولما توفي الامير يحيى الحاحي عام 1035 / 1626 « بويع ابن أخيه السلطان الاسعد ، الهمام الامجد ، ابو العباس مولانا احمد .. » (17) ، غير أنه لم يقو على مجابهة ابي حسون السملالي الذي استعاد المحمدية الى سلطته ، وانكمش احمد في زاوية زداغة يدرس ويرشد على عادة أسلافه العلماء الصالحين ، وخلف من التآليف :

- **شرح قصيدة الهبطي .**

- **تخميس بردة البوصيرى .**

16) ترجم لأحمد الحاحي :
ع. التمنارتي ، **الفوائد** ، في مواضع متفرقة .
م. المرغيتي ، **العوائد** ، ص 5 .
م. الحضيكي ، **طبقات** ، 69:1 .
م. المختار السوسي ، المعسول ، 71:19 و 83 و 92 ، سوس 182 ،
م. المختار السوسي ، **المعسول** ، 71:19 و 83 و 92 ، **سوس** ، 182 ،
17) م. المرغيني ، **العوائد** ، ص 5 ،

زاويــة ابن وِيسَعْــدَنْ



تقع زاوية ابن ويسعدن في سكتانة الجنوبيـة المطلـة علـى سهـل سوس (1) ، شمالي شرقي تارودانت ، بعيدة عنها بنحو أربعة واربعين ومائة كيلو متر ، مرورا بمركزي أولوز وتيليوين .

ويقوم ضريح الشيخ ابن ويسعدن وسط قرية عامرة ، وعليه قبة عالية زخرف اعلاها وجوانبها بالالوان المختلفة ، ويتصل بالضريح جامع كبيـر ذو منبر بسيط لخطبة الجمعة . ومدرسة لسكنى الطلبة في طابقين ، وزاوية فسيحة الفناء متعددة البيوت للضيوف وأبناء السبيل ، فيها بقايـا كتـب مخطوطة ، قرانا من بينها كتابا في مناقب الشيخ ابن ويسعدن لم يذكـر اسم مؤلفه . (2)

● محمد ابن ويسعدن العمري السكتاني (3) (ت. 987 / 1579) .

يتصل نسبه بالخليفة عمر بن الخطاب وينسب اليه . وقد انتقل جده العالم الصوفي محمد بن سعدون (ت. 485 / 1092) صاحب اول ترجمة في كتاب **التشوف** ، من القيروان الى أغمات وريكة بضاحية مدينة مراكش . وهذا ما يحملنا على اعتقاد أن (ويسعدن) الذي يعني (أسود) بالبربرية ، ليس سوى تحريف لاسم الجد (سعدون) القيرواني .

كان محمد ابن ويسعـدن من كبار رجال العلم والتصـوف في القـرن الهجري العاشر ، وأدركت زاويته بسكتانة شهرة عظيمة لكثرة من أوى اليها من المريدين والمساكين ، والايتام والارامل ، فضلا عن الطلبة الذين بلـغ بلغ عددهم سبعمائة طالب ، تكفل الشيخ بسكناهم وطعامهم وكسوتهـم ، حتى ظن بعض معاصريه أنه يتعاطى السحر فيحول الرماد والتراب دقيقا .

---

1) هناك فرقة اخرى من سكتانـة في المنحدر الشمالي للاطلس الكبيـر المطـل على مدينـة مراكش .

2) لخصه م. المختار السوسي في **المعسول** ، 19 : 238 ـ 240 .

3) ترجم لابن ويسعدن :

م. ابن عسكر ، **دوحة** ، 83 .

ع. التمنارتي ، **الفوائد** ، 10 ـ 11 .

م. الحضيكي ، **طبقات** ، 2 : 14 ـ 15 .

مجهول ، **مناقب ابن ويسعدن** ، الكتاب كله .

م. المختار السوسي ، **خلال** ، 3 : 153 . **المعسول** ، 19 : 230 ـ 240 . **سوس** ، 159.

على أن هذه القدرة العظيمة على الانفاق والاطعام ليست بدعا في بادية المغرب انذاك ، وانما هي مظهر لتقدير رجال القبائل لشيوخ التصوف الصالحين ، فمن زكواتهم ونذرهم تملا خزائن الزاويه حبوبا وادام ، وتتكاثر من حولها قطعان الانعام . وما تزال حتى اليوم قبائل سكتانة ووزكيته تخدم زاوية ابن ويسعدن وتحمل اليها أعشارها وهداياها .

وكان من جملة الطلبة المقيمين بزاوية ابن ويسعدن محمد بن أحمد التمنارتي (ت. 1007 / 98 ـ 1599) والد عبد الرحمان التمنارتي مؤلف **الفوائد الجمه** ، وقد اختاره الشيخ ابن ويسعدن قيما على شؤون زملائه الطلبه السبعمائة (4) . على أن مما يؤكد مكانه زاوية ابن ويسعدن وثراءها الواسع ، أن الملك المخلوع محمد المتوكل ، لما ثار عليه عماه عبد الملك وأحمد المنصور بمساعدة الاتراك ، التجأ الى هذه الزاوية ، فاعصوصبت من حوله قبائل الاطلس الكبير باشارة من الشيخ ابن ويسعدن ، وجرت تلك الحروب الطاحنة التي هلك فيها من جملة الهالكين عمر ابن الشيخ ويسعدن ، ولم تنته الا بمعركة تينزرت الكبرى التي كان الظفر فيها لجيش أحمد المنصور ، فدفع اليأس الملك المخلوع الى التطارح على البرتغاليين ، وجرهم معه الى معركة وادي المخازن الشهيرة .

رغم هذا الموقف العدائي الصريح لمحمد ابن ويسعدن من حركة الاخوين السعديين ، لم يجرؤ أي منهما على انتهاك حرمة زاوية سكتانة أو المس بكرامة شيخها الثكلان . ولم تمض سنة واحدة على هذه الاحداث الدامية حتى قضى الشيخ محمد ابن ويسعدن ، مخلفا عددا من الاولاد ، أخذوا جميعا بحظ وافر من العلم والصلاح والشجاعة ، وامتاز من بينهم :

● **علي بن محمد ابن ويسعدن (5) (ت. 1005 / 96 ـ 1597) .**

قرأ على والده وسلك على يده طريق القوم ، ثم ذهب الى فاس وأخذ عن مشيختها قبل أن يتصدر للتدريس بزاوية سكتانة . وكان أبوه مغتبطا بعلمه وصلاحه ، ويقول فيه : « لو اجتمع علماء المشرق والمغرب ما قدروا على علمه الذي رزقه الله له » (6) . وأدركته الوفاة خارج زاويتهم في قبيلة ايزناكن حيث يقصد مشهده حتى الآن .

---

4) انظر ع. التمنارتي ، **الفوائد** ، ص . 11 .

5) ترجم لعلي ابن ويسعدن :
مجهول ، **مناقب ابن ويسعدن** ، آخر الفصل الاول .
م. المختار السوسي ، **المعسول** ، 19 : 232 و 234 .

6) م. المختار السوسي ، **المعسول** ، 19 : 234 .

واذا كانت المصادر التاريخية لاتسعف بأخبار زاوية ابن ويسعدن في اواخر عهد السعديين ، فاننا ندرك من بعض الاحداث العابرة أن آل ويسعدن ظلوا في زاويتهم حاقدين على السعديين متربصين بهم الدوائر . ومنهم :

● **عبد الملك بن محمد ابن ويسعدن (7) (ت. 1020 / 1611) .**

سار على نهج أسلافه في زاوية سكتانة مع الطلبة والمريدين ، حتى اذا اندلعت الثورة العارمة في الجنوب ضد السعديين ، بقيادة أحمد ابن أبي محلي شارك فيها عبد الملك ، ولقي حتفه في معركة كيليز التي اسفرت عن اندحار زيدان بن أحمد المنصور ، وخروجه من مراكش لبضع سنوات .

ودرس في زاوية ابن ويسعدن أيضا :

● **ابراهيم بن عبد الله الصنهاجي (8) (ت. 1005 / 1597) .**

وهو فقيه صوفي تخرج على يد الشيخ محمد ابن ويسعدن ، ولازم زاويته سنين طويلة ، واهتم على الخصوص بتعليم مبادىء الدين والتصوف للمريدين الذين غلبت عليهم العجمة ، وألف لهم بلهجتهم الشلحية كتابا في الفرائض والمواعظ .

● **محمد بن ابراهيم ابن ويسعدن (9) (ت. بعد 1035 / 1625) .**

تخرج على يد علماء قومه عالما متمكنا في فروع المذهب المالكي واصوله، وأسهم بدوره في التدريس والفتيا ، وطوحت به مشاكل السياسة خارج سكتانة الى قرية ايماديدن .

---

7) ترجم له :
مجهول ، **مناقب ابن ويسعدن** ، آخر الفصل الاول .
م. المختار السوسي ، **المعسول** ، 19 : 230 .

8) ترجم لابراهيم ابن ويسعدن :
م. الحضيكي ، **طبقات** ، 1 : 121 .
م. المختار السوسي ، **سوس** 180 .

9) ترجم له :
مجهول ، **مناقب ابن ويسعدن** ، آخر الفصل الاول .
م. المختار السوسي ، **المعسول** ، 19 : 233 .

2 - في السهل

سهل سوس أو أزغار شبه مثلث يضيق بين الاطلسين الكبير والصغير ، ويتسع كلما اتجه نحو البحر . ويجري فيه نهران كبيران ، هما نهر سوس النابع من الاطلس الكبير الذي يصب بضاحية اكدير مارا بترودانت ، والثاني نهر ماسة النابع من الاطلس الصغير والذي يصب بجوار رباط ماسة بين اكدير وتيزنيت ، مارا بايليغ وزاوية سيدي أحمد بن موسى .

ورغم كثرة ما اشتمل عليه هذا السهل الخصب من مراكز ثقافية خلال القرون السابقة ، بل وسبقه في هذا المضمار ، فان ما يوفي منها بشرطنا ، على عهد السعديين ، لا يبلغ عدد أصابع اليد الواحدة ، وهي :

تِيِّيوت



تيبوت قرية صغيرة بضاحية ترودانت أدركت أهمية ملحوظة في مطلع عهد السعديين ، باعتبارها مركزا ثقافيا يدرس فيه الامراء الشرفاء بعد أن ناسست دولتهم في هذه المنطقة بالذات (1) ، الى نشاط اقتصادي قديم أخذ ينمو ويتضخم مع انتشار نفوذ السعديين ، أعني حقول قصب السكر ومعامله المنتشرة في أرباض تيبوت بسهل تزمورت .

من آثار عناية السعديين الباقية حتى الآن في تيبوت ، جامع كبير ينسب لمحمد المهدي الشيخ ، في وسطه صحن متسع ، ويتصل به حمام ومتوضأ . وقد نشطت الحركة التعليمية في هذا الجامع بفضل أسرة عالمة هاجرت الى تيبوت من قرية أسجاور بأملن يعرفون بآل الكبش (آيت ازمر) ، في ظروف غير محددة ، ولو أنها غير غريبة عن الحركة الدينية ـ السياسية التي عمت بلاد سوس آنذاك ، وتمخضت عن ميلاد دولة الشرفاء .

من أبرز العلماء التملين (الكبشيين) بتيبوت لهذا العهد :

● **الحسن بن عثمان التملي (2) (ت. 932 / 1526) .**

تخرج في فاس على يد الامام ابن غازي وطبقته ، ثم انفصل عن هذه المدينة عام 908 / 1503 راجعا الى تيبوت لينكب على التدريس بها زهاء ربع قرن ، أخذ عنه أثناءها الامير محمد المهدي الشيخ وغيره كثير من نجباء الطلبة الذين شغلوا مناصب سامية في الدولة الناشئة . وقد تنبأ شيوخ التملي في فاس بما سيكون له من أثر فعال في نشر العلم بربوع سوس ، وشيعه بعضهم عند خروجه منها ، وقال عنه ابن غازي : « الآن أجزأت فاس » أي ولدت أنثى ، اشارة الى ما سيتخرج على يده من العلماء .

---

1) نعلم ان مبايعة أول امير سعدي محمد القائم بامر الله كانت في قرية تيدسي وهي غير بعيدة عن تيوت .

2) ترجم للحسن بن عثمان :

أ. المنجور ، **فهرس** ، 27 .

أ. ابن القاضي ، **جذوة** ، 112 ـ 113 . **درة** ، 1 : 240 ، رقم 355 .

م. البعقيلي ، **مناقب** ، 19 .

م. الحضيكي ، **طبقات** ، 1 : 178 .

م. المختار السوسي ، **خلال** ، 3 : 192 . **المعسول** ، 13 : 269 ـ 271 . **سوس** ، 157.

لم يقتصر نشاط الحسن بن عثمان على ميدان التدريس ، بل قام أيضا بدور سياسي هام في ارساء قواعد الدولة السعدية ، ووضع يده في يـد تلميذه الامير محمد المهدي الشيخ يرشده ويؤازره في الخطوات التي خطاها في تمهيد الجنوب ومطاردة المحتلين الاجانب . كما قام في ميدان التشريع باجتهادات اشرنا الى بعضها في القسم الاول (3) .

● **ابو بكر بن احمد التزولتي التملي (4) (ت. 977 / 69 ـ 1570) .**

عالم مشارك في الفقه واللغة والادب ، بارع في الترسل وقرض الشعر، ولو أن يد الزمان عبثت بمعظم آثاره الادبية ، ومن ضمنها **شرحه مقصورة المكـــودي** .

تخرج ابو بكر التزولتي على يد بلديه الحسن بن عثمان التملـي فـي تيبوت ، واشتغل بعده بالتدريس فيها ، الى أن اتصل بمحمد المهدي الشيخ ليكون من كتابه في المحمدية ، متوسلا اليه بقرابة العلم وأخذهما معا عـن الشيخ الحسن بن عثمان .

● **علي بن سليمان التملي (5) (ت. بعد 999 / 1590) .**

ابن اخي **الشيخ الحسن** بن عثمان ، وسالك أثره في الاخذ عن علماء فاس . حلاه أحمد المنجور في **فهرسه** بألقاب عالية : « الثقة المشارك النجيب الخير الناصح الصالح » (6) .

---

3) انظر ما سبق ، ص . 299 .

4) ترجم لابي بكر التملي :
م. الفشتالي ، **لامية** ، البيت 169 .
أ. ابن القاضي ، **درة** ، 1 : 227 ، رقم 333 .

5) ترجم لعلي بن سليمان :
أ. المنجور ، **فهرس** ، 27 .
أ. ابن القاضي ، **درة** ، 3 : 254 ـ 256 ، رقم 1295 .
م. المختار السوسي ، **المعسول** ، 8 : 154 و 13 : 270 .

6) أ. المنجور ، **فهرس** ، ص . 27 .

عمل علي بن سليمان ـ كعمه الحسن ـ على نشر العلم في تيبـوت ، وخدم دولة الشرفاء ، فكان أمين سر أحمد المنصور ومستشـاره الخـاص وصاحب المظالم في بلاطه . وقد تولى هذه الخطة الاخيرة من قبل على عهد عبد الله الغالب . ورغم خطورة هذا المنصب وطول ممارسة علي بن سليمان له « لم تثبت عنه رشوة ، ولا أكل ثمن الجاه منذ ولي خطته ، ولا سمـع عنه .. اعقل أهل زمانه ، وأعلمهم بالامور » (7) .

● ابو بكر بن سليمان التملي (8) (ت. حوالي 1010 / 1602)

أخو علي المتقدم . درس في تيبوت والمحمدية ، ولازم بصفة خاصـة دروس عبد الرحمان البعقيلي في التنجيم والتوقيت والحسـاب ، قبـل أن يتصدر بدوره لتدريس هذه العلوم .

● محمد بن مبارك التيبوتي (9) (ت. 1015 / 1606) .

« مشارك في الفقه والعربية والكلام والمنطق والحسـاب والفرائـض والاصول والحديث والقراآت .. » (10) .

قضى محمد بن مبارك حياته كلها في التعليم ، خافضا جناحه للطلبة ، معاملا لهم بالحسنى . وقد استهوته هو ايضا مدينة المحمدية ، فجاءهـا وانتفع به كثير من المتعلميـن في الحاضـرة كما انتفـع به من قبل طلبـة الباديـــة .

---

7) أ. ابن القاضي ، درة ، 3 : 254 .
8) ترجم لابي بكر بن سليمان :
ع. التمنارتي ، الفوائد ، 34 .
م. المختار السوسي ، المعسول ، 13 : 270 .
9) ترجم له :
ع. التمنارتي ، الفوائد ، 37 و 153 .
م. الحضيكي ، طبقات ، 2 : 47 ـ 48 .
10) ع. التمنارتي ، الفوائد ، 37 .

مَاسَّـــة



ماسة اسم نهر ينبع من الاطلس الصغير ويصب شمالي تيزنيت كما سبقت الاشارة الى ذلك ، وتقوم على مجراه الاسفل قرى كثيرة ، أشهرها رباط ماسة قرب المصب ، ويقال ان عقبة بن نافع الفهري وصل الى هـذا المكان في حركة الفتح الالوى عام 62 / 682 ، وأسس به مسجدا اتخذ مـن بعد رباطا ومجمعا للصالحين . وقد ورد ذكر مسجد ورباط ماسة عند كثير من الجغرافيين والمؤرخين العرب ، كالبكري (1) ، وابن الزيات (2) ، وابن خلدون (3) ، والحسن الوزان (4) .

كان رباط ماسة في القرن الهجري العاشر دار علم وصـلاح ، يحيطـه السعديون بهالة من التعظيم والاجلال ، ويصدر ملوكهم المتعاقبون ظهائـر التوقير والاعفاء من الكلف المخزنية لمن يشتغلـون فيه بالامامـة والتدريس والوعظ والارشاد ، حتى اذا حل العقد الثالث من القرن الحادي عشر ، وتأمر في سوس أبو حسون السملالي حفيد الشيخ أحمد بن موسى ، طغت مظاهر السياسة والتجارة على هذه المنطقة ، وأصبح مصب ماسة الميناء الرئيسي لامارة ايليغ ، لاينقطع عنه التجار والسفراء الاوربيون ، وبذلك لقبوا الامير السملالي بصالح ماسة (5) .

من أشهر الاسر العلمية ـ الصوفية التي عاشت في رباط ماسة أيـام السعديين ، آل ابراهيم المرابطون ، وعلى رأسهم :

---

1) **المسالك** ، ص . 161 .

2) **التشوف** ، ص . 257 .

3) **المقدمة** ، ص . 284 و 584 ، **العبر** ، 6 : 138 .

4) **وصف افريقيا** ، 1 : 87 ـ 89 .

5) اما اليوم فقد غطت رمال الشاطىء المنساحة رباط ماسة ، حتى لم يعد يظهر منه غيـر الاركان العالية من المسجد ، وبنيت بالقرب منه قرية حديثة آهلة بالسكان .

● **ابراهيم بن محمد الرباطي (6) (ت. قبل 967 / 1560) .**

صالح رباط ماسة المتولي شؤونه منذ أوائل القرن العاشر على سنن أسلافه السابقين . قصده المريدون والمتعلمون من بسائط سوس وجبالها ، فنزلوا منه على الرحب والسعة ، وأنفق عليهم من الاعشار التي كانت تحمل اليه باذن من الملوك السعديين .

وخلف ابراهيم بعد موته ثلاثة من الابناء ، هم :

● **أحمد بن ابراهيم الرباطي (7) (ت. بعد 1024 / 1615) .**

عالم صالح ، وأستاذ ماهر في القراآت وعلوم القرآن . خلف أباه في رآسة رباط ماسة ، والحدب على قاصديه من الطلبة والمريدين . وطال عمره فبقي في المشيخة وامامة المسجد الجامع بماسة زهاء ستين سنة ، أخذ عنه أثناءها عدد وافر من المقرئين والطلبة تجويد القرآن ومبادىء العلوم الشرعية والصوفية .

وشارك احمد بن ابراهيم في رآسة رباط ماسة بحسب الوراثة أخواه :

● **ابراهيم بن ابراهيم .**

● **وجابر بن ابراهيم .**

كان الاول يساعده في القيام بشؤون الرباط ، والسهر على راحة زواره المتكاثرين ، وبخاصة في الاعياد الدينية . ثم صار جابر يقوم بهذا الدور فيما بعد . « وهما من أهل الخير والصلاح ، والتقى والامانة ، والعفاف والصيانة ، وانهما لم يزالا يطعمان في الموسم المبارك الفقراء الواردين لرباط ماسة ، والزائرين له من سائر البلاد ، من النساء والرجال .. » (8) .

---

6) ترجم له :

م. المختار السوسي ، **خلال** ، 2 : 212 ـ 217 .

ملاحظة :

ينسب أصحاب التراجم أهل رباط ماسة ، تارة الى الكلمة الاولى فيقولون (رباطي) ، وتارة الى الثانية فيقولون (ماسي) .

7) ترجم له :

م. المختار السوسي ، **خلال** ، 2 : 213 ـ 217 .

8) من رسم مؤرخ في رجب 967 . انظره في المصدر السابق ، ص . 214 .

وجاء في ظهير لعبد الله الغالب أمر بحمل المرابط سيدي أحمد بن ابراهيم امام ماسة وأشقائه المبجلين على كامل المبرة والاكرام ، وتحريرهم من جميع المطالب المخزنية ، والمغارم السلطانية ، « اجلالا للقرآن العظيم والعلم » (9) .

ودرس في ماسة من غير آل ابراهيم :

● **مسعود بن علي الهشتوكي الماسي (10) (ت. 1037 / 1627) .**
عالم فقيه ، وأستاذ عارف بأحكام القرآن وطرق تجويده . تصدر للتدريس بماسة ، واجتهد في افادة الطلبة طوال حياته دون كلل أو ملل .

● **أحمد بن سليمان الالياسي الماسي (11) (ت. حوالي 1070 / 1660) .**

علامة كبير ، ومدرس شهير . « أحد أفراد تلك الحلبات التي أقامت أعلام المعارف في سوس في ذلك العصر الذهبي .. انتقل من رسموكة الى وادي ماسة لوجود أملاك لأهله هناك ، فلم يزل يختلف الى أملاكه حتى اقتطع اليها ، فسكن وأعقب أولاده هناك » (12) .

---

9) انظر نص الظهير في المصدر السابق ، ص . 213 .
10) ترجم له :
م. الحضيكي ، **طبقات** ، 2 : 128 .
11) ترجم له :
م. المختار السوسي ، المسول ، 18 : 73 ــ 74 .
12) المصدر السابق ، ص . 74 .

أَكْــلُو



أكلو عبارة عن قرى صغيرة على سيف البحـر في ضواحي تيزنيـت . امتاز من بينها رباط أكلو ، منذ أوائل القرن الهجري الخامـس ، بنشاطـه العلمي مع الشيخ وكاك بن زلو اللمطي (ت. بعد 429 / 1038 ، وتلميذه عبد الله ابن ياسين (ت. 451 / 1059) ، مؤسس دولة المرابطين .

ورغم أن ضريح الشيخ وكاك القائم حتى اليوم في أكلو ، ظل طـوال القرون يجتذب اليه الصالحين من العلماء والصوفية ، فانه لم يكـن لهـذا الرباط في القرن العاشر نشاط علمي يذكر ، باستثناء بعض القراء الذيـن لم يتجاوز تعليمهم فيه مستوى ما يلقن للمبتدئين من الطلبة في المراكـز الابدوية العادية .

على أن اكلو استعادت حيويتها الثقافية في الدور الاخيـر من العهـد السعدي ، مع ثلاثة من الاخوة المسكداديين العلمـاء جاؤوهـا من تومنـار بتزروالت ، باشارة من الامير أبي حسون السملالي ، فحركوا همم الطلبة ، وضمت مجالسهم العلمية أفواجا منهم جاؤوا من القرى المجاورة . وقد تولى الاخوة المسكداديون قضاء أكلو تباعا . وهم :

● **عبد الله بن محمد المسكدادي (1) (ت. حوالي 1070 / 1659) .**

عالم متمكن في الفقه والنوازل ، من أسرة علمية عريقة وثيقة الصلـة بآل الشيخ أحمد بن موسى السملالي . كان أبوه محمد بن سعيد من الادباء المترسلين الذين اتخذهم الامير أبو حسون كتبة في ديوانه (2) .

حل عبد الله المسكدادي في أكلو قاضيا ومدرسا ، وظل على ذلك الى أن أدركته الوفاة ، فخلفه في القضاء والتدريس أخوه :

---

1) ترجم له :
م. المختار السوسي ، **خلال** ، 1 : 86 . **المعسول** ، 13 : 282 .

2) سنرى أيضا جده سعيد بن محمد المسكدادي قاضيا ومدرسا وناظرا لاوقاف زاوية الشيخ أحمد بن موسى السملالي .

● **ابراهيم بن محمد المسكدادي (3) (ت. حوالي 1075 / 1664) .**

فقيه عارف بفروع المذهب المالكي وأصوله . درس في أكلـو مع أخيـه عبد الله ، وخلفه في القضاء بعد وفاته .

● **عبد الرحمان بن محمد المسكدادي (4) .**

أصغر الاخوة وآخرهم توليا للقضاء في أكلو . « وهو عالم جيد نبيه ، حرر كثيرا ، ولا تزال محرراته موجودة بكثرة الى الآن . وهو في ذلك ذو حظ أكثر من أخويه . وأحكامه الفقهية منتشرة في أكلو » (5) .

ونشير الى أن الاخوين عبد الله وابراهيم ماتا في أكلو ، حيث ما تزال معالم قبريهما وأطلال داريهما ظاهرة للعيان ، وعاش أبناؤهما وأحفادهمـا هناك حتى اليوم . أما عبد الرحمان فان حياته قد امتدت الى ما بعد العصر الذي ندرسه ، وانتقل ـ عندما أسن ـ من أكلو الى أكدير .

---

3) ترجم له :
م. المختار السوسي ، **خلال** ، 1 : 86 . **المعسول** ، 13 : 282 .

4) انظر المصدرين السابقين في نفس الصفحات .

5) م. المختار السوسي ، **المعسول** ، 13 : 282 .

3ـ في الأطلس الصغير

الاطلس الصغير أو بلاد جزولة كما كان يعــرف في الكتب القديمــة ، يدعوه السوسيون المتأخرون اداولتيت ، ويعربونــه في الرســوم وغيرهــا بولتيتة أو هلتيتة . تسكن الاطلس الصغير عدة قبائل ، أشهرها رسموكة ، وبعقيلة ، وسملالة . ولهذه القبائل الجبلية أجزاء صغيرة بالسهل الشمالي على بعد نحو ثلاثين كيلو ميترا من البحر .

من أشهر المراكز الثقافية في الاطلس الصغير على عهد السعديين :

تَزْمُوتْ



تزموت (بالزاي المفخم) قرية سملالية في شرقي تزروالت ، اشتهرت منذ القرن الهجري التاسع بنشاط علمائها الكراميين المنتسبين الى أبي بكر ابن العربي المعافري ، قاضي اشبيلية ودفين فاس (ت. 543 / 1148) . رحل الكراميون في طلب العلم الى مراكش وفاس وغرناطة (1) ، ونشروا علمهم بين رجال بلاد جزولة ، وملؤوا مكتباتها بمؤلفاتهم المفيدة .

ازدهرت الحركة الثقافية في تزموت طوال القرن العاشر بأبناء سعيد الكرامي :

- **ابراهيم بن سعيد الكرامي (2) (ت. 927 / 1521) .**

عالم صالح ، تخرج على والده واضرابه من علماء جزولة وشيوخها الصوفية ، وسلك على يدهم طريق القوم . ثم جلس في تزموت يدرس ويرشد على سنن أسلافه ، فكان « عالما مستعملا لعلمه ، متورعا عن الشبهات ، أخذ سيرة والده في العلم والتقوى، الى أن جاءه الامن من الله بالبشرى» (3).

---

1) من المتواتر في سوس ان سعيد بن سليمان الكرامي (ت. 882 / 1477) شارح رسالة أبي زيد القيرواني وغيرها ، هو آخر من قرأ من السوسيين بالاندلس .

2) ترجم لابراهيم الكرامي :
م. البعقيلي ، **مناقب** ، 12 .
م. الحضيكي ، **طبقات** ، 1 : 115 .
م. المختار السوسي ، **المعسول** ، 7 : 25 _ 26 .

3) م. المختار السوسي ، **المعسول** ، 7 : 25 .

● يحيى بن سعيد الكرامي (4) (ت. حوالي 962 / 1554) .

عالم مشارك ، ومؤلف مكثر « ممن تضرب اليهم أكباد الابل في حل المسائل المعضلة » (5) . أخذ عن أبيه مختلف العلوم المتداولة في ذلك العصر، مما حصله في عدوتي المغرب والاندلس ، وجلس مجلسه في تزموت زمنا طويلا يدرس ويؤلف . « وكل كتاب من تآليفه يستحق أن يكتب بماء الذهب ، **لما تحتوي عليه من العجائب والغرائب** ، لاسيما **أخبار الزمان** و **منظوم الاخبار** .. » (6) .

ومن تآليف يحيى الكرامي في القراآت وقواعد اللغة :

تسهيل المنافع من كتاب الدرر اللوامع في أصل مقرأ نافع (7) .

شرح الفية ابن مالك (8) .

● محمد بن سعيد الكرامي (9) .

ثالث الاخوة وأقلهم حظا في اهتمام أصحاب كتب التراجم . « كان ـ رحمه الله ـ عالما فقيها طيبا . سمعنا أن والده سيدي سعيدا قال فيه : هو الطيب وأولاده وأولاد أولاده ما تناسلوا . هكذا قال لنا كبراء قبيلتنا ، أخذوه خلفا عن سلف الى الآن » (10) .

---

4) ترجم ليحيى الكرامي :
م. البعقيلي ، **مناقب** ، 12 .
م. الحضيكي ، **طبقات** ، 2 : 368 .
م. المختار السوسي ، **المعسول** ، 7 : 25 . سوس ، 178 .
ملاحظة :
لم يتفق أصحاب كتب التراجم على تاريخ وفاة يحيى الكرامي ، فيذكر بعضهم انه توفي أواخر القرن التاسع ، ويرى البعض انه كان ما يزال حيا عام 993 / 1585 . وقد اخترنا عام 962 لاشارة من يحيى الكرامي نفسه اوردها في آخر قصيدته **خبر الزمان**.

5) م. البعقيلي ، **مناقب** ، ص . 12 .

6) قلا ذلك بلديه داوود الكرامي في **بشارة الزائرين** ، بنقل م. المختار السوسي ، **المعسول** ، 7 : 25 .

7) مخطوط م. م. بالرباط ، رقم 5747 .

8) مخطوطا م. ع. بمراكش ، رقم 219 و 230 .

9) ترجم له :
م. المختار السوسي ، **المعسول** ، 7 : 26 .

10) بلديه داوود الكرامي في ، **بشارة الزائرين** ، بنقل م. المختار السوسي ، **المعسول** ، 7 : 26 .

وتجدد النشاط العلمي في تزموت أثناء القرن الحادي عشر باليعقوبيين الاحكاكيين ، من صميم شرفاء سملالة أبناء عمومة الشيخ أحمد بن موسى . وهـــم :

● **عبد الله بن يعقوب السملالي (11) (ت. 1052 / 1643) .**

من أكبر الشخصيات العلمية في عصره . قرأ بســوس ، في تمنارت أولا حتى حدود عام 1000 / 1592 ، ثم في المحمدية طوال سبع عشرة سنة ، آخذا عن أعلامها المتقدمين : سعيد الهوزالــي ، وعبد الرحمان البعقيلــي ، وعيسى السكتاني وأضرابهم .

تصدر عبد الله بن يعقوب للتدريس بمسجد تزموت زهاء خمس وثلاثين سنة ، دون فتور أو انقطاع ، فبرزت شخصيته العلمية الفــذة « واشتهــر صيته ، وارتفع ذكره ، ورحل الناس اليه من الآفــاق للأخــذ عنه . وكــان ذا ذكاء وحالة جميلة ودين متين وسيرة حسنة ، الى أدب وظرف وبراعــة وثقوب ذهن ، ونزاهة نفس وسلامة بصيرة وحسن سريرة . درس وأفاد ، وصنف وأجاد ، ونفع الله به البلاد والعباد » (12) .

ألف عبد الله بن يعقوب كتبا عديدة في القــرآت والتوحيــد والفقــه والتصوف والتراجم (13) ، وأفتى في النوازل الخاصة ، وأسهم فــي حــل المشاكل العامة في عصره ، كقضية الدخان (التبغ) التي تحدثنا عنهــا في القسم الاول . لذلك لاتكاد تجد مجموعة من المجموعات الفقهية السوسية في عصره أو بعده ليس فيها بعض فتاويه القديمة .

توفي عبد الله بن يعقوب في تزموت عن سن تناهز الرابعة والثمانين ، مخلفا عددا من الابنــاء العلماء ، منهم :

---

11) ترجم لعبد الله بن يعقوب :
م. الافراني ، **صفوة** ، 125 .
م. الحضيكي ، **طبقات** ، 2 : 249 ـ 251 .
م. المختار السوسي ، **خــلال** ، 2 : 59 و 62 . **المعســول** ، 5 : 5 ـ 45 . **ســوس** ، 125 و 157 و 183 .

12) تلميذة الرسموكي في كتاب **الوفيات** ، بنقل م. السوسي ، **المعسول** ، 5 : 10 .

13) انظر قائمة مؤلفاته عند م. المختار السوسي ، **سوس** ، ص . 183 .

● **يبورك بن عبد الله لبن يعقوب السملالي (14) (ت. 1648/1058) .**

تخرج بأبيه ولم يعرف له أخذ عن غيره ، وبرز في جل علوم عصره وهو ما يزال غلاما يافعا . فتصدر للتدريس الى جانب والده في مسجد نزموت ، ثم حل محله بعد وفاته ولم يقصر عنه رغم حداثة سنه .

عاش يبورك احدى وثلاثين سنة فقط ، ومع ذلك كثر الآخذون عنه من سملاله وسائر أنحاء بلاد جزوله ، وخلف من التاليف المتنوعه ضعف ما الف أبوه في عمره المديد (15) .

● **محمد بن عبد الله ابن يعقوب السملالي (16) .**

قرأ على أبيه وأخيه المتقدمين ، وهو وان لم يدرك شأوهما في المشاركة العلمية ، فانه أغنى غناءهما بعد وفاتهما ، وقام بمهمة التدريس في تزموت زمنا غير قصير ، الى أن ولي قضاء الجماعة بسوس .

ألف محمد بن عبد الله كتبا في الفقه والتوحيد والمنطق (17) ، وجمعت فتاويه الكثيرة في كتاب ، وعاش بضع سنوات بعد نهاية العصر الذي ندرسه (18) .

وسيمتد حبل العلم والصلاح في تزموت عقودا طويلة من السنين مع أبناء الشيخ عبد الله ابن يعقوب الآخرين وأحفاده ، وياما أكثرهم وأجلهم !

---

14) ترجم ليبورك :
م. الحضيكي ، **طبقات** ، 2 : 365 .
م. المختار السوسي ، **المعسول** ، 5 : 45 ـ 48 . **سوس** ، 183 ـ 184 .

15) انظر قائمة مؤلفات يبورك عند م. المختار السوسي ، **المعسول** ، 5 : 47 ـ 48 ، **سوس العالمة** ، ص . 183 ـ 184 .

16) ترجم له :
م. الحضيكي ، **طبقات** ، 2 : 78 .
م. المختار السوسي ، **المعسول** ، 5 : 48 ـ 49 . سوس ، ص . 184 .

17) انظرها في المصدر الاخير في نفس الصفحة .

18) توفي عام 1082 / 1671 .

آيت الطالب



آيت الطالب ثالث المراكز الثقافية الثلاثة الشهيرة ببلاد بعقيلة . والطالب في اصطلاح السوسيين هو العالم . وتنسب هذه القرية الى (طالب) ربما كان أنحى نحاة المغرب كله في العصر السعدي ، وهو :

● **محمد بن ابراهيم البعقيلي المعروف بالطالب (1) (ت. 1569/976) .**

علامة مبرز وصوفي صالح . درس في قريته التي كانت تعرف بآيت فروين قبل أن يغلب عليها لقبه . وكان كتابه المفضل في الفقه **مختصر خليل** ، وفي النحو **كتاب سيبويه** . وتذكر كتب التراجم أنه كان يستظهر هذا الكتاب ، فيكون ـ أن صح ذلك ـ آخر حفاظ **كتاب سيبويه** في المغرب .

● **عمرو بن احمد البعقيلي المعروف بالمفتي (2) (ت. نحو 1560/968) .**

ابن غازي وطبقته ، وتخصص في الفقه فكانت أكثر دروسه فيه ، وقصده الناس للافتاء من جميع أنحاء سوس فغلب عليه لقب المفتي . وله تعليق على بعض **مختصر خليل** ، ونظم في النصح والزهد على طريقة شعر الفقهاء . وقد سبق أن أثبتنا نموذجا من **اللوح** القانوني الذي وضعه لقبيلته البعقيلية حول غرم ما أتلفته الماشية من الاشجار (3) .

---

1) ترجم لمحمد الطالب :
م. البعقيلي ، **مناقب** ، ص . 2 ـ 3 .
م. الحضيكي ، **طبقات** ، 2 : 7 .
م. المختار السوسي ، **المعسول** ، 12 : 279 ـ 280 .

2) ترجم لعمرو المفتي :
ع. التمنارتي ، **الفوائد** ، 38 .
م. الحضيكي ، **طبقات** ، 2 : 301 ـ 302 .
م. المختار السوسي ، **المعسول** ، 8 : 151 ـ 153 . سوس ، 179 .

● **الحسن بن عمرو البعقيلي** (4) (ت. 1010 / 1602) .

ثاني أبناء المفتي وخلفه في التدريس والافتاء ببعقيلة . « وكان ـ رضي الله عنه ـ فقيها عالما عاملا فاضلا صالحا ناصحا » (5) .

● **يوسف بن عمرو البعقيلي** (6) (ت. 1054 / 1644) .

أصغر الاخوة وأطولهم عمرا . قام مقام أهله في الافتاء والتدريس ، وأسند اليه قضاء بلاد بعقيلة فحمدت سيرته فيه ، واستمر في منصبه الى أن مات عن خمس وثمانين سنة .

---

4) ترجم له :
م. الحضيكي ، **طبقات** ، 1 : 182 .
م. المختار السوسي ، **المعسول** ، 8 : 156 .
5) م. الحضيكي ، **طبقات** ، 1 : 182 .
6) انظر ترجمته عند م. المختار السوسي ، **المعسول** ، 8 : 156 .

أفلاَّ وكْنْسْ



أفلا وكنس تعني باللسان الشلحي أعلى الاسفل . وهي قرية جبلية أنجبت منذ القديم عددا من فقهاء بعقيلة ، واشتهرت في العصر السعدي بأحد كبار المدرسين السوسيين الذين أمد الله في عمرهم وتخرج على يدهم العدد الكثير من الطلبة ، أعني :

● علي بن احمد الرسموكي البعقيلي (1) (ت. 1049 / 1640) .

عالم مشارك وأديب بارع في النظم والنثر ، أنشأ في أفلا وكنس مدرسة للطلبة ، وقضى حياته فيها تدريسا وافتاء وتأليفا . بلغت تآليفه نحو العشرة في النحو والفقه والفرائض والكلام والحساب (2) . ولكثرة تداول السوسيين لهذه الكتب بقيت كلها محفوظة حتى اليوم في المكتبات الخاصة بسوس .

● احمد بن علي الرسموكي البعقيلي (3) (ت. 1073 / 1663)

ابن من قبله وتلميذه ، خلفه بعد موته في التدريس والافتاء بمدرسة أفلا وكنس ، ثم تولى القضاء ببلاد بعقيلة . وكان له أخوان عالمان :

---

1) ترجم لأحمد بن علي :

م. الحضيكي ، **طبقات** ، 2 : 245 .
م. المختار السوسي ، **خلال** ، 2 : 50 . **المعسول** ، 11 : 202 ـ 207 . **سوس** ، 50 ، 184 ـ 185 .

2) انظر لائحة هذه المؤلفات عند م. **الحضيكي** ، طبقات ، 2 : 245 . م. المختار السوسي ، سوس ، 184 ـ 185 .

3) ترجم له :

م. المختار السوسي ، **المعسول** ، 11 : 215 .

- **محمد بن علي الرسموكي البعقيلي (4) .**
- **يحيى بن علي الرسموكي البعقيلي (5) .**

شاركا بدورهما في نشر العلم والصلاح بمدرسة أبيهما ، ونالا مع أخيهما أحمد تقدير الامير أبي حسون ومن خلفه في امارة ايليغ بعد نهاية العصر الذي ندرسه ، فحرروهم من جميع الكلف المخزنية تشجيعا لهم على نشر العلم في ربوع بعقيلة (6) .

---

4 ـ 5) ترجم لهما :
م. المختار السوسي ، **المعسول** ، 11 : 203 ـ 207 .

6) انظر نصوص الظهائر التي تحرر ابناء الشيخ علي بن احمد الرسموكي البعقيلي عند م. المختار السوسي ، **المعسول** ، 11 : 208 ـ 211 .

وِيجّانْ



وجان احدى قرى بعقيلة العريقة في العلم والصلاح ، انتقلت اليها عبر الاجيال اسر من المسكداديين والازاريفيين والدغوغيين ، وعرف من كل هذه الفرق على عهد السعديين فقهاء وأدباء ، أمثال :

● **عبد الرحمان بن موسى المسكدادي الوجاني (1) (ت. 940/1534) .**

« فقيه زمانه ، ووحيد عصره . تفقه به جماعة » . بهذا حلاه الحضيكي في **الطبقات** . وما زالت حتى اليوم تعرف المدرسة التي كان يدرس بها في أكدير أوفلا بوجان .

● **محمد بن عبد الرحمان المسكدادي الوجاني (2) (ت. بعد 971/1563).**

كان كأبيه فقيها صوفيا ذا صلة متينة بالشيخ أحمد بن موسى السملالي ، واعتمده كبار المؤلفين السوسيين بالنقل عنه ، مثل يبورك بن عبد الله ابن يعقوب ، وعبد الرحمان التمنارتي .

● **محمد بن الحسن الازاريفي الوجاني (3) (ت. 1000 / 1592) .**

عالم صالح امتاز بتدريس النحو والفقه . وكان من جملة من أخذ عنه ذلك محمد البعقيلي مؤلف **المناقب** فذكره فيها وأثنى عليه كثيرا .

---

1) ترجم له :
م. الحضيكي ، **طبقات** . 2 : 187 .
م. المختار السوسي ، **المعسول** ، 13 : 279 .

2) ترجم له :
ع. التمنارتي ، **الفوائد** ، 18 ـ 20 .
م. المختار السوسي ، **المعسول** ، 13 : 279 .

3) ترجم لمحمد بن الحسن :
م. البعقيلي ، **مناقب** ، 10 .
م. الحضيكي ، **طبقات** ، 2 : 81 .
م. المختار السوسي ، **المعسول** ، 8 : 18 .

● **عبد الرحمان بن الحسن الازاريفي الوجاني (4) (ت. 1600/1008) .**

أخو محمد السابق وقرينه في التدريس لطلبة وجان وارشاد العامة والخاصة ببلاد بعقيلة . تخرج على يده أيضا جماعة من الفقهاء .

● **داوود بن عبد المنعم الدغوغي الوجاني (5) (ت. نحو 1597/1006) .**

« كان عالما أديبا عروضيا له قصائد رائقة بديعة ، ومكاتبات ورسائل بليغة » (6) . وقد انفرد من بين أدباء المغرب السعدي بتخليد معركة وادي المخازن في قصيدة رائقة (7) .

● **عبد الله بن داوود الدغوغي الوجاني (8) (ت. نحو 1012 / 1603) .**

تفقه بوالده وبسعيد بن عبد المنعم الحاحي وسار على نهجهما علما وأدبا وصلاحا ، الا أن طابع التصوف غلب عليه فكان المريدون لديه أكثر من الطلبة .

---

4) ترجم لعبد الرحمان الوجاني :
م. البعقيلي ، مناقب ، 10 .
م. الحضيكي ، طبقات ، 2 : 156 .
م. المختار السوسي ، المعسول ، 8 : 13 .

5) ترجم لداوود بن عبد المنعم :
ع. التمنارتي ، الفوائد ، 18 و 20 .
م. الحضيكي ، طبقات ، 1 : 216 .
م. المختار السوسي ، سوس ، 61 و 62 .
ع. كنون ، النبوغ ، 3 : 34 .

6) م. الحضيكي ، طبقات ، 1 : 216 .

7) انظرها عند م. كنون ، النبوغ ، 3 : 34 .

8) ترجم لعبد الله بن داوود :
م. الحضيكي ، طبقات ، 2 : 211 .

تِلْكَات



تيلكات قرية في واد منبسط بجبل آيت حامد على ضفاف نهر الفاس (وادولغاس) أحد روافد نهر ماسة . وأكثر ما يكتفي أصحاب كتب التراجم أيضا بحامدي في النسبة الى تيلكات ، اعتبارا للجبل الذي تقع في أحد أوديته .

كانت تيلكات أيام السعديين دار رآسة كبرى في الاطلس الصغير ، متسعة البنيان ، كثيرة العمران ، يتوسطها مسجد جامع متعدد البلاطات من جميع الجهات ، في وسطه صحن واسع . ولم يبق اليوم غير البلاطات الشرقية ، والمحراب المقوس المزخرف على طريقة مساجد الحواضر ، كما لم يبق من البناءات القديمة غير معالم متناثرة هنا وهناك (1) .

وكانت الرآسة والعلم معا في آل عبد العزيز الحامديين ، من حجر عيسي (آزرونعيسي) ، وهو جبل مستطيل جنوبي شرقي تيلكات ، يرى منها بالعين المجردة . ويظن أنهم نزلوا منه الى السهل بعد أن كثرت جموعهم ، وتوثقت صلتهم بالسعديين ، فتوسعوا في العمران وغراسة البساتين ، وأعفوا من (النائبات) المخزنية ، لتصرف زكواتهم وأعشارهم على فقراء القرية والوافدين عليها من الطلبة .

يأتي في طليعة هذه الاسرة العالمة :

● **علي بن محمد ابن عبد العزيز الحامدي (2) (ت. حوالي 920/1514) .**

قرأ في سوس وتفيلالت ، وتخرج بفاس على يد الامام ابن غازي . وهو عالم أديب ، له يد طولى في علوم العربية والادب العالي . وقد كان يدرس فأخذ عنه أولاده الآتون .. وكان في آخر عمره باقة ازاء تمنارت

---

1) انظر وصف المسجد والقرية وبقاياهما عند م. المختار السوسي ، خلال 2 : 116 ـ 117 .
2) ترجم له :
م. الحضيكي ، طبقات ، 2 : 210 .
م. المختار السوسي ، خلال ، 2 : 129 ـ 130 .
وقد قدرنا تاريخ وفاته بسنة وفاة شيخه ابن غازي للتقريب ، مع اعتبار تاريخ وفاة ولديه الآتيين ، وكلاهما أخذ عنه .

وهناك توفي . وربما كان ايضا درس هناك فاخذ عنه اهل تلك الجهة » (3) .

خلف علي بن محمد ولدين عالمين هما :

● سعيد بن علي الحامدي (4) (ت. 937 / 1565) .

احد ادباء سوس الكبار ، له مشاركة تامة في العلوم اللغوية والشرعية. تخرج فيها على والده في سوس ، وعلى عبد الوهاب الزقاق وطبقته من فاس . وقام مقام والده في التدريس بمسجد حجر عيسى فوق تيلكات ، الى ان اختاره الامير السعدي احمد الاعرج كاتبا له ، فصحبه الى مراكش الى ان عزل ، فرجع الى مسقط راسه يسير فيه سيرته الاولى تدريسا وافادة للطلبة .

● عبد الرحمان بن علي الحامدي (5) (ت. 984 / 1577) .

عالم مشارك بارع في الحديث والتصوف .أخذ عن والده وغيره من علماء جزولة ، وانقطع للتدريس في قريته الجبلية عقودا من السنين ، فكان كتابه المفضل في الفقه **شامل بهرام** (6) . قصده عدد وافر من الطلبة ، وتخرج به طائفة منهم كانت نخبة علماء سوس في الجيل التالي (7) .

---

3) م. المختار السوسي ، **خلال** ، 2 : 129 .
4) ترجم لسعيد الحامدي :
أ. ابن القاضي ، **درة** ، 3 : 301 ـ 302 ، رقم 1386 . **لقط** ، 309 .
ع. التمنارتي ، **الفوائد** ، 39 .
م. الحضيكي ، **طبقات** ، 2 : 332 ـ 333 .
ع. ابن ابراهيم ، **الاعلام** ، (المخطوط) 11 : 176 .
م. المختار السوسي ، **خلال** ، 2 : 130 ـ 133 . **سوس** ، 69 و 180 .
5) ترجم لعبد الرحمان الحامدي :
م. البعقيلي ، **مناقب** ، 22 ـ 23 .
ع. التمنارتي ، **الفوائد** ، 38 .
م. الحضيكي ، **طبقات** ، 9 : 299 ـ 301 .
م. المختار السوسي ، **خلال** ، 2 : 133 ـ 137 .
6) كتاب **الشامل** لبهرام الدميري تلميذ خليل وقاضي المالكية بمصر (ت. 805 / 1402) من أحسن كتب المتاخرين في الفقه ، شرحه مؤلفه في عشرة أجزاء ، غير انه لم ينتشر انتشار **مختصر خليل** . واول من ادخل **شامل بهرام** لفاس هو موسى ابن العقدة الاغصاوي (ت. 911 = 5 ـ 1506) .
7) انظر قائمة بعض تلاميذ عبد الرحمان الحامدي عند م. المختار السوسي ، **خلال** ، 2 : 136 ـ 137 .

ولي عبد الرحمان قضاء جبل آيت حامد فحكم بالعدل وتورع عما بأيدي الناس ورفض خدمتهم له ، وزجر البغاة والمفسدين دون هوادة ، فأكبره القوم ونسبوا له الخوارق . وتناقل جميع من ترجموا له قصة تدل على زهده ذكرها معاصره المؤرخ محمد البعقيلي (8) . وذلك أن شيخ القراء بمراكش والمغرب عموما محمد بن يوسف الترغي المتقدم نزل ضيفا على عبد الرحمان الحامدي ، وهو في طريقه الى الشيخ أحمد بن موسى السملالي موفدا اليه من قبل السلطان عبد الله الغالب، فأطعمه عبد الرحمان ـ في جملة الضيوف ـ كسكسو من الشعير عليه حمام مطبوخ ، وكان الترغي لم ياكله قط ويعتقد أن آكله لايسلم من الموت . ومع ذلك أكل منه تطبيبا لخاطر المضيف وغبطة فيه ، ثم اضطجع على يمينه وهو موقن بالهلاك ، فلم يصب بسوء وكان الامام الترغي كثيرا ما يحكي تلك الكرامة على منبر تدريسه بمراكش .

وما زال حتى اليوم ضريح عبد الرحمان الحامدي ذو القبة الانيقة على جبل حجر عيسى من المزارات المقصودة في سوس .

وللاديب سعيد الحامدي ولدان عالمان نشطت بهما الحركة الثقافية في تيلكات بعد ذلك ، هما :

● **أحمد بن سعيد الحامدي (9) (ت. 997 / 1589) .**

عالم أديب ، قام مقام والده في التدريس والوفادة على الملوك السعديين في المناسبات ، غير أن قصائده فيهم ضاعت سوى واحدة قالها في عبد الله الغالب (10) . تنم عن سعة أفقه اللغوي ، واحتذائه حذو أبيه في حسن الصياغة وسلاسة التعبير .

ولي احمد قضاء جبل آيت حامد ، بعد وفاة عمه عبد الرحمان ، فحمدت سيرته ، وأغدق عليه السعديون من انعامهم الوافر ، واعفوه وأهله من جميع الكلف المخزنية بظهيرين لأحمد المنصور ، وولي عهد محمد المامون الشيخ !

---

8) مناقب ، ص . 22 ـ 23 .

9) ترجم له :
م. الحضيكي ، طبقات ، 1 : 37 .
م. المختار السوسي ، خلال ، 2 : 137 ـ 140 .

10) انظر مطلعها عند م. المختار السوسي ، خلال ، 2 : 137 ، ونصها الكامل في كتابه المترعات المخطوط .

11) انظر نص الظهيرين عند م. المختار السوسي ، خلال ، 2 : 138 ـ 140 .

● الحسن بن سعيد الحامدي (12) (ت. 1033 / 1624) .

عالم فقيه ، ورئيس امتدت سلطته على معظم جهات الاطلس الصغير ، ونال ـ كسائر افراد اسرته ـ حظوة كبرى لدى الملوك السعديين ، فاخذوا تعظيمه وتوقيره في ظهائرهم ، وأطلقوا له يد التصرف في تلك البلاد باسمهم ، حتى اذا تقلص نفوذهم من سوس ، وحلت الامارة الايليغية محلهم فيه ، استماله أبو حسون وأقره على ما كان له من نفوذ .

لم تصرف السلطة الحسن بن سعيد عن الاشتغال بالعلم والعناية بالطلبة ، والانفاق بسخاء على النساخين الذين كتبوا له نفائس المؤلفات . وما تزال تلك المخطوطات موزعة في مكتبة تيلكات وغيرها بسوس .

مات الحسن بن سعيد وهو على رآسة بلاد جزولة ، مخلفا ثمانية من الانبياء ساروا على نهج أسلافهم في ضم أطراف المجد علما ورآسة .

---

12) ترجم له :
م. المختار السوسي ، خلال ، 2 : 115 و 142 ـ 143 .

أَزَرِيفْ



أزاريف (بزاي مفخمة) احدى قرى بني حامد بسملالة ، على قمة جبل اجرد تحيط به جبال أعلى منه شرقا وجنوبا ، وتنحدر منه شعاب عميقة تأوى اليها الذئاب والوحوش المختلفة . وتعني أزاريف بالشلحية الشب ، لذلك تعرب بها أحيانا في كتب التاريخ والتراجم ، فيقولون فلان الازاريفي او الشبي ، وربما استغنوا عنهما بالحامدي ، نسبة الى جبل آيت حامد الذي تقع فيه قرية أزاريف .

يرجع تاريخ الحركة الثقافية بهذه القرية الى القرن الهجري الثامن مع آل ابراهيم أفلول الشرفاء الحسنين ، واشتهر من رجال أزاريف في بداية العهد لسعدي :

● **محمد الغازي بن يدير الازاريفي (1) (ت. قبل 970 / 1562) .**

من الفقهاء المجاهدين الذين خاضوا غمار حرب تحرير شواطىء سوس تحت راية السعديين . كانت له مواقف بطولية في مدافعة البرتغاليين ، استحق بها لقب «الغازي» . ولعله الوحيد من بين المجاهدين السوسيين الذي حمل هذا اللقب الى جانب بعض الملوك الشرفاء .

أدت هذه المرافقة في السلاح الى تمتين أواصر المودة بين الازاريفيين والسعديين طوال مدة حكمهم ، وبخاصة أبناء محمد الغازي وأحفاده :

● **أبو القاسم بن محمد الغازي الازاريفي (2) (ت. بعد 989/1581) .**

فقيه أستاذ وأديب شاعر . عاش ما عاش في ازاريف ينشر فيها من علمه وأدبه ويستنسخ أعلاق الكتب ، قبل أن ينتقل الى المحمدية ليلي أذان مسجد القصبة السلطانية ، متمتعا بحظوة فائقة من الملكين السعديين

---

1) ترجم له :
م. المختار السوسي ، **المعسول** ، 8 : 25 ، وذكر مصادر ترجمته .

2) ترجم له :
م. الحضيكي ، **طبقات** ، 1 : 154 .
م. المختار السوسي ، **خلال** ، 2 : 81 . **المعسول** ، 8 : 25 ـ 26 .

عبد الملك المعتصم وأخيه أحمد المنصور اللذين أصدرا له ظهيرين بالتعظيم والاعفاء من جميع الكلف المخزنية (3) .

حج ابو القاسم في أخريات أيامه ، وجاور بالحرم المكي الى أن توفي هناك . وله قصائد في مدح احمد المنصور ما زالت ضمن محطوطات مكتبه أزاريف (4) .

● محمد بن أبي القاسم الازاريفي (5) (ت. 1026 / 1517) .

فقيه صالح سار على نهج أسلافه في نشر العلم ومكارم الاخلاق بازاريف ، وانتقاء الكتب المفيدة والتعليق عليها (6) . ثم ولاه السعديون منصب (الامانة) وفوضوا اليه أمر جباية خراج سوس (7) ، فأصبح بحكم وظيفته يتردد على مراكش ، ويتنقل في أرجاء سوس سهلا وجبلا .

● محمد بن أحمد الازاريفي (8) (ت. حوالي 1050 / 1640) .

ابن أخي من قبله وحفيد محمد الغازي ، فقيه أستاذ وأديب شاعر . أخذ عنه طالبة أزاريف تجويد القرآن وعلومه سنوات عديدة ، وألف لهم كتابا في القراآت العشر بعنوان : **أنوار التعريف لذوي التفصيل والتصريف** (9) ، ثم ضاقت به شعاب أزاريف ، وتأثر بجو الاضطرابات السياسية التي عرفتها سوس آنذاك وتمخضت عن قيام الامارتين الصوفيتين : السملالية والحاحية ، فحاول بدوره أن يجرب حظه في طلب الملك ، وأساء الاختيار عندما توجه الى تلمسان ، غير مقدر قوة الاتراك وبأسهم ، فما كاد يأخذ في نشر ناموسه حتى بطشوا به وبأتباعه بطشة كبرى .

---

3) انظر نص الظهيرين عند م. المختار السوسي ، **المعسول** ، 8 : 25 ـ 26 .

4) انظر م. المختار السوسي ، **خلال** ، 2 : 81 .

5) ترجم لمحمد بن ابي القاسم الازاريفي :
م. المختار السوسي ، **خلال** ، 2 : 114 . **المعسول** ، 8 : 27 .

6) انظر م. المختار السوسي ، **خلال** ، 2 : 114 .

7) انظر نص رسالتين رسميتين موجهتين اليه من احمد المنصور الذهبي في الموضوع ، عند م. المختار السوسي ، **المعسول** ، 8 : 27 .

8) ترجم لمحمد بن احمد الازاريفي :
هو نفسه ، **انوار التعريف** ، المقدمة .
م. المختار السوسي ، **خلال** ، 2 : 114 . **المعسول** ، 8 : 28 .

9) مخطوط ، م. م. بالرباط ، رقم 1625 .

ومن علماء سملالة الآخرين الذين استوطنوا أزاريف ودرسوا بها :

- **سعيد بن ابراهيم التيخفيستي (10) (ت. 1001 / 1593) .**

فقيه متمكن من فروع المذهب المالكي وأصوله . علم وأفتى ، وتولـى قضاء افران بالأطلس الصغير مدة ، ثم قضاء بلاد سملالة ورسموكة كلها ، فكانت له في أزاريف مجالس علمية مشهودة ومناظرات فقهية مع كبار علماء سوس في عصره .

- **عبد الله بن سعيد التيخفيستي (11) (ت. بعد 1028 / 1619) .**

فقيه ماهر في الفرائض والحساب ، اشتغل كأبيه بالتدريس والافتاء ، ونظم للطلبة **ارجوزة** في العمل بالمناسخات ، ووضع لهذه الارجوزة **شرحـا** مبسطا يوضح مقاصدها .

---

10) ترجم لسعيد التيخفيستي :
م. الحضيكي ، طبقات ، 2 : 344 .
م. المختار السوسي ، **المعسول** ، 5 : 33 .
11) ترجم لعبد الله التيخفيستي :
م. المختار السوسي ، **خلال** ، 2 : 114 .

عَيْن الطَّلَبَة



عين الطلبة أو تيزركين من قرى وادي تزروالت ، انتقلت اليها من وجان بعقيلة ــ في أوائل القرن الهجري العاشر ــ أسرة سملالية عريقة ، هي أسرة المسكداديين الشرفاء الحسنيين . وكان أجدادهم سكنوا حقبة غير قصيرة في ايمسكدادن بقبيلة ايسي فنسبوا اليها .

وسميت هذه القرية عين الطلبة لان المسكداديين النازلين بها كانوا « كلهم طلبة علم وقرآن » (1) . ونزل فريق آخر من المسكداديين بجوارهم في قرية تومنار من وادي تزروالت أيضا . وسنرى بعض هؤلاء المسكداديين التومناريين يستوطنون زاوية سيدي أحمد بن موسى ، وايليغ ، واجلوا ، قضاة وكتابا ومدرسين .

من علماء عين الطلبة في عهد السعديين :

● **احمد بن عبد الرحمان المسكدادي التيزركيني (2) (ت. 1551/958) .**

تخرج بفاس على الامام ابن غازي وطبقته عالما مشاركا ، وصحب الشيخ أحمد بن موسى السملالي فأصبح متصوفا زاهدا ، وجرت بينهما مراسلات علمية ــ صوفية شيقة .

انقطع أحمد بن عبد الرحمان للتدريس بمسقط رأسه عقودا عديدة من السنين ، فطارت شهرته كل مطار في أرجاء سوس ، وطلب منه أهل (أقا) أن ينتقل اليهم للتدريس مقابل عروض مغرية ، فأبى وقال لهم : «تبنننا خير من تبركم . ومن أراد العلم فلياته وليطلبه في محله ، ففي داره يوتى الحكم» (3) .

---

1) م. المختار السوسي ، **المعسول** ، 13 : 265 .
2) ترجم لأحمد بن عبد الرحمان المسكدادي :
م. البعقيلي ، **مناقب** ، 21 .
أ. ابن القاضي ، **جذوة** ، 81 ــ 82 . **درة** ، 1 : 154 ، رقم 180 .
ع. التمنارتي ، **الفوائد** ، في مواضع متفرقة .
م. الافراني ، **صفوة** ، 86 .
م. الحضيكي ، **طبقات** ، 1 : 12 ــ 19 .
م. المختار السوسي ، **خلال** ، 2 : 20 . **المعسول** ، 13 : 266 ــ 278 . **سوس** ، 179 .
3) م. الحضيكي ، **طبقات** ، 1 : 15 .

واشتهر الى ذلك بالصرامة في الحق ، وتغيير المنكر باللسان والقلم . لا يفرق في ذلك بين رئيس ومرؤوس ، وفيه يقول السلطان محمد المهـدي الشيخ : « سيدي أحمد بن عبد الرحمان يخاف الله ولا يخافنا ، وسيـدي محمد بن ابراهيم يخاف الله ويخافنا ، وفلان ـ لأحـد مرابطي سـوس ـ لايخاف الله ويخافنا » (4) .

كتب أحمد بن عبد الرحمان علاوة على **الرسالـة** المطولة الى معاصـره الصوفي الكبير سعيد بن عبد المنعم الحاحي (5) **رسالـة** (6) أخرى أجاب فيها عن حكم الهجرة للحفاظ على الدين ، و **منظومة** في العقائد ، و **كتابـا في التصوف** ألفه باشارة من الشيخ أحمد بن موسى السملالي .

وخلف أحمد بن عبد الرحمان في التدريس والارشـاد بعين الطلبـة ، ابنـه :

● **عبد الله بن أحمد المسكدادي التيزركيني (7) (ت. بعد 971/1563) .**

عالم صوفي تخرج على والده في العلم الظاهر ، وعلى الشيخ أحمد بن موسى في العلم الباطن ، ثم اشتغل بالتدريس الى جانب والـده ، وقـام مقامه بعد وفاته ، فصار قطب الرحى في عين الطلبة وما حولها .

لا يعرف من آثار عبد الله المسكدادي غير **أرجـوزة** في التصوف ، ذكر فيها شيوخ الشاذلية بالمغرب ، أمثال محمد بن سليمان الجزولـي ، وعبـد العزيز التباع ، وأحمد بن موسى السملالي (8) .

---

4) المصدر السابق ، 1 : 13 .

6) مخطوطة م. ع. بالرباط ، رقم 2079 د ، (التاسعة في مجموع) .

7) ترجم له :

أ. أدفال ، **مناقب الشيخ أحمد بن موسى** ، عند م. المختار السوسي ، **المعسـول** ، 12 : 20 ـ 21 .

م. الحضيكي ، **طبقات** ، 2 : 186 .

م. المختار السوسي ، **المعسول** ، 13 : 168 و 277 و 279 .

8) انظر م. المختار السوسي ، **المعسول** ، 13 : 278 .

ودرس في عين الطلبة أيضا لهذا المعهد :

● **عبد المومن بن محمد السكتاني (9) (ت. حوالي 999 / 1591) .**

قرأ في عين الطلبة على أحمد بن عبد الرحمان فتخرج على يده « عالما عاملا ، وفقيها صالحا .. ولازمه عمره حتى توفي الشيخ ، وبقي بعده ساكنا مع أولاده ، وصحبهم حتى توفي في العشرة التاسعة ، أو أول العاشرة من القرن العاشر » (10) .

---

9) ترجم له :
م. الحضيكي ، **طبقات** ، 2 : 187 .
م. المختار السوسي ، **المعسول** ، 13 : 277 ـ 278 .

10) م. الحضيكي ، **طبقات** ، 2 : 187 .

زاويـة سيّدي أحمد بن موسى



تقع هذه الزاوية في وادي تزروالت الخصيب ، على الطريق الذاهبة من تيزنيت الى تفراوت بانحراف قليل . أسسها في مستهـل القرن الهجـري العاشـر :

● **احمد بن موسى السملالي (1) (ت. 971 / 1564) .**

من اسرة شريفة يتصل نسبها بالحسن بن علي بن أبي طالب . قـرأ في سملالة على جيرانه الكراميين علماء تزموت ، وسلك طريق القوم على يد عدد وافر من شيوخ الصوفية ينيف على الثلاثمائة ، لقيهـم في سياحتـه الكبرى التي دامت ثلاثين سنة ، لم يترك خلالهـا بلدا من بـلاد الاسـلام شرقا وغربا الا دخله (2) .

رجع أحمد بن موسى من سياحته حوالي عام 910 / 1504 . وتنقل في أماكن متعددة بسملالة قبل أن يستقر نهائيا في تزروالـت ويؤسس بهـا زاوية ما لبثت أن طارت شهرتها في الآفاق ، وقصدها للزيارة والاخذ عن الشيخ أفواج من عامة الناس وخاصتهم ، من سوس ودرعـة وتفيلالـت ، ومن مراكش وفاس وغيرهما من حواضر الشمال وبواديه . ومن بينهم عبد الله الغالب الذي لم تمنعه مشاغل الملك وأبهته من قطع المراحل لزيارة الشيخ ابن موسى في زاويته ، والاخذ عنه والانتساب اليه في طريق القوم .

---

1) ترجم للشيخ أحمد بن موسى :
م. ابن عسكر ، دوحة ، ص . 83 .
م. البعقيلي ، مناقب ، 1 ــ 2 .
أ. ابن القاضي ، درة ، 1 : 165 ، رقم 191 .
م. العربي الفاسي ، مرآة ، في مواضع متفرقة .
ع. التمنارتي ، الفوائد ، 60 .
م. المهدي الفاسي ، ممتع ، ص . 58 ــ 60 .
م. الحضيكي ، طبقات ، 1 : 1 ــ 12 .
ع. ابن ابراهيم ، الاعلام ، 2 : 26 ــ 29 .
م. المختار السوسي ، ايليغ ، ص . 17 ــ 46 . المعسول ، 12 : 5 ــ 67 .
ولأحمد ادفال رسالة فى مناقب شيخه احمد بن موسى ، ادمجها م. المختار السوسي في ترجمته بالمعسول ، 12 : 20 ــ 43 .

2) تذكر كتب التراجم ان احمد بن موسى وصل الى جبل قاف . وهو بقعة خرافية . غير أن بعضهم فسره بأن المراد جبل القوقاز بآسيا ، وقد زارها الشيخ في سياحته الكبـرى على ما يقال .

ورغم غلبة الجانب الصوفي على الشيخ أحمد بن موسى ، حتى ظن بعض مترجميه ألا صلة له بالعلم الظاهر ، فانه كان مشاركا في العلوم اللغوية والشرعية ، لايفتأ يدرس في زاويته للمقيمين بها والزائرين ، من الطلبة والمريدين . ويذكرون أنه « حين توفي كان يدرس لمن عنده ، فقام من المجلس فدخل فقضي عليه في الحين » (3) .

ومن المأثور عن الشيخ احمد بن موسى انه كان يتكلم في مجلس بالعربية الفصحى ، فلحن ، فقال طالب من الحاضرين : « نعم الشيخ لولا أنه يلحن ! » . فاعاد الشيخ الكلام من غير لحن ثم انشد :

لساني لسان معرب في حياته
فياليته في موقف الحشر يسلم

فما ينفع الاعراب ان لم يكن تقي
وما ضر ذا تقوى لسان معجم

بلغ عمر الشيخ احمد بن موسى عند وفاته ثمانية عشر ومائة عام ، وبنيت على ضريحه قبة عظيمة يقام حولها ثلاثة مواسم كل سنة ، وترك خمسة من الاولاد عاشوا جميعا في زاوية أبيهم على سننه في النسك والصلاح ، وامتاز بالعلم منهم :

● **عبد الباقي بن أحمد بن موسى السملالي (4) .**

« له يد في المعارف ، وقد رأينا خطه ، ولا يزال لذكره دوي عند اهله ، يذكرونه بكل خير . ولم ندر كم عاش بعد والده .. » (5) .

في زاوية سيدي أحمد بن موسى مدرسة للطلبة يقال انها بنيت في عهد الشيخ (6) ، غير أنه لايعرف من أسماء أساتذتها آنذاك ، الا علماء وافدون على الزاوية ، وهم كثير ، أطال بعضهم المقام سنوات ملازما مجالس الشيخ أحمد بن موسى ، ومشتغلا في نفس الوقت بالتدريس والتأليف ، امثال :

---

3) م. المختار السوسي ، **المعسول** ، 12 : 6 .

4) ترجم له :
م. المختار السوسي ، **ايليغ** ، ص . 27 . **المعسول** ، 12 : 56 ــ 57 .

5) المصدر الاخير ، 12 : 57 .

6) يرى محمد المختار السوسي أن المدرسة من بناء حفيد الشيخ ، الامير أبي حسون ، حينما شيد قبة ضريح جده المذكور . انظر **المعسول** ، 12 : 53 .

● **احمد بن محمد أدفال الاكتاوي .**

عالم درعة المتقدم الذكر الذي ظل يتردد على زلوية تزروالت مدة تنيف عن عشرين سنة (7) ، لايرحل عنها لتفقد أهله بدرعة الا ليرجع اليها ، وسجل كل ما راى وسمع في **رسالته** عن سيرة الشيخ أحمد بن موسى ومناقبه (8) .

● **محمد بن عبد الواسع الاغرابويي (9) .**

العالم الصالح الذي انقطع للأخذ عن الشيخ أحمد بن موسى وخدمته سنوات كثيرة ، والف **الكراسة** التاريخية .

● **علي بن ناصر الحمري (10) .**

دفين مراكش وشيخ الرماة في قبيلة أحمر من بلاد عبدة ـ بين مراكش وآسفي ـ ومعلوم أن فن الرماية أصبح منذ أواخر القرن العاشر (16 م .) متأصلا في قبيلة أحمر هذه (11) ، بما أخذه علي بن ناصر من قواعد الرماية وآدابها عن الشيخ أحمد بن موسى . وهذا جانب آخر من شخصية الشيخ ابن موسى اهمله مترجموه الذين لم يستأثر باهتمامهم غير جانب العبادة والكرامات والخوارق .

على أن مما يؤكد هذا الجانب الرياضي ـ الحربي لدى الشيخ احمد بن موسى ، فضلا عن قواعد الرماية والفروسية المروية عنه والمدونة فى الكتب ، وجود فرق رياضية سوسية يدعى أفرادها حتى اليوم : (أولاد سيدى أحمد وموسى) يجوبون أرجاء المغرب ، ويقومون بألعاب بهلوانية مثيرة في القفز والتسلق والالتواء وما الى ذلك .

---

7) من شعبان 961 = جوبي 1554 الى ذى الحجة 971 = جوبى 1564 .

8) انظر ماسبق ، ص . 155 وهامش 123 .

9) ترجم له :
م. المختار السوسي ، **المعسول** ، 12 .

10) ترجم لعلي بن ناصر الحمري :
م. ابن الموقت ، **السعادة** ، 1 : 140 .
م. المختار السوسي ، **خلال** ، 2 : 32 ـ 34 . **المعسول** ، 12 : 55 .

11) وقف م. المختار السوسي في مكتبة ايليغ على مجموع في الرماية كان لشيخ الرماة السوسيين في عصره أحمد بن ابراهيم الماسي ، في أوله كتاب مبتور لمؤلف مجهول فى تاريخ فن الرماية ، ويتحدث الفصل الرابع منه على وصول هذا الفن الى قبيلة أحمر أخذا عن الشيخ احمد بن موسى . انظر **خلال جزولة** ، 2 : 32 ـ 34 .

ونجد من بين العلماء المدرسين بزاوية سيدي أحمد بن موسى في القرن الهجري الحادي عشر :

● **الحسن بن يدير السملالي التكضرانتي (12) (ت. بعد 1030 / 1620) .**

عالم صالح ذو قدم راسخة في الفقه والنوازل ، قضى معظم حياته منزويا في زاوية تزروالت ، يدرس للطلبة ويفتي الناس في أمور دينهم ومعاشهم ، ويساعد في رفع الخصومات بينهم ، الى أن أدركته الوفاة في هذه الزاوية .

● **مسعود بن أحمد الساموكني (13) (ت. 1048 / 1638) .**

عالم ناسك وفقيه موثق ، انتقل من مسقط رأسه ببعقيلة مخلفا فيها ولده محمدا الفقيه المفتي ، ليضطلع بخطة العدالة التي أسندت اليه في زاوية تزروالت ، ويتابع فيها نشاطه التعليمي ، بعد أن أصبحت سوس كلها خاضعة لامرة آل هذه الزاوية .

● **سعيد بن محمد المسكدادي (4) (ت. بعد 1055 / 1645) .**

عالم فقيه تخرج بعلماء قومه المسكداديين في تومنار بوادي تزروالت ، وانتقل الى زاوية سيدي أحمد بن موسى لما عينه الامير أبو حسون السملالي قاضيا بها ، فكانت له مجالس علمية مشهودة . ثم جاءه ظهير الامير السملالي يطلق يده في التصرف في أوقاف الزاوية وتوزيع دخلها على المستحقين من الطلبة والفقراء (15) .

---

12) ترجم له :
م. الحضيكي ، **طبقات** ، 1 : 183 .

13) ترجم له :
م. البعقيلي ، **مناقب** ، ص . 9 .
م. الحضيكي ، **طبقات** ، 2 : 129 .
م. المختار السوسي ، **المعسول** ، 12 : 53 .

14) ترجم له :
م. المختار السوسي ، **المعسول** ، 13 : 281 .
وسعيد هذا هو جد عبد الله بن محمد المسكدادي الذي رأيناه فيما سبق قاضيا ومدرسا باكلو .

15) انظر نص هذا الظهير عند م. المختار السوسي ، **المعسول** ، 13 : 181 .

إيليغ



تقع مدينة ايليغ في بسيط تزروالت غربي زاوية سيدي أحمد ابن موسى – بين تيزنيت وتفراوت – . أسسها عام 1021 / 1612 الامير أبو حسون السملالي بعد أن خلع طاعة السعديين واخذت قبائل سوس تعصوصب من حوله ، وأحاطها باسوار وأبراج . يتوسط ايليغ المسجد الجامع متصلا بدار الامير أبي حسون ، وتتفرع عنه أسواق في دكاكين منتظمة على شوارع مستقيمة (1) .

سكنت مدينة ايليغ – بالزام من الامير – جماعات من مختلف القبائل السوسية واعراب الصحراء ، وجالية اسرائيلية كبرى اشتغلت بالتجارة وصياغة الحلي ، وعمل كبار تجارهم وسطاء في الصفقات التجارية الكبرى التي كانت تعقد بين الامير السملالي والتجار الاوربيين المتقاطرين على مرسى ماسة (2) .

أحب أبو حسون أن يجعل من قاعدة امارته ، مدينة تنافس حواضر المغرب كمراكش وفاس ، ولو أنها لاتشاكلها ولا تقارب ، فحشر فيها ما استطاع من علماء وأدباء ، وكتاب وشعراء ، أتى بهم من مختلف جهات سوس والصحراء والسودان (3) ، ووجد بعضهم في مساجد ايليغ ، وبخاصة مسجدها الجامع ، أسواقا نافقة لتصريف بضاعتهم العلمية والادبية ، وبثها في صدور الطلبة المتكاثرين ، بما كان الامير وأهله يفيضون عليهم من ضروب الانعام والتكريم .

---

1) لم تعمر مدينة ايليغ اكثر من ستين سنة حتى دكتها مدافع الرشيد بن الشريف العلوي اوائل عام 1081 / 1670 في حركته الكبرى للقضاء على امراء الزوايا) ، واستعادة الوحدة الوطنية تحت سلطته .
وقد وصف محمد المختار السوسي اطلال ايليغ وصفا موسعا في كتابية : **ايليغ** ، ص . 66 – 68 ، و **خلال جزولة** ، 2 : 26 – 29 .
ثم بنيت بجوار ايليغ المهدمة – في تاريخ غير محدد – مدينة اخرى حملت نفس الاسم ، هي موضوع القسم الثاني من كتاب م. المختار السوسي ، **ايليغ** ، ابتداء من ص . 227 .

2) تضم مجموعة هـ . دوكاسترو ، **مصادر غير منشورة** معلومات كثيرة عن العلاقات التجارية بين الامير السملالي والتجار الاوربيين ، في مواضع متعددة من سلسلات فرنسا وانجلترا والبلاد الواطئة .

3) انظر الكلام على احد علماء السودان المقيمين بايليغ عند م. الحضيكي ، طبقات ، 2 : 237 . ومعلوم ان سلطة أبي حسون السملالي امتدت الى السودان السعدي . انظر م. المختار السوسي ، **ايليغ** ، ص . 91 – 98 .

واذا كانت قائمة علماء ايليغ وأدبائها طويلة ، فاننا نجتزىء بذكر بعض المدرسين منهم :

● **علي بن محمد الحامدي (4) (ت. 1043 / 33 ـ 1634) .**

حفيد سعيد بن علي الحامدي الاديب الكبير المترجم سابقا . كان علي فقيها عارفا بأحكام النوازل ، فولاه أبو حسون قضاء ايليغ أول ما بناها ، وظل علي في منصبه السامي يقضي بين الخصوم ويفيد الطلبة في مجالسه العلمية الى أن أدركته الوفاة .

● **احمد بن عبد الواحد الايسي (5) (ت. 1051 / 41 ـ 1642) .**

فقيه أستاذ بارع في تجويد القرآن الكريم والقاء المواعظ الدينية . أقام مدة بالحرمين الشريفين قارئا للقرآن ، الى أن استقدمه أبو حسون السملالي وأسند اليه الامامة والخطابة في المسجد الجامع بايليغ . فكان أول خطيب به ومدرس لعلوم القرآن وتجويده .

● **عبد العلي بن عبد الرحمان الدرعي الانصاري (6) (ت. 1057/1647).**

عالم مشارك وفقيه أستاذ . قرأ بمسقط رأسه في لكتاوة بأسفل وادي درعة ، وبمراكز أخرى هناك ، ونال اجازات كبار الشيوخ قبل أن ينتقل الى سوس ويتولى قضاء زاوية تفيلالت بزداغة الاطلس الكبير ، دار امارة يحيى الحاحي المتمرد على السعديين . ولما انحلت هذه الامارة بموت يحيى واستيلاء أبي حسون السملالي عليها ، استقدم الفقيه عبد العلي الى ايليغ ليعلم الامراء السملاليين وأبناء ورجال الحاشية . وطال مقامه في ايليغ مغتبطا بتشجيع الامير السملالي الى أن أصابه مرض القولنج فمات هناك .

---

4) ترجم له :
م. الحضيكي ، **طبقات** ، 2 : 245 .

5) تجم له :
م. الحضيكي ، **طبقات** ، 1 : 68 .

6) ترجم له :
م. الناصري ، **الدرر** ، ص . 126 .
م. المختار السوسي ، **المعسول** ، 5 : 28 .

● عبد العزيز بن أبي بكر الرسموكي البرجي (7) (ت. 1065 / 1655) .

عالم دراك ومؤلف مكثر ، مشارك في اللغة وقواعدها ، والفقه وأصوله، والمنطق والتوحيد ، والحساب والعروض . درس كل ذلك وألف فيه كتبا سبقت الاشارة الى بعضها (8) .

انتقل عبد العزيز الى ايليغ في جملة من انتقل اليها من الرسموكيين ، وأخذ مقعده في مسجدها الجامع بين علماء سوس يلقي دروسا متنوعة تنافس في حضورها نجباء الطلبة المتقاطرين على عاصمة الامارة السملالية ، ومنهم الحسن اليوسي الذي قرأ عليه **مختصر خليل** كله قراءة تحقيق ـ كما قال في **الفهرس** ـ ، و **تصريف الافعال** . وامتدح طريقته التعليمية النافعة ووصفه بالامام الماهر . « وكانت له ـ أي لعبد العزيز الرسموكي ـ نجدة وقوة وحزم في أموره ، يعلف فرسه ويركب الجياد من الخيل ويتقلد سلاحه . وكان له خط رائق يكتب ويتقن غاية الاتقان » (9) .

وقد فوجىء اليوسي في حلقات شيخه الرسموكي بحرصه وحرص تلاميذه على الاستشهاد **بألفية ابن مالك** في كل ما يجري في الدرس ، وكان هو درسها منذ مدة في سجلماسة ، واشتغل عنها بفنون أخرى قرأها في مراكش ، فكان ربما طلب النص فغاب عنه . تحركت قريحة اليوسي حينئذ لمراجعة **الالفية** ، فاخذ يدرسها للطلبة ليلا ، يراجع **شرح المرادي** فلا يكاد يغادر منه مسألة ، يبتدئون الدرس بعد ساعة من صلاة العشاء ويستمرون فيه طوال الليل حتى السحر ، فختموها في أربعين ليلة .

هذه القصة التي أوردها الحسن اليوسي في **الفهرس** تدل على نشاط طلبة ايلغ وحرصهم على ضبط قواعد اللغة العربية دلالتها على عناية الشيخ الرسموكي وغيره من المدرسين هناك على حمل الطلبة على الادراك والحفظ في الصدور .

وأخيرا أسند الى عبد العزيز الرسموكي قضاء الجماعة بايليغ في محرم 1064 / ديسمبر 1653 ، فلم تطل ممارسته له غير سنة وبضعة أشهر ، ومات غريقا في أحد روافد نهر ماسة ببلاد هشتوكة .

---

7) ترجم له :
ع. التمنارتي ، **الفوائد** ، في مواضع متفرقة .
ح. اليوسي ، **فهرس** ، ص . 134 .
م. الحضيكي ، **طبقات** ، 2 : 265 .
م. المختار السوسي ، **ايليغ** ، ص . 69 ، هامش 203 ، **خلال جزولة** ، 2 : 89 . **المعسول** ، 5 : 20 ـ 25 ، **سوس** ، ص . 38 و 41 و 185 .

8) انظر ما سبق ، ص . 149 ، هامش 87 . و ص . 151 ، هامش 100 .. الخ .

9) ح. اليوسي ، **فهرس** ، ص . 134 .

● **احمد بن ابراهيم السملالي (10) (ت. 1065 / 1655) .**

حفيد الشيخ أحمد بن موسى وابن عم الامير أبي حسون وأحد أركان امارته . كان أبوه إبراهيم واسع الثراء كثير العطاء ، من أول المتطلعين الى الامارة الثائرين على زيدان بن أحمد المنصور حتى كاد يتم له لامر .

كان أحمد بن ابراهيم « علامة متفننا معتنيا باستنساخ الكتب العليا . وقد وقفت على كتب كثيرة منسوخة له في خزائن جزولة . وهناك في خزانة أدوز مجموع حديثي بخط أنيق عال .. تدل وحدها على مكانته العلمية ، اذ لايستنسخ القيمات من أعلاق الكتب الا ذوو الافهام السامية » (11) .

● **محمد بن سعيد العباسي (12) (ت. 1074 / 1663) .**

أبوه سعيد بن عبد الله قاضي الجماعة المذكور، بمدينة المحمدية . وكان محمد مثله مشاركة في العلم والادب ، وتمكنا في أصول المذهب المالكي وفروعه . انتقل الى ايليغ واشتغل فيها بالتدريس والفتيا ، ثم ولي قضاءها بعد وفاة عبد العزيز الرسموكي .

ألف محمد بن سعيد كتبا عديدة في قواعد اللغة والتوحيد والتوقيت والسيرة ، كلها أراجيز وشروح ذات طابع تعليمي (13) .

---

10) ترجم له :
م. المختار السوسي ، ايليغ ، ص . 38 ـ 39 ، **خلال** ، 2 : 61 ـ 62 ، **المعسول** ، 12 : 56 .
11) م. المختار السوسي ، **ايليغ** ، ص . 39 .
12) ترجم له :
م. الحضيكي ، **طبقات** ، 2 : 79 ـ 80 .
م. المختار السوسي ، **المعسول** ، 5 : 24 ـ 25 و 18 : 405 ـ 409 ، **سوس** ، ص 181.
13) انظر ما سبق ، ص 149 ، هامش 85 و 86 . و ص 151 ، هامش 96 الخ .

أَكْرْسِيفْ

*

تقع أكرسيف في منبسط من الارض تكتنفه الجبال شمالي شرقي تفراوت . وهي من المراكز العلمية القديمة بسوس حيث تبتدىء سلسلة فقهائها من القرن الهجري السابع . واشتهر الكرسيفيون في سوس بمزيد من الاقبال على الفقه حتى يقال ان مقبرتهم تضم جناحا خاصا بالنساء اللائي يحفظن **المدونة** (1) . وما تزال هناك حتى اليوم بقايا مكتبات العلماء الكرسيفيين ، وبقايا كتب أخرى بخط سيدة كرسيفية موزعة في بعض المكتبات الخاصة بسوس (2) .

من علماء أكرسيف (3) في العصر السعدي :

● **خالد بن يحيى الكرسيفي** (4) **(ت. نحو 920 / 1514)** .

فقيه صوفي نشر العلم والصلاح في بلاد رسموكة حقبة غير قصيرة من الزمن ، وله قصائد عديدة لاترتقي الى درجة الجودة من الناحية الصناعية ، ولكنها مليئة بمعاني التوحيد والتصوف والسير . شغف الرسموكيون منها بموشحه الزجلي المسمى **نتيجة الالهام في وصف دار السلام** (5) والذي تختم جميع رباعياته بكلمة الاخلاص .

---

1) انظر م. المختار السوسي ، **سوس** ، 155 .

2) انظر م. المختار السوسي ، **سوس** ، 174 ـ 175 .

3) ذكر م. المختار السوسي في **المعسول** ، 17 : 43 ـ 204 ، خمسة وتسعين ومائة عالم كرسيفي من القرن السابع الى اليوم .

4) ترجم لخالد الكرسيفي :
م. ابن عسكر ، **دوحة** ، 84 ـ 86 .
أ. ابن القاضي ، **درة** ، 1 : 261 ، رقم 393 .
م. البعقيلي ، **مناقب** ، 16 .
م. الحضيكي ، **طبقات** ، 1 : 211 ـ 213 .
م. المختار السوسي ، **المعسول** ، 17 : 68 ـ 70 .

5) توجد منه مخطوطات متعددة ، منها مخطوطة م. ع. بالرباط رقم 1317 د . م. م. بالرباط رقم 625 . وقد شرح هذا الزجل معاصر الناظم حسين بن داوود الرسموكي بشرحين كبير وصغير . مخطوط م. م. بالرباط ، رقم 878 .

● **عبد الله بن محمد الكرسيفي (6) (ت. 1026 / 1617) .**

«عالم كبير المقام، صالح يذكر بما يذكر به المعتقدون من الكرامات» (7). أخذ عنه طلبة أكرسيف وعامتها طوال حياته ، واتخذوا من ضريحه في وسط مقبرتهم مزارة حتى اليوم .

● **الحسن بن عبد الله الكرسيفي (8) (ت. 1038 / 1628) .**
ابن من قبله ، ويعرف عند قومه (ببوتزكارت) أي صاحب السدرة . وما تزال السدرة تظلل قبره حتى اليوم كحال السدرة القائمة بجوار ضريح المعتمد بن عباد في أغمات .

تخرج الحسن الكرسيفي على يد عبد الله بن يعقوب ، واشتغل مثله بالتدريس وارشاد العامة الى طريق الخير والصلاح . وقد رثاه بعض أقاربه بقصيدة طويلة مطلعها :

«تسل عن الدنيا وان راق حسنها
وآنق زهرها وزان سناها»

ويذكر فيها مزاياه بقوله :

«لقد أشرقت أقطارنا بضيائه
وباهت به كرسيفنا ورباها

وعشنا ورب البيت تحت لوائه
دهورا طوالا سلما (كذا) لعداها» (9)

● **محمد بن عبد الرحمان الكرسيفي (10) (ت. 37 ـ 27/1038 ـ 1629)**

من كبار فقهاء أكرسيف وعميد التدريس فيها . قرأ بسوس ثم كانت له رحلة مشرقية أخذ أثناءها عن شيخ المالكية بمصر علي الاجهوري وأجازه .

---

6) ترجم لعبد الله الكرسيفي :
م. الحضيكي ، **طبقات** ، 2 : 223.
م. المختار السوسي ، **المعسول** ، 17 : 85 .
7) المصدر الاخير ، في نفس الصفحة .
8) ترجم له :
م. الحضيكي ، **طبقات** ، 1 : 182 ـ 183 ؛
م. المختار السوسي ، **المعسول** ، 17 : 95 ـ 98 ؛
9) المصدر الاخير ، 17 ـ 97 .
10) ترجم لمحمد بن عبد الرحمان :
م. الحضيكي ، **طبقات** ، 2 : 82 ؛
م. المختار السوسي ، **المعسول** ، 17 : 72 ؛

ومن بين المتخرجين على يد محمد بن عبد الرحمان أحمد بن علي البوسعيدي نزيل فاس الذي تحدثنا عنه أكثر من مرة . وخلف المترجم ولدا عالما هو :

● **عبد العزيز بن محمد الكرسيفي** (11) الذي قام مقام أبيه في التدريس ، وكان الى جانب تضلعه في الفقه أديبا شاعرا .

11) ترجم لعبد العزيز الكرسيفي :
م. المختار السوسي ، **المعسول** ، 17 : 72 .
وكانت وفاة عبد العزيز الكرسيفي عام 1077 / 1666 .

أَمَـلْنْ

**

أملن واد خصيب طويل في بلاد رسموكة ، يقع بضاحية تفراوت فـي جنوبها الغربي . انجبت قرى هذا الوادي في العصر السعدي عددا وافرا من الفقهاء والادباء ، انتقل معظمهم الى الحواضر الكبرى كالمحمدية ومراكـش وفاس وشغلوا مناصب سامية قضاة وكتابا ورؤساء .

من الفقهاء التمليين الذي مكثوا يدرسون في قرى أملن :

● **ابو بكر بن عمر التملي (1) (ت. بعد 980 / 1572) .**
من افراد الاسرة التازولتية الذين توارثوا القضاء والافتاء برسموكـة أجيالا عديدة . وقد قضى أبو بكر حياته مدرسا بمسقـط رأسـه وقاضيـا ومفتيـــا .

● **محمد بن عبد الحق التملي (2) (ت. نحو 995 / 1587) .**

فقيه متمكن ولاه أحمد المنصور قضاء بلاد رسموكة بعد وفـاة أبيـه ، فسار على نهجه في التدريس والاحكام .

● **داوود بن محمد التملي (3) (ت. نحو 1013 / 1604)**

ابن من قبله وتلميذه ، كان مثله فقيها متمكنا مقصودا في الفتوى ، ثم خلف اباه في القضاء بعد وفاته « ملئت خزائن العلماء بتواليفه فقها ونحـوا واصولا وحسابا وتنجيما ولغة وغير ذلك نظما ونثرا » (4) .

---

1) ترجم له :
م. الحضيكي ، **طبقات** ، 1 : 154 .
م. المختار السوسي ، **المعسول** ، 8 : 290 .
2) ترجم له :
م. المختار السوسي ، **المعسول** ، 8 : 290 .
3) انظر ترجمته عند :
م. البعقيلي ، **مناقب** ، 17 .
م. الحضيكي ، **طبقات** ، 1 : 216 .
م. المختار السوسي ، **المعسول** . 8 : 290 .
4) م. البعقيلي ، **مناقب** 17 .

● **يعزى بن موسى التملي** (5) (ت. بعد 999 / 1590) .

عالم كبير طارت شهرته في بلاد رسموكة في حياته وبعد موته بما أفاد قومه تعليما وارشادا ، وكان ذا حظوة لدى السعديين محررا من التكاليف المخزنية في جملة آله الايديكليين .

● **سعيد بن محمد التملي** (6) (ت. 1042 / 1632) .

صاحب الضريح الشهير في ايديكل ، من تلاميذ الشيخ عبد الله ابن يعقوب . « كان عالما جليلا مشهورا بما يتشتهر به أهل العلم ، وصالحا كبيرا معتقدا » (7) . اشتغل بالتدريس في قريته طوال عمره ، وتخرج على يده ، في جملة الآخذين عنه ، أبناؤه الستة ، وتميز منهم :

● **بلقاسم بن سعيد التملي** (8) المعنى بكتب التفسير والحديث .

● **علي بن سعيد التملي** (9) المعروف بالافتاء والتجول للفصل بين خصومات السوسيين . وطالت حياة هذين العالمين الى ما بعد العصر السعدي .

---

5) ترجم له :
م. المختار السوسي ، **المعسول** ، 17 : 6 .
6) ترجم له :
م. المختار السوسي ، **المعسول** ، 17 : 6 ـ 7 .
7) نفس المصدر :
8 ـ 9) ذكرهما م. المختار السوسي في **المعسول** : 17 : 8 ـ 9 .

أَقّـا



اقا اسم لأحد روافد نهر درعة ، ينبع من وسط الاطلس الصغير وتقوم على ضفاف مجراه الاسفل قرى غلب عليها اسم أقا . وقد ورثت هذه القرى امجاد جارتها مدينة تمدولت (1) المندثرة في أواخر القرن الثامن (14 م .) ، وزاد من اهمية أقا وقوعها على طريق القوافل التجارية الرابطة بين تمبكتو ومراكـش .

يرجع فضل النشاط الثقافي في أقا على عهد السعديين الى آل مبارك العلماء النازحين من تمدولت والمنتمين الى جعفر بن أبي طالب عم الرسول عليه السلام . وفي مقدمتهم :

● **محمد بن مبارك الأقاوي (2) (ت. 924 / 1518) .**

المع شخصية علمية صوفية سياسية في أقا ، لم يشغلـه الاهتمـام بنشر العلم وارشاد الناس الى الطريق السوي عن الوقوف في وجه التوسع البرتغالي والدعوة الى الالتفاف حول السعديين كما سبقت الاشـارة الـى ذلـك (3) .

كان آل مبارك يسكنـون قرية القصبة في أقا ، فلما تكاثر عدد طلبـة الشيخ محمد بن مبارك بنى لهم زاوية بالقرب من القصبة وانتقل معهم الى السكنى بها فاخذت تتسع حتى أصبحت قرية مهمة .

---

1) تمدولت اكبر مدينة في جنوب سوس أسسهـا عبد الله بن ادريـس في أوائل القـرن الثالث (9 م.) ووصفها البكري في **المسالـك والممالـك** . انظر تاريخ هذه المدينـة عنـد م. الشنقيطي ، **المجد الطارف** ، 54 . م. المختار السوسي ، **خلال** ، 3 : 86 ـ 88 .

2) ترجم للشيخ محمد بن مبارك :
ح. الوزان ، **وصف افريقيا** ، 116 .
م. ابن عسكر ، **دوحة** ، 83 ـ 84 .
م. البعقيلي ، **مناقب** ، 20 .
م. الافراني ، **نزهة** ، 12 .
م. الحضيكي ، طبقات ، 2 : 3 ـ 5 .
م. المختار السوسـي ، **خـلال** ، 3 : 54 ـ 55 . **المعسـول** ، 18 : 168 ـ 171 . **سـوس** ، 156 .

3) انظر ما سبق ، ص . 42 ـ 43 .

● **عبد الله بن محمد الأقاوي (4) (ت. بعد 971 / 1563) .**

تخرج على يد والده المتقدم وسلك سبيله تعليما وارشـادا ، وأسس بدوره قرية بجوار القصبة سماها حصن الحجر (أكدير أزرو) فصارت ثالثة قرى آل مبارك بأقا . وما زالت داره ومسجده بالحصن معروفين حتى اليوم .

● **عبد الله بن مبارك الأقاوي (5) (ت. 1015 / 1607) .**

حفيد الشيخ محمد بن مبارك وواسطة عقد الاسرة . جمع بين الرآسة الدينية والدنيوية ، والثروة والتصوف ، فكانت منزلته لدى أحمد المنصور لاتدانى ، يغدق عليه من العطايا والاقطاعات ولا يرد له طلبا ولا شفاعة .

ظل عبد الله بن مبارك يدرس في زاوية جده عقودا من السنين وينفق على الطلبة والزوار بغير حساب . ولم ينقطع عن التدريس الا أياما قليلة قبل موته ، وقرأ عليه في سنة وفاته عبد الرحمان التمنارتي كتاب **الانـوار السنية** لابن جزي ، و **الشفا** للقاضي عياض ، و **المنهج** للغزالي « قراءة بحث وتحرير . وكان ينبه على كثير من الاسرار والغوامض فيها مع ما يضيفـه لذلك من حكايات الاولياء ومباحث الحقيقة المستغربـة ، ونكت اسرارهـا المستعجبـة » (6) .

● **أحمد بن عبد الله الأقاوي (7) (ت. 1025 / 1616) .**

فقيه صالح سار على نهج أهله في زاوية أقا تعليما وارشادا ، غير أن طابع التصوف غلب عليه فتكاثر المريدون ببابه .

---

4) ترجم لعبد الله بن محمد :
م. البعقيلي ، **مناقب** ، 21 .
ع. التمنارتي ، **الفوائد** ، 69 ـ 71 .
م. الافراني ، **صفوة** ، 131 ـ 132 .
م. الحضيكي ، **طبقات** ، 2 : 215 ـ 218 .
م. ابن الموقت ، **السعادة** ،
م. المختار السوسي ، **خلال** ، 3 : 75 . **المعسول** ، 18 : 171 ـ 172 .

5) ترجم لعبد الله بن مبارك :
م. البعقيلي ، **مناقب** ، 21 .
ع. التمنارتي ، **الفوائد** ، 69 ـ 71 .
م. الحضيكي ، **طبقات** ، 2 : 215 ـ 218 .
م. المختار السوسي ، **خلال** ، 3 : 54 ـ 55 . **المعسول** ، 18 : 173 ـ 175 .

6) ع. التمنارتي ، **الفوائد** ، 78 .

7) ترجم لأحمد الاقاوي :
ح. اليوسي ، **المحاضرات** ، 48 .
م. المختار السوسي ، **المعسول** ، 18 : 181 .

● ابو بكر بن احمد الأقاوي (8) (ت. 1058 / 1648) .

آل اليه أمر زاوية أقا فلم تقصر همته عن همة أجداده في العناية بالطلبة والمريدين ، وكان « ذكيا قصاصا حافظا لكرامات الصالحين وحكاياتهم ، حسن المجالسة كريم الخلق .. » (9) .

8) ترجم له :
م. الحضيكي ، طبقات ، 1 : 163 .
م. المختار السوسي ، المعسول ، 18 : 181 .
9) م. الحضيكي ، طبقات ، 1 : 163 .

تمنارت



تمنارت اسم رافد آخر من روافد نهر درعة ينبع كذلك من الاطلس الصغير ، وتتناثر على ضفاف مجراه الاسفل في واحة تيملت قرى صغيرة غلب عليها اسم تمنارت ، وسكنها العلماء والصلحاء منذ القرون الاسلامية الاولى ، ومنها خرج عبد الله بن ياسين مؤسس دولة المرابطين . وازدهرت من بين هذه القرى في العصر السعدي قرية آكرص بآل ابراهيم العلماء . وفي طليعتهم :

● **محمد بن ابراهيم التكوسي التمنارتي المعروف بالشيخ (1) (ت. 971 / 1564) .**

عالم كبير وصالح شهير ، تخرج على يد فقهاء سوس ودرعة . ثم كرس حياته الطويلة للتدريس بواحته النائية ، وقام فيها بأعباء القضاء ، على كره منه ، في بداية عهد السعديين . ولما شغلته الاحكام عن التدريس استقال من منصبه بعد لأي (2) ثم لم يقبل ما عرضه عليه السعديون من تولي خطة قاضي الجماعة بسوس .

أنفقَ محمد بن ابراهيم قسطا من ثروته ، وقد آتاه الله بسطة في المالْ أيضا ، على القيام بشؤون الطلبة المتوافدين عليه من أنحاء سوس والصحراء، وبناء مساكنَ لهم بجوار المسجد الذي يدرس فيه (3) . وانفق قسطا آخر على تعبيد الطرق الجبلية الوعرة وبناء القناطر على الانهار وحفر الآبار في القفار العطاش رحمة بالضعفاء والمساكينَ .

---

1) ترجم لمحمد بن ابراهيم الشيخ :
م. ابن عسكر ، **دوحة** ، 82 ـ 83 .
م. البعقيلي ، **مناقب** ، 17 ـ 19 .
ع. التمنارتي ، **الفوائد** ، 71 ـ 73 .
م. الافراني ، **صفوة** ، 63 ـ 64 (وقد اختلطت عليه ترجمة هذا الشيخ بترجمة ابنه) .
م. الحضيكي ، **طبقات** ، 2 : 5 ـ 9 .
م. المختار السوسي ، **خلال** ، 3 : 4 ـ 41 . **المعسول** ، 7 : 10 ـ 46 .

2) انظر نص رسالة الاستقالة الموجهة الى السلطان أحمد الاعرج السعدي ، ورسالة أخرى في الموضوع موجهة الى الشيخ الحسن بن عثمان التملي ، عند م. المختار السوسي ، **المعسول** ، 7 : 33 ـ 35 .

3) ما زال قائما حتى اليوم كل من المسجد وبيوت الطلبة ودار الشيخ . انظر م. المختار السوسي ، **خلال** ، 3 : 16 و 35 .

ناصر محمد بن ابراهيم حركة الشرفاء السعديين منذ مراحلها الاولى وشارك في حركاتهم الجهادية ، فكان يصطحب معه في هذه الرحلات بعض أبنائه وطلبته ويدرس لهم أثناء السفر على غرار ما كان يفعله شيوخ فاس. وظل على ذلك حتى شاخ ، فخرج في جملة المجاهدين المتطوعين لحصار البرتغاليين فى البريجة (الجديدة) وقد انحنى على رمكته من الكبر ، وهناك تعرف عليه مؤلف **الدوحة** . ولما اغتنم عبد الله الغالب لعدم تمكن المجاهدين من اقتحام الحصن على المسيحيين أنشده ابن ابراهيم الشيخ بيت امرىء القيس ليسري عليه :

«وما جبنت خيلي ولكن تذكرت مرابطها من بربعيص وميسرا»

وذكرت كتب التراجم أن ابن ابراهيم الشيخ كان يهتم أكثر ما يهتم بتدريس اللغة العربية وقواعدها ، فكان يقرىء **مقامات** الحريري وقد ناف على الثمانين محاربة للعجمة المتسلطة على ألسنة قومه . وألف في التوحيد والفقه والتصوف وغير ذلك (4) .

● **ابراهيم بن محمد ابن ابراهيم الشيخ التمنارتي (5) (ت. 971 / 1564) .**

فقيه متمكن ، أخذ عن أبيه المتقدم واشتغل الى جانبه بالتدريس والجهاد ، وألف فى النحو والفقه والتوحيد (6) ، غير أن المنية عاجلته قبل وفاة أبيه ببضعة أشهر .

● **محمد بن محمد ابن ابراهيم الشيخ التمنارتي (7) (ت. 926/1569).**

عالم صالح تخرج على يد والده فقيها مشاركا « وقام بوظيفة التعليم والامر بالمعروف والنهي عن المنكر بعد أبيه خير قيام، في أحسن سيرة وتمام

---

4) انظر قائمة مؤلفات محمد ابن ابراهيم الشيخ عند م. المختار السوسي ، **سوس** ، 178 .

5) ترجم له :
- م. البعقيلي ، **مناقب** ، 19 .
- ع. التمنارتي ، **الفوائد** ، 73 ـ 74 .
- م. الحضيكي ، **طبقات** ، 1 : 116 .
- م. المختار السوسي ، **المعسول** ، 7 : 46 ـ 47 .

6) انظر قائمة هذه المؤلفات عند م. المختار السوسي ، **سوس** ، 179 .

7) ترجم له :
- م. البعقيلي ، **مناقب** ، 19 .
- أ. ابن القاضي ، **درة** ، 2 : 212 ، رقم 657 .
- ع. التمنارتي ، **الفوائد** ، 73 ـ 74 .
- م. الحضيكي ، **طبقات** ، 2 : 9 ـ 11 .
- م. المختار السوسي ، **المعسول** ، 7 : 47 ـ 48 .

مروءة » (8) . واشتهرت فتاويه بالدقة بل بلغ فيها درجة الاجتهاد حسب قول عبد الرحمان التمنارتي في **الفوائد** ، ولذلك استشاره قاضي الجماعة سعيد الهوزالي لما أراد منع بيع الثنيا بسوس فوافقه على ذلك (9) .

● **محمد بن ابراهيم التمنارتي (حفيد الشيخ) (10 (ت. 1004/1596).**

درس على أبيه المتقدم وأعمامه فكان مثلهم علما وصلاحا واقبالا على افادة الطلبة وارشاد المريدين ، وأحيى سنة جده الشيخ في الانفاق على المرافق العامة من اصلاح الطرق والقناطر وغيرها .

● **احمد بن ابراهيم التمنارتي (11) (ت. 1048 / 1541)**

اخو محمد المتقدم وتلميذه ، آل اليه أمر التدريس بجامع تمنارت وبرع في اقراء اللغة والاصول والفقه ، وأخذ عنه ذلك في جملة الآخذين عبد الرحمان التمنارتي مؤلف **الفوائد الجمة** ، وعبد الله بن يعقوب الذي رأيناه اماما كبيرا بعد أن أحيى مدرسة الكراميين بتازموت ، ورددت جبال جزولة كلها صدى علمه وصلاحه .

● **عبد الله بن علي التمنارتي (12) (ت. 1074 / 1663) .**

حفيد آخر لابن ابراهيم الشيخ تخرج على يد علماء قومه فقيها متمكنا واشتغل مثلهم بالتدريس في جامع تمنارت الى جانب القيام بمهمة القضاء .

وهناك علماء تمنارتيون آخرون اكبوا على التدريس في قرى أخرى بهذه الواحة ، مثل :

---

8) الحضيكي ، **طبقات** ، 2 : 10 .
9) انظر ما سبق ، ص . 314 .
10) ترجم لمحمد ابن ابراهيم الحفيد :
م. البعقيلي ، **مناقب** ، 19 ـ 20 .
م. الحضيكي ، **طبقات** ، 2 : 52 (وكرر الحضيكي ترجمته مع اضافات قليلة في صفحة 108 من نفس الجزء الثاني ، وتبعه في ذلك م. المختار السوسي فعقد له ترجمتين رغم انه تنبه للتكرار) .
م. المختار السوسي ، **المعسول** ، 7 : 52 (رقم 13) و 52 ـ 53 (رقم 14) .
11) ترجم لأحمد ابن ابراهيم :
ع. التمنارتي ، **الفوائد** ، 44 .
م. الحضيكي ، **طبقات** ، 1 : 47 .
م. المختار السوسي ، **المعسول** ، 7 : 52 .
12) ترجم له :
م. الحضيكي ، **طبقات** ، 2 : 251 .
م. المختار السوسي ، **المعسول** ، 7 : 54 .

● **محمد بن أحمد الرسموكي التمنارتي (13) (ت. نحو 1020/1611) .**

درس على مشيخة مراكش قبل أن ينقطع الى التدريس في قرية عنق تسكدلت بتمنارت زهاء عشرين سنة . وكانت دروسه متنوعة ومتينة شملت قواعد اللغة والحساب والفقه والعقائد «وهو عالم عزيز مثله في البادية» (14).

● **محمد بن عبد الله ابن عيسى التمنارتي (15) (ت. 1039 / 1629) .**

عالم صالح متخصص في الحديث . عاش في قرية اكبواز دار المغافرة بتمنارت ، وفيها أخذ عنه عبد الرحمان التمنارتي أحاديث بسند عال .

---

13) ترجم له :
ع. التمنارتي ، **الفوائد** ، 44 .
م. الحضيكي ، **طبقات** ، 2 : 48 ـ 49 .

14) ع. التمنارتي ، **الفوائد** ، 44 .

15) ترجم له :
ع. التمنارتي ، **الفوائد** ، 44 .
م. الحضيكي ، **طبقات** ، 2 : 48 .

أَسْرِيــرْ



أسرير قرية على ضفاف واد نون في تخوم الصحـراء عرفت بدورهـا العلم والصلاح منذ القرن السابع (13 م .) مع **محمد بن عمرو الاسريـري** المترجم في كتاب **التشوف** (1) . وكانت هناك مدرسة علمية نشيطة خـلال القرنين التاسع والعاشر (15 و 16 م.) يدرس فيها الفقهاء من آل ابن عمرو وغيرهم ، مثل :

● **عبد الواحد بن الحسن الركراكي** (2) الذي أدرك أوائل القرن الهجري العاشر واعتبـر شيـخ الجماعـة بواد نـون لما درس عليـه السوسيـون والصحراويون من علوم القراآت والفلك والتوقيت . وألف **كتابا** غريبا فـي الصرف والتجويد حول طاءات القرآن وظاءاته ودالاتـه وذالاتـه (3) الخ ، و **أرجوزة** في الفلك (4) .

وقد وقف محمد المختار السوسي على ظهائر سعدية تنص على احترام آل عمرو المرابطين بأسرير (5) ، غير أن التعليم تقهقر بمدرسة أسرير بعد الركراكي ، لذلك نجد الشيخ عبد الله بن يعقوب السملالي قد وجه عنايـة خاصة لاحياء هذا المركز ، وبعث اليه بنخبة من طلبته المخلصين ، أمثال :

● **محمد بن ابراهيم الأسريري** (6) (ت. 1049 / 1639) .

تخرج في تزموت على يد عبد الله بن يعقوب فقيها متمكنا ثم توجه الى أسرير واشتغل فيها بالتعليم والافتاء الى أن أدركته الوفاة .

---

1) ص . 345 ، رقم 176 . وانظر ايضا ترجمته عند م. الحضيكي ، 2 : 129 ـ 130 .
2) ترجم له :
أ. ابن القاضي ، درة ، 3 : 144 ، رقم 1100 .
3) انظر المصدر السابق .
4) مخطوط م. ع. بتمكروت ، رقم 1639 (الحادي عشر في مجموع) ويوجد في نفس المخطوط شرح هذه الارجوزة لابن داوود .
5) م. المختار السوسي ، **المعسول** ، 12 : 190 .
6) ترجم له :
ع. التمنارتي ، **الفوائد** ، 158 .
م. الافراني ، **صفوة** ، 153 .
م. الحضيكي ، **طبقات** ، 2 : 56 .
م. المختار السوسي ، **المعسول** ، 5 : 31 .

● **احمد بن سعيد التملي الوادنوني (7) (ت. نحو 1052 / 1642) .**
من المتخرجين أيضا على يد الشيخ عبد الله بن يعقوب ، وتقول كتب التراجم انه « صحب الشيخ نحو ثمانية عشر عاما لايفهم ولا يحفظ شيئا ، وهو لايرفع بصره للسقف ولا للسماء حياء وهيبة وخشوعا . ثم نزع الشيخ منه اللوح ودعا له فرجع اليه كل ما سمع حفظا وفهما ، وشيعه الى أسرير بواد نون » (8) .

مهما تكن هذه القصة صحيحة أم لا فان أحمد بن سعيد اجتهد في التدريس بأسرير وادى الامانة على نحو ما تربى عليه في تزموت .

● **احمد بن علي المصلوحي الوادنوني (9) (ت. نحو 1062 / 1652) .**

فقيه مشارك تولى منصب القضاء في واد نون ، فنشط في التدريس بجامع أسرير نشاطه في الاحكام والفتوى .

---

7) ترجم له :
م. الحضيكي ، طبقات ، 2 : 251 .
م. المختار السوسي ، المعسول ، 5 : 31 .
8) م. الحضيكي ، طبقات ، 2 : 251 .
9) ترجم له :
م. الحضيكي ، طبقات ، 1 : 67 .

الفصل الرابع

في الصحراء والسودان

خضعت الصحراء الكبرى لنفوذ السعديين منذ أوائل ملكهم ، وذلك من المحيط الاطلنطيقي غربا الى الصحراء الليبية شرقا ثم ملكوا السودان أواخر القرن العاشر الهجري (16 م.) فامتد بذلك نفوذهم الى ما وراء نهر النيجر جنوبا . ولما كان معظم سكان الصحراء رحلا يعيشون تحت الخيام وينتقل علماؤهم وطلبتهم بانتقال العشائر للانتجاع من واحة لأخرى (1) ، رأينا أن نقتصر على ذكر أربعة مراكز صحراوية ومركز واحد سوداني :

---

1) انظر نموذجا لدراسة الصحراويين الرحل عند م. المختار السوسي ، سوس ، 140 ـ 141 .

بني عبّاس



تقع قرى بني عباس على وادي الساورة جنوب ملتقى الرافدين كير وزوزفانة . وهي ـ كما رآها الرحالة أبو سالم العياشي في أواخر العهد السعدي ـ « ثلاث قرى متصلة في سفح جبل صغير على شفير الوادي ، فيها نخل كثير وفاكهة وبساتين » (2) .

اشتهرت قرى بني عباس كمركز علمي عندما حل بها :

● **أحمد بن عبد الله ابن أبي محلي (3) (ت. 1022 / 1613) .**

الفقيه الاديب الصوفي الثائر الذي طالما تحدثنا عنه في الفصول السابقة . دخل الى قرى بني عباس للمرة الاولى وهو في طريقه الى الحج عام 1000 / 1591 ، فمكث بها ثلاثة أشهر تزوج أثناءها بنت شيخ البلد عبد الله بن محمد ابن شمس الدين العباسي ، ثم استقر بها نهائيا بعد رجوعه من الحج ، وولد له فيها الاولاد وعاش في رغد وسعة يضيف الزوار الواردين عليه من المشرق والمغرب الاوسط والاقصى ، ويقضي حاجات العلماء الذين يكاتبونه من مكة والقاهرة وفاس وغيرها ، لما حصل له من الوجاهة والنفوذ بسبب ناموسه الصوفي ومكانة صهره العباسي ، حتى أن أحمد

---

2) أ. العياشي ، **رحلة** ، 1 : 19 .

3) ترجم لأحمد ابن ابي محلي :

هو نفسه ، **الاصليت** ، الباب الثالث ، ورقة 104 وما بعدها ، وفي مواضع متفرقة .

ح. اليوسي ، **المحاضرات** ، 90 ـ 91 .

م. الافراني ، **نزهة** ، 180 ـ 188 .

م. القادري ، **الاكليل** ، 9و . **نشر** ، 1 : 121 ـ 124 .

أ. الشرقي ، **المرقي** ، 268 ـ 269 .

أ. الناصري ، **الاستقصا** ، 6 : 26 ـ 34 .

ع. ابن زيدان ، **إتحاف** ، 3 : 70 ـ 71 .

ع. ابن ابراهيم ، **الاعلام** ، 2 : 83 ـ 91 ، رقم 79 .

خ. الزركلي ، **الاعلام** ، 1 : 155 .

ج. بيرك ، **اليوسي** ، 63 .

ح. دوفيردان ، **مراكش** ، 1 : 58 و 459 .

ك. بروكلمان ، **الادب العربي** ، 2 : 216 . **ذيل** ، 2 : 711 وذكر بعض مراجع ترجمته . (قلد بروكلمان مصدرا مخطئا فجعل وفاة ابن ابي محلي عام 1031 / 1622 ولم يذكر كنيته) .

كتابنا **الزاوية الدلائية** ، 132 ـ 136 .

المنصور اتخذه كمستشار خاص له بشؤون الصحراء ، وأمر عماله بتيكورارين وتوات بالاتصال بابن أبي محلي للأخذ برأيه في المشاكل التي تعترضهم هنـاك (4) .

وبعد أن مضى على ابن أبي محلي عشر سنوات في بني عباس اتخـذ زوجة ثانية في بني جومي على بعد مرحلتين من بني عباس شمالا ، وظل يتردد عليها فكان له منها أولاد كذلك . ثم اتخذ زوجة ثالثة في فجيج هـي ابنة الشيخ عبد القادر السماحي ، لكنه فارقها بعد ثلاثة أشهر عندما تبين له ـ حسب زعمه ـ نفاق الشيخ واباحيته على طريقة العكاكزة الشراقية ، وكتب في الرد عليه والتشهير به خمسة كتب ، منها ، **المنجنيق** ، و **السيف البـارق** (5) .

أقبل ابن أبي محلي في بني عباس على التدريس ، وتنوعت دروسـه فشملت اللغة وقواعدها والحديث والفقه والتصوف ، وأخذ عنه (ملأ من خيار الطلبة) ـ على حد تعبيره ـ ، وفيها ألف معظم كتبه . ومنها قام بالثورة عام 1019 / 1610 فاكتسح الجنوب المغربي مارا بتفيلالت فدرعة فمراكش حيث عاش ملكا في قصر البديع زهاء ثلاث سنوات قبل أن يخر صريعا في معركة كيليز .

وجاء الى قرى بني عباس في جملة الوافدين على ابن أبي محلي للمقام فيها شهورا أو سنين :

● **سليمان بن محمد الكومي (6) (ت. نحو 1040 / 1630) .**

فقيه أديب متصوف ، كان من أتباع شيخ فجيج عبد القادر السماحـي ثم تخلى عنه في جملة المتخلين على اثر الحملة الكبرى التي قام بها ابـن أبي محلي في التشهير بذلك الشيخ . وصحب الكومي بعد ذلك ابن أبـي محلي واتخذه شيخا . ونظم قصائد في هجو السماحي أورد ابن أبي محلـي ثلاثة منها في **المنجنيق** (7) .

---

4) انظر نص رسالة حاكم الصحراء القائد مصطفى الى ابن أبي محلي بامر من أحمد المنصور عند أ. ابن أبي محلي ، **منجنيق** ، 339 وما بعدها .
عند أ. ابن أبي محلي ، **منجنيق** ، 171 و 184 ـ 187 .
5) انظر ما تقدم ، ص . 40 ، هوامش 108 ـ 110 .
6) ترجم له :
أ. ابن أبي محلي ، **منجنيق** ، 171 و 184 ـ 187 :
7) ص . 184 ـ 187 . القصيدة الاولى ميمية من 24 بيتا ، والثانية عينية من 17 بيتـا ، والثالثة ضادية من 19 بيتا . وكلها من بحر الطويل .

● سعيد بن ابراهيم قدورة (8) (ت. 1066 / 1656) .

تونسي الاصل جزائري النشأة ، تخرج على يد علماء تلمسان متمكنا في المنطق والكلام ، مشاركا في الحديث والفقه واللغة . جاء الى بني عباس عام 1015 / 1606 وأقام بها يدرس مدة غير قصيرة . وخلال شهر رمضان من نفس العام عقد هو وابن أبي محلي بالمسجد الرئيسي دروسا حديثية مشتركة على غرار ما كان يقعفي القرويين . وكان قدورة يمسك بيده نسخة **البخاري** وعليها سنده المتصل بمحدثي تلمسان ، ويمسك ابن أبي محلي أخرى بسنده عن الفجيجيين . ولم تنقطع الصلة بين الرجلين الى أن قامت الثورة فشرق أحدهما وغرب الآخر .

---

8) ترجم لسعيد قدورة :
أ. ابن ابي محلي ، **اصليت** ، 72 ظ و 146 و .
م. الافراني ، **صفوة** ، 121 .
م. القادري ، **الاكليل** ، 83 و . **نشر** ، 1 : 216 .
م. الحفناوي ، **تعريف** ، 1 : 62 .
م. الازهري ، **اليواقيت** ، 1 : 162 .
إ. البغدادي ، **هدية** ، 1 : 363 .
ع. نويهض ، **اعلام الجزائر** ، 75 .

تِيكُورَارِين



تيكورارين واحة كبرى تقع جنوب شرقي بني عباس وتشتمل على قصور كثيرة ، أشهرها قصبة أولاد عبد الله ، وتينميمون أم القرى وأهمها .
وذكر ابن أبي محلي بحكم الجوار أسماء عدد وافر من معاصريه علماء وأدباء تيكورارين . وأورد في كتبه مراسلات ومساجلات أدبية وصوفية معهم . غير ان كتب التراجم المغربية أغفلتهم باستثناء من طلع منهم الى مراكش أو فاس أو غيرهما من المراكز الثقافية التقليدية ، وقليل ما هم .
من علماء تيكورارين وأدبائها على عهد السعديين :

● **عمر بن صالح الاوكروتي الجراري (1) (ت. قبل 998 / 1589) .**

فقيه مشارك تخرج في فاس على يد أئمة القرويين ، ثم انتصب للتدريس في تيكورارين مدة طويلة حتى عد شيخ الجماعة بها . وقد قصده الطلبة حتى من تفيلالت ، ومنهم الاديب عبد الحكيم بن عبد الكريم السجلماسي صاحب المساجلات النثرية والشعرية مع ابن أبي محلي (2) .

● **محمد بن عبد الله ابن عبد الكريم الوطاسي الجراري (3) (ت. بعد 1017 / 1608) .**

فقيه أديب صوفي أسند اليه أحمد المنصور مهمة القضاء في تيكورارين وما وراءها من المناطق الصحراوية فكان قاضي الجماعة هناك ، ولم تصرفه مهامه في الحكم عن التدريس وارشاد المريدين على طريق الشيخ السماحي (4).
تعرف ابن أبي محلي على القاضي ابن عبد الكريم لاول مرة عندما جاء مع عامل تيكورارين أحمد ابن الحداد الى بني عباس عام 1011 / 1602 في طريقهما الى دار الامارة مراكش فنزلا عند ابن أبي محلي . ثم لقيه هذا

---

1) ترجم له :
أ. ابن ابي محلي ، منجنيق ، 314 وما بعدها .
2) انظرها في المصدر السابق ، 298 ـ 314 .
3) ترجم له :
أ. ابن ابي محلي ، منجنيق ، 144 و 200 ـ 203 و 214 . سم ساعة ، 113 .
4) اتهم ابن ابي محلي اخيرا هذا القاضي المتصوف ايضا بعلاقاته المريبة بالنساء على طريقة المكازيين ، انظر منجنيق ، 203 .

الاخير في تيكورارين عام 1013 / 1604 وهو في طريقه الى الحج مرة ثانية ، فمكث هناك أربعة أشهر حاول القاضي أثناءها عبثا أن يصلح ذات البين بين ابن أبي محلي والسماحي ، وزعم أنه رأى النبي عليه السلام في المنام فأخبره أن كلا من ابن أبي محلي والسماحي على صواب ، وصاغ القاضي ذلك بأسلوب منمق في شبه **مقامة** مع **قصيدة** تائية (5) على غرار تائية الشيخ عبد القادر الجيلاني ، غير أن ابن أبي محلي ألد في الخصام وانتقد ما كتبه القاضي نثرا ونظما انتقادا مرا جاء فيه : « ... فلو وجد القاضي في اليقظة دليلا يذب به عن صاحبه البغي ما عدل الى الاحلومة الزائفة ! » (6) .

لم ييأس القاضي الجراري من اقناع ابن أبي محلي بالصلح ، فانتظر رجوعه من الحج وكتب اليه رسالة مطولة (7) يسترضيه ويستدرجه للكف عن معاداة شيخ فجيج معتذرا عنه باعتذارات ذوقية صوفية، فكان ذلك مثار غضب ابن أبي محلي وتأليفه **سم ساعة في تقطيع أمعاء مفارق الجماعة** (8) .

● **محمد بن اسماعيل السناوي الجراري (9) (ت. 1064 / 1654)**

الفقيه المتصوف الثري صاحب المكتبة الغنية بتيكورارين كما رأينا من قبل (10) . كان كثير التلاميذ والاتباع ، وقال عنه معاصره الرحالة أبو سالم العياشي بعد أن ذكر كثيرا من أحواله : « وبالجملة فهذا الرجل أعجوبة زمانه ونادرة وقته سخاء وذكاء ودهاء ونجدة وعلو همة ، لولا ما ابتلاه الله به من وسوسة الامارة التي توسوس في دماغه » (11) .

وقد عرفنا أنه دخل معظم بلاد الاسلام غربا وشرقا مدعيا المهدوية فلم يتم له أمر ، وأخيرا رجع الى مسقط رأسه تيكورارين حيث مات بعد أن أعتق عبيده ووزع عليهم ماله ، وأوصى بفرسه للجهاد وبكتبه للحرم النبوي الشريف .

---

5) انظرهما مع نقدهما عند أ. ابن أبي محلي ، **منجنيق** ، 206 ـ 214 .
6) المصدر السابق ، 207 .
7) انظر نصها عند أ. ابن أبي محلي ، **سم ساعة** ، 6 ـ 8 .
8) انظر ما سبق ، ص . 32 ـ 33 ، وهامش 86 .
9) ترجم لمحمد المسناوي الكراري :
أ. العياشي ، **رحلة** ، 1 : 40 ـ 43 .
عبد الله الفاسي ، **الاعلام بمن عبر** ، 6 ـ 9 .
م. القادري ، **الاكليل** ، 41 ظ . **نشر** ، 1 : 207 ـ 211 .
10) انظر ما سبق ، ص . 193 ، هامش 40 ـ 41 .
11) أ. العياشي ، **رحلة** ، 1 : 43 .

تْوَاتْ

توات اقليم صحراوي واسع ينزل جنوبا مع وادي الساورة الذي يسمى طريق النخيل حتى مصبه بسبخة المخرقن في قلب الصحراء ، ويتسع شرقا في واحات متلاحقة وقصور كثيرة ، من أشهرها تيمي وتيمنطيط أم القرى التي غلب عليها اسم توات عند الاطلاق .

من الاسر العريقة في توات العصنونيون الذين توارثوا العلم والقضاء في هذه المنطقة منذ أيام المرينيين ، وكان منهم في العصر السعدي :

● **عبد الله بن أبي بكر العصنوني التواتي (1) (ت. 927 / 1521) .**

فقيه متمكن مارس التدريس والافتاء والقضاء بتوات مدة طويلة ، وعارض بلديه محمد بن عبد الكريم المغيلي فيما كان يراه من نقض ذمة اليهود واباحة دمائهم وأموالهم ، فكان ذلك سببا في استفتائهما علماء المغارب الثلاثة ، ومعارضة أغلبية الفقهاء لرأي المغيلي المتطرف ، ومناظرته علماء فاس في الموضوع (2) .

غير أن بعض الفقهاء الجزائريين أيدوا رأي المغيلي فلم يلتفت العصنوني اليهم رعيا لجانب الاغلبية المعارضة ، واعتبارا لمسؤولية الحكم التي يتحملها . عندئذ سلح المغيلي أتباعه وتقدم بهم ـ ضدا على السلطة المنحلة آنذاك ـ فهدموا بيع اليهود بتوات وقتلوا كل من اعترض سبيلهم من اليهود .

● **سالم بن محمد ابن أبي بكر العصنوني التواتي (3) (ت. 968 / 1560)**

ابن أخي من قبله وتلميذه ، تخرج فقيها مشاركا على علماء توات وسوس وتلمسان ، واشتغل في تيمنطيت على عادة قومه بالتدريس والافتاء،

---

1) ترجم لعبد الله العصنوني :
أ. الونشريسي ، **المعيار** ، 2 : 170 وما بعدها .
أ. ابن القاضي ، **درة** ، 3 : 54 ، رقم 964 + 3 : 313 . **لقط** ، 288 .
أ. بابا ، **نيل** ، 330 ـ 331 .
2) انظر ما سبق ، ص . 268 ـ 270 .
3) ترجم له :
أ. ابن القاضي ، **درة** ، 3 : 313 ـ 314 ، رقم 1412 . **لقط** ، 307 .
م. القادري ، **الاكليل** ، 83 و .

ثم ولي القضاء هناك فحمدت سيرته ، ووصل نفوذه الى بلاد السودان فاسلم على يده عدد كثير من الوثنيين ، وفي ضمنهم سلطان كاني نفسه .

● **عبد الرحيم بن عبد الله العصنوني التواتي (4) (ت. قريب 990 / 1582) .**

عالم مشارك ، مبرز في النحو والفقه ، له عارضة قوية في الحفظ والفهم . درس في المشرق على يد أكابر علماء مصر والشام قبل أن يرجع الى قريته الصحراوية مملوء الوطاب ماضي العزم في افادة الطلبة من بني قومه .

● **محمد بن محمد ابن أبي بكر العصنوني التواتي (5) (ت. بعد 1010 / 1602) .**

فقيه محدث حيسوبي فرضي . درس في الصحراء والسودان ومراكش ، وحصل على سند عال في الحديث يتصل بالحافظ ابن حجر ، وسلك مسلك أسلافه في التدريس بتوات . وقد رأيناه أقام مدة يدرس بمراكش في جملة الوافدين عليها من العلماء ، وتدبج مع أحمد ابن القاضي فأجازه في الحديث ، وأخذ هو الحساب والفرائض عن ابن القاضي (6) .

وتحدث أحمد ابن أبي محلي عن عالمين تواتيين كانت له معهما مساجلات فقهية وصوفية وأدبية ، وهما :

● **محمد بن أبي محمد التواتي (7) (ت. بعد 1019 / 1610) .**
فقيه قاض ببلاد توات .

● **وابنه أبو بكر بن محمد التواتي (8) (ت. نحو 1050 / 1640) .**
أديب مشارك ، أول من قرظ كتاب **مهراس رؤوس الجهلة المبتدعة** لابن أبي محلي بقصيدتين (9) ، وصفه فيهما ببلوغ الغاية في الاجادة ، وهجا خصمه السماحي بأقذع الصفات .

---

4) ترجم له :
أ. ابن القاضي ، درة ، 3 : 116 ، رقم 1054 .

5) ترجم له :
ع. السجلماسي ، **ذيل الفهرس** ، 96 .
أ. ابن القاضي ، درة ، 2 : 162 ، رقم 633 .
س. علوش ، **فهرس المخطوطات** ، 2 : 321 ـ 322 .

6) انظر ما سبق ، ص . 110 ، وهامش 28 .

7 ـ 8) ترجم لهما :
أ. ابن ابي محلي ، **سلسبيل** ، 1 ظ .

9) القصيدتان معا من بحر الطويل ، اولاهما دالية من 19 بيتا ، والثانية عينية من اربعين بيتا . انظرهما في المصدر السابق ، 1 ظ ـ 2 ظ .

وَلاتَــة



ولاته قرية صحراوية في أقصى الجنوب المغربي مما يلي بلاد السودان . تقع شمال غربي مدينة تمبكتو وتتصل بها اتصالا وثيقـا ، كما تتصـل بالمراكز الثقافية شمالي الصحراء في سوس ومراكش وفاس ، وبالاندلـس أيضا أيام الحكم الاسلامي (1) . وقد هاجر الى ولاتــه في أواخــر القــرن الهجري التاسع جماعة من فقهاء تمبكتو فرارا من جور الملك السنغائي سني علي (2) ، كما تولى علماء ولاتيون مناصب القضاء والامامة في أمهات المدن السودانية ، واستوطن آخرون مراكش فكانوا من المدرسين المرموقين .

وممن عرف من علماء ولاتة في العصر السعدي :

● **عبد الله بن أحمد الولاتي (3) (ت. 37 ـ 1038 / 27 ـ 1629) .**

لقب بأند عبد الله ، واشتهر الى جانب مشاركته بالتضلع في قواعـد اللغة والادب . اشتغل في مسقط رأسه بالتدريس والتاليف ، وعمر طويـلا فكان شيخ الجماعة هناك ، وترك من المؤلفات **شرح الآجرومية** ، و **قصيدة** مشهورة في الصحراء على غرار **بردة البوصيري** في المديح النبوي .

● **محمد بن محمد التبلتي الولاتي (4) (ت. 1050 / 40 ـ 1641) .**

فقيه متمكن نشأ في تمبكتو مع أسرته المهاجرة وبها درس ، ثم رجع الى ولاته عالما مكتمل التكوين ، فأقام فيها مدرسا ومفتيـا ثم قاضيـا ، وأدرك وجاهة عظيمة عند قومه ولدى الباشوات حكام الصحراء والسـودان من قبل السعديين .

---

1) انظر أ. بابا ، **نيل** ، 64 و 187 . وانظر ايضا عن المدارس الباقية بولاتة حتى اليـوم م. المختار السوسي ، **المعسول** ، 8 : 281 .

2) انظر م. الولاتي ، **فتح الشكور** ، 90 و 162 .

3) ترجم له :
م. الولاتي ، **فتح الشكور** ، 143 .

4) ترجم له :
م. الولاتي ، **فتح الشكور** ، 90 ـ 91 .

● **عمر الولي بن الشيخ محمد المحجوبي الولاتي** (5) (ت. 1070 / 59 ـ 1660).

عالم صالح ومحدث عالي السند. قضى حياته في ولاته مدرسا ومرشدا. فانتفع به الطلبة والمريدون، وخلف مؤلفات كثيرة ذات طابع تعليمي أو صوفي منها:

- **مقدمة في الفقه**.
- **أرجوزة في علم الكلام**.
- **أرجوزة** في أسماء الله الحسنى.
- **أرجوزة** يحفظها الصحراويون والسودانيون ويستسقون بها عند انحباس المطر، وهي في نحو ثمانية وأربعين ومائتي بيت.
- **كتاب** في الصلاة على النبي عليه السلام على نمط **كتاب الحوضي**.

---

5) ترجم لعمر الولي:
م. الافراني، **نزهة**، 184 ـ 185 و 188 ـ 209.
م. الولاتي، **فتح الشكور**، 163 ـ 166.

تنبكتو

العلاقات الثقافية بين المغرب والسودان قديمة جدا ، وقد تمتنت في القرن الهجري الخامس مع المرابطين الصنهاجيين الذين كانت منازلهم باقصى الصحراء تتاخم بلاد حوضي النيجر والسينغال .

وانتقل الى السودان عبر القرون عدد من العلماء المغاربة أقاموا فيه مددا قصيرة أو طويلة ، ينشرون لغة القرآن وتعاليمه ، بل استقر بعضهم هناك نهائيا وأنجبوا الاولاد، وبخاصة في تمبكتو. كما انتقل عدد آخر من الطلبة السودانيين الى الشمال فدرسوا على أعلام الصحراء وسوس ومراكش وفاس .

ونجد تمبكتو في العصر السعدي مزدهرة بعدد وافر من العلماء يلقنون للطلبة في الجامع الاعظم وجامع سنكري ما كان زملاؤهم المغاربة يلقنونه لطلبة في المراكز الثقافية الكبرى . وان الشبه لكبير بصفة خاصة بين جامع القرويين بفاس وجامع سنكري بتمبكتو باعتبار ان كلا منهما أسسته امرأة محسنة ، وأن عدد الاوقاف العقارية عليهما كثير متوال عبر الاجيال من طرف رجال الدولة وعامة الناس وخاصتهم (1) .

وقد اشتهر من بين علماء تمبكتو أيام السعديين ثلاث أسر توارثت المعرفة والسيادة في تلك البلاد ، هم آل أقيت ، وأند غمحمد ، وبغيوع . وكان التفوق لآل أقيت طوال القرن الهجري العاشر لاستئثارهم بالحظوة لدى الأسكيين ملوك سنغاي . وفي طليعتهم :

● **احمد بن عمر اقيت الصنهاجي التكروري (2) (ت. 942 / 1535) .**

أكبر الاخوة الثلاثة العلماء وجد أحمد بابا الشهير . درس في تمبكتو وولاته والقاهرة ، ثم أقبل في بلاده على تدريس النحو والصرف والعروض ، فضلا عن الفقه والحديث .

---

1) انظر ع. السعدي ، **تاريخ السودان** ، ص . 27 و 62 وما بعدها .

2) ترجم لأحمد بن عمر :
أ. بابا ، **كفاية** ، 16 و . **نيل** ، 88 و 90 .
ع. السعدي ، **تاريخ السودان** ، 37 ـ 38 .
ع. التمنارتي ، **الفوائد** ، 46 .
م. الحضيكي ، **طبقات** ، 1 : 30 .
م. الولاتي ، **فتح الشكور** ، 42 .

● **أحمد بن احمد ابن عمر أقيت (3) (ت. 991 / 1583)**

ابن أحمد المذكور قبله ووالد أحمد بابا . كان من أكبر فقهاء المالكية في عصره بتلك الديار ، وصاحب المكتبة الغنية التي سبقت الاشارة اليها (4) . وقد درس في السودان ثم بالمشرق .قبل أن يتصدر للتدريس بتمكتو ويأخذ عنه الطلبة طوال ربع قرن أمهات العلوم العقلية والنقلية ، ومن بينها مؤلفاته التعليمية المفيدة (5) .

أما أسرة اند غمحمد ، فنذكر منها الاخوين العالمين حفيدي القاضي الشهير اند غمحمد بن محمد ابن عثمان ، وهما :

● **محمد بن اند غمحمد السوداني (6) (ت. 1020 / 1611) .**

فقيه محدث متمكن في السيرة النبوية ، درس طوال حياته في جامع سنكري دون كلل أو ملل ، وأكثر دروسه في **الشفا** للقاضي عياض . وكان في نفس الوقت قاضي تمبكتو العدل ، وامامها الناسك .

---

3) ترجم لأحمد بن احمد اقيت :
أ. بابا ، **كفاية** ، 16 ظ . **نيل** ، 93 ـ 95 .
ع. السعدي ، **تاريخ السودان** ، 42 ـ 43 .
ع. التمنارتي ، **الفوائد** ، 46 .
م. الحضيكي ، **طبقات** ، 1 : 31 .
م. الولاتي ، **فتح الشكور** ، 5 ـ 7 .

4) انظر ما سبق ، ص . 194 ، وهامش 42 .

5) انظر قائمة مؤلفاته كاملة عند ابنه أ. بابا ، **نيل** ، 94 .
ملاحظتان :
أ ـ اشهر علماء آل اقيت في العصر السعدي هو احمد بابا الذي تحدثنا عنه قبل في مراكش .
ب ـ اعتقل باشا السودان محمود زرقون بامر من احمد المنصور جميع افراد اسرة اقيت لأمر اقتضته مصلحة الامن في تلك البلاد ، وبعث بهم مقيدين الى مراكش ، حيث مات معظمهم بالوباء المنتشر من عام 1006 الى 1012 / 1595 ـ 1603 . (انظر أ. بابا ، **كفاية** ، 277 . **نيل** ، 161 . ع. السعدي ، **تاريخ السودان** ، 212 ـ 214) .

6) ترجم لمحمد بن اند غمحمد :
ع. السعدي ، **تاريخ السودان** ، 29 و 219 و 308 .
م. القادري ، **نشر** ، 1 : 168 .
م. الولاتي ، **فتح الشكور** ، 86 ـ 87 .
م. الوزاني ، **ايضاح** ، 9 .

● **احمد بن اند غمحمد السوداني (7) (ت. 1045 / 1635) .**

خلف اخاه المتقدم في القضاء والتدريس ، ونال أكثر منه شهرة واقبالا. امتاز احمد بالتمكن في فن التراجم وقواعد اللغة فضلا عن الفقه والكلام ، واكثر ما كان يدرس في جامع سنكري **الالفية** و **التسهيل** لابن مالك ، و **قطر الندى** ، و **شذور الذهب** لابن هشام .

دخل هذا العالم الى المغرب للاتصال بأعلام العصر ، ودرس مدة في ايليغ بالاطلس الصغير ، واشتهر **شرحه للآجرومية** (8) وظل الطلبة يتداولونه الى أيامنا هذه .

ونذكر من آلْ بغَيُوغ :

● **محمد بن محمود بغيوغ الونكوري (9) (ت. 1002 / 1594) .**

عالم مشارك تكون تكوينا متينا في السودان والمشرق . ودرس في الجامع الاعظم بتمبكتو مدة تنيف عن ثلاثين سنة . كان كريما جدا مع الطلبة يعيرهم من كتب خزانته العامرة (10) ما يشاؤون ، وحضر احمد بابا

7) ترجم لأحمد بن اند غمحمد :
ع. السعدي ، **تاريخ السودان** ، 295 و 308 .
م. القادري **الاكليل** ، 10 ظ . نشر ، 1 : 168 .
م. الولاتي ، **فتح الشكور** ، 17 .
م. الوزاني ، **ايضاح** ، 9 ـ 10 .
إ. الادريسي ، **قائمة المطبوعات** ، 29 ، رقم 465 .

ملاحظة :
تاريخ وفاة احمد بن اندغمحمد المذكور هنا مخالف لما في جميع كتب التراجم المغربية ، وقد اعتمدنا على ما ذكره عبد الرحمان السعدي في **تاريخ السودان** ، وهو معاصر للمترجم، وامتاز في ذلك بدقة حيث قال : « ـ توفي ـ يوم الجمعة 13 محرم 1045 » .

2) ترجم لمحمد بن محمود بغيوغ :
أ. بابا ، **كفاية** ، 148 ـ 149 . **نيل** ، 341 ـ 342 .
ع. السعدي ، **تاريخ السودان** ، 43 ـ 47 .
ع. التمنارتي ، **الفوائد** ، 47 .
م. المحبي ، **خلاصة** ، 4 : 211 ـ 212 .
م. الطيب الفاسي ، **مطمح** ، عام 1002 .
م. الافراني ، **صفوة** ، 101 .
م. القادري ، **كفاية** ، 259 ـ 261 . **نشر** ، 1 : 23 ـ 24 .
م. الحضيكي ، **طبقات** ، 2 : 106 .
م. الحجوي ، **الفكر السامي** ، 4 : 105 .

10) انظر ما سبق ، ص . 194 ، وهامش 44 .

مجالسه العلمية أكثر من عشر سنين فكتب عنه يقول : « ادركته أنا يقرىء من صلاة الصبح أول وقته الى الضحى الكبيرة دولا مختلفة ، ثم يقوم لبيته ويصلي الضحى مدة ، وربما مشى بعدها للقاضي في أمر الناس ويصلح بين الناس ، ثم يقرأ في بيته وقت الزوال ، ثم يصلي الظهر بالناس ويدرس الى العصر ، ثم يصليها ويذهب الى موضع آخر يدرس فيه الى الاصفرار أو قربه . واذا صلى المغرب درس في الجامع الى العشاء ثم رجع لبيته » (11) .

لم يترك محمد بغيوع غير تعليقات كتبها على هوامش الكتب التي كان يدرسها ، جمع منها أحمد أبابا مجلدا في حواشي على شروح **مختصر خليل** .

● **محمد بن أحمد بغيوع الونكوري (12) (ت. 1066 / 1655) .**

آخر علماء هذه الاسرة في هذا العصر ، وقد درس مدة طويلة في جامع سنكوري العلوم اللغوية والشرعية ، وتكاثر عدد الآخذين عنه ، ومنهم المؤرخ الشهير عبد الرحمان السعدي الذي رثاه بقوله :

« سيد الوقت وبركته شيخنا شيخ الاسلام ، ومفيد الانام .. عالم عامل فاضل تقي ، ورع ناسك ولي ، وهو خاتمة الاشياخ وآخرهم موتا » (13) .

من مؤلفات محمد بن أحمد بغيوع :

ـ **نظم ام البراهين** (14) ، وهي قصيدة في التوحيد مشهورة في السودان والصحراء .

ـ **كتاب في تراجم** علماء السودان نقل عنه عبد الرحمان السعدي كثيرا في **تاريخه** .

---

11) أ. بابا ، **نيل** ، ص . 341 .

12) ترجم لمحمد بن احمد بغيوع :
ع. السعدي ، **تاريخ السودان** ، 239 ـ 240 و 246 ـ 247 و 322 .
م. الولاتي ، **فتح الشكور** ، 86 .

13) ع. السعدي ، **تاريخ السودان** ، ص . 322 .

14) انظر م. الولاتي ، **فتح الشكور** ، 86 .

وقبل أن نطوي صفحة تمبكتو تتعين الاشارة الى شخصية بارزة قامت بدور كبير في هذه الفترة ، أعني :

- **عبد الرحمان بن عبد الله السعدي (15) (ت. بعد 1066 / 1655) .**

أصله من مدينة جني حيث نشأ وتلقى دراسته الاولى ، ثم انتقل الى تمبكتو صغيرا وحضر مجالس كبار علمائها . وقد انخرط عبد الرحمان في سلك الادارة السعدية بتمكتو كاتبا للباشوات ، ثم عدلا وسفيرا ، وأخيرا اماما ومدرسا في جامع سنكوري

ورغم ما كتبه هذا العالم في **تاريخ السودان** الذي يعد لحد الان من اوثق المصادر لتاريخ تلك البلاد في القرن الحادي عشر (17 م.) فاننا لانكاد نعرف عنه غير القليل مما بثه هو في ثنايا مؤلفه القيم .

هكذا نجد في الجنوب المغربي الممتد الى السودان على عهد السعديين عددا من المراكز الثقافية المتناثرة هنا وهناك في تلك البقعة الشاسعة الطيبة.

---

15) ترجم لعبد الرحمان السعدي :
هو نفسه ، **تاريخ السودان** ، في مواضع متفرقة .
م. الولاتي ، **فتح الشكور** ، 160 ـ 161 .
ع. كحالة ، **معجم** ، 5 : 150 .
هوداس ، مقدمة ترجمة **تاريخ السودان** .

خاتـمة



الآن وقد بلغ بنا المطاف في هذه الرحلة الدراسيـة الطويلـة نهايتـه أو كاد ، واستعرضنا من مظاهر الحركة الفكرية بالمغرب خلال نحو قرنين ما استعرضنا يحق لنا أن نتساءل : ماذا كانت الحصيلة يا ترى ؟



رأينا من حيث الشكل

أ ـ **تفتح المغرب ـ ثقافيا ـ على البـلاد المجاورة له شرقـا وشمـالا** وجنوبا ، رغم نهاية دولة الاسلام في الاندلس والاحتلال التركي للجزائـر وتونس ، وتفتحه أيضا على الشرق الاسلامي سواء منه بـلاد العـرب أو العجم ، فتدفقت عليه وفود المهاجرين من العلماء والادباء ومهرة الخطاطين والصنـاع ، وحملت اليه مؤلفات من لم يهاجر منهم مع أعلاق الكتب التـي كانت تقتنى أو تستنسخ له هنا وهناك .

وظهر هذا الالتقاء الثقافي جيدا في امتزاج تاريخ جناحي العالم العربي لذلك العهد ، وحضور أعلام المغرب في كتب التراجم المشرقية واعلام المشرق في كتب التراجم المغربية ، مثلما نقرأه في آثار أحمد ابن القاضي ، وأحمد بابا ، وأحمد المقري . وآثار نجم الدين الغزي الدمشقي ، وحاجـي خليفـة التركي ، والشهاب الخفاجي المصري وغيرهم .

ب ـ غلبة طابع القرون الوسطى على التعليم في المغرب السعدي مـادة وطريقة ، باستمرار الاقبال على المختصرات وتوابعها من متـون وشـروح وحواش ، واتباع الطرق التقليدية في التلقين ، وبخاصة الطريقتين العراقية والقيروانية ، وانعدام أي صدى للمبادىء التربوية التي نادى بهـا ابـن خلدون ، رغم قرب عهده ووجود نسخ من **المقدمـة** و **تاريخ العبـر** في مكتبة القرويين وغيرها ، بل ومع اشتغال بعض العلماء آنذاك بتدريس هذا الكتاب للطلبـة .

اللهم الا ما كان من اجتهاد جماعة من المدرسين الموهوبين عرفوا كيف ينخلون المعلومات ويقدمونها الى الطلبة في يسـر ، على نحـو ما تدعـوه البيداغوجية الحديثة بالطريقة المباشرة ، فتكونت بذلك ـ لحسن الحـظ ـ مدرستان تربويتان بالشمال والجنوب ، واستمر العمل بمبادئهما أجيـالا

عديدة حضرا وبادية . بل اهتدى بعضهم الى عقد حلقات تعليمية حوارية على نحو ما يجري اليوم في الجامعات الراقية .

ج ـ تغلغل الثقافة في البادية المغربية سهلا وجبلا وصحراء ، كنتيجة طبيعية لاخلاص الاسرة المالكة لأرومتها الصحراوية ، وللسياسة التي سارت عليها في الاعتماد بالدرجة الاولى على المثقفين من رجال البادية ، وبخاصة اهل الجنوب ، سواء في المهام الدينية والسياسية ، أو في حكم الاقاليم وجباية الخراج وقيادة الجيوش . فكم تحدثنا عن وزراء وسفراء وكتاب وقضاة وقواد وولاة ، من هوزالي وتملي وتمكروتي وفشتالي ووزكيتي وشياظمي وحاحي الخ .

د ـ تطور الخريطة الجغرافية للمراكز الثقافية عما كانت عليه في عهد المرينيين فمن قبلهم ، حيث استعيض عن المدن العلمية التقليدية المحتلة كسبتة وطنجة والبريجة بمراكز حضرية أخرى في الداخل أنشئت انشاء أو بعثت من مرقدها بعد خراب واضمحلال ، كتطوان وشفشاون (1) في الشمال، والمحمدية وايليغ في الجنوب . فضلا عن ظهور مراكز قروية جاوز عددها بكثير عدد مراكز الحضر ، وقيام مدارس بسيطة متأقلمة مع جو البادية فاقت من حيث العدد والبيوت المخصصة لايواء الطلبة الآفاقيين أضعاف ما أسسه الموحدون والمرينيون من قبل في المدن الكبرى خاصة .



ورأينا من حيث العمق :

هـ ـ خوض علماء المغرب السعدي في جميع الموضوعات المعروفة عند المسلمين آنذاك ، من دينية وفلسفية ، ولغوية وأدبية ، وتاريخية وجغرافية، وعلمية وتقنية . درسوها في كتب القدماء وعلقوا عليها بالشرح والاختصار والتذييل ، وألفوا كتبا أخرى مستقلة قصدوا ببعضها أن تكون دراسية فكانت محط عناية الطلبة والمدرسين لأجيال متوالية ، واستمر عدد غير قليل منها يدرس داخل المغرب وخارجه الى أيامنا هذه . وقصدوا ببعضها الآخر البحث الشامل في موضوعات معينة ، فانتشرت في حياتهم ثم أخذت مكانها بين التراث العربي الخالد .

و ـ تعمق المغاربة في الدراسات القرآنية والفقهية بصفة خاصة ، وتجاوزهم مرحلة استيعاب ومناقشة ما قرره المتقدمون الى طور البحث الشخصي والاجتهاد المذهبي . ففي اطار قراءة نافع ومذهب مالك كونوا لهم

---

1) بنيت كل من تطوان وشفشاون في أواخر القرن التاسع / 15 م. كما رأينا ، لكن حلقات التدريس لم تعقد فيهما الا منذ بداية عهد السعديين .

طريقة خاصة في الوقف توحـدت بها الى الابـد قراءتهـم ومصاحفهـم ، واقتبستها عنهم وتبنتها بصفة نهائية كذلك أقطار شمال افريقيا .

وفي نفس الوقت تكاثرت اجتهادات الفقهاء والقضاة والمفتين فقامـت مدرسة فقهية ذات طابع مغربي خالص عرفت فيما بعد **بالعمـل الفاسـي** أو **العمل المطلق** .

ز ـ وعي المثقفين المغاربة بمشاكل بلادهم السياسيـة والاقتصاديـة والاجتماعية ، وتسخير أقلامهم لمعالجة تلك المشاكل والبحث عن الحلـول الناجعة لها . يدخل في هذا الاطار ما أنتجوه من كتب ورسائل وقصائـد وخطب في الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكـر ، ومحاربـة الفـرق الضالة وشرب الدخان وتسرب العملة الى الخارج ورواج العملة الاجنبيـة بالداخل ، وسيطرة اليهود والاجانب على الثروة الوطنية .

حـ ـ اهتمام المثقفين في هذه البلاد بالتعرف على ما جد من تطور علمي وتقدم تقني عند جيرانهم الاوربييـن ، فنقلـوا مـن اللغتيـن الاسبانيـة والبرتغالية الى العربية كتبا في الطب والرياضيات والفنـون الحربيـة ، واقتنوا آلات هندسية وفلكية أنجليزية عربوها للاستفادة منها في تطويـر الآلات العربية القديمة .



وبعد ، فاذا نحن وضعنا الحركة الفكرية بالمغرب السعدي في اطارها الزمني ، ونظرنا اليها بمنظار ذلك العصر ، ألفيناها وقد اعتمدت على تراث تليد وتوفرت لها عناصر ايجابية عدة مؤهلة ، لولا تعثر السياسة وسـوء الحظ ، لتكون منطلقا سليما لنهضة حديثة متطورة حسب قانون الطبيعة في النمو والارتقاء ، في ظرف مناسب كانت أوربا بدورها ما تزال تبحث عن نفسها وتعمل على تأسيس قواعد نهضتها الحديثة .

عرض



فيما يتعلق بالتحديد الزمني للعصر السعدى اخترت كبداية له عام 915 / 1509 ، وهي السنة التي أجمعت فيها قبائل الجنوب على مبايعة الشريف محمد بن عبد الرحمان الزيداني التكمادارتي وتلقيبه بالقائم بأمر الله . واخترت كنهاية له عام 1075 / 1664 ، وهي السنة التي بويع فيها الرشيد ابن الشريف المؤسس الحقيقي للدولة العلوية التي خلفت دولة السعديين على عرش المغرب .

أما المكان الذي تتحدث عنه هذه الدراسة فيشمل المنطقة الشاسعة التي امتد اليها النفوذ السعدي في شمال افريقيا وغربها . غير أني فصلت القول فيما يتعلق بالمنطقة الشمالية التي تشتمل على المغرب في حدوده الحالية تقريبا ، وأوجزت الكلام ايجازا كثيرا عن المنطقة الجنوبية التي كانت تمتد الى ما وراء نهر النيجر ، لاعتبارات غير خافية .



دلتني قراءاتي الاولى لما كتب عن السعديين على أن هذا العصر غير مجهول ، فقد نشر عنه الكثير وعني به المغاربة وغيرهم من المؤرخين والادباء . كما تأكد لي من هذه القراآت أن الجانب الذي أعتزم البحث فيه لم يطرق بعد ، أو على الاقل لم يدرس بنفس الطريقة الشمولية التي أصمم لها . فقد اعتنى الباحثون المحدثون أساسا بالجانب السياسي لهذا العصر كما فعل دوكاستر ومن معه في **وثائق غير منشورة** ، والناصري في **الاستقصا** وطيراس في **تاريخ المغرب** وأندري جوليان في **تاريخ افريقيا الشمالية** ، أو عنوا ببعض الجوانب الفكلية الخاصة كما هو شأن بروفنسال في **مؤرخو الشرفا** ، أو باستعراض سريع للادب المغربي خلال ثلاثة عشر قرنا كما فعل كنون في **النبوغ** وابن تاويت في **الادب المغربي** .

توخيت في هذه الدراسة التركيز على بحث الجانب الفكري من تاريخ المغرب في القرنين السادس عشر والسابع عشر ، وعدم اللاقتصار على فاس والمدن التقليدية الاخرى التي طالما استأثرت وحدها باهتمام المؤرخين

وكتاب التراجم ، واعطاء أهمية خاصة للبادية ورجالها العلماء . وقد سبق الى هذا المضمار المرحوم محمد المختار السوسي لكن اهتمامه اقتصر على بادية سوس عبر العصور ، فأردت أن أتتبع نشاط البادية في الحقل الثقافي من اقصى البلاد الى أقصاها في هذه الفترة المعينة ، وكان ذلك بداية الصعوبة التي اقتحمتها عن قصد وطيب خاطر .

وما كدت أصل الى بعض النتائج حول استجلاء الغموض عن شخصيات علمية بدوية غير قليلة العدد حتى شعرت بأن غيوم الاضطراب لم تنقشع ، بل ازدادت تراكما وتكاثفا لعدم تمكني من تحديد المناطق التي عاشوا فيها . لقد اندثرت قرى ومساجد وزوايا ، وظهرت عبر القرون الاخيرة أسماء مراكز جديدة عطت على الاسماء القديمة المتعارفة في العصر السعدي أو حلت محلها . لذلك اخذت أفكر في وضع خريطة تاريخية تحدد المواقع الثقافية في العصر الذي ندرسه ، وكان لزاما علي أن أقوم برحلات في الشمال والجنوب استغرقت بكيفية متقطعة زهاء ثلاث سنوات لم يكن لدي في بعضها سوى اسم الشيخ وقبيلته ، فكانت الاضرحة في الغالب هي المعالم التي اهتدي بها للتعرف على ما حواليها من آثار باقية .



تجمعت لدي أخيرا حصيلة ضخمة سواء من مقيداتي أثناء زيارة المكتبات العامة والخاصة بالمغرب ، سيما المكتبة العامة والمكتبة الملكية بالرباط اللتين اعتكفت فيهما زهاء سنتين ، وترددي على الاسكوريال والمكتبة الوطنية بباريز والزيتونة بتونس وغيرها ، أو من ملاحظاتي خلال الرحلات التي قمت بها في الجبال والسهول بحثا عن المواقع والآثار للعهد السعدي . ظهرت آنذاك ضرورة اعادة النظر في التصميم الاول لهذه الدراسة، وساعدني على ذلك رحابة صدر الاستاذ المشرف وسعة خبرته .

قسمت الموضوع قسمين :

تحدثت في القسم الاول عن مختلف مظاهر الحركة الفكرية بالمغرب على عهد السعديين ، فأشرت الى المميزات العامة للفكر المغربي ، والى تنوع العناصر الثقافية في هذه البلاد من اندلسية ومشرقية وغيرها . ثم حاولت أن أرسم صورة واضحة بقدر الامكان لما تعلمه المثقفون في ذلك العصر وعلومه ، ولما أنتجوا من كتب ورسائل وأشعار ، أو تناظروا فيه من موضوعات دينية وأدبية ، أو طرحوا من مشاكل اجتماعية وسياسية .

وسلكت طريقا وسطا في التعريف بهذه الآثار الفكرية ، وأكثرها ما يزال مخطوطا ، فحرصت على ذكر أرقام تسجيلها والمكتبات التي توجد فيها ، وبينت محتواها اجمالا أو ذكرت أهم الابواب والفصول التي تحتوي عليها ، وأتيت أحيانا بمناذج منها أو علقت عليها بما يكشف عن الجوانب الخفيـة فيهـــــــا .

وشرحت في القسم الثاني الخريطة التاريخية للمراكز الثقافية بالمغرب السعدي ، مبينا بايجاز مختلف أوجه النشاط الفكري في كل مركز عن طريق التعريف بأهم الشخصيات العلمية التـــي عاشت فيه ، مقتصرا علـــى بيوبيبليوغرافات واشارات تاريخية وجغرافية مقتضبة عند الاقتضاء . ويتجلى في هذا القسم ما عمدنا اليه من الاهتمام بالبادية حيث لم يتجاوز عدد المراكز الحضرية المذكورة عشرة ، بينما أربى عدد المراكز القرويـــــة علـــى خمسيـــن .



ادركنا من خلال هذه الدراسة المستفيضة ان المغرب السعدي الذي انغلق سياسيا قد تفتح فكريا أشد ما يكون التفتح على الشرق الاسلامي والغرب المسيحي معا ، ولعبت فيه البادية دورا أساسيا حيث كانت مهد الدولـــة الشريفة ومحط عنايتها وثقتها طوال أيام حكمها .

ويمكن اجمال النتائج التي توصلنا اليها في نقطتين هامتين :

أولا : حيوية الفكر المغربي ومواكبته لاحداث العصر السعدي رغـم سيطرة الروح الدينية . فقد تعددت اهتمامات المثقفين المغاربة ، وتطرقت كتاباتهم الى المشاكل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي عاشتها بلادهم . واصطبغ الانتاج الفكري المغربي على العموم آنذاك بصبغة الانية ، فقضية الجهاد شغلت اكبر حيز في أوائل العصر السعدي وأواخره نظـــرا للاضطرابات الداخلية والتهديدات الخارجية : الفت الكتب وحبرت الرسائل والخطب ونظمت القصائد في استنهاض الهمم للدفاع عن حوزة الوطن . بينما طغت مسحة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على ما ألف وكتب ونظم في أواسط الدولة لانغماس الناس في الترف واللهو والمجون .

ثانيـا : مسايرة الحركة الفكرية بالمغرب السعدي لحركة النهضـة الاوربية حيث يوجد تشابه في بعض أوجه النشاط الثقافي في كلتا العدوتين . فعلى غرار ما كان يجري في أوربا وبخاصة في ايطاليا آنذاك شجع السعديون احياء التراث بالتنقيب عن المخطوطات القديمة داخل المغرب وخارجه ، وبانتساخها أو شرحها والتعليق عليها ليقع تداولها وتدارسها . كما عملوا على ترجمة بعض الكتب العلمية الى العربية ، وتجديد الفن المعماري والموسيقي، والتأنق في الملبس والمسكن .



على أنه من الانصاف أن أعترف هنا ببعض الصعوبات التي اعترضت سبيلي فلم أتمكن من التغلب عليها ، والمشاكل التي لم أهتد لحلها . من ذلك بقاء بعض تواريخ الوفيات تقريبية أو دون تحقيق ، لاغفال كتب التراجم لها أو تضارب الآراء حولها ، وعدم التدقيق في تحديد بعض المراكز الجبلية لعدم وجود خريطة طبوغرافية تساعد على التعرف على المواقع بدقة ، ونقص الفهرس العام الذي أغفل أسماء الكتب والمؤلفين المذكورين في الهوامش لكثرتها وتكررها . . هذا بالاضافة الى ما قد يكون ند عن ادراكي أو اختلط على فهمي ، كما هو الشأن في كل أعمال الانسان الذي يظل دائما ناقصا ليبقى الكمال لله تعالى .

ثبت المراجع

ا ـ المراجع العربيّة

ـ ابن ابراهيم ع .

(عباس التعارجي السملالي المراكشي . ت. 1959/1378) *
ـ **الاعلام ، بمن حل بمراكش من الاعلام (الاعلام)** **
أ ـ المطبعة الجديدة بفاس ، 1355 ـ 1357 / 1936 ـ 1938
في 5 أجزاء .
ب ـ مخطوط المؤلف في 6 أجزاء أخرى (من 6 الى 11) مصور
م. المكتب الدائم للتعريب بالرباط .

ـ ابن ابي دينار م.

(محمد بن أبي القاسم التونسي . ت. 1092 / 1681) .
ـ **المونس ، في أخبار افريقية وتونس (المونس) .**
مطبعة النهضة ، تونس ، 1350 / 1931 .

ـ ابن أبي محلي أ.

(أحمد بن عبد الله الفلالي الساوري . ت. 1022 / 1613) .
ـ أ ـ **اصليت الخريت ، فى قطع بلعوم العفريت النفريت (اصليت) .**
مخطوط م. م. بالرباط ، رقم 100 .
ـ ب ـ **منجنيق الصخور ، لهدم بناء شيخ الغرور ، وراس الفجور (منجنيق) .**
مخطوط م. م. بالرباط ، رقم 582 .

ـ ابن تاويت م.

(محمد التطواني + محمد الصادق عفيفي المصري) .
ـ **الأدب المغربي .**
مطبعة دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1960 .

ـ ابن الحاج م .

(محمد الطالب بن حمدون . ت. 1273 / 1857) .
ـ **الاشراف ، على بعض من بفاس من الاشراف (الاشراف) .**

---

* المؤلفون الذين لم نذكر تاريخ وفاتهم أحياء وقت تاليف هذا الكتاب .
** نذكر بين قوسين اختصار اسم الكتاب حسبما ما اصطلحنا عليه .

مخطوط م. ع. بالرباط ، رقم 653 د .

- ابن حزم ع.

(علي بن احمد الأندلسي . ت. 456 / 1064) .
- **جمهرة انساب العرب (جمهرة)** .
- **رسائل ابن حزم الاندلسي (رسائل)** .
مطبعه دار المعارف ، القاهرة ، بدون تاريخ .

- ابن خلدون ع.

(عبد الرحمان بن محمد المغربي . ت. 808 / 1406) .
- **المقدمـة** .
- **كتاب العبر ، وديوان المبتدا والخبر ، في أيام العرب والعجم والبربر ، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر (العبر)** .
مطبعة دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1956 / 1961 في 7 أجزاء .

- ابن زيدان ع.

(عبد الرحمان بن محمد العلوي المكناسي . ت. 1365/1946).
- **اتحاف اعلام الناس ، بجمال اخبار حاضرة مكناس (اتحاف)** .
المطبعة الوطنية بالرباط ، 1348 ـ 1352 / 1930 ـ 1933 في 5 أجزاء .
- **العز والصولة ، في معالم نظم الدولة (العز)** .
المطبعة الملكية بالرباط ، 1382 / 1962 في جزءين .
- **فيلق الاجهاز ، على الطاعن في المجيز والمجاز (فيلق)** .
مخطوط م. م. بالرباط ، رقم 3184 ز .

- ابن مرزوق م.

(محمد بن أحمد الخطيب التلمساني . ت. 782 / 1380) .
- **المسند الصحيح الحسن، في مآثر مولانا ابي الحسن (المسند)**.
مخطوط م. ع. بالرباط ، رقم 111 ق .

- ابن مريم م.

(محمد بن محمد التلمساني . ت. بعد 1014 / 1605) .
- **البستان ، في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان (البستان)** .
المطبعة الثعالبية ، الجزائر ، 1908 (نشر م. بنشنب) .

- ابن مليح م.

(محمد بن أحمد القيسي السراج ت. بعد 1042 / 1632) .
- **أنس الساري والسارب ، من اقطار المغارب ، الى منتهى الآمال والمآرب ، سيد الاعاجم والاعارب (رحلته) .**
مطبعة محمد الخامس ، فاس ، 1390 / 1970 .

- ابن منصور ع.

(عبد الوهاب التلمساني) .
- **قبائل المغرب (قبائل) .**
المطبعة الملكية بالرباط ، 1388 / 1968 .

- ابن معصوم ع.

(على بن أحمد المدني الحسينى ت. 1119 / 1707) .
- **سلافة العصر ، في محاسن الشعراء بكل مصر (سلافة) .**
مطبعة الجمالي الخنجي ، القاهرة ، 1324 / 1906 .

- ابن الموقت م.

(محمد بن محمد المراكشي ت. 1373 / 1953) .
- **السعادة الأبدية ، في التعريف برجال الحضرة المراكشية (السعادة) .**
المطبعة الحجرية بفاس ، دون تاريخ ، في جزءين .

- ابن ميمون ع.

(علي الغماري الحسني ت. 917 / 1511) .
- **بيان غربة الاسلام ، بواسطة صنفي المتفقهة والمتفقرة من أهل مصر والشام ، وما يليها من بلاد الاعجام (بيان) .**
- **رسالة الاخوان ، من اهل الفقه وحملة القرآن (رسالة الاخوان) .**
مخطوط م. ع. بالرباط ، رقم 1780 د .
- **الرسالة المجازة ، في معرفة الاجازة (الرسالة المجازة) .**
مخطوط م. القرويين بفاس ، ميكرو فيلم م. ع. بالرباط رقم 1343 .

ابن ناصر ح .

(الحسين بن محمد الدرعي ت. 1091 / 1680) .

ـ **فهرس الحسين ابن ناصر (فهرست) .**
مخطوط م. ع. بالرباط ، رقم 506 ج .

ـ **ابن عجيبة أ.**

(أحمد بن محمد الحسني ت. 1224 / 9 ـ 1810) .
ـ **ازهار البستان ، في طبقات الاعيان (ازهار البستان) .**
مخطوط م. م. بالرباط ، رقم 3347 ز .

ـ **ابن عرضون أ.**

(أحمد بن الحسن الزجلي ت. 992 / 1584) .
ـ **الكتاب اللائق ، لعلم الوثائق (اللائق) .**
طبع على الحجر بفاس ، ثم طبع بتطوان في جزءين .
ـ **مقنع المحتاج ، في آداب الازواج (مقنــع) .**
انظر ما سبق ، ص . 166 ، وهامش 193 .

ـ **ابن عطية أ.**

(أحمد بن محمد الحارثي الزناتي ت. 1129 / 1717) .
ـ **سلسلة الأنوار ، في طريق الصوفية الاخيار (سلسلة) .**
مخطوط م. م. بالرباط ، رقم 1977 ز .
ـ **التفكر والاعتبار ، في تاريخ المصطفــى وبعض اصحابــه الاخيار ، ومن تبعهم من العلماء والسادات الصوفية الأبرار (التفكــر) .**
مخطوط خاص بفاس .

ـ **ابن علي م.**

(محمد بن محمد الدكالي السلوى ت. 1364 / 1945) .
ـ **اتحاف أشراف الملا ، ببعض أخبار الرباط وسلا (اتحاف اشــراف) .**
مخطوط م. ع. بالرباط ، رقم 11 د .
ـ **الاتحاف الوجيز ، باخبار العدوتين المهدى لمولانا عبد العزيز (الاتحاف الوجيز) .**
مخطوط م. ع. بالرباط ، رقم 42 د .

ـ **ابن عسكــر م.**
(محمد بن علي الشفشاوني ت. 986 / 1578) .
ـ **دوحة الناشر ، لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القــرن**

العاشر (دوحة) .
الطبعة الحجرية بفاس عام 1309 / 1892 (وبالنسبة للجزء الثاني : طبعة دار المغرب بالرباط ، 1976) .

- ابن عيسى م.

(محمد بن عيسى التملي ت. 990 / 1582) .
- **أدبيات ابن عيسى** (**أدبيات**) .
مخطوط م. م. بالرباط ، رقم 5408 .

- ابن عيشون م.

(محمد بن محمد الشراط الفاسي ت. 1109 / 1697) .
- **الروض العاطر الانفاس ، في أخبار الصالحين من اهل فاس** (**الروض**) .
مخطوط م. ع. بالرباط ، رقم 525 د .

- ابن العياشي م.

(محمد المكناسي ت. 1139 / 1726) .
- **زهر البستان ، في نسب اخوال المولى زيدان** (**زهر**) .
مخطوط م. ع. بالرباط ، رقم 2152 د .

- ابن غازي م.

(محمد بن أحمد العثماني المكناسي ت. 919 / 1513) .
- **التعلل برسوم الاسناد ، بعد انتقال اهل المنزل والناد** (**فهرس**) .
مخطوط م. م. بالرباط ، رقم 3444 ز .
- **الروض الهتون ، في اخبار مكناسة الزيتون** (**الروض الهتون**)
المطبعة الملكية بالرباط ، 1384 / 1964 .
- **شرح الفية ابن مالك** (**شرح الفية**) .
مخطوط م. ع. بتطوان ، رقم 534 .

- ابن القاضي أ.

(أحمد بن محمد ابن أبي العافية المكناسي ت. 1025/1616).
- **جذوة الاقتباس ، فيمن حل من الأعلام مدينة فاس** (**جذوة**).
المطبعة الحجرية بفاس ، 1309 / 1891 .
- **درة الحجال ، في اسماء الرجال** (**درة**) .

مطبعة الحضارة العربية بالقاهرة ، 1970/1974 في 3 أجزاء.
ـ لقط الفرائد ، من لفاظة حقق الفوائد (لقـط) .
مخطوط م. م. بالربـاط ، رقم 270 ك (وبالنسبـة للجـزء الثاني : طبعه دار المغرب بالرباط ، 1976) .
ـ المنتقى المقصور ، على محاسن الخليفة أبي العباس المنصور (المنتقـى) .
مخطوط م. ع. بالرباط ، رقم 1059 ج .

ـ ابن القاضـي م.

(محمد بن قاسم ابن أبي العافية المكناسي ت. 1040/1631).
ـ أدبيات ابن القاضي (أدبيـات) .
مخطوط م. م. بالرباط ، رقم 7248 .

ـ ابن القاضـي ق.

(قاسم بن محمد ابن أبي العافية المكناسي ت. 1023/1614).
ـ تنوير الزمان ، بقدوم مولانا زيدان (فهرس) .
مخطوط م. م. بالرباط ، رتم 255 .

ـ ابن سـودة م.

(محمد التاودي بن الطالب الفاسي ت. 1209 / 1794) .
ـ شرح تحفة ابن عاصم (شرح التحفة) .
المطبعة التجارية بالقاهرة ، دون تاريخ ، في جزءين .

ـ ابن سـودة ع.

(عبد السلام بن عبد القادر الفاسي) .
ـ اتحاف المطالع ، بوفيات رجال القرن الثالث عشر والرابع (اتحاف المطالع) .
مخطوط للمؤلف بفاس .
ـ دليل مؤرخ المغرب الأقصى (دليـل) .
مطبعة دار الكتاب بالدار البيضاء ، 1960 ـ 1965 في جزءين.

ـ ابن يجبش = التازي م.

ـ أحمد بابـا

(أحمد بابا بن أحمد أقيت التكروري السوداني ت. 1036 / 1627) .

ـ **كفاية المحتاج ، لمعرفة من ليس في الديباج (كفاية) .**
مخطوط م. م. بالرباط ، رقم 681 .
ـ **نيل الابتهاج ، بتطريز الديباج (نيل) .**
مطبعة المعاهد بالقاهرة ، 1351 / 1932 م.

ـ **الأخضر م.**

(محمد بن محمد) م.
ـ **الحياة الادبية بالمغرب أيام الدولة العلوية (الحياة الادبية).**
المنشورات التقنية بشمال افريقيا ، الرباط ، 1971 .

ـ **الادريسي إ.**

(ادريس بن الماحي الفاسي ت. 1391 / 1971) .
ـ **قائمة المطبوعات المغربية (قائمة) .**
مخطوط مصور م. ع. بالرباط ، رقم 3866 .

ـ **الأزهري م.**

(محمد البشير ظافر ت. 1325 / 1907) .
ـ **اليواقيت الثمينة ، في أعيان مذهب عالم المدينة (اليواقيت).**
مطبعة الملاجيء العباسية بالقاهرة ، 1325 / 1908 .

ـ **الالغي إ.**

(ابراهيم بن علي السوسي) .
ـ **تاريخ الادب العربي المغربي والأندلسي (تاريخ الأدب) .**
المطبعة المهدية بتطوان ، 1375 / 1955 .

ـ **الافراني م.**

(محمد بن محمد السوسي المراكشي ت. 27/1140 ـ 1728) .
ـ **نزهة الحادي ، في أخبار ملوك القرن الحادي (نزهة) .**
المطبعة الحجرية بفاس ، دون تاريخ .
ـ **صفوة من انتشر ، من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر (صفوة) .**
المطبعة الحجرية بفاس ، دون تاريخ .

ـ **أفوقاي أ.**

(أحمد بن قاسم الحجري الأندلسي ت. حوالي 1641/1051).
ـ **ناصر الدين على القوم الكافرين (ناصر) .**

مخطوط دار الكتب بالقاهرة ، رقم 1634 ت .

ـ **الأهوانـي ع.**

(عبد العزيز المصري) .
ـ **الزجل في الاندلس (الزجل)** .
مطبعة الرسالة بالقاهرة ، 1957 .

ـ **البزيـوي م.**

(محمد بن محمد) .
ـ **دول الاسلام بالمغرب الأقصى (دول)** .
مخطوط م. م. بالرباط ، رقم 413 .

ـ **البطوئـي ع.**
(عيسى بن محمد ت. بعد 1040 / 1631) .
ـ **مطلب الفوز والنجاح ، في آداب طريق أهل الفضل والصلاح (مطلـب)** .
مخطوط م. م. بالرباط ، رقم 1667 .

ـ **البكـري أ.**

(أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز ت. 487 / 1094) .
ـ **المسالك والممالك أو كتاب المغرب ، في ذكر بـلاد افريقيـا والمغرب (المسالك والممالك)** .
الطبعة الثانية ، م. ج. دوسلان ، الجزائر 1911 .

ـ **البلغيثـي أ.**
(أحمد بن المامون العلوي ت. 1348 / 1930) .
ـ **الابتهاج بنور السراج (الابتهاج)** .
مطبعة م. أفندي بالقاهرة ، 1319 / 1901 في جزءين .

ـ **البلـوي أ.**
(أحمد بن علي الوادي آشي ت. بعد 900 / 1495) .
ـ **ثبت الشيـوخ (ثبـت)** .
مخطوط م. الاسكوريال ، رقم 1725 .

ـ **بنعبد الله ع.**
(عبد العزيز بن عبد الواحد الرباطي) .
ـ **تاريخ التعليم الاسلامي بالمغرب (تاريخ التعليم)** .

مجلة دعوة الحق ، السنة 4 ، العدد 1 ، 1961 .
- **تظور الفكر واللغة في المغرب الحديث (تطور)** .
مطبعة الرسالة بالقاهرة ، 1969 .
- **الحركة الفكرية في عهد الشرفاء (الحركة الفكرية)** .
مجلة رسالة المغرب ، عدد 134 - 135 ، نونبر - دجنبر 1951
- **الطب والاطباء بالمغرب (الطب والاطباء)** .
المطبعة الاقتصادية بالرباط ، 1380 / 1960 .
- **المرأة المغربية في الحقل الفكري (المرأة)** .
مجلة معهد الدراسات الاسلامية بمدريد ، الجزء 6 ، العدد 1 - 2 ، 1958 .
- **مراكز الثقافة المغربية (مراكز)** .
مجلة رسالة المغرب ، رقم 8 - 9 ، ماي 1948 .
- **مظاهر الحضارة المغربية (مظاهر)** .
مطبعة دار السلمي بالدار البيضاء ، 1958 في جزءين .

- **بنشريفة م.**

(محمد بن محمد الآسفي) .
- **أمثال العوام في الاندلس (أمثال العوام)** .
مطبعة محمد الخامس بفاس، 1391 - 1395 / 1971 - 1975 في جزءين .
- **التعريف بالقاضي عياض** - تحقيق - **(التعريف)** .
مطبعة فضالة بالمحمدية ، 1974 .

- **البعقيلي م.**

(محمد بن أحمد السوسي ت. بعد 1020 / 1611) .
- **مناقب البعقيلي (مناقب)** .
مخطوط م. م. بالرباط ، رقم 3772 ز .

- **البغدادي إ.**

(اسماعيل باشا بن محمد ت. 1339 / 1920) .
- **ايضاح المكنون ، في الذيل على كشف الظنون (ايضاح)** .
مطبعة وكالة المعارف باسطمبول ، 1947 ، في 3 أجزاء .

* * *

- **التاجوري ع.**

(عبد الرحمان بن محمد ت. بعد 960 / 1553) .
- **تنبيه الغافلين، عن قبلة الصحابة والتابعين (تنبيه الغافلين)**

مخطوط م. م. بالرباط ، رقم 10153 .
ـ **ورقات ، في معرفة القبلة والأوقات (ورقات في القبلة)** .
مخطوط م. ع. بالرباط ، رقم 740 ق .

ـ التـازي م.

(محمد بن عبد الرحيم ابن يجبش ت. 920 / 1514) .
ـ **ارشاد المسافر ، للربح الوافر (ارشـاد)** .
المطبعة الحجرية بفاس ، 1310 / 1893 .
ـ **تنبيه الهمم العالية (تنبيه الهمم)** .
مخطوط م. ع. بتـازا ، رقم 336 ق ، ميكرو فيلـم م. ع. بالرباط ، رقم 431 .
ـ **ديوان التازي (ديوان)** .
مخطوط م. م. بالرباط ، رقم 3792 ز .

ـ التـازي ع.

(عبد الهادي الفاسـي) .
ـ **جامع القرويين** .
مطبعة دار الكتاب اللبناني ببيروت ، 1972 في 3 أجزاء .

ـ التـازي ز.

(الشيخ زنوف ـ اسم مستعار ـ ت. حوالي 1070/1662) .
ـ **مختصر الأفاريـد** .
المطبعة الحجرية بفاس ، 1304 / 1887 .

ـ التمكروتي ع.

(علي بن محمد الدرعي ت. 1003 / 94 ـ 1595) .
ـ **النفحة المسكية في السفارة التركية (النفحة)** .
طبع مصورا في باريز ، دون تاريخ .

ـ التملـي ع.

(عبد العزيز بن محمد السوسي ت. 1030 / 1621) .
ـ **طلائع اليمن والنجاح ، فيما اختص بمولانـا الشيـخ مـن الأمداح (طلائـع)** .
مخطوط خاص بفاس .

- التمنارتي ع.

(عبد الرحمان بن محمد السوسي ت. 1060 / 1650) .
- ديوان .
مخطوط م. م. بالرباط ، رقم 5623 و 8841 .
- **الفوائد الجمه ، في اسناد علوم الامه (الفوائد) .**
مخطوط مصور م. ع. بالرباط ، رقم 1420 د .

- التغاتيني أ.

(أحمد بن محمد السوسي ت. 1080 / 1669) .
- **فتاوي علماء جزولة (فتاوي) .**
مخطوط م. ع. بالرباط ، رقم 725 ق .

* * *

- الجراري عباس

(عباس بن عبد الله الرباطي) .
- **موشحات مغربية (موشحات) .**
مطبعة دار النشر المغربية بالدار البيضاء ، 1973 .
- **القصيدة .**
نشر مكتبة الطالب بالرباط ، 1388 / 1969 .

- الجراري ع.

(عبد الله بن عباس الرباطي) .
- **من أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين الرباط وسلا (أعلام الفكر).**
مطبعة الامنية بالرباط ، 1971 في جزءين .

- الكلالي إ .

(ابراهيم بن عبد الرحمان ت. 1047 / 1637) .
- **تنبيه الصغير من الولدان ، على ما وقع في مسألة الهارب والهاربة من الهذيان ، لمدعي استحقاق الفتوى آجليان (تنبيه)**
مخطوط م. ع. بالرباط ، رقم 571 ك .
- **المسألة الشهية الامليسية ، في الانكحة الاغريسية (المسالة).**
مخطوط م. ع. بالرباط ، رقم 2577 د .

- كنون ع.

(عبد الله بن عبد الصمد الطنجي) .
- **ذكريات مشاهير رجال المغرب (ذكريات) .**

مطبعة دار الكتاب اللبناني ببيروت ، دون تاريخ .
ـ **رسائل سعدية** .
دار الطباعة المغربية بتطوان ، 1954 .
ـ **النبوغ المغربي ، في الادب العربي (النبوغ)** .
مطبعة دار الكتاب اللبناني ببيروت ، 1961 في 3 أجزاء .

* * *

ـ حاجـي خ.
(خليفة مصطفى بن عبد الله التركي ت. 1067 / 1657) .
ـ **كشف الظنون ، عن أسامي الكتب والفنون (كشف)** .
مطبعة وكالة المعارف باسطمبول ، 1360 ـ 1362 / 1941 ـ 1943 في جزءين .

ـ حجـي م.

(محمد بن عبد الله الجزار السلوي) .
ـ **الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي (الزاوية الدلائيـة)** .
المطبعة الوطنية بالرباط ، 1384 / 1964 .

ـ الحجوي م.

(محمد بن الحسن الثعالبي ت. 1376 / 1956) .
ـ **الفكر السامي ، في تاريخ الفقه الاسلامي (الفكر السامي)** .
مطبعة ادارة المعارف بالرباط ، والبلدية بفاس .. 1345 ـ 1349 / 1926 ـ 1930 في 4 أجزاء .

ـ الحجوي م. المهدي

(محمد المهدي بن محمد الثعالبي ت. 1388 / 1968) .
ـ **حياة الوزان الفاسي وآثاره (حياة الوزان)** .
المطبعة الاقتصادية بالرباط ، 1354 / 1935 .

ـ الحضيكي م.

(محمد بن أحمد السوسي ت. 1189 / 1775) .
ـ **طبقات الحضيكي (طبقات)** .
المطبعة العربية بالدار البيضاء ، 1357 / 1938 في جزءين .

ـ الحفنـاوي م.
(محمد بن أبى القاسم ت. بعد 1324 / 1906) .
ـ **تعريف الخلف ، برجال السلف (تعريف)** .

مطبعة بيير فونطانيي بالجزائر ، 1906 في قسمين .

ـ حسن إ . ح.

(الدكتور حسن ابراهيم حسن المصري ت. 1388 / 1968) .
ـ **انتشار الاسلام والعروبة فيما يلي الصحراء الكبرى شرقي القارة الافريقية وغربيها (انتشار الاسلام) .**
مطبعة البيان العربي بالقاهرة ، 1957 .

ـ حسن ح. ع.

(حسن حسني عبد الوهاب التونسي ت. 1388 / 1968) .
ـ **ورقات عن الحضارة العربية بافريقية (ورقات) .**
مطبعة المنار بتونس ، 1965 ـ 1972 في 3 اجزاء .

ـ الحوات س .

(سليمان بن محمد العلمي ت. 1233 / 1817) .
ـ **البدور الضاوية ، في التعريف بالسادات أهل الزاوية الدلائية (البدور) .**
مخطوط م. ع. بالرباط ، رقم 261 د .
ـ **الروضة المقصودة ، والحلل المدودة ، في مآثر بني سودة (الروضة) .**
مخطوط خاص بفاس .

* * *

ـ الخفاجي ش.

(شهاب الدين أحمد بن محمد المصري ت. 1069/58 ـ 1659)
ـ **خبايا الزوايا ، فيما في الرجال من البقايا (خبايا) .**
مخطوط م. ع. بتطوان ، رقم 237 .
ـ **ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا (ريحانة) .**
مطبعة بولاق بمصر ، 1283 / 1866 .

ـ خوجة ح.

(حسين بن علي التونسي ت. 1169 / 1756) .
ـ **ذيل بشائر أهل الايمان ، في فتوحات آل عثمان (ذيل بشائر) .**
المطبعة الرسمية بتونس 1326 / 1908 .

ـ داود م.

(محمد بن أحمد التطواني) .
ـ **تاريخ تطوان** .
مطبعة كريماديس بتطوان ، 1379 ـ 1390 / 1959 ـ 1970
في 6 اجزاء .

ـ الرنـــدى ع.

(عبد الحميد الرباطي) .
ـ **الكتابة والكتاب (الكتابة)** .
طبع على الحجر بفاس ، 1342 / 1924 .

ـ الروداني م.

(محمد بن سليمان السوسي ت. 1094 / 1683) .
ـ **صلة الخلف ، بموصول السلف (صلة الخلف)** .
مخطوط م. ع. بالرباط ، رقم 5 ح .

ـ الريفي م.

(محمد بن عبد الله ت. حوالي 1196 / 1782) .
ـ **جواهر السماط ، في مناقب سيدي عبد الله الخياط (جواهر السمـاط)** .
مخطوط م. ع. بالرباط ، رقم 1185 د .

ـ الريسوني أ.

(أحمد بن الأمين العلمي) .
ـ **حقائق تاريخية عة زاوية تزروت (حقائق)** .
المطبعة المهدية بتطوان ، 1386 / 1966 .

* * *

ـ زبادية ع.

(عبد القادر الجزائري) .
ـ **مملكة سنغاي في عهد الأسقيين** .
نشر الشركة الوطنية بالجزائر ، 1971 .

ـ زمامـة ع.

(عبد القادر الفاسي) .
ـ **الفجيجيـون** .

مجلة **البحث العلمي** ، العدد 20 ـ 21 ، يوليوز 1972 و يونيه 1973 .

ـ زنيبر أ.

(أبو بكر بن الطاهر زنيبر السلوي ت. 1376 / 1956) .

ـ **العمل في أحكام الفقهاء** .

بحث مسلسل في **ملحق جريدة المغرب** ، سلا ، ابتداء من العدد الاول ، أبريل 1938 .

ـ الزياتي ع.

(عبد العزيز بن الحسن ت. 1055 / 1645) .

ـ **الجواهر المختارة ، فيما وقفت عليه من النوازل بجبال غمارة (الجواهر)** .

مخطوط م. ع. بالرباط ، رقم 66 ج .

ـ الزياني أ.

(أبو القاسم بن أحمد ت. 1249 / 1833) .

ـ **البستان الظريف ، في دولة أولاد مولاي علي الشريف (البستان الظريف)** .

مخطوط م. ع. بالرباط ، رقم 1577 د .

ـ **الترجمان المعرب ، عن دول المشرق والمغرب (الترجمان)** .

مخطوط م. ع. بالرباط ، رقم 658 د .

ـ **الروضة السليمانية ، في ملوك الدولة الاسماعيلية ، ومن تقدمها من الدول الاسلامية (الروضة السليمانية)** .

ـ زيدان ج.

(جرجي بن حبيب المصري ت. 1332 / 1914) .

ـ **تاريخ آداب اللغة العربية (تاريخ آداب)** .

الطبعة الثانية ، مطبعة دار الهلال بالقاهرة ، 1957 في 4 أجزاء .

* * *

ـ طاش كبري زادة أ.

(أحمد بن مصطفى التركي ت. 968 / 1561) .

ـ **الشقائق النعمانية ، في علماء الدولة العثمانية (الشقائق)**.

مطبعة بولاق بالقاهرة ، 1299 / 1882 .

ـ **الطاهري ح.**

(حمدون بن محمد الفاسي ت. 1191 / 1777) .
ـ **تحفة الاخوان ، ببعض مناقب شرفاء وزان (تحفة الاخوان).**
المطبعة الحجرية بفاس ، 1324 / 1906 .

ـ **طرازي ف.**

(فيليب الفيكونت اللبناني ت. 1375 / 1956) .
ـ **خزانة الكتب العربية في الخافقين (خزانة الكتب) .**
نشرته وزارة التربية الوطنية بلبنان ، 1947 في 3 أجزاء .

* * *

ـ **الكانوني م.**

(محمد بن أحمد العبدي الآسفي ت. 1357 / 1938) .
ـ **آسفي وما اليه قديما وحديثا (آسفي) .**
مطبعة مصطفى محمد بالقاهرة ، 1353 / 1934 .
ـ **جواهر الكمال ، في تراجم الرجال (جواهر الكمال) .**
المطبعة العربية بالدار البيضاء ، 1356 / 1937 .
ـ **الطب العربي بالمغرب الأقصى (الطب) .**
مخطوط المؤلف بفاس .

ـ **الكتانــي م.**

(محمد بن جعفر الحسني الفاسي ت. 1345 / 1926) .
ـ **سلوة الانفاس ، ومحادثة الاكياس ، بمن اقبر من العلماء والصلحاء بفاس (سلوة) .**
المطبعة الحجرية بفاس عام 1318/1900 ، في ثلاثة أجزاء .

ـ **الكتانــي ع.**

(عبد الحي بن محمد الحسني الفاسي ت. 1382 / 1962) .
ـ **التراتيب الادارية (التراتيب) .**
المطبعة الأهلية بالرباط ، 1346 / 1927 في جزءين .
ـ **فهرس الفهارس والأثبات ، ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات (فهرس الفهارس) .**
المطبعة الجديدة بفاس ، 1346 / 1927 في جزءين .

ـ كحالة ع.

(عمر رضى الدمشقي) .
ـ **معجم المؤلفين ، تراجم مصنفي الكتب (معجم) .**
مطبعة الترقي بدمشق ، 1380 / 1961 في 15 جزءا .

ـ كراشكوفسكي إ .
(اغناطيوس يوليانوفتش ت. 1370 / 1951) .
ـ **تاريخ الأدب الجغرافي العربي (الأدب الجغرافي) .**
تعريب صلاح الدين هاشم ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر بالقاهرة ، 1963 .

ـ كعتي م.
(محمد بن الحاج المتوكل السوداني ت. 1002 / 1593) .
ـ **تاريخ الفتاش ، في أخبار البلدان والجيوش واكابر الناس (الفتاش) .**
نشر ميزونوف بباريس ، 1964 .

ـ الكعاك ع.
(عثمان التونسي ت. 1397 / 1977) .
ـ **مراكز الثقافة في المغرب من القرن السادس عشر الى القرن التاسع عشر (مراكز الثقافة) .**
المطبعة الكمالية بالقاهرة ، 1958 .

* * *

ـ المجاصي م.
(محمد بن الحسن ت. 1103 / 1692) .
ـ **اجوبة المجاصي (أجوبة) .**
مطبوع على الحجر بفاس .

ـ مجهول

ـ **الاستبصار ، في عجائب الامصار (الاستبصار) .**
نشره ألفريد دوكرومير باسم وصف افريقيا ، فيينا ، 1852.

ـ مجهول

ـ **تاريخ الدولة السعدية التكمدارتية .**

نشره جورج كولان ضمن منشورات معهد الـدروس العليـا بالربـاط .

ـ مجهـول

ـ **تبصرة الرئيس الأمين ، في ذكر امام المسلمين (تبصرة).**
مخطوط خاص بفاس .

ـ مجهـول

ـ **مجموع في الدخان** يحتوي على نصوص كثيرة من العصـر السعدي تتعلق بالدخان .
مخطوط خاص بفاس .

ـ مجهـول

ـ **مختصر الدرر الموصعة (مختصر الدرر)** .
مخطوط خاص بالرباط .

ـ المحبـي م.

(محمد أمين بن فضل الله الدمشقي ت. 1111 / 1699) .
ـ **خلاصة الأثر ، في أعيان القرن الحادي عشر (خلاصة)** .
المطبعة الوهبية بالقاهرة ، 1284 / 1867 في 4 أجزاء .

ـ مخلـوف م.

(محمد حسنين بن محمد ت. 1355 / 1936) .
ـ **شجرة النور الزكية ، في طبقات المالكية (شجرة)** .
المطبعة السلفية بالقاهرة ، 1349 / 1930 .

ـ المدنـي أ. ت.

(أحمد توفيق الجزائري) .
ـ **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا (حرب)** .
مطبعة البعث بالجزائر ، دون تاريخ .
ـ **كتاب الجزائر** .
المطبعة العربية بالجزائر ، 1350 / 1931 .
ـ **محمد عثمان باشا داي الجزائر (محمد عثمان)** .
نشرته المكتبة العصرية بالجزائر ، 1356 / 1937 .

- المدغري ع.

(علي بن مصطفى العلوي ت. 1322 / 1905) .
- **فتح القدوس القاهر ، في نسب أبي محمد عبد الله بن علي ابن طاهر (فتح القدوس) .**
مخطوط م. م. بالرباط ، رقم 2813 ز .

- المراكشي م.

(محمد بن عبد الله السلوي ت. بعد 1345 / 1926) .
- **كناشة علمية (كناشة) .**
مخطوط م. ع. بالرباط ، رقم 91 ج .

- المرغيتي م.

(محمد بن سعيد السوسي ت. 1089 / 1678) .
- **العوائد ، المزرية بالموائد (العوائد) .**
مخطوط م. ع. بالرباط ، رقم 285 د .

- المكلاتي م.

(محمد بن أحمد الفاسي ت. 1041 / 31 - 1632) .
- **تكميل وفيات الفشتالي (تكميل) .**
مخطوط م. م. بالرباط ، 3139 ز .

- المكناسي أ.

(أحمد بن محمد التطواني ت. 1385 / 1965) .
- **أهم مصادر التاريخ والترجمة في المغرب (اهم مصادر)**
المطبعة المهدية بتطوان ، 1963 .

- المكناسي م.

(محمد بن محمد ت. بعد 1230 / 1815) .
- **الكوكب الأسعد ، في مناقب سيدنا ومولانا علي بن أحمد (الكوكب) .**
طبع على الحجر بفاس ، 1324 / 1906 .

- المنجور أ.

(أحمد بن علي المكناسي ت. 995 / 1587) .
- **مختصر نظم الفرائد ، ومبدي الفوائد ، في شرح محصل**

المقاصد (مختصر نظم الفرائد) .
مخطوط م. ع. بالرباط ، رقم 2450 ك .
ـ **فهـرس .**
مخطوط خاص بالرباط . (طبعته أخيرا دار المغرب بالرباط) .

ـ **المنصوري أ.**

(احمد بن قاسم الزياني ت. 1384 / 1964) .
ـ **تاريخ زيان .**
مخطوط المؤلف بوادي زم .

ـ **منقريوس ر.**

(رزق الله الصدفي ت. 1325 / 1907) .
ـ **تاريخ دول الاسلام (تاريخ دول) .**
مطبعة الهلال بالقاهرة ، 1325 / 1907 في 3 أجزاء .

ـ **المنوني م.**

(محمد بن عبد الهادى المكناسي) .
ـ **حضارة وادى درعة من خلال النصوص والآثار (حضارة وادى درعة) .**
مجلة دعوة الحق ، السنة 16 ، العدد 2 ، أكتوبر 1973 ، والعدد 3 ، دجنبر 1973 .
ـ دور **الكتب في ماضي المغرب (دور الكتب) .**
مخطوط م. م. بالرباط ، رقم 258 .

ـ **المقري أ.**

(احمد بن محمد التلمساني ت. 1041 / 31 ـ 1632) .
ـ **ازهار الرياض ، في أخبار عياض (ازهار) .**
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ، 1358 ـ 1361 / 1939 ـ 1942 في 3 أجزاء .
ـ **روضة الآس ، العاطرة الانفاس ، في ذكر من لقيته من اعلام الحضرتين مراكش وفاس (روضة) .**
المطبعة الملكية بالرباط ، 1383 / 1964 .
ـ **نفح الطيب ، من غصن الأندلس الرطيب ، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب (نفح) .**
نشره احسان عباس بمطبعة دار صادر ببيروت ، 1388 / 1968 في 8 أجزاء .

- **فتح المتعال ، في مدح النعال (فتح) .**
مطبعة حيدر أباد بالهند ، 1334 / 1915 .

- ميارة م.

(محمد بن أحمد الفاسي ت. 1072 / 1662) .
الدر الثمين ، والمورد المعين ، في شرح المرشد المعين على الضروري من علوم الدين (الدر) .
مطبعة أحمد بابي الحلبي بالقاهرة ، 1305 / 1887 في جزءين .
- **ذيل وفيات المكلاتي (ذيل وفيات) .**
مخطوط م. م. بالرباط ، رقم 3139 ز .
- **نظم اللآلي والدرر ، في اختصار مقدمة ابن حجر (نظم) .**
مخطوط م. م. بالرباط ، رقم 3702 ز .

* * *

- الناصري أ.

(أحمد بن خالد الناصري السلوي ت. 1315 / 1897) .
- **الاستقصا ، لأخبار دول المغرب الأقصى (الاستقصا) .**
الطبعة الثانية بمطبعة دار الكتاب بالدار البيضاء ، 1954 – 1956 في 9 أجزاء .
- **طلعة المشتري ، في النسب الجعفري (طلعة) .**
المطبعة الحجرية بفاس ، في جزءين .

- الناصري م.

(محمد المكي بن موسى الدرعي ت. 1170 / 1756) .
- **الدرر المرصعة ، بأخبار أعيان درعة (الدرر) .**
مخطوط م. ع. بالرباط ، رقم 265 ك .
- **الروض الزاهر ، في التعريف بالشيخ ابن حسين وأتباعه الأكابر (الروض الزاهر) .**
مخطوط م. م. بالرباط ، رقم 3443 .
- **الرياحين الوردية ، في الرحلة المراكشية (الرياحين) .**
مخطوط م. ع. بالرباط ، رقم 88 ج .
- **طليعة الدعة ، في تاريخ درعة (طليعة) .**
مخطوط م. ع. بالرباط ، رقم 7386 د .
- **فتح الملك الناصر ، في اجازات مرويات بني ناصر (فتح الملك) .**
مخطوط م. ع. بالرباط ، رقم 88 ج .

ـ **الناصري م. عبد السلام**

(محمد بن عبد السلام الدرعي ت. 1239 / 1823) .
ـ **الرحلة الحجازية (الرحلة)** .
مخطوط م. م. بالرباط ، رقم 5658 م
ـ **المزايا ، في بيان ما أحدث من البدع بأم الزوايا (المزايا)** .
مخطوط م. م. بالرباط ، رقم 4297 .

ـ **النميشي أ.**

(أحمد بن محمد الفاسي ت. 1386 / 1966) .
ـ **تاريخ الشعر والشعراء بفاس (تاريخ الشعر)** .
مطبعة أندري بفاس ، 1343 / 1924 .

ـ **نويهض ع.**

(عادل الجزائري) .
ـ **أعلام الجزائر** .
مطبعة المكتب التجاري ببيروت ، 1971 .

ـ **النيفـر م.**

(محمد التونسي ت. 1330 / 1912) .
ـ **عنوان الأريب ، عما نشأ بالمملكة التونسية من عالم أديب (عنوان الأريب)** .
المطبعة التونسية ، 1351 ، جزآن .

* * *

ـ **العثماني م.**

(محمد الروداني) .
ـ **ألواح جزولة والتشريع الاسلامي (ألواح)** .
مخطوط المؤلف بترودانت .

ـ **علوش ا. س.**

(+ الرجراجي عبد الله) .
ـ **فهرس المخطوطات العربية بالرباط (فهرس المخطوطات)** .
المطبعة الشرقية والاميركية بباريس ، 1954 ـ 1958 في جزءين .
+ جزء ثالث لمؤلف آخر ، مطبعة النومي بالرباط ، 1973 .

ـ العلـوي أ.

(أحمد بن محمد الحسني ت. بعد 1100 / 1689) .
ـ **الأنوار السنية ، في نسبة من بسجلماسة من الأشـراف المحمدية (الأنوار)** .
مطبعة فضالة بالمحمدية ، 1385 / 1966 .

ـ العلـوي م.

(محمد الهاشمي) .
ـ **تاريخ شرفاء سجلماسة (شرفاء سجلماسة)** .
مخطوط م. م. بالرباط ، رقم 3034 ز .

ـ العلوي م. الزكي

(محمد الزكي بن محمد الهاشمي ت. بعد 1251 / 1835) .
ـ **المطالع الزهرا ، الجامع لأسماء بني الزهرا (المطالع)** .
مخطوط م. م. بالرباط ، رقم 5063 ز .

ـ العلـوي س .

(سليمان بن محمد ، الملك ت. 1238 / 1822) .
ـ **عناية أولي المجد ، بذكر آل الفاسي ابن الجد (عناية)** .
المطبعة الجديدة بفاس ، 1347 / 1928 .

ـ عليـوات ع.

(عبد الكبير بن عبد المجيد الكتيري ت. بعد 1687/1099) .
ـ **سراج الغيوب ، في أعمال القلوب (سراج الغيوب)** .
مخطوط م. ع. بالرباط ، رقم 455 ك .

ـ عنـان ع.

(عبد الله المصري) .
ـ **دولة الاسلام في الأندلس (دولة)** .
مطبعـة مصـر بالقاهـرة ، 1374 ـ 1385 / 1955 ـ 1965 في 6 أجـزاء .

ـ العقيقـي ن.

(نجيب المصري) .
ـ **المستشرقـون** .

مطبعة دار المعارف بالقاهرة ، 1964 ـ 1965 في 3 أجزاء .

ـ **العياشــي أ.**

(أبو سالم عبد الله بن محمد ت. 1090 / 1679) .
ـ **اتحاف الاخلاء ، باجازات المشايخ الأجلاء (اتحاف الاخلاء).**
مخطوط م. ع. بالرباط ، رقم 1421 ك .
ـ **اقتفاء الأثر ، بعد ذهاب أهل الأثر (اقتفاء) .**
مخطوط م. ع. بالرباط ، رقم 849 ج .
ـ **ماء الموائد (رحلة) .**
المطبعة الحجرية بفاس ، 1316 / 1898 في جزءين .

ـ **العياشــي ع.**

(عبد الله بن عمر ت. حوالي 1137 / 1724) .
ـ **الاحيا والانتعاش ، في ترجمة سادات زاوية آيت عيـاش (الاحيـا) .**
مخطوط مصور م. ع. بالرباط ، رقم 1433 د .

* * *

ـ **الغصـاوي م.**

(محمد بن علي الحاج البقال ت. حوالي 1022 / 1613) .
ـ **رسالة الى المأمون (رسالة) .**
مخطوط خاص بالرباط .

ـ **الغـزى م.**

(محمد نجم الدين بن محمد الدمشقي ت. 1061 / 1651) .
ـ **الكواكب السائرة ، بأعيان المائة العاشرة (الكواكب) .**
المطبعة الاميركية ببيروت ، 1945 في 3 أجزاء .

* * *

ـ **الفاسـي م.**
(محمد بن عبد الواحد) .
ـ **الادب المغربي .**
دائرة المعارف للمستعمرات والبحـار ، باريـز ، 1984 .
انظر ما سبق ص . 13 ، وهامش 24 .

ـ **الفاسي م. البشير**

(محمد البشير بن عبد الله ت. 1382 / 1963) .

- **قبيلة بني زروال (بنو زروال) .**
مطبعة المنشورات التقنية بشمال افريقيا ، الرباط ، 1962 .

- الفاسي م. الطيب

(محمد الطيب بن محمد ت. 1113 / 1701) .
- **مطمح النظر ، ومرسل العبر ، بالذكرى بمن غبر ، من أهل القرن الحادي عشر (مطمح) .**
مخطوط خاص بفاس .

- الفاسي م. المهدي

(محمد المهدي بن أحمد ت. 1109 / 1698) .
- **تحفة أهل الصديقية ، بأسانيد الطائفة الجزولية والزروقية (تحفة) .**
مخطوط م. ع. بالرباط ، رقم 76 ج .
- **الجواهر الصافية ، من المحاسن اليوسفية (الجواهر الصافية)**
مخطوط م. ع. بالرباط ، رقم 1234 د .
- **روضة المحاسن ، الزاهية بمآثر الشيخ أبي المحاسن (روضة المحاسن) .**
مخطوط م. ع. بالرباط ، رقم 976 ج .
- **ممتع الأسماع ، في ذكر الجزولي والتباع ، وما لهما من الاتباع (ممتع) .**
المطبعة الحجرية بفاس ، 1313 / 1896 .

- الفاسي م. العابد

(محمد العابد بن عبد الله ت. 1396 / 1976) .
- **الخزانة العلمية بالمغرب (الخزانة) .**
مطبعة الرسالة بالرباط ، 1380 / 1960 .

- الفاسي م. عبد الرحمان

(محمد بن عبد الرحمان ت. 1134 / 1723) .
- **المنح البادية ، في الأسانيد العالية ، والمرويات الزاهية ، والطرق الهادية الكافية (المنح) .**
مخطوط م. ع. بالرباط ، رقم 1249 ك .

- الفاسي م. العربي

(محمد العربي بن أبي المحاسن يوسف ت. 1052/1642) .

ـ **مرآة المحاسن ، من أخبار الشيخ أبي المحاسن (مرآة) .**
المطبعة الحجرية بفاس ، 1324 / 1906 .

ـ **الفاســي ع.**

(عبد الرحمان بن عبد القادر ت. 1096 / 1685) .
ـ **ابتهاج القلوب ، بخبر الشيخ أبي المحاسن وشيخه المجذوب (ابتهــاج) .**
مخطوط م. ع. بالرباط ، رقم 326 ك .
ـ **بستان الأذهان ، في مناقب الشيخ أبي محمد عبد الرحمان (بستان الأذهان) .**
مخطوط م. م. بالرباط ، رقم 583 .
ـ **تحفة الأكابر ، بمناقب الشيخ عبد القادر (تحفة الأكابر) .**
مخطوط م. ع. بالرباط ، رقم 2330 ك .
ـ **نظم العمل الفاسي وشرحه (العمل) .**
مخطوط م. ع. بالرباط ، رقم 1448 د .

ـ **الفاسي عبد الله**

(عبد الله بن محمد ت. 1131 / 1719) .
ـ **الاعلام بمن غبر ، من أهل القرن الحادي عشــر (الاعــلام بمن غبــر) .**
مخطوطان مبتوران :
1) ـ عام 1012 ـ 1027 ـ في م. ع. بالرباط رقم 1080 ك .
2) ـ عام 1050 ـ 1100 ـ في م. م. بالرباط، رقم 3637 ز .

ـ **الفاسي عبد الواحد**

(عبد الواحد بن عبد السلام ت. 1361 / 1942) .
ـ **الخطابة والخطباء بفاس (الخطابة) .**
مخطوط م. ع. بالرباط ، رقم 163 ح .

ـ **الفجيجي إ .**

(ابراهيم بن عبد الجبار ت. حوالي 954 / 1547) .
ـ **روضة السلوان .**
مخطوط م. ع. بالرباط ، رقم 2168 د .

ـ **الفجيجي أ.**

(أبو القاسم بن محمد ابن عبد الجبار ت. 1011/2 ـ 1603).

- **اجازة عبد الجبار واولاده (اجازة عبد الجبار) .**
مخطوط خاص بفجيج .
- **الفريد ، في تقييد الشريد (الفريد) .**
مخطوط م. ع. بالرباط ، رقم 1598 ك .

- الفضيلي إ .

(ادريس بن أحمد العلوي ت. 1316 / 1898) .
- **الدرر البهية ، والجواهر النبوية ، في الفروع الحسنية والحسينية (الدرر البهية) .**
المطبعة الحجرية بفاس ، 1314 / 1896 في جزءين .

- الفشتالي م.

(محمد بن علي ت. 1021 / 12 ـ 1613) .
- **لامية الوفيات (لامية) .**
مخطوط م. م. بالرباط ، رقم 3139 ز .

- الفشتالي ع.

(عبد العزيز بن محمد ت. 1031 / 1622) .
- **مناهل الصفاء في أخبار الملوك الشرفا (مناهل) .**
نشره عبد الله كنون في المطبعة المهدية بتطوان، 1384/1964.

* * *

- القادري م.

(محمد بن الطيب الحسني ت. 1187 / 1773) .
- **الاكليل والتاج ، في تذييل كفاية المحتاج (الاكليل) .**
مخطوط م. م. بالرباط ، رقم 1897 .
- **التقاط الدرر ، ومستفاد المواعظ والعبر ، من أخبار أعيان المائة الحادية والثانية عشر (التقاط) .**
مخطوط م. ع. بالرباط ، رقم 676 د .
- **نشر المثاني ، لأهل القرن الحادي عشر والثاني (نشر) .**
المطبعة الحجرية بفاس ، 1310 / 1892 في جزءين .
- **نشر المثاني الكبير** (أطول من السابق) .
مخطوط م. ع. بالرباط ، رقم 2253 ك .
- **فريدة الدر الصفي ، في وصف الجمال اليوسفي (فريدة) .**
المطبعة الجديدة بفاس ، 1347 / 1928 .

ـ القادري م. العربي

(محمد العربي بن الطيب الحسني ت. 1106/4 ـ 1695) .
ـ **الكناشة العلمية (الكناشة)** .
مخطوط م. م. بالرباط ، رقم 2389 .

ـ القادري ع.

(عبد السلام بن الطيب الحسني ت. 1110 / 1698) .
ـ **الدر السني ، في بعض من بفاس من أهل النسب الحسني (الدر السني)** .
المطبعة الحجرية بفاس ، 1309 / 1892 .
ـ **المقصد الأحمد ، في التعريف بسيدنا ابن عبد الله أحمد (المقصد)** .
المطبعة الحجرية بفاس ، 1351 / 1932 .
ـ **نزهة النادي ، وطرفة الحادي ، فيمن بالمغرب من أهل القرن الحادي (نزهة النادي)** .
مخطوط م. ع. بالرباط ، رقم 370 د .

ـ القادري ع. الخياط

(عبد السلام ابن الخياط الحسني ت. 1228 / 1813) .
ـ **التحفة القادرية** في التعريف بشرفاء وزان .
مخطوط م. ع. بالرباط ، رقم 2321 ك .
ـ **تقاييد تاريخية (تقاييد)** .
مخطوط م. م. بالرباط ، رقم 248 .

ـ القلقشندي أ.

(أحمد بن علي المصري ت. 821 / 1418) .
ـ **صبح الاعشى ، في كتابة الانشا (صبح الاعشى)** .
مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ، 1331 ـ 1338/1913 ـ 1920 في 14 جزءا .

ـ القصار م.

(محمد بن قاسم القيسي ت. 1012 / 1603) .
ـ **فهرس القصار (فهرس)** .
مخطوط م. م. بالرباط ، رقم 3730 .

- السائح م.

(محمد بن عبد السلام الرباطي ت. 1367 / 1948) .
- **المنتخبات العبقرية ، لطلبة المدارس الثانوية (المنتخبات)** .
المطبعة الرسمية بالرباط ، 1920 .

- السجلماسي ع.

(عبد الواحد بن أحمد الحسني ت. 1003 / 1595) .
- **الاعلام ، ببعض من لقيته من علماء الاسلام (فهرس)** .
مخطوط خاص بالرباط .

- سركيس ي.

(يوسف بن اليان المصري ت. 1351 / 1932) .
- **معجم المطبوعات العربية والمعربة (معجم المطبوعات)** .
مطبعة سركيس بالقاهرة ، 1346 / 1928 في جزءين .

- السكتاني ع.

(عيسى بن عبد الرحمان السوسي ت. 1062 / 1652) .
- **أجوبة عيسى السكتاني (أجوبة)** .
مخطوط م. ع. بالرباط ، رقم 1016 ج .

- السعدي ع.

(عبد الرحمان بن عبد الله السوداني ت. بعد 1655/1066) .
- **تاريخ السودان** .
المطبعة الاميركية والشرقية بباريس ، 1964 .

- السوسي م. المختار

(محمد المختار بن علي ت. 1383 / 1963) .
- **الالفيات** .
مطبعة النجاح بالدار البيضاء ، 1383 / 1963 في 3 أجزاء .
- **ايليغ قديما وحديثا (ايليغ)** .
المطبعة الملكية بالرباط ، 1386 / 1966 .
- **خلال جزولة (خلال)** .
المطبعة المهدية بتطوان ، دون تاريخ ، في 4 أجزاء .
- **المعسول** .
مطبعة النجاح بالدار البيضاء 1380 - 1383 / 1960 -

1963 في 20 جزءا .
ـ **سوس العالمة (سوس) .**
مطبعة فضالة بالمحمدية ، 1380 / 1960 .

* * *

ـ **الشرقي ع.**

(عبد الخالق بن محمد العروسي ت. نحو 1250 / 1834) .
ـ **المرقي ، في بعض مناقب القطب سيدي محمد الشرقي (المرقي)**
مخطوط م. ع. بالرباط ، رقـم 319 ك .

ـ **الشنقيطي أ.**

(أحمد بن الأمين الصحراوي ت. 1331 / 1913) .
ـ **الوسيط ، في تراجم أدباء شنقيط (الوسيط) .**
مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة ، 1380 / 1961 .

ـ **الشنقيطي م.**

(محمد الأمين الصحراوي ت. 1342 / 24 ـ 1925) .
ـ **المجد الطارف والتالد ، في الرد على أسئلة الناصري سيدي أحمد بن خالد (المجد الطارف) .**
مخطوط م. ع. بالرباط ، رقم 588 ث .

* * *

ـ **الهبطـي م.**

(محمد بن عبد الله ت. 1001 / 92 ـ 1593) .
ـ **المعرب الفصيح ، عن سيرة الشيخ الرضى النصيح (المعرب)**
مخطوط خاص بالرباط .

ـ **الهبطـي ع.**

(عبد الله بن محمد الطنجي ت. 963 / 1556) .
ـ **الألفية السنية ، في تنبيه العامة والخاصة على ما أوقعـوه من التغيير في الملة الاسلامية (الألفية السنية) .**
مخطوط م. م. بالرباط ، رقم 3607 ز .

* * *

ـ **الودغيري م.**

(محمد بن عبد الحق الفجيجي) .
ـ **حياة الرحالين ابراهيم بن عبد الجبار وابن أخيه بلقاسـم**

(**حياة الرحالين**) .
مجلة دعـــوة الحـــق ، السنة 11 ، (1387 / 1967)
العدد 2 ، ص. 112 ـ 117 .

ـ الوزانـــي م.

(محمد المهدي بن محمد الفاسي ت. 1342 / 1924) .
ـ **ايضاح المسالك الخفية ، الى الفتوحات القيومية (ايضاح)**.
المطبعة الحجرية بفاس ، دون تاريخ .

ـ الولاتـــي م.

(محمد بن عبد الله الصحراوي ت. 1219 / 1804) .
ـ **فتح الشكور ، في معرفة أعيان علماء التكرور (فتح الشكور)**
مخطوط مصور خاص بالرباط .

* * *

ـ ياقـوت ح.
(الحموي الرومي البغدادي ت. 626 / 1229) .
ـ **معجم البلدان** .
مطبعة السعادة بالقاهرة ، 1324 / 1906 في 10 أجزاء .

ـ اليوســي ح.

((الحسن بن مسعود ت. 1102 / 1692) .
ـ **المحاضــرات** .
المطبعة الحجرية بفاس ، 1317 / 1899 .
ـ **فهــرس** .
مخطوط م. ع. بالرباط ، رقم 1234 ك .
ـ **القانون في أحكام العلم والعالم والمتعلم (القانون)** .
المطبعة الحجرية بفاس ، 1310 / 1892 .

٤ ـ المراجع الأجنبية

— L'Africain J.L. (Jean-Léon : al-Ḥazan al-Wazzān).

— *Description de l'Afrique.*
Trad. de l'Italien par Epaulard A.
Edit. Maisonneuve, Paris, 1956 en 2 vol.

— Aimel G.

— *Le Palais d'el-Badīʿ*
Arch. ber., III. 1918.

— Allain Ch.

— La carrière saâdienne et les chapiteaux d'Emi-n'tala.
Hesp., 1957.

— Basset R.

— *Catalogue des manuscrits arabes à Fès.*
(*Catalogue-Fès*) - Paris, 1923.

— *Recherches bibliographiques sur les sources de la Salouat el-Anfas.*
Impr. Orientale, Paris, 1905.

— Bel A.O.

— *Zahrat el-As* par Abou-l-Hasan El-Djaznâi, trad. de l'arabe.
Impr. de l'Université, Alger, 1923.

— *Catalogue des livres arabes de la Bibliothèque de la Mosquée d'el-Qarawiyyine à Fès (Catalogue-Qarawiyyīn)* - Fès, 1918.

— Ben Cheneb M· (Muḥammad b. al-'Arabī al-Ǧazā'irī).

— *Etude sur les personnages mentionnés dans l'idjâza du cheikh Abd el-Qâdir el-Fêsy (Idjâza).*
Impr. E. Leroux, Paris, 1908.

— Berque J.

— *al-Yousi, problèmes de la culture marocaine au XVII° siècle. (al-Yousi).*
Mouton et co., Paris - La Haye, 1958.

— Berthier P.

— *Les anciennes Sucrèries du Maroc et leurs réseaux hydrauliques (Sucreries).*
Impr· françaises et marocaines, Rabat, 1966, en 2 vol.

— Blachère R.

— *Le Coran.* Traduction de l'arabe.
Impr. Maisonneuve, Paris, 1957.

— Bovill E.W.

— *The Golden trade of the Moors.* Oxford, 1961. Trad en arabe par Ẓāhir Riyāḍ, sous le nom d'*al-Mamālik al-islāmiyya fī-ġarb Ifrīqiyya*, Caire, 1968.

— Braudel F.

— *Les Espagnols en Afrique du Nord de* 1492-1577.
Revue Afrciaine, 1928, pp. 184-351.

— Brockelmann. C.

— *Geschichte der arabischen littérature (G·A.L.).*
Weimar et Berlin, 1898-1902, 2 vol, nouvelle édit. Leiden 1943 - 1949.

— *Suppléments (Sup.).*
Leiden, 1937 - 1942, 3 vol.

— Brunot L.

— *La mer dans les traditions et les industries indigènes à Rabat et Salé (La mer).*
Edit, Ernest Leroux, 1920.

— Caillé J.

— *La représentation diplomatique de la France au Maroc.*
Edit. Z. Kaganski, Casablanca, 1947.

— Castries H. de

— *La Conquête du Soudan par el-Mansour.*
Hesp. 1923, 111, 4è trim.

— *Frappe de la monnaie à Mohammadia.*
Hesp. 1922, t. 2 ; 3è trim.

— *Les Signes de validation des chérifs saâdiens.*
Hesp. 1921, t. 1 ; 3è trim.

— *Une description du Maroc sous le règne de Moulay Ahmed el-Mansour.* Texte portugais et trad. fran.
Paris, 1909.

— Cattenoze H. G.

— *Tables de concordance des ères chrétienne et hégirienne.*
Edit. Techniques Nord-Africaines, Rabat, 1961.

— Colin G.S.

— *L'Arabe dialectal espagnol et marocain (L'Arabe dialect).*
Hesp. 1930 - 1931.

— Cour A.

— *L'établissement des dynasties des Chérifs du Maroc et leur rivalité avec les Turcs de la Régence d'Alger (1509 - 1830).*
Paris, 1904.

— Delafosse M.

— *Relation entre le Maroc et le Soudan à travers les âges.*
Hesp. 1924, T. IV., 2è trimst.

— Deverdun G.

— *Marrakech, des origines à 1912.* (Marrakech).
Edit. Techniques Nord-Africaines, Rabat, 1959-1966, en 2 vol.

— Dozi R.

— *Supplément aux dictionnaires arabes* (Supplément).
3è édit. Leyde-Paris, 1967, en 2 vol.

— Gaillard H.

— *Une ville d'Islam, Fès.*
Paris, 1905.

— Houdas O.

— *Tedzkiret es-Nisian fī akhbar molouk es-Soudan,* trad. de l'arabe.
Impr. d'Amérique et d'Orient, Paris, 1966.

— Julien Ch. A.

— *Histoire de l'Afrique du Nord.*
2è édit. Poyot, Paris, 1961 en 2 vol.

— Justinard Col.

— *Notes sur l'histoire du Sous au XVI° siècle.*
Arch. Maroc., XXIX, 1933.

— *Fawaid al-Jamma bi isnadi ouloumi al-oumma* par A. at-Tamanārti, trad. de l'arabe.

Chartres, Durand, éditeur, 1953.

— *Un petit royaume berbère de Tazerouali.*
Edit. Maisonneuve. Paris, 1954.

— Le Tourneaux R.

— *Fès avant le Protectorat, étude économique et sociale d'une ville de l'Occident musulman.*
Casablanca, 1949.

— *Fès et la naissance du pouvoir saâdien.*
al-Andalus, vol. XVIII. fas· 2, 1953.

— *Abu Mahalli, rebelle à la dynastie saâdienne.*
Mélanges Lévi de la Vida, Rome, 1956.

— Lévi-Provençal E.

— *Les Historiens des Chorfa (Chorfa).*
Edit. Emil Larose, Paris, 1922.

— *La Littérature et l'Archéologie arabes marocaines.*
Bult. de l'I.H.E.M., n° 1, 1920.

— *La vie intellectelle au Maroc.*
Initiat. au Maroc, pp. 171-178.
Edit· d'Art et d'histoire, Paris, MCM XXXVII.

— Marçais G.

— *l'Architecture musulmane d'Occident.*
Arts et Métiers graphiques, Paris, 1954.

— *Manuel d'art musulman,* architecture.
Richard, Paris, 1926-1927, en 2 vol.

— Massignon L.

— *Le Maroc dans les premières années du XVI° siècle.*
Typogr. Adolphe Jourdan, Alger, 1906.

— Mercier L.

— *Aperçu sur la vie intellectuelle à Rabat-Salé.*
Arch. Mar., 1906.

— Meunier J.

— *Le grand riad et les bâtiments saâdiens du Badi' à Marrakech selon le plan publié par Wandus.*
Hesp. 1° et 2° tr. 1957.

— Pellat Ch.

— *l'Arabe vivant.*
Edit. Adrien-Maisonneuve, Paris, 1952.

— *Langue et Littérature arabes.*
Libr. Armand Colin, Paris, 1952.

— Renaud H.P.J.

— *Astronomie et astrologie marocaines.*
Hesp. 1942.

— *Les pestes des XV° et XVI° siècles.*
In. Mélanges d'études Luso-Maroc, Paris, 1945.

— *Recherches historiques sur les épidémies du Maroc*
Hesp. 1939.

— *Le Mouvement scientifique au Maroc.*
In. *Initiation au Maroc* (2è chap. de la 2è partie).
Les Edit. d'art et d'histoire, Paris, MCMXXXVII.
+ Cf. *supra.*, p. 13, n. 19-23.

— Ricard P.

— *Art de la reliure et de la dorure* par A. as-Sufyani
Cf. *supra*, p. 189, n. 179

— *l'Art populaire au Maroc.*
Hesp. 1921.

— Ricard R.

— *La place de Mazagan au début du XVII° siècle.*
Edit. Paul Geuthner, Paris, 1932.

— *Mazagan et le Maroc sous le règne du Sultan Moulay Zidan.*
Edit. Paul Geuthner, Paris, 1956.

— Roland L.

— *Le Maroc chez les auteurs anglais du XVI° au XIX° siècle.*

Edit. Larose, Paris, 1939.

— Terras H.

— *Histoire du Maroc.*

Edit. Atlantides, Casablanca, 1951, en 2 vol.



— *Encyclopaedia Britannica.*

— Printed in the U.S.A., 1966, en 25 vol.

— *Encyclopédie de l'Islam (E.I.)*

— Leyde-Paris, 1913-1942, en 4 vol. + supplément. Nov. édit. en cours (E.I.^{2}).

— *La Grande Encyclopédie.*

— Paris, s.d., en 31 vol.

— *Les Sources inédites de l'histoire du Maroc (Sources inédites).*

1ère Série (les Sa'dides) :

— France, en 4 vol.

— Pays-Bas, en 6 vol.

— Engleterre, en 3 vol.

— Espagne, en 3 vol.

— Portugal, en 6 vol.

Edit. Ernest Leroux, Paris, 1905-1953.

فهـــرس عامّ

لاعـــلام الاشخـــاص والقبائـــل

مـــلاحـظـــات

1) لم نورد في هذا الفهرس العام الاعلام المذكورة في الهوامش، ولا المكررة بكثرة كالقرآن والمغرب والمغاربة والسعديين واحمد المنصور وفاس ومراكش الخ

2) روعي في الترتيب الابجدي الاصطلاح المغربي.

3) **اسماء الكتب هنا ـ كما في صلب الكتاب ـ مكتوبة بحروف سوداء بارزة وكذلك الصفحات الأساسية للتراجم أو التعريفات او التعليقات كتبت ارقامها سوداء بارزة.**

ب

ج

ح

ض

ع

فهرس

موضوعـــات الجـــزء الثانـــي



الباب الخامس

المراكز الحضرية

الفصل الاول : المراكز الحضرية الكبـرى

الفصل الثاني : المراكز الحضرية الصغـرى

الباب السادس

المراكز القروية

الفصل الاول : في الشمال

بنو زروال

جنوب ورغة

الفصل الثاني : في الوسط

الفصل الثالث : في الجنوب

تفيلالت

درعة

ســـوس

الفصل الرابع : فــي الصحراء والسودان

تم طبع هذا الكتــــاب في

مطبعة فضالة

في منتصف شوال 1398 / شتنبر 1978